كتاب

الأخبار الطوال

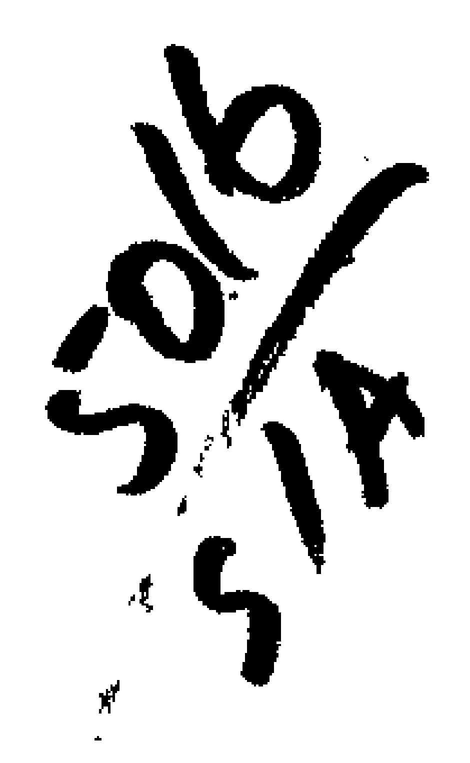
تأليف

أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري

تصحيح

فلاديمير جرجاس





الطبعة الأولى

في مطبعة بريل المحروسة

بمدينة ليدن

سنة ١٨٨٨ مسيحية



marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع المحتوى العربي والإضافة إليه، لإنشاء موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من مصادر مرخِصة بالنقل. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة مخطوط فيها.

خلافاً للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. **ادع أصدقاءك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم.**

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام الأبجدية العربية، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند ملآى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات الضوئية والإنترنت بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات الممسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات باللغة العربية التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة بروكلمان لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات بالفارسية والتركية (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشتر وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في الصين وتنبكتو (مالي).

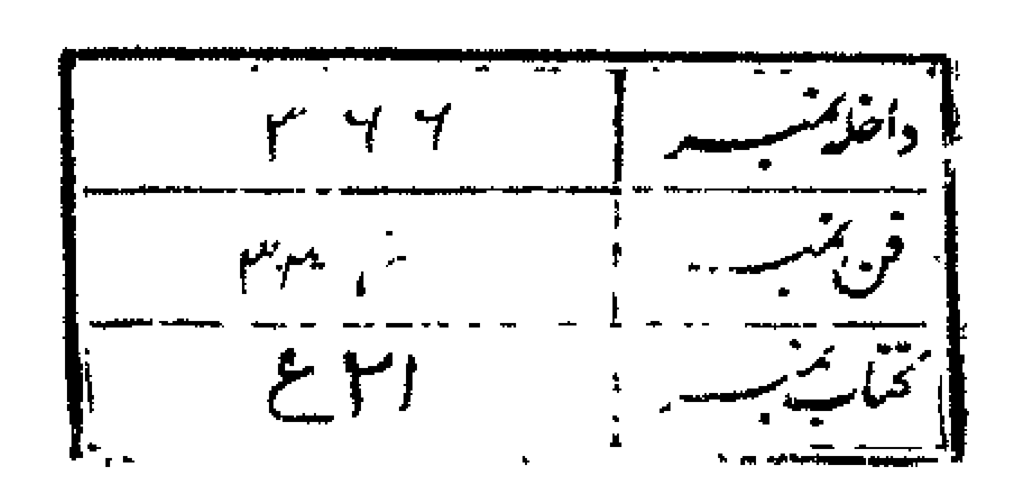
هذه قائمة جزئية للمخطوطات التي لدينا. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا بالضغط هنا.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات, أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع معرفة المخطوطات الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه (بالتسجيل هنا).
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع گوتنبرگ Gutenberg Project لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة **لمشروع گوتنبرگ** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي


داخله نمبر
٣٦٦
فن نمبر
كتاب نمبر
٤٢١

كتاب الأخبار الطوال

تأليف

أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري

تغمده الله

برحمته

آمين

فيه ذكر ملوك الارض من لدن آدم عليه السلام[a] الى انقضاء ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز وذكر من ملك من ملوك قحطان وملوك الروم وملوك الترك في كل عصر واوان وذكر الائمة والخلفاء والحروب التي كانت بينهم المتناسقة وفتوح العراق وانصرام دولة العجم وحرب الجمل وصفين وحرب النهروان ومقتل الحسين بن علي عليهما السلام وفتنة ابن الزبير وخروج الازارقة وحروبهم وايامهم وخبر المختار بن ابي عبيد وقتله وسبب خروجه وخروج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج وما كان بينهما وذكر خلافة عبد الملك والوليد ابن عبد الملك[b] وعمر بن عبد العزيز الى انقضاء ملك بني امية وخبر الدولة العباسية وقصة ابي مسلم الى خلافة المنصور وبنائه[c] مدينة بغداد وايام الخلفاء من بعده الى انقضاء امر محمد الامين وخبر المأمون الى آخر ايام المعتصم وخبر بابك وحروبه واسره مختصرا من السير مقتصرا على الاقتصاد[d] ❊

a) P. صلى الله عليه وسلم. b) P. omet والوليد بن عبد الملك. c) P. بنية d) P. الاقتصار. Le man. P. ajoute encore ces mots : تأليف ابي حنيفة الدينوري

بسم الله الرحمن الرحيم a

قال ابو حنيفة احمد بن داود الدينورى رحمه الله b وجدت فيما كتب اهل العلم بالاخبار الأولى ان آدم عليه السلام كان مسكنه الحرم وان ولده كثروا c في زمان مهليل d بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم وكان شيث ولد آدم في دهره والقائم بامرهم وكذلك كان آباؤه الى آدم عليه السلام e ووقع بينهم التنازع في الاوطان ففرّقهم مهليل في مهبّ الرياح الاربع وخصّ ولد شيث بافضل الارض فاسكنهم العراق f وكان اوّل نبيّ بعد شيث ادريس واسمه اخنوخ g بن يرد بن مهليل وسمّى ادريس لكثرة دراسته ثم بعث الله h نوحا عليه السلام الى اهل عصره وكان i مسكنه بارض العراق وهو نوح بن لمك بن متوشلخ [فكذّبوه] i فغرّقهم الله ونجّى نوحا ومن كان معه في السفينة وكان اجنوح السفينة واستقرارها على رأس الجوديّ جبل بقردى وبازبدى k من ارض الجزيرة فلمّا مات نوح استخلف l ابنه سام فكان اوّل من

نقلت هذه الترجمة من خطّ نقل (من) خطّ العلامة عمر بن احمد بن عبد الله بن محمد بن ابى جرادة ناسخ النسخة التى نقلت منها هذه النسخة

a) Le m. P. ajoute la doxologie: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد النبيّ وآله الطيّبين اجمعين. b) P. ajoute تعالى. c) L. كثر. d) Tab. مهلائيل I 168, 8. e) P. عليهم جميعا السلام; L. écrit partout السلم. f) P. ajoute وكان الاقليم الاوسط. g) L. اخنوخ. h) P. ajoute تعالى. i) L. lacune. k) Jâc. باقردى وبازبدى I 476, 166; P. نقردای وبازبدی. l) L. présente une lacune que le

وثّد السلطان واقام مدار الملك بعد سام جمّ بن ويونججهان a بن ايران وهو ارفخشذ بن سام بن نوح واعلم الله جميعَ من نجّى مع نوح في السفينة الّا بنيه الثلثة سامًا وحامًا ويافث، قالوا وكان لنوح ابن رابع اسمه يام وهو الغريق ولم تكن له عقب وانما الثلثة فكلّهم اعقب، قالوا وكان سام هو المتولّي للامر وقد بويع من بعده وكان يشتو بارض جوخى b ويصيف بالموصل وكان ممرّه في مبداه ومنصرفه على شط دجلة من الجانب الشرقي فسمّى لذلك سام راه وهو الذي تسمّيه العجم ايراه، وقد كان تبوّأ ارض العراق واختصّها لنفسه فسمّى ايران شهر، وقام بالامر بعده ابنه شالخ فلمّا حضرته الوفاة استند الامر الى ابن اخيه جمّ بن ويونججهان c بن ارفخشذ فثبّت اساس الملك ووطّد اركانه وبنى معالمه واتّخذ يوم النيروز عيدا، قالوا وفي زمان جمّ تبلبلت الالسن ببابل وذلك ان ولد نوح كثروا بها فتشاحنوا بينهم وكان كلام الجميع السريانية وهي لغة نوح فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم وتغيّرت لغاتهم ومرج بعضهم في بعض فتكلّمت كلّ فرقة منهم باللسان الذي عليه اعقابهم الى اليوم فخرجوا من ارض بابل وتفرّقت كلّ فرقة جهةً وكان اوّل من خرج منهم ولد يافث بن نوح وكانوا سبعة اخوة الترك، والخزر، وصقلاب، وتاريس d، ومنسك، وكمارى e والصين، فاخذوا ما بين المشرق والشمال a

copiste remplit par les mots: اكرم ولد نوح عليه السلام.

a) L. et P. ويبرنججهان b) P. جوخى ; Jâc. جوخا II 143. c) L. P. ويونججهن d) Tab. ترس I 211. e) cf. Tab. I 68; et Jâc. III 53; IV 304.

سائر بعدهم. ولد حام بن نوح وكانوا ايضا سبعة اخوة السند والهند والزنج والقبط والحبش والنوبة وكنعان فاخذوا ما بين الجنوب والدبور والقبول وولد سام بن نوح مسح ابن عمهم جسم التملك بارض بابل على تعبير الفالغ وكان لسام بن نوح خمسة بنين ارم وكان اكبرهم سنا وارفخشذ وعالم a والنبق والأسور b فلحق ولد ارم باللسان العربىّ عند تبلبل الالسن وكانوا ايضا سبعة اخوة عاد وثمود وصُحار وطسم وجديس وجاسم c ووبار d فرحل عاد مع من تبعه حتى حلّ بارض اليمن ونزل ثمود بن ارم ما بين الحجاز الى الشام ونزل طسم بن ارم عُمان والبحرين ونزل جديس بن ارم اليمامة ونزل صُحار ما بين الطائف الى جبلى طيّئ ونزل جاسم ما بين الحرم الى سفوان ونزل وبار بن ارم ما وراء الرمل بالبلاد التى تعرف بوبار e قالوا فهولاء العرب الأُوَل f استعجموا عن اخرهم ذلوا ولمّا خرج هولاء تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل فخرج خراسان بن عالم بن سام فاتخذ خراسان خطّة وفارس بن الأسور بن سام والروم بن اليفز ابن سام وارمين بن نوربج g بن سام وهو صاحب ارمينية وكرمان h بن نوربج بن سام وهيطل i بن عالم بن سام وولده من وراء نهر بلخ وتسمّى بلاد الهياطلة ونزل كلّ رجل منهم مع ولده

a) Tab. عليم I 216. b) Tab. اشوذ I 216; Ibn Ath. اسود I 56. c) cfr. Jâc. III 368. d) cfr. Tab. I 213; 214; et Jâc. IV 461. e) cfr. Tab. I 214; et Jâc. IV 896. f) L. الأُلى. g) P. avait توربج qui est changé en نوربج; cfr. Jâc. I 220. h) cfr. Jâc. IV 264. i) cfr. Jâc. IV 999.

في الارض التي سُمّيت به ونسبت اليه فلم يبق مع الملك جم بارض بابل الا ولد ارفخشذ بن سام، فلما ملك كثرت ولد عاد فيهم تجبّروا وعتوا وعليهم شديد بن عمليق بن عاد بن ارم بن سام ابن نوح فوجّه الى ولد سام ابنَ اخيه الضحّاك بن علوان بن عمليق بن عاد وهو الذي تسمّيه العاجم بيوراسف [a] فسار الى ارض بابل وهرب منه جم الملك فطلبه الضحّاك حتى ظفر به فاخذه واشره بمنشار [b] فاستولى على ملكه وكان الذي وجّه الى ولد حام بن نوح ابنَ عمّه الوليد بن الريّان بن عاد بن ارم، وكان ملكهم يومئذ مصرَ بن القبط بن حام الذي تبوّأ ارض مصر فسار اليه الوليد بن الريّان حتى قتله واستولى على ملكه ومن ولد الوليد بن الريّان الريّان بن الوليد عزيز مصر صاحب يوسف صلّى الله عليه وسلّم ومن ولدهما الوليد بن مصعب فرعون موسى صلّى الله عليه وكان جالوت الجبّار الذي قتله داود النبيّ عليه السلام من ولد الوليد بن الريّان، وكان الذي وجّه شديدُ بن عمليق الى ولد يافث بن نوح ابن اخيه غنم بن علوان اخا الضحّاك بن علوان، وكان ملك ولد يافث بن نوح يومئذ فراسياب بن توذل بن الترك بن يافث بن نوح فغلب على ملكه ايضا واستولى على ارضه ومن ولد غنم بن علوان فيما يقال فُور [c] ملك الهند الذي قتله الاسكندر مبارزة ويقال ان رستم الشديد من ولد غانم، قالوا وان الضحّاك الذي تسمّيه العجم

a) Tab. بيوراسب I 202. b) P. lit اشره بمنشار changeant اشره en نشره. c) P. فُور.

بيوراسف عند ما كان من غلبته جمّ الملك وقتله ايّاه واطمئنانه[a] فى الملك وفراغه اخذ يجمع اليه السحرة من آفاق مملكته ويتعلّم السحر حتى صار شيخه فيها وبنى مدينة بابل وجعلها اربعة فراسخ فى اربعة وشحنها بجنود من الجبابرة وسمّاها خُوب، وسام ولد ارفخشد الخسف ونبتت فى منكبيه سلعتان كهيئة الحيّتين تُوذيانه[b] حتى يطليهما ادمغة الناس فتسكنان قالوا فكان يؤتى كلّ يوم باربعة رجال جسام فيذبحون وتوخذ ادمغتهم فيُغذّى[c] بها تانك الحيّتان وكان له وزير من قومه فولّى وزارته رجلا من ولد ارفخشد يسمّى ارمايل فكان اذا أتى بالرجال ليذبحوا استحيا[d] منهم اثنين وجعل مكانهما كبشين من الغنم وامر الرجلين ان يذهبا حيث لا يوجد اثرهما فصاروا يصيرون الى الجبال فيكونون فيها ولا يقربون القرى والامصار فيقال انّهم اصل الاكراد، وملك بعد شديد بن عمليق اخوه شدّاد بن عمليق[e] بن عاد بن ارم فعتا وتجبّر فبعث الله اليه هودا عليه السلام رسولا وكان من صميم قومه واشرافهم وهو هود بن خالد بن الخلود[f] بن العيص ابن عمليق بن عاد فلم يحفل به فاهلكه ومن كفر به من عاد كما قد[g] قصّه الله تبارك وتعالى فى كتابه وهو اصدق الحديث، قال ونشأ فى تلك الدهر عابر[h] بن شالخ بن ارفخشد بن سام

a) L. et P. اطمانينته. b) L. P. يوذيانه; cfr. Tab. I 204. c) P. فيغذّى. d) P. استحيا. e) P. omet عمليق. f) P. الجلود; cfr. Tab. I 231. g) P. omet قد. h) Tab. عابر I 252.

ابن نوح فولد له فالغ بن عابر ثم ولد له بعد ذلك قحطان ابن عابر، قال وانما سمّى قحطان لقحطه الانجود وطرده بالسخا والجود ثم ولد له لامْ بن عابر فكان اعمقَ اهل عصره وكانت اسفار آدم وشيث ونوح وقعت اليه فدرسها وعلمها، ثم ان الضحّاك البيوراسف طلبه ليقتله من دينه فهرب منه باهله وولده من مدينة بابل حتى حلّ بمفازة من ارض الروم فقبره بها ويقال ان مكان قبره معروف حتى الآن، قالوا وانّما اهلك الله عادا مع شدّاد ضعف ركن الضحّاك ووهى امره واجترأ عليه ولد ارفخشذ ابن سام وكان الوباء[a] وقع في جنده ومن كان معه من الجبابرة فخرج يريد اخاه غانم بن علوان الذى مدّه شديد على ولد يافث ويستعين به على امره فاستغنم ولد ارفخشذ بن سام خروجه فارسلوا الى نمروذ[b] بن كنعان بن جمّ الملك وكان مستترا هو وابوه في طول ملك الضحّاك بجبل دُنْباوند[c] فاتاهم فملّكوه عليهم فصمد صمدَ من كان بارض بابل من اهل بيت الضحّاك فقتلهم اجمعين واستولى على ملك الضحّاك وبلغ ذلك الضحّاك فاقبل نحوه فظفر به نمروذ وضربه[d] على هامته بجُرز[e] حديد فاثخنه ثم شدّه وثاقا واقبل به الى غار في جبل دنباوند فادخله فيه وسدّ عليه واستوسق الملك لنمروذ واستوثق وهو الذى يسمّيه[f] الاعاجم افريدون، قالوا ولمّا توفّى هود صلى الله عليه[g] اجتمع ولد ارم بن سام

a) P. الوبأ. b) Tab. نمرود بن كوش بن كنعان بن حام I 319; P. partout نمرود. c) P. a toujours دُنباوند. d) P. فضربه. e) L. et P. بجُرْز. f) P. تسمّيه. g) P. ajoute وسلّم.

من اقطار الارض فملكوا مرثد بن شدّاد وذلك فى اوّل ملك نمروذ ابن كنعان فغزاهم نمروذ فى آخر ملكه وقد ولى امرهم فقدر عليهم وكانوا فالغ وقحطان اخوان وهما ابنا عابر ابو فالغ جدّ ابراهيم صلى الله عليه وسلم واما قحطان فابو اليمن، ويروى ان ابن المقفّع كان يقول يزعم جهّال العجم ومن لا علم له ان جمّ الملك هو سليمان بن داود وهذا غلط بين سليمان وبين جمّ اكثر من ثلاثة الف[a] سنة، ويقال ان نمروذ بن كنعان فرعونَ ابراهيم من ولد جمّ وكان ابن عمّ آزر بن تارخ ابى ابراهيم وهو ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناحور بن ارعوا[b] بن شالخ بن ارفخشذ الذى سمّته العجم ايران ومن ولد ارفخشذ جميع العرب، ومنهم ايضا ملوك العجم واشرافهم من اهل العراق وغيرهم، قالوا ولما انقرضت عاد من ارض اليمن وبادوا وذلك فى عصر نمروذ بن كنعان اقطعها نمروذ ابن عمّه قحطانَ بن عابر فسار اليها فى ولده حتى نزلها وبها بقايا قليلة ممّن آمن بهود عليه السلام من عاد فجاورهم قحطان بها فلم يكن الّا قليلا حتى انقرضوا وبادوا وصفت الارض لقحطان، ويقال ان الملك انتهى الى يعْرُب بن قحطان بعد وفاة ابيه فصار اليها فى اخوته واولادهم فغشيها فكانت امّ يعرب دون اخوته امرأة من عاد فتكلّم بلسان امّه، وذكر عن ابن الكيّس النّمرى انه قال ان قحطان تزوّج امرأة من العماليق فولدت يَعْرُب، وجُرْهُم، والمُعْتَمِر، والمُتَلَمِّس، وعاصم، ومَنيعا، والقُطامىّ، وعاصيا، وحِمْيَر، فتكلّموا جميعا بلسان امّهم بالعربيّة وكان قحطان

a) P. partout الالاف. b) Tab. أرْغُوا I 252.

في عصر نمرود، وذُكر عن ابن الشَّرِيَّة a انه قال كان الملك خرج اليها يعرب بن قحطان في ولده وكان أكبرهم سنًّا واعظمهم قدرا، قالوا وان ثمود قفت ما كانت عليه عادٌ من الكفر بالله والعُتوّ عليه فارسل الله b اليهم صالحا رسولا فكان من اشرفهم منصبا واوسطهم حسبا فدعاهم الى توحيد الله فلم يقبلوا منه ولم يرعووا فاهلكهم الله عزّ وجلّ كما نصّ في كتابه وهو اصدق المحدّثين، ويقال انه كان بين مهلك عاد ومهلك ثمود خمسمائة عام وكان ذلك في عصر ابراهيم عليه السلام وفي آخر ملك نمرود وتسمّيه العجم فريدون تجبّر نمرود وعتا ولهج بعلم النجوم واجتلب المنجّمين من آفاق الارض وحباهم بالاموال واختار سبعة نفر من اهل بيته فسمّاهم الكَوَهْبارِيين c فولّاهم اموره ووكّل كلّ رجل منهم بعمل افرده به وكان آزر ابو ابراهيم احد السبعة الذين اختار، وقد كان دان له الشرق والغرب فكان من امر مولد ابراهيم ما قد جاءت به الآثار، وكان اوّل من آمن بابراهيم امرأته سارة وكانت من اجمل اهل عصرها، ولوط كان ابن اخته فاقام ابراهيم مع ابيه ما شاء الله ثم خرج مهاجرا له، وخرجت معه سارة وكان ابو لوط من اهل مدينة سَدُوم وكانت امّه بنت آزر، ولما كان قدم الى بابل زائرا لجدّه آزر فآمن بابراهيم فاقام معه ببابل موازرا له d على امره فلما خرج ابراهيم منها مهاجرا خرج معه لوط فلاحق بابيه واهل بيته بمدينة سدوم وهي فيما بين ارض الاردن

a) Dans L. on trouve au dessus de ابن le mot عبيد tracé de la même main. b) P. ajoute تعالى. c) Sic L.; P. sans voyelles; Tab. القوهباريّين I 220. d) P om. لـه.

وتخوم a ارض العرب وسار ابراهيم حتى اتى ارض مصر، قالوا ولد قحطان نزلوا بارض اليمن فوقع بينهم التباغى والتحاسد فاجتمع ولد يعرب بن قحطان على ولد جرهم بن قحطان وولد المعتمر بن قحطان فنفوهم من اليمن وارضه فسارت جرهم نحو الحرم وسار بنو المعتمر نحو الحجاز ورئيس جرهم مُضاض b بن عمرو بن عبد الله بن جرهم بن قحطان وارادوا نزول الحرم فمنعهم العماليق من ذلك فاقتتلوا فغلبتهم جرهم على الحرم ونفوهم منه ونزلت جرهم الحرم فلما فشوا بلغ ذلك بنى المعتمر بن قحطان فاقبلوا من ارض الحجاز حتى اتوا الحرم وسألوا جرهم السكنى معهم فابت عليهم جرهم ورئيس بنى المعتمر السَّمَيْدَع بن عمرو بن هطور ابن المعتمر بن هطور بن المعتمر بن قحطان فتداعى الفريقان الى الحرب فحربهم هذه سُمّيت قُعيقعان والمطابخ وأجياد وفاضح لأن به فُضحت بنو المعتمر وقُتل السميدع وكان الظفر لجرهم، قالوا وكان لنمروذ ثلثة c بنين ايرج وسلم وطوس d ففوّض الى ايرج ملكه وجعل سلماً على ولد حام وطوسا على ولد يافث فحسد ايرجَ اخواه ان خصّه ابوه بالامر دونهما وهو اصغر سنّا منهما فاغتالاه فقتلاه فصيّر الملك الى ابن ابنه مَنوشهر بن ايرج وصرفه عن ابنيه سلم وطوس ثم مات فملك منوشهر ابن ايرج وفى عصر منوشهر نزلت قحطان بارض اليمن فملكوا عليهم سبأ بن يشجب واسم سبأ عبد شمس، قالوا وفى ذلك العصر توفى اسمعيل بن

---

a) P. نحوم. b) L. et P. مُصاص; cfr. Tab. I 351; Ibn Wâdhih 253; Jac. II 215, IV 622. c) L. P. ثلث. d) Tab. طوج I 226, 229, 230.

ابراهيم عليهما السلام وخلّف ثلثة بنين قيذر a بن اسمعيل
ونابت b بن اسمعيل وهو كان القيّم بامر مكّة والحرم بعد ابراهيم
ومَدْيَن بن اسمعيل وهو الذى صار الى ارض مدين فعرّبه ومن
ولده شُعَيْب النبىّ عليه السلام وقومه الذين ارسل اليهم دثوا
ولما توفّى نابت بن اسمعيل غلبت جرهم على البيت والحرم فخرج
قيدر بن اسمعيل باهله وماله يتتبّع c مواقع القطْر فيما بين كاظمة
وغَمْرة ذى كندة والشُعْبَتَين وما والى تلك الارضين حتى تمّ
ولده وانتشروا فى جميع ارض تهامة والحجاز ووجد ملك سَبَأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ارض اليمن فطول ملك منوشهر
مائة وعشرين سنة ثم مات وملك بعده ابنه حمير بن سبا
وجعل ابنه كَهْلان وزير حمير d فلبثوا ونمّا الى لملك منوشهر مائة
ستة e وعشرون سنة سار اليه فراسياب بن فاشن بن تونسف
ابن التُرك بن يافث بن نوح f وذلك حين ملك حمير ارض اليمن
وكان مسيره من ناحية المشرق فى جموع من ولد يافث بن نوح
حتى انتهى الى ارض بابل وخرج اليه منوشهر الملك فى جموعه
ففُضّت جموع منوشهر وقفا فراسياب اثر منوشهر حتى لحقه فقتله
واستولى على ملكه وجلس على سريره وسام ولد ارفخشد g
الخسف وهدم ما كان بارض بابل من الحصون وعوّر h ما كان فيها
من العيون وطمّ ما كان فيها من الانهار وقحط الناس فى مدته

a) Tab. قيدر I 351. b) L. نَبْت. c) L. يتبّع.
d) L. P. حمير. e) P. omet سنة. f) Tab. فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك I 431. g) L. ارفخشد. h) P. غوّر.

فاحطا شديدا وكان اهل ايران شهر فى ملكه فى اعظم بلآء فلما تمّ لملك فراسياب تسع سنين ظهر زاب[a] بن بودكان بن منوشهر ابن ايرج بن افريذون بارض فارس فخلع فراسياب وحطّ لنفسه فال اليه جميع ولد سلم بن نوح للجَهْد الذى نالهم فى ملك فراسياب فسار[b] الى فراسياب حتى نفاه عن مملكته وعمد الى المدن والحصون التى هدمها فراسياب فاعاد بناءها وحفر الانهار والقنىّ التى دفن ملّمها واصلح كلّ ما كان فراسياب افسده وكرى بالعراق انهارا عظاما سمّاها الزوابى اشتقّ اسمها من اسمه وهى الزابى الاعلى والزابى الاوسط والزابى الاسفل وابتنى المدينة العتيقة وسمّاها طيسفون[c] ثم سار فى اثر فراسياب وقد اقام بخراسان فى جموعه وعساكره فبرز اليه فراسياب فالتقوا واقبل آرشسياطير[d] الذى كان منوشهر امره بتعليم الناس الرمىّ بالنشّاب وقد وتر قوسه وفوّق فيها نشابة فقبل حتى دنا من فراسياب فلما تمكّن رماه رمية فانفذت فؤاده وخرّ ميّتا وانصرف ولد يافث حين قُتل ملكهم حتى لحقوا بارضهم وكان زابٌ قد اصابه جراحة كثيرة فمات منها بعد مهلك فراسياب بشهر وفى ذلك العام ايضا ملك حمير ابن سبأ وذلك كان مُلك الوليد بن مُصعب فرعون موسى عمّ على جميع[e] ارض ولد حام وهى المملكة التى تعرف بملك مصر ابن حام فلما توفّى يوسف بن يعقوب واخوته بارض مصر

---

a) Tab. زاب بن تهماسب et زوّ بن طهماسب I 529.
b) P. فساروا. c) L. P. طيسقور. d) Tab. ارشسياطير I 435. e) P. omet جميع.

بقى اعقابهم بها وكثروا فيها وكانوا فى زمان موسى عم ستمائة الف رجل وكان مَلِك اليمن فى زمن موسى الملطاط a بن عمرو ابن حمير بن سبأ وكان ملك ارض بابل كيقباذ بن زاب وكان الملطاط يلقب بالرائش لانه راش قومه واغناهم وكانت ملوك الارض كلّها قد دانوا لكيقباذ واتّقوه بالاتاوة وكان له ثلثة بنين قابوس b وهو الذى ملك من بعده وكيابنه c وهو جدّ لهراسف الذى ملك بعد سليمان بن داود عم وفيوس وهو جدّ الاشغانيين الذين كانوا ملوك الجبل فى زمان الطوائف وفى عصره خرج موسى ابن عمران من مصر هاربا من فرعون حتى اتى ارض مدين ونزل على شُعَيب فآجره نفسه ثمانى حجج كما ذكر الله جلّ ثناؤه فى الكتاب الناطق ثم خرج من عند شعيب لمّا قضى الاجل وسار باهله فكان من امره واكرام الله ايّاه بتكليمه ورسالته ما d قد قصّه علينا فى كتابه وانصرف الى شعيب وردّ اهله اليه ومضى حتى بلّغ رسالة ربّه وفى ذلك العصر بُعث شعيب الى قومه مدين منهم ما حكاه الله فى كتابه ثم ملك ارض اليمن ابرهة ابن الملطاط e وهو ابرهة ذو المنار سمّى بذلك لانّه امر بعمل المنار والايقاد عليها بالليل ليهتدى بها جنوده وتوفّى موسى بن عمران عم وتولّى امر بنى اسرائيل من بعده يوشع بن نون فخرج ببنى اسرائيل من ارض مصر الى ارض الشام فسكنهم بفلسطين

a) Tab. I 440 الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. b) كى قاوس = قابوس cfr. Tab. I 603, 604. c) L. P. كيابنه cfr. Tab. I 534. d) P. omet قد. e) Tab. I 441 ابرهة بن الرائش.

قالوا وان ابرهة تجهّز وسار فى بشر كثير يؤمّ ارض المغرب واستخلف على ملكه ابنه افريقيس فوغل فى ارض السودان فاعطوه الطاعة لجبار ارضهم وسار حتى انتهى الى امّة من الناس اعينهم وافواههم فى صدورهم ويقال انهم امّة من ولد نوح ثمّ غضب الله عليهم فبدّل خلقهم فاعطوه الطاعة وانصرف راجعا فمرّ بأمّة a) من الناس يقال لهم النسناس للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة b) يقفزون قفزا c) فى اسرع من حضر الفرس الجواد وهم يهيمون فى الغياض d) التى على شاطئ البحر خلف رمل عالج يعنى رمل بلاد اليمن فسأل عنهم فأخبر انهم امّة من ولد وبار بن ارم بن سام بن نوح، قالوا وكان ملك العجم فى عصر ابرهة بن الملطاط كيكاوس بن e) كيقباذ وكان متشدّدا على الاقوياء رحيما بالضعفاء وكان f) منصورا محمودا الى ان حدثت منه حدثة ضلال فيما كان همّ به من الصعود الى السماء فهو صاحب التابوت والنسور، وكان قد وجد على ابنه سياوش g) ولم يكن له ولد غيره فاراد قتله فهرب منه فلحق بملك الترك فحلّ منه محلّا لطيفا لمّا بلاه واختبره ورأى عقله وادابه h) وبأسه ونجدته ففوّض اليه امره فلما رأى ذلك اهل بيت الملك حسدوه وخافوا ان يبتزّهم الامر فدسّوا اليه

a) Ce mot commence la 10ème feuille du man. L. écrite par une main postérieure. b) P. om. واحدة. c) L. يقفزون قفزا qui doit être changé en يقفزون نفزا. d) P. عباض. e) L. omet كيكاوس بن. f) L. omet وكان. g) Tab. I 598 سياوخش. h) L. اديه.

الغوائل عند الملك حتى اقدم عليه فقتله وقد كان زوّجه ابنته وحملت منه فاراد ان يبقر a بطنها عن حملها فناشده ابراين b الوزير فيها وفي ولدها ان يقتلها من غير جرم c فدا d له دونك e فخذها اليك فاذا ولدت فاقتل ولدها فحبسها عنده حتى ولدت غلاما وهو كيخسرو f الذي ملك بعده فاخرجه عن المدر واسترضع له في سكان الجبال من الاكراد فنشأ عندهم وقيل للملك انها g ولدت جارية وقد قتلتها فصدّقه وان اهل فارس شنئوا فيخاوس h لما اظهر من الجبروت والعتوّ والجرأة على الله وتآمروا في خلعه وفشا ذلك حتى بلغ امّ الغلام وقد اتى له سبع عشرة سنة فدسّت رسولا الى اهل فارس تعلمهم مقتل سياوس وامر الغلام فاختاروا رجلا من افاضلهم يسمّى زوّ فوجّهوه الى ابراين الوزير في الاقبال بالغلام فقدم عليه واقرأه h ما اجتمعت عليه فرس فسلّم اليه الغلام وحمله على فرس ابيه سياوش الذي قدم عليه من العراق فسار به زوّ يكمن النهار ويسير الليل l حتى ورد نهر m جيحون وهو نهر بلخ ممّا يلي خوارزم فعبره سباحةً على فرسه واقبل به حتى اورده دار الملك فخلعوا كيكاوس h وملّكوا الغلام وسمّوه كيخسرو n وصفحوه الطاعة فامر بجدّه o فحبس فلم يزل

a) L. ويبقر ; P. يبقر. b) P. ابراين ; Tab. فيران I 601. c) L. جرم. d) L. omet دونك. e) L. ajoute له. f) L. كيخسروا ; P. كيخسروا. g) L. omet انها. h) L. lit ici et plus bas فيحيف avec la remarque en marge في الامّ كيكاوس. i) P. ajoute بعد. k) L. اعلمه. l) P. بالليل. m) P. ajoute نهر. n) L. P. كيخسروا. o) P. ajoute كيكاوس.

محبوسًا حتى هلك ، قالوا وكان ملك كيخسرو وملك افريقيس بن ابرهة فى عصر واحد ، وان افريقيس تجهّز يريد المغرب حتى اوغل فى ارض طنجة والاندلس فرأى بلادا واسعة فبنى هناك مدينة وسمّاها افريقية اشتقّ اسمها من اسمه ونقل اليها سكّانا وهى المدينة التى ينزلها اليوم سلطان تلك البلد وعظماؤها ثم انصرف الى بلده وفى ذلك العصر نشأ معدّ بن عدنان وفيه انقرض ولد ارم من جميع ارض العرب الّا بقايا من طَسْم وجَديس عبروا بعُمان والبحرين واليمامة ، ولمّا مات افريقيس بن ابرهة ملك ابنه ذو جَيْشان بن افريقيس [a] فتجهّز لغزو كيخسرو ملك فارس وجمع جنوده وسار حتى نزل بنجران وكان بعُمان والبحرين واليمامة بشر كثير من ولد طسم وجديس ابنى ارم بن سام وكانوا من العرب العاربة وكان ملكهم رجلا من طسم يسمّى عِمْليقا [b] وكان جبّارا ظلوما وبلغ من عتوّه ان امر ان لا تُزَفّ امرأة من جديس الى زوجها الا بدوءه [c] بها فمكثوا بذلك دهرا طويلا وان رجلا من جديس تزوّج غُفَيْرة [d] بنت غفار اخت الاسود بن غفار عظيم جديس وسيّدها فلما ارادوا اهداءها أدخلت على الملك فافترعها ثم خلّى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها رافعة ثوبها عن عورتها وهى تقول

أيصلح ما يؤتى الى فتياتكم   وانتم رجال ثورة عدد النمل
فلو اننا كنّا رجالا وكنتم   نساء لكنّا لا نقرّ على الذلّ

a) P. ذو حيشان ; Hamza Ispah. ذو الجيشان بن الاقرن 128.
b) Tab. عملوق I 771. c) L. P. بدوءه. d) P. غفيرة cfr. Maç. III 278.

فبعدا لبعل ليس فيه حميّة وتختال تمشي مشية الرجل الفحل

فحميت من ذلك جديس فاغتالوا عملقا فقتلوه بغتة وامامهم الاسود بن غفار يرتجز ويقول

يا ليلة ما ليلة العروس جزاء لمشي بالعشيّ ... a)

ويا طسمُ ما لاقيت من جديس احدى لياليك فهيسي هيسي b)

فابادوا طسما فلم يفلت منهم الّا رجل يقال له رياح بن مرّة فمضى على وجهه حتى اتى ذا جيشان c) وهو معسكر في جنوده بنجران فمثل بين يديه ثم قال

انّك لم تسمع بيوم ولا ترى كيوم اباد الحيّ طسما به المكرْ

اتيناهم في أُزْرنا ونعالنا علينا الملاء الخضر والحلل الحمرْ

فصرنا لحوما بالعراء وطعمة تنازعها ذئب الوديعة والنسرْ

فدونك قوما ليس للّه فيهم ولا لهم منه حجابٌ ولا ستر

فقال الملك كم بيننا وبينهم قال ثلث فقال من حضر كذبك ايها الملك بينك وبين القوم عشرون ليلة فمر جنودك فليسيروا نحو اليمامة ففي مسيرهم وقصّة الزرقاء يقول الاعشى بعد ذلك بدهر طويل

قالت أرى رجلا في كفّه كتف او يخصف النعل لهفي ايّة صنعا

فكذّبوها بما قالت فصبّحهم ذو آل جيشان d) يزجي الموت والشرعا e)

a) P. ... b) en marge du man. L. on lit والصحيح في الكامل حسان بن تبع. Tabari et les autres nomment ce roi حسان بن تبع Tab. I 772, Maç. III 284. c) L. P. للعراء, cfr. Jac. IV 1012. d) L. حسان au dessus جيشان P. حيشان e) L. P. النسب.

فاستنزلوا اهل جَوّ من مساكنهم وهدموا مُشرَف البنيان فانتقما فلمّ جديسا واستاصلهم ثم ارتحل نحو العراق يريد كيخسرو وزحف اليه كيخسرو فالتقوا فقُتِل ذو جيشان وانفضّت a) جموعه فملكت اليمنُ ابنَه الفتنة b) ذا الاذعار وانّما لقّب ذا الاذعار لرُعب الناس منه فلم تكن له همّة الا الطلب بثأر ابيه ' قال وبقيت اليمامة c) والبحرين ' بعد قتل جديس ليس بها احدٌ الى ان كثرت ربيعة وانتشرت وتفرّقت في البلاد فسارت عَنَزةُ بن اسد بن ربيعة تتّبع مواقع الغيث وتقدّمها عبد العزّى بن عمرو العنزيّ حتى هجم على اليمامة فرأى بلادا واسعة ونخلا وقصورا واذا هو بشيخ قاعد تحت نخلة سحوق يرتجز ويقول

تقدّمي امّي جبالا شاهقا · انّي ارى حَمْلك يَنمي صاعدا

فقال له عبد العزّى من انت ايها الشيخ قال انا من قُرّان ' المتراغمة الاقران ' غزانا ذو جيشان ' الملك العمّ اليمان ' فاعمل فينا المرّان ' فلم يبق بهذا المكان ' غيري وانّى لقان ' فقال عبد العزّى ومن قرّان قال قرّان بن ضسّم ' اخو النّقي والاحزم ' وابن الشجاع الغيم ' فقتله عبد العزّى ايّاها ثم تيمّم بمكانه فمضى سائرا حتى سقط الى البحرين فرأى بلادا اوسع من اليمامة وبها من وقع اليها من ولد نَيْلان حين غربوا من سيل العَرِم فاقام معهم ' وسارت بنو حنيفة على ذلك تسمت يتّبعون مواقع الغيث وتقدّمهم d) عُبيد بن يربوع وكان سيّدهم فنزل قريبا منها فمضى غلام له ذات يوم حتى هجم على اليمامة فرأى نخلا

a) P. وانفضّت b) Tab. العبد ذو الاذعار I 442. c) L. والبحران; P. والنجران. d) P. يتقدمهم.

وربما واذا هو بشيء من تمر قد تناثر تحت النخل فاخذه واتى به عبيدا فاكل منه فقال وابيك ان هذا الطعام طيب فارتفع حتى اتى اليمامة فدفع فرسه تحته على ملتين دارا وملتين سحقلا فسمى ذلك المكان حجرا فهو اليوم قصبة اليمامة وموضع ولاتها وسوقها a وتسامعت بنو حنيفة ما اصاب عبيد بن يربوع فدخلوا حتى اتوا اليمامة فقطنوها b فعقبهم بها الى اليوم . قال وكان داود النبي عم في عصر الفتن ذي الاقطار وكان ملك الاعاجم كيخسرو c بن سياوش وكان سلطان بني اسرائيل قد وهى فكان من حولهم من الامم يغزونهم d فيقتلون ويأسرون فاتوا نبيهم شمعا e فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فملك عليهم طالوت وكان من سبط يوسف صلى الله عليه f وكان الملك في سبط يهوذا وقد كان بغى في ذلك العصر من ولد عاد جالوت الجبار فسار غازيا نحو اسرائيل في جنوده فجمع طالوت بني اسرائيل وخرج لمحاربته فمرّوا بالنهر الذي نهاهم طالوت عن شربه وشربوا منه الا ثلثمائة [illegible] وسبعة g عشر رجلا عدد اهل بدر مع رسول الله صلعم وكان داود النبي حينئذ حدث السن فلما تواقف الفريقان وضع داود عليه السلام حجرا في قذافة ثم فتلها ورماه فصك بين عيني جالوت فكانت نفسه فيه وانهزم جنوده وغنم بنو اسرائيل اموالهم فاجتمع بنو اسرائيل عند ذلك على تمليك داود صلى الله عليه وسلم طالوت برضى منه وداود من سبط يهوذا بن يعقوب . قالوا وكان

a) Cfr. Bekri 54 et Jac. II 209. b) P. فقطنوا هذا.
c) L. [illegible]. d) L. بغزوه ; P. تغزوهم. e) Sic; on doit lire شمويل.
f) P. ajoute يوسف. g) L. a au dessus اربعة.

ملك الروم في ذلك العصر دقيانوس صاحب الفتية اصحاب الكهف، وذكر عن عبد الله بن الصامت قال وجّهني ابو بكر الصدّيق رضه سنة استُخلف الى ملك الروم لادعوه الى الاسلام او آذنه بحرب قال فسرت حتى اتيت القسطنطينيّة فأذن لنا عظيم الروم فدخلنا عليه فجلسنا ولم نسلّم ثم سألنا عن اشياء من امر الاسلام ثم صرفنا يومنا ذلك ثم دعا بنا يوما آخر ودعا خادما له فكلّمه بشيء فانطلق فأتاه بعتيدة فيها بيوت كثيرة وعلى كلّ بيت باب صغير ففتح بابا منها فاستخرج خرقة سوداء فيها صورة بيضاء كهيئة رجل اجمل ما يكون من الناس وجهها مثل دارة القمر ليلة البدر فقال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابونا آدم عم ثم ردّه مكانه، وفتح بابا آخر فاستخرج خرقة سوداء فيها صورة بيضاء لشيخ شيخ جميل الوجه في وجهه تقطيب كهيئة المحزون المهموم فقال اتدرون من هذا قلنا لا قال هذا نوح، ثم فتح بابا آخر فاستخرج خرقة سوداء فيها صورة بيضاء على صورة نبيّنا محمّد صلعم وعلى جميع الانبياء فلما نظرنا اليه بكينا فقال ما لكم تبكون هذه صورة نبيّنا محمّد صلعم فقال أيدينكم (a) انها صورة نبيّكم قلنا نعم هي صورة نبيّنا كأنّا نراه حيّا فلبسوها وردّها وقال اما انها آخر البيوت الا اني احببت ان اعلم ما عندكم، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة بيضاء اجمل ما يكون من الرجال واشبههم بنبيّنا محمّد صلعم ثم قال وهذا ابراهيم، ثم فتح بيتا آخر فاستخرج صورة رجل

(a) P lit. ايدنكم

آدم كهيئته المحزون المفكّر ثم قال هذا موسى بن عمران، ثم فتح بيتًا آخر فاستخرج صورة رجل له غفيرتان كأنّ وجهه دارة القمر ثم قال وهذا داود، ثم فتح بيتًا آخر فاستخرج صورة رجل جميل على فرس له جناحان ثم قال وهذا سليمان وهذه الريح تحمله، ثم فتح بيتًا آخر فاستخرج صورة شابّ جميل الوجه في يده عُكّازة وعليه مدرعة صوف ثم قال وهذا[a] عيسى روح الله وكلمته، ثم قال انّ هذه الصور وقعت الى الاسكندر فتوارثه الملوك من بعده حتى أفضت اليّ، فنبوا وانّ ذا الاذعار خرج في جنوده يطلب بثأر ابيه من جيشان الذي صار الى ارض فارس فحارب كيخسرو فقتل في المعركة فمات ذو الاذعار في مدته قبل ان يُدرك ما اراد، فملكت اليمن عليهم الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن الرائش وهو الهدهاد يلقّب بذي سرح ثم بجيش ذي الاذعار[b] فحمل ورجع بجيشه الى ارض[c] اليمن فمرّ به فلحق بصنعاء في معبد الملوك، فقتلوا وانّ الهدهاد، تزوّج ابنة ملك الجنّ بارض اليمن فولدت له بلقيس هذا ما [illegible] قد جهلته الرواة، قالوا فلمّا اتى لها ثمانون سنة حضر الهدهاد الموت فجمع وجوه حمير فقال يا قوم انّي قد جرّبت الناس واختبرت اهل الرأي والعقل فلم أر مثل بلقيس وانّي قد ولّيت امركم لتُقيم لكم الملك الى ان يبلغ ابن اخي ياسر انعم[d] بن عمرو فرضوا بذلك فملكت بلقيس، وفي اوّل ملكها غزى داود ثم

a) P. omet و. b) P. ارض. c) P. ذا الانفار; dans L. ce mot est corrigé en الهدهد. d) Ibn Wâdhih I 222. L. lit [illegible]; P. ناشر ينعم et Tab. a ياسر انعم I 684.

وورث سليمن ملكه وذلك كلّه فى عصر كيخسرو بن سياوش فلما ملك سليمن سار من ارض الشام الى ارض العراق باهله وخزائنه فلحق بخراسان فنزل مدينة بلخ وكان هو الذى بناها قبل ذلك، واقبل سليمن حتى نزل العراق فبلغ كيخسرو نزول سليمن بارض العراق وما أُعطى من عظيم السلطان فدخله فزعٌ واسفٌ خامره فنيّكه[a] فلم يلبث الا قليلا حتى مات وان سليمن سار[b] من العراق الى مَرْو ثم سار[b] منها الى بلخ ثم سار[b] من بلخ الى بلاد الترك فوغل فيها وجاوزها الى بلاد الصين ثم عطف مُتيامنًا عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى القَنْدهار[c] وسار[b] منها الى مُكران وكرمان ثم جازها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما ثم سار[b] منها الى عَسْكر ثم عاد الى الشام فوافى تَدْمُر وكانت محلّته، قالوا ووُجد فى صخر بعسكر

غدونا[d] بطلوع الشمس من ارض فارس   فها نحن قد قِلْنا ببلدة عَسكر
ونحن ولا حولٌ سوى حول ربّنا   نروحُ الى الاوطان من ارض تَدْمُر

وكان داود عمّ ابتدأ بناء مسجد بيت المقدس فتوفى قبل ان استتمامه فتمّمه سليمن واستتمّ بناء مدينة ايليا وقد كان ابوه ابتدأها قبله فبنى مسجدها بناءً لم يرى الناس مثله وكان يُضىء فى ظلمة الليل الحندس اضاءة السراج الزاهر من كثرة ما كان جعل فيه من الجوهر[e] والذهب وجعل اليوم الذى فرغ فيه منه عيدا فى كلّ سنة فلم يكن فى الارض عيد ابهى ولا اعظم

a) P. lit فتيكه. b) L. lit partout صار; dans P. ce mot est corrigé en سار. c) P. lit القندهار. d) P. غدونا.
e) P. الجواهر

مثلها منه ولا احسن منظرا فلم يزل المسجد على ما بناه سليمن حتى غزا بخت نصّر بيت المقدس فخربها ونقض a المسجد واخذ ما كان فيه من الذهب والفضّة والجوهر فحمله الى العراق، قالوا وكان سليمن مِطعاما للطعام فكان يُذبح في مطابخه في غداء ستّة آلف ثور وعشرون الف شاة، قالوا ولما فرغ سليمن من بناء مسجد ايليا تجهّز سائرا الى تهامة يريد بيت الله الحرام فطاف به وكساه وقرّب عنده واقام سبعا ثم صار الى صنعاء وتفقّد الطير فلم ير الهدهد فكان من حديثه وحديث صاحبة سبأ وهي بلقيس b ما قد قصّه الله تبارك وتعالى في كتابه الى أن تزوّجها، وبنى بارض اليمن ثلثة c حصون لم ير الناس مثلها وهي سَلْحين وبَيْنون وغُمْدان وانصرف سليمن الى الشام فكان يزورها في كلّ شهر فيُقيم عندها ثلثا، وانه غزا بلاد المغرب الاندلس وطُنْجة وفَرَنجة وأفْريقيّة ونواحيها من ارض بنى كنعان بن حام ابن نوح وعليها ملك جبّار عات عظيم الملك فدعاه الى الاسلام وان وخلع الانداد فتمرّد عليه فقتله واصاب ابنة له من اجمل النساء فتسرّاها ووقعت منه موقعا لطيفا وثقل الى النساء بعد مقتله، فبُنيت لها واُفردها فيها مع ظؤورتها وخدمها وكان سليمن لا يدخل عليها الّا وجدها باكية حزينة فكدّر ذلك عليه حبّه لها وعجبه بها وهي المرأة التي نال سليمن في امرها ما ناله من سلب ملكه وزوال سلطانه وبهائه حين اتّخذت تلك المرأة تمثال ابيها في دارها وعبدته سرّا من سليمن الّا انّ اتّخاذها التمثال كان عن علم

a) P. نقص. b) P. omet وهي بلقيس. c) P. L. ثلث

من سليمن والجنّ لمّا اراد بذلك ان تستحقّ اذا نظرت اليه فتتسلّى، ويقال انّ سليمن بنى في اقاصى بلاد المغرب مدينة من نحاس في مفاوز الاندلس واودعها خزائن من خزائنه وانّ عبد الملك بن مروان كتب الى عامله على بلاد المغرب موسى بن نُصَير وكان من ابناء العجم غير انّ ولاءه كان لقيس يأمره بالمصير الى هذه المدينة ليعلم له علم خبرها ويكتب اليه وانّ موسى بن نصير سار a اليها وانصرف راجعا حتّى صار الى القَيْرُوان وكتب بالخبر الى عبد الملك ويصف له المدينة وما لقى في سفره اليها وما رآه عند مصيره نحوها، قالوا ولمّا توفّى سليمن قام بالامر بعده ارخبعم b بن سليمن فتفرّقت بنو اسرائيل وولى امره فمكث بذلك الى ان سار بخت نصّر وهو بوخت نَرْسى c عند العجم الى بيت المقدس فهدمه، قالوا وهم بالملك باليمن بعد بلقيس ياسر ينعم d ابن عمرو بن شرحبيل بن عمرو وكان ابن اخى الهدهاد وانما سمّى ياسر ينعم d لانعامه على قومه، قالوا وان ياسر ينعم d تجهّز غازيا لارض المغرب حتّى بلغ وادى الرمل ولم يبلغه ملك قبله فاراد ان يعبره فلم يجد مجازا لانه رمل فيما زعموا يجرى كما يجرى الماء فعسكر على حافته ونصب عليه صنما وكتب على جبهته ليس ورائى مذهب فانصرف وانصرف الى بلاده، قالوا وان فارس لما مات سليمن بن داود اجتمع علماؤها واشرافها ليختاروا رجلا من ولد كيقباذ الملك فيملّكوه عليهم فوقعت خِيَرتهم على

a) L. P. صار. b) L. P. ارخيعم. c) Tab. بخترشه I 649. d) L. باشر ينْعَم; P. باشر بنعم.

لُهْراسف بن كيميس[a] بن كَيّانبه[b] بن كيقباذ الملك فملّكوه عليهم وان لهراسف عقد لابن عمّه بخت نصّر بن كالجسار بن كيانبه بن كيقباذ فى اثنى عشر الف رجل من خيله وامره ان يأتى الشام فيحارب ارخبعم[c] بن سليمن فان كان الظفر له قتل من قدر عليه من عظمآء بنى اسرايل وهدم مدينة ايليا فسار بخت نصّر حتى اتى الشام فشنّ فيها الغارات وهاب فانهزم ملوك الشام منه وهرب ارخبعم[c] من بيت المقدس فنزل فلسطين فتوفّى بها واقبل بخت نصّر حتى ورد مدينة بيت[d] المقدس فدخلها لا يمتنع منه احد فوضع فى بنى اسرايل السيف وسبى ابنآء الملوك والعظمآء وهدم مدينة ايليا فلم يدع فيها بيتا قائما ونقض[e] المساجد وحمل ما كان فيه من الذهب والفضّة والجوهر وحمل كرسىّ سليمن وقفل راجعا الى العراق وكان فى السبى دانيال النبىّ عليه السلام فسار حتى قدم على لهراسف الملك وهو نازل بالسّوس فمات دانيال عنده بالسوس، قالوا ولما حضر لهراسف الموت اسند الملك الى ابنه بُشْتاسف[f] وفى ذلك العصر مات ياسر ينعم[g] صاحب اليمن وقام بالامر بعده شمّر[h] بن افريقيس بن ابرهة بن الرائش وهو الذى يزعمون انه اتى الصين وهدم مدينة سمرقند فيزعمون ان وزير صاحب الصين مكر به وذلك انه امر الملك ان يجدعه[i] ويخلّى سبيله فسار[k] الاجدع[l] الى شمّر فاخبره انه

---

a) Maç. كيمس II 121; Tab. كيمنوش I 645, Hamza كيمنش 36.
b) Voir p. ١٤ 6. c) L. P. ارخيعم. d) P. omet بيت. e) P. نقض.
f) P. بشناسف. g) L. P. باشر ينعم. h) L. P. شمْر. i) P. يجلعه.
k) L. P. فصار. l) P. الاجذع.

نصح لصاحبه يعنى ملك الصين وامره بالخضوع لشمّر واعطائه الطاعة والاتاوة فغضب عليه وجدعه a) وانه سار b) الى شمّر ليدلّه على عورة صاحب الصين جزآء عما فعل به فاغترّ شمّر بذلك وسأله عن الرأى فقال ان بينك وبينه مفازة تُقطَع فى ثلثة ايّام ومأتاه منها قريبٌ فاحمل المآء لثلثة ايّام وسر حتى أفاجئه بك من كثب فتستبيح بلده وتأخذه سِلْمًا واهله وماله فـفعل فسلك به مفازة لا تُرام فلما ساروا ثلثا ونفد المآء ولم يروا علَمًا ولا انتهوا الى ماء قالوا له اين ما زعمت فاعلمه انه c) مكر به ووقى اهل بيته بنفسه لانه قد علم ان سيقتله وقال قد اهلكتك فاصنع ما انت صانع فما لك ولمن تبعك فى الحيوة مطمع فوضع شمّر درعه تحت رأسه وترس حديد كان معه فوق رأسه يستكنّ به من الشمس قالوا وقد كان المنجّمون قالوا له انك تموت بين جبلَى حديد فمات بين درعه وترسه عطشًا فلم يبق من جنوده احد الّا هلكوا وقد سمعنا نحن بهذا الحديث فى غير قصّة شمّر، قالوا وكان زَرادُشت صاحب المجوس اتى بُشتاسف الملك فقال انّى رسول الله اليك واتاه بالكتاب الذى فى ايدى المجوس فآمن له بشتاسف ودان بدين المجوسيّة وحمل عليه اهل مملكته فاجابوه طوعا وكرها، وكان رُستم الشديد عامله على سجستان وخراسان وكان جبّارا مديد القامة شديد d) القوّة عظيم الجسم وكان ينتمى الى كيقباذ الملك فلما بلغه دخول بشتاسف فى المجوسيّة وتركه دين آبائه غضب من ذلك غضبا شديدا وقال ترك دين آبآئنا الذين توارثوه

a) P. جذعه . b) L. P. صار . c) L. انما . d) P. سديد .

آخرًا عن أوّل وصبا الى دين محدث ثم جمع اهل سجستان فزيّن لهم خلع بشتاسف واظهروا عصيانه فدعاه a بشتاسف ابنه اسفنديار b وكان اشدّ اهل عصره فقال له يا بُنَيّ ان الملك مُفْضٍ اليك وشيكًا ولا تصلح امورك كلّها الا بقتل رستم وقد عرفت شدّته وقوّته وانت نظيره فى الشدّة والقوّة فانتخب c من الجنود ما احببت ثم سِرْ اليه فانتخب d اسفنديار من جنود ابيه اثنى عشر الف رجل من ابطال العجم وسار نحو رستم وزحف اليه رستم فالتقيا ما بين بلاد سجستان وخراسان فدعاه اسفنديار الى اعفاء الجيشين من القتال وان يبرز كلّ واحد منهما لصاحبه فايّهما قتل صاحبه استولى على اصحابه فرضى رستم بذلك وتعاهدا عليه وحالفه فوقف العسكران ناحيةً وخرج كلّ واحد منهما الى صاحبه فاقتتلا بين الصفّين فيقول العجم فى ذلك قولا كثيرا الا ان رستم هو الذى قتل اسفنديار وانصرف جنوده الى ابيه بشتاسف فاخبروه بمصاب ابنه اسفنديار فخامره حزن انْهكه فمرض من ذلك فمات واسند الملك الى ابن ابنه بَهْمَن بن اسفنديار ، قالوا ولما رجع رستم الى مستقرّه من ارض سجستان لم يلبث ان هلك ، قالوا وانّ اهل اليمن لما بلغهم مهلك شمّر وجنوده بارض الصين اجتمعوا فملّكوا عليهم ابا مالك بن شمّر وهو الذى ذكره الاعشى فى قوله

وخانَ النعيمُ ابا مالكٍ   واىُّ امرئٍ صالحٍ لم يُخَنْ e ،

a) P. a presque partout دعى. b) P. partout اسفندياد; Tab. اسفنديار I 681. c) P. فانتجب. d) P. فانتخب. e) L. P. يَخُن; cfr. Hamza 127

وهو الذى يزعمون انه هلك فى طرف الظلمة التى فى ناحية الشمال فدفن على طرفها قالوا وذلك انّه بلغه مصير ذى القرنين اليها وانه اخرج منها جوهرا كثيرا فتجهّز يريد الدخول فيها فقطع اليها ارض الروم وجاوزها حتى انتهى الى طرف الظلمة وتهيّأ لاقتحامها فمات قبل ان يدخلها فدفن فى طرفها فانصرف من كان معه الى ارض اليمن، قالوا وملك بهمن بن اسفنديار فامر ببقايا ذلك السبى الذى سباهم بخت نصّر من بنى اسرائيل ان يردّوا الى اوطانهم a من ارض الشام، وقد كان تزوّج قبل ان يفضى الملك اليه ايراخست b بنت سامل بن ارخبعم بن سليمن بن داود وملّك روبيبل c اخا امرأته ارض الشام وامره ان يخرج معه من بقى من ذلك السبى وان يعيد بناء ايليا ويسكنهم فيه كما لم يزالوا ويردّ كرسىّ سليمن فينصبه مكانه فخرج روبيبل بذلك السبى حتى ورد بهم ايليا واعاد بناءها وبنى المسجد وسار بهمن الى سجستان وقتل من قدر عليه من ولد رستم واهل بيته واخرب قريته، قالوا وقد d كان بهمن دخل فى دين بنى اسرائيل فرفضه اخيرا ورجع الى المجوسيّة وتزوّج ابنته خمانى وكانت اجمل اهل عصرها فادركه الموت وهى حامل منه فامر بالتاج فوضع على بطنها واوعز الى عظماء اهل المملكة ان ينقادوا لامرها حتى تضع ما فى بطنها فان كان غلاما اقرّوا الملك فى يدها الى ان يشبّ ويدرك ويبلغ ثلثين سنة فيسلّم له الملك، قالوا وكان ساسان بن بهمن يومئذ رجلا ذا رواء وعقل وادب وفضل وهو

a) Variante sur la marge de L. مواطنهم. b) Tab. راحب. I 688. c) Tab. زربابل. I 688. d) P. omet قد.

ابو ملوك فارس من الاكاسرة ولذلك يقال لهم الساسانيّة فلم يشكّ الناس ان الملك يفضى اليه بعد ابيه فلما جعل ابوه الملك لابنته خمانى انف من ذلك انفا شديدا فانطلق فاقتنى [a] غنما وصار مع الاكراد فى الجبل يقوم عليها بنفسه وفارق الحاضرة غيظا من تقصير ابيه به، قالوا فمن ثمّ يُعيَّر ولد ساسان الى اليوم برعى الغنم فيقال ساسان الكُرْدىّ وساسان الراعى، فملكت خمانى فلما تمّ حملها وضعت غلاما وهو دارا بن بهمن، ثم انها تجهّزت غازيةً لارض الروم فسارت حتى اوغلت فى بلاد الروم وخرج اليها ملك الروم فى جنوده فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر لخمانى فقتلت واسرت وغنمت فقفلت وقد حملت معها بنّائين من بنّائى الروم فبنوا لها بارض فارس ثلثة [b] ايوانات احدها وسط مدينة اصطخر والثانى على المَدْرَجة التى يُسْلَك فيها من اصطخر الى خراسان والثالث على طريق دارابْجِرْد على فرسخين من اصطخر، فلما اتى لابنها دارا ثلثون سنة جمعت عظمآء المملكة ونصت بابنها دارا فاقعدته على سرير الملك وتوّجته بالتاج وولّته الامر، قالوا ولمّا هلك ابو مالك بتلف الظلمة اجتمع اشراف اهل اليمن فملّكوا امرهم ابنه تبّع الاَقْران وانّما سُمّى لنجدته تبّع الاقران وقد قيل بل هو تبّع الاَقْرَن . كلّ ذلك يقال، فلما ملك تجهّز يريد بلاد الصين طالبا بثأر ابيه وجدّه فسار اليها فمرّ بسمرقند وهى خراب فامر ببنآئها فأعيد ثم ركب المغارة حتى انتهى الى بلاد التُبَّت فرأى مكانا واسعا ظاهر [c] المياه مكتنفا فابتنى هناك مدينة فاسكن فيها ثلثين

---

a) P. واقتنى . b) L. P ثلث . c) P. طاهر .

الف رجل من اصحابه فهم التُبْعيّون[a] وزيّهم الى اليوم زيّ العرب وهيئتهم هيئة العرب ثم سار[b] الى ارض الصين فقتل واخرب مدينة الملك فهى خراب الى اليوم ثم قفل راجعا الى اليمن وامتدّ ملكه الى أن ملك الاسكندر فخرج الملك عنه فصار فى المَقاول، قالوا وفى ذلك العصر نشأ النضر بن كنانة، قالوا وان دارا بن بهمن لما ملك تجهّز غازيا الى ارض الروم فسار حتى اوغل فى ارضهم فخرج اليه الفَيْلَقُوس ملك الروم فى جنوده فالتقوا فاقتتلوا فكان الظفر لدارا فصالحه الفيلقوس على اتاوة يؤدّيها اليه كلّ عام، وهى مائة الف بيضة ذهب فى كلّ بيضة اربعون مثقالا وتزوّج ابنته ثم انصرف الى فارس، فلما تمّ لدارا اثنتا عشرة سنة فى الملك حضرته الوفاة فاسند الملك الى ابنه دارا بن دارا وهو الذى يعرف بداريوش[c] مُقارع الاسكندر فلما افضى الملك الى دارا بن دارا تجبّر واستكبر وطغى، وكانت نسخة كُتُبه الى عمّاله من دارا بن دارا المُضىء لاهل مملكته كالشمس الى فلان وكان عظيم السلطان كثير الجنود لم يبق فى عصره ملك من ملوك الارض الا بخع له بالطاعة واتّقاه بالاتاوة، ونشأ الاسكندر وقد اختلف العلمآء فى نسبه فامّا اهل فارس فيزعمون انه لم يكن ابن الفيلقوس ولكن كان ابن ابنته وان اباه دارا بن بهمن، قالوا وذلك ان دارا بن بهمن لما غزا ارض الروم صالحه الفيلقوس ملك الروم على الاتاوة فخطب اليه دارا ابنته وحملها بعد تزويجها

---

a) P. التبّعون. b) L. P. صار. c) Les deux man. L. et P. ont بدارانوش. Ibn Wâdhih داريوش I 92; Maç. داريوس II 129.

ايّاه الى وطنه فلما اراد مباشرتها وجد منها ذفرا فعافها وردّها الى قيّمة نسائه وامرها ان تحتال لذلك الذفر فعالجتها القيّمة بحشيشة تسمّى السَّنْدَر فذهب عنها بعض تلك الرائحة ودنا بها دارا فوجد منها رائحة السندر فقال آل سَنْدَر اى ما اشدّ رائحة السندر وآل كلمة فى لغة فارس يراد بها الشدّة وواقعها فعلقت منه ونبا قلبه عنها لتلك الذُّفرة a التى كانت بها فردّها الى ابيها الفيلفوس فولدت الاسكندر فشَقّت له اسما من اسم تلك العُشبة التى عُولجت بها b على ما سمعتْ دارا قاله ليلة واقعها فنشأ الاسكندر غلاما لبيبا اديبا ذهنا فولّاه جدّه الفيلفوس جميع امره لما رأى من حزمه وضبطه ما رأى ، ولما حضر الفيلفوس الوفاة اسند الملك اليه واوعز الى عظماء المملكة بالسمع والطاعة له فلما ملك الاسكندر لم تكن له همّة الّا ملك ابيه دارا بن بهمن فسار الى اخيه دارا بن دارا فحاربه على الملك ، واما علماء الروم فيأبون هذا ويزعمون انه ابن الفيلفوس لصلبه وانه لما مات الفيلفوس وافضى الملك الى الاسكندر امتنع على دارا بن دارا بتلك الضريبة التى كان يؤدّيها ابوه اليه فكتب اليه دارا بن دارا يأمره بحمل تلك الاتاوة ويُعلمه c ما كان بين d ابيه وبينه من المواضعة عليها فكتب اليه الاسكندر ان الدجاج التى كانت تبيض ذلك البيض ماتت فغضب دارا من ذلك وآلى ليغزونّ ارض الروم بنفسه حتى يخرّبها فلم يحفل الاسكندر بذلك ولم يعبأ به وكان الاسكندر ايضا جبّارا متجبا e وقد كان عتا

a) L. P. الذُّفورة. b) L. P. به. c) P. تعمل. d) P. ajoute من. e) P. متجّبا.

في بدء امره عتوا شديدا واستكبر وكان بارض الروم رجل من بقايا الصالحين في ذلك العصر حكيم فيلسوف يسمّى ارسطاطاليس يوحّد الله [a] ويؤمن به ولا يُشرك به شيئا فلما بلغه عتوّ الاسكندر وفظاظته وسوء سيرته اقبل من اقاصى ارض الروم حتى انتهى الى مدينة الاسكندر فدخل عليه وعنده بطارقته ورؤساء اهل مملكته فمثل قائما بين يديه غير هائب له فقال أيّها الجبّار العاتى الا تخاف ربّك الذى خلقك فسوّاك وانعم عليك ولا تعتبر بالجبابرة الذين كانوا قبلك كيف اهلكهم الله [a] حين قلّ شكرهم واشتدّ عتوّهم في موعظة طويلة فلما سمع الاسكندر ذلك غضب غضبا شديدا وهمّ به ثم امر بحبسه ليجعله عظة لاهل مملكته ثم ان الاسكندر راجع نفسه وتدبّر كلامه لما اراد الله به من الخير فوقع منه في نفسه ما غيّر قلبه فبعث اليه على خلاء فصغى [b] اليه واستمع لموعظته وامثاله وصبّره وعلم ان ما قال هو الحقّ وان ما خلا الله من معبود باطلٌ فارعوى واستجاب للحقّ وصحّ يقينه، فقال لذلك العبد فانى اسئلك ان تلزمنى لاقتبس من علمك واستضيء بنور معرفتك فقال له ان كنت تريد ذلك فاحسمْ اتباعك عن الغشم والظلم وارتكاب المحارم فتقدّم الاسكندر بذلك واوعد فيه وجمع اهل مملكته ورؤساء جنوده فقال لهم اعلموا انا انّما كنّا نعبد الى هذا اليوم اصناما لم تكن تنفعنا ولا تضرّنا وانّى آمُركم فلا تردّوا علىّ امرى وارضى لكم ما ارضاه لنفسى من عبادة الله [a] وحده لا شريك له وخلْع ما كنّا نعبده من دونه فقالوا باجمعهم قد قبلنا

---

a) P ajoute تعالى.   b) P واصغى.

قولك وعلمنا انّ ما قلت لحقّ وآمنّا بالهك والهنا فلما صاحّت له نيّات خاصّته واستقامت له طريقتهم وطابقوه على الحقّ امر ان يُعْلى للعامّة انّا قد امرنا بالاصنام التى كنتم تعبدونها ان تُكسّروها[a] فان ظننتم انّها تنفعكم او تضرّكم فلتدفع عن انفسها ما يحلّ بها واعلموا انه ليس لاحد عندى هوادة فى مخالفة امرى وعبادة غير الهى وهو الاله الذى خلقنا جميعا ثم امر بتفريق الكتب بذلك فى شرق الارض وغربها ليُعامل الناس على قدر القبول والاباء فصمت رسله بكتبه بذلك الى ملوك الارض فلما انتهى كتابه الى دارا بن دارا غضب من ذلك غضبا شديدا وكتب اليه من دارا بن دارا المُضىء لاهل مملكته كالشمس الى الاسكندر ابن الفيلقوس انه قد كان بيننا وبين الفيلقوس عهد ومهادنة على ضريبة لم يزل يؤدّيها الينا ايام حياته فاذا اتاك كتابى هذا فلا أعلمنّ ما بطّأتَ[b] بها فأذيقك وبال امرك ثم لا اقبل عذرك والسلام، فلما ورد كتابه على الاسكندر جمع اليه جنوده وخرج متوجّها نحو ارض العراق وبلغ ذلك دارا بن دارا فاحرز خزائنه وحرمه واولاده فى حصون همذان وكان من بناته ثم لقى الاسكندر جانّاء[c] مستنفرا[d] فواقعه وقائع كثيرة لم يجد الاسكندر مطمعا فيه ولا فى شىء منها ثم انه دسّ الى رجلين من اهل همذان كانا من بطانته وخاصّة حرسه وارغبهما فرغبا وغدرا بدارا انياه من ورائه حين صافّ الاسكندرَ فى بعض ايّامه ففتكا به فوقع صريعا وانفضّت[e] جموع دارا واقبل الاسكندر حتى وقف على دارا

a) P تكسّر. b) P بطات. c) P حانّا. d) P مستقرا.
e) P انفصت.

صريعا فنزل فجعل رأسه فى حجره وبه رمق فجزع عليه وقال يا اخى ان سلمتَ من مصرعك خلّيتُ بينك وبين ملكك فاعهَدْ الىّ بما احببتَ أَفِ لك به فقال دارا اعتبِرْنى كيف كنت امس وكيف انا اليوم البتَّ الذى كان يهابنى الملوك ويُذعنوا لى بالطاعة ويتّقونى بالاتاوة وها انا اليوم صريع فريد بعد الجنود الكثيرة والسلطان العظيم فقال الاسكندر يا اخى ان المقادير لا تهاب ملكا لثروته ولا تحقر صغيرا لفاقته وانما الدنيا ظلّ يزول وشيكا وينصرم سريعا ، قال دارا قد علمتُ ان كلّ شىء بقضآء الله وقدره وان كلّ شىء سواه فانٍ وانا مُوصيك لمن خلّفت من اهلى وولدى وسائلك ان تتزوّج رُوشَنَك a ابنتى فقد كانت قرّة عينى وثمرة قلبى قال الاسكندر انا فاعلٌ ذلك فاخبرنى من فعل هذا بك لانتقم منه فلم يُحِر فى ذلك جوابا دارا واعتُقل لسانه بعد ذلك ثم قضى فامر الاسكندر بقاتليه فصُلبا على قبر دارا فقالا ايها الملك الم تزعم انك ترفعنا على جنودك قال قد فعلت ثم امر بهما فرُجما حتى ماتا ، ثم كتب الى امّ دارا وامرأته بالتعزية وهما بمدينة همذان وكتب الى امّه وهى بالاسكندريّة ان تسير الى ارض بابل فتُجهّز روشنك بنت دارا باحسن جهاز وتوجّهها اليه الى ارض فارس ففعلت ، ثم شخص b الاسكندر نحو فُور ملك الهند فالتقيا على تخوم ارض الهند وان الاسكندر دعا فورًا الى البراز وألّا يقتتل الجمعان بعضهم بعضا بينهما فاستقبلها منه فور وكان رجلا مديدا عظيما آيدا قويّا فرأى الاسكندرَ قليلا قصيفا وبرز

---

a) P روشنك. b) P سخص.

اليه فاجلى النقع عن فور قتيلا واستسلم له جنوده فقبل سِلمهم وسار حتى دخل ارض السودان فرأى ناسا كالغربان عُراة حفاة يهيمون فى الغياض ويأكلون من الثمار فان استتوا واجدبوا اكل بعضهم بعضا فجاوزهم حتى انتهى الى البحر فقطع الى ساحل عدن من ارض اليمن فخرج اليه تبّع الاقرنُ ملك اليمن فاذعن له بالطاعة واقرّ بالاتاوة وادخله مدينة صنعآء فانزله والطف له من الطاف اليمن فاقام شهرا ثم صار الى تهامة وسكّان مكّة يومئذ خزاعة قد غلبوا عليها *a* فدخل عليه النضر بن كنانة فقال له الاسكندر ما بال هذا الحىّ من خزاعة نزولا بهذا الحرم ثم اخرج خزاعة عن مكّة واخلصه للنضر ولبنى ابيه وحجّ الاسكندر بيت الله الحرام وفرّق فى ولد معدّ بن عدنان القاطنين بالحرم صلات وجوائز ثم قطع البحر من جُدّة يؤمّ بلاد المغرب، وروى عن ابن عبّاس ان نوحا عم قسم الارض بين ولده الثلثة فخصّ ساما بوسط الارض الله تسقيه الانهار الخمسة الفُرات ودجلة وسَيْحان وجَيْحان وفَيْسون *b* وهو نهر بلخ وجعل لحام ما ورآء النيل الى منفح *c* الدبور وجعل ليافث ما ورآء فيسون *b* الى منفح *c* الصبا، وقالوا الارض اربعة وعشرون الف فرسخ فبلاد الاتراك من ذلك *d* ثلثة آلف فرسخ وارض الخزر ثلثة آلف فرسخ وارض الصين الفا فرسخ وارض الهند والسند والحبشة وسائر السودان ستة آلف فرسخ وارض *e* الروم ثلثة آلف فرسخ وارض الصقالبة ثلثة آلف فرسخ وارض كنعان وهى مصر وما ورآءها مثل افريقيّة وطنجة

---

a) P omet عليها. *b*) L فنسور. *c*) P منفخ. *d*) P omet من ذلك. *e*) P et L omettent ce mot.

وفرنجة والاندلس ثلثة آلف *a* فرسخ وجزيرة العرب بها والاها الف فرسخ، قالوا وبلغ الاسكندر امر قنداقة *b* ملكة المغرب *c* وسعة بلادها وخصب ارضها وعظم ملكها وان مدينتها اربع فراسخ وان طول الحجر الواحد من سور مدينتها ستّون ذراعا، واُخبر عن حال قنداقة وعقلها وحزمها فكتب اليها من الاسكندر بن الفيلفوس الملك المُسلّط على ملوك الارض الى قنداقة ملكة سَمَرة اما بعد فقد بلغك ما اتاه الله عليّ من البلاد واعطاني من العدّة *d* والنصرة فان سمعتِ واطعتِ وآمنتِ بالله وخلعتِ الانداد التي تُعبَد من دون الله وحملتِ اليّ وظيفة الخراج قبلتُ منك وكففت عنك وتنكّبت ارضك وان ابيتِ فاني سرتُ اليكِ ولا قوّة الّا بالله فكتبت اليه ان الذي حملك على ما كتبت به فرط بغيك وعجبُك بنفسك فاذا شئتَ ان تسير فسِرْ تذُقْ غير ما ذقتَ من غيري والسلام فلما رجع جواب كتابه ارسل اليها ملك مصر وكان في طاعته ليدعوها الى الطاعة ويُنذرها وبال المعصية فسار اليها في مائة رجل من خاصّته فلم يجد عندها ما يحبّ فرجع الى الاسكندر فاعلمه فتجهّز *e* الاسكندر اليها ومضى في جنوده حتى انتهى الى مدينة القيروان وهي من مصر على شهر فافتتحها بالمجانيق ثم سار الى القنداقة *f* فكانت له ولها قصص وانباء فعاهدها على الموادعة والمسالمة والّا يطور بسلطانها وشيء ممّا في مملكتها ثم سار من هناك قاصدا للظلمة التي في الشمال حتى دخلها فسار فيها

---

a) P الاف . *b*) P قنذافه . *c*) P lit الغرب . *d*) P العدوّ .
e) P فجهّز . *f*) P القنذاقه .

ما شآء الله ، ثم انكفأ راجعا حتى اذا صار في تخوم ارض الروم ابتنى هناك مدينتين يقال لاحديهما a قاقونية b وللاخرى c سورية ثم همّ بالاجتياز d الى ارض المشرق فقال له وزراؤه كيف يمكنك الاجتياز d الى مطلع الشمس من هذه الجهة ودون ذلك البحر الاخضر e ولا تعمل فيه السفن لانّ ماءه شبيه بالقيح ولا يصبر على نتن ريحه احد فقال لا بدّ من المسير ولو لم أسر f الّا وحدى قالوا نحن معك حيث سرت فسار حتى قطع ارض الروم يؤمّ مشرق الشمس ثم جازهم g الى ارض الصقالبة فاذعنوا له بالطاعة فجازهم الى ارض الخزر فاذعنوا له فجازهم الى ارض الترك فاذعنوا له فسار في ارضهم حتى بلغ المفازة التى بينهم وبين بلاد الصين فركبها وسار حتى اذا قرب من ارض الصين اجلس وزيرا له يقال له h قيناوس i في مجلسه وامره ان يتسمّى باسمه ويتسمّى هو فيناوس وقصد الملك حتى وصل اليه فلمّا دخل عليه قال له من انت قال انا رسول الاسكندر المسلّط على ملوك الارض قال واين خلّفته قال على تخوم ارضك قال وبما ذا ارسلك قال ارسلنى لانطلق بك اليه فان اجبت اقرّك في ارضك واحسن حباءك وان ابيت قتلك واخرب ارضك فان كنت جاهلا بما اقول فسَلْ عن دارا بن دارا ملك ايران شهر هل كان في الارض ملك اعظم ملكا منه واكثر جنودا واقوى سلطانا وكيف سار اليه واغتصبه نفسه وسلبه ملكه وسل عن فور ملك الهند الى ما آل امره ، قال ملك الصين

a) P احدهما. b) L قاقونيه. c) P. الاخرى. d) P. بالاحتياز. e) P الاخضر. f) P اسره. g) P جازهم. h) P omet له. i) P قيناوس.

يا فيناوس *a* انه قد بلغنى امر هذا الرجل وما أُعطى من النصر والظفر وكنت على توجيه وفد اليه اسأله الموادعة واصالحه على الهُدنة فابلغه انّى له *b* على السمع والطاعة واداء الاتاوة فى كلّ عام فليست به حاجة الى دخول ارضى ثم بعث اليه بتاجه ويهدايا من تحف ارضه من السمّور والفاقُم والخزّ والحرير الصينىّ *c* والسيوف الهنديّة والسروج الصينيّة والمسك والعنبر وصحاف الذهب والفضّة والدروع والسواعد والبيض *d* فقبض ذلك الاسكندر وسار راجعا الى عسكره وتنكّب *e* ارضَ الصين وسار *f* الى الأمّة التى قصّ الله جلّ ثناؤه قصّتها فقالوا يا ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فكان من قصّته وبنائه الردمَ ما قد اخبر الله به *g* فى كتابه فسألهم عن اجناس تلك الامم فقالوا نحن نسمّى لك من بالقرب منّا منهم فامّا ما سوى ذلك فلا نعرفه هم ياجوج وماجوج وتاويل *i* وتاريس ومنسك *k* وكُمارَى فلما فرغ من بناء السدّ بينهم وبين تلك الامم رحل عنهم فوقع الى امّة من الناس حُمر الالوان صُهب الشعور رجالهم معتزلون عن نسائهم لا يجتمعون الا ثلثة ايّام فى كلّ عام فمن اراد منهم التزويج فانما يتزوّج فى تلك الثلثة الايّام واذا ولدت المرأة ذكرا وفطمته دفعته الى ابيه فى تلك الثلثة الايّام وان كانت انثى حبستها عندها *l* فارتحل عنهم وسار حتى صار الى فرغانة فرأى قوما لهم اجسام وجمال فاعطوه الطاعة فسار *f* من فرغانة الى سمرقند فنزلها واقام شهرا

a) P قيناوس. *b*) P omet له. *c*) P والصينى. *d*) P البيعن. *e*) P. تبكّت. *f*) L P صار. *g*) Cor. XVIII, 93. *h*) P omet به. *i*) P et L تاويل. V. Ibn al-Fakih 298 et suiv. *k*) L P منسبك. *l*) L عنده.

ثمّ رحل فسلك على بُخارا a حتى انتهى الى النهر العظيم فعبره فى السفن الى مدينة آمُوِيَة وهى أمُل خراسان ثم سلك المفازة حتى خرج الى ارض قد غلب عليها الماء فصارت آجاما ومروجا فامر بتلك المياه فسُدّت عنها حتى جفّت الارض فابتنى هناك مدينة واسكنها قُطّانا وجعل لها رساتيق وقرى وحصونا وسمّاها مرخانوس b وهى مدينة مَرْو وتسمّى c ايضا ميلانوس ثم اجتاز بنيسابور وطوس حتى وافى الرىّ ولم تكن d آيامئذ وانّما بُنيت بعد ذلك فى ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ثم اجتاز من هناك على الجبل وحُلوان حتى وافى العراق فنزل المدينة العتيقة التى تسمّى طيسفون e فاقام حولا ثم سار يريد الشام حتى اتى بيت المقدس، فلما اطمأنّ بها قال لمؤدّبه ارسطاطاليس انّى قد وترت اهل الارض جميعا لقتلى ملوكهم واحتوائى على بلدانهم واخذى اموالهم وقد خفت ان يتظافروا على اهل ارضى من بعدى فيقتلونهم f ويُبيدونهم لحنقهم علىّ وقد رأيت ان أرسل الى كلّ نبيه وشريف ومن كان من اهل الرياسة فى كلّ ارض والى ابناء الملوك فاقتلهم فقال له مؤدّبه ليس ذاك g رأىَ اهل الورع والدين مع انك ان قتلت ابناء الملوك واهل النباهة والرياسة كان الناس عليك وعلى اهل ارضك اشدّ حنقا من بعدك ولكن لو بعثت الى ابناء الملوك واهل النباهة فجمعتهم اليك فتتوّجهم بالتيجان وتملّك كلّ رجل منهم كورة واحدة وبلدا واحدا فانك تشغلهم بذلك بتنافسهم فى الملك وحرص كلّ واحد منهم على اخذ ما

---

a) P بخاى. b) P مرخانوس. c) L P يسمى. d) L P يكن.
e) L P طيسفور. f) P فيقتلوهم. g) P ذلك.

في يدى a صاحبه عن اهلاك بلاده b فتلقى بأسهم بينهم وتجعل شغلهم بانفسهم فقبل الاسكندر ذلك منه وفعله وهم الذين يقال لهم ملوك الطوائف ثم هلك الاسكندر ببيت المقدس وقد ملك ثلثين سنة جال الارض منها اربعا وعشرين سنة، واقام بالاسكندريّة في مبتدأ امره ثلث سنين وبالشام عند انصرافه ثلث سنين فجُعل في تابوت من ذهب وحُمل الى الاسكندريّة وبنى اثنتى عشرة مدينة الاسكندريّة بارض مصر ومدينة نجران بارض العرب ومدينة مَرْو بارض خراسان ومدينة جَيّ بارض اصبهان ومدينة على شاطئ البحر تُدعى صَيْدُودا c ومدينة بارض الهند تُدعى جروين ومدينة بارض الصين تُدعى قُرنبيّة وسائر ذلك بارض الروم، قالوا ولما توفّى الاسكندر حمى d كلّ رجل من اولئك الذين ملّكهم حيّزه ودفعوا الحرب فلم يكن يغلب احدهم صاحبه الا بالحكمة والآداب يتراسلون بالمسائل فان اصاب المسؤل حمل اليه السائل وان بغى احد منهم على الآخر وانتقصه e شيئا من حيّزه انكروا جميعا ذلك عليه فان تمادى اجمعوا على حربه فسمّوا بذلك ملوك الطوائف، وزعموا انّ الملوك الاربعة الذين لعنهم النبيّ صلّعم ولعن أختهم أبْضَعة لمّا همّوا بنقل الحجر الاسود الى صنعاء ليقطعوا حجّ العرب عن البيت الحرام الى صنعاء وتوجّهوا لذلك الى مكّة فاجتمعت كنانة الى فهر بن مالك بن النضر فلقيهم فقاتلهم فقُتل ابنٌ لفهر يسمّى الحرث f لم يعقب وقتل من الملوك الاربعة ثلثةً واسر g

a) P يد. b) L P بلاده. c) Jac. mentionne صندوداه III 420. d) P وحمى. e) P انتقصه. f) P الحوت. g) P أسر.

الرابع فلم يزل ماسورا عند فهر بن مالك حتى مات واما أبضعة فهى التى يقال لها العَنْقَفير ملكت بعد اخوتها باخبث سيرة كانت تتخيّر a الرجال على عينها فمن اعجبها دعته الى نفسها فوقع بها لا يقدر احد ان يُنكر عليها وانها ابصرت فتى من قيس فاعجبها فدعته الى نفسها فوقع بها فالقحها غلامين فى بطن فسمّت احدهما سَهْلا والاخر عوفا b وفى ذلك يقول شاعر من شعرآء قيس

وذى تُومةٍ فى أُذْنه وضفيرة c   وسيم جميلٍ لا يُخيل d مخايلُهْ
اذا ما رأتْه قَيْلةٌ حِمْيَريّةٌ   تجُرّ له حبلَ الشموس تُهازِلُهْ

قالوا وكان ذو الشناتر ملك عَنْس ويُحابر e وكان عظيم الملك كثير الجنود وكان ملكه على عُمان والبحرين واليمامة وسواحل البحر ، قالوا ولم يكن فى ملوك الطوائف الذين كانوا بارض العجم ملكٌ اعظم ملكا ولا اكثر جنودا من أَرْدَوان f بن أشَه بن أشغان ملك الجبل كان اليه الماهان وهمذان وماسَبَذان g ومِهْرجانقذق h وحُلوان وسائر الملوك انما كان يكون الى الرجل منهم كورة واحدة وبلد واحد وكان الملك منهم اذا مات قام بالملك بعده ابنه او حميمه وكان جميع ملوك الطوائف يُقِرّون لاردوان ملك الجبل بفضله لاختصاص الاسكندر اياه دونهم بفضل الملك وكان مسكنه بمدينة نهاوند العتيقة ، قالوا وفى ذلك العصر بُعث المسيح عيسى بن مريم عم ، قالوا وان أسْعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صُبْح

a) P تتخيّر.   b) P عوفًا.   c) L P ضفيره.   d) P تخيل.
e) L يُحابر.   f) L أَرْدوان.   g) P ماسبدان   h) L P مهرجانقدق.

ابن عبد الله بن زيد بن ياسر ينعم a الملك الذى ملك بعد سليمن بن داود صلّى الله عليه b لمّا نشأ وبلغ انف من ابتزاز قبائل ولد كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب الملك حميرَ c وكان الملك لهم وفى عصرهم فجمع اليه حمير وذلك بعد ان ملكت المقاول بارض اليمن فكانوا سبعة ملوك توارثوا الملك مائتين وخمسين سنة فسار الى ملك هَمْدان d فحاربه فظفر به ثم سار الى ملك عنس وبحابر ففعل به مثل ذلك واتى ملك كندة وأُعْطى الظفرَ حتى اجتمع له ملك جميع ارض اليمن، فلما استجمع لاسعد الملكُ وجّه ابن عمّه القَيْطُون e بن سعد الى تهامة والحجاز وجعله ملكا عليها فنزل يثرب فاعتدى وتجبّر حتى امر ان لا تُهْدَى امرأةٌ الى زوجها حتى يبدّؤوه f بها وسلك فى ذلك مسلك عمليق ملك طَسْم وجديس الى ان زُوّجت اخت لمالك بن العَجْلان من الرضاعة فلما ارادوا ان يذهبوا بها الى القيطون اندسّ معها مالك بن العجلان متنكّرا فلما خلا g له البيت عدا عليه بسيفه فقتله وعدوا على اصحابه فقتلوا اجمعين وبلغ ذلك اسعد الملك فسار اليهم فنزل بالمدينة على نهر يسمّى بئر الملك فكان من قصّته ما هو مشهور قد كتبناه فى غير هذا الموضع، قالوا ولما ابتعث الله عيسى بن مريم فاقبلت اليهود لتقتله فرفعه الله اليه اتوا يحيى بن زكرياء فقتلوه فسلّط الله عليهم ملكا من ملوك الطوائف

---

a) L P باشر بنعم. b) P ajoute وسلّم. c) L P حميرًا. d) L P همذان. e) Ibn Wâdhih القطبون 223 cfr. Ibn Ath. I 492, 493. f) P يبدؤوه. g) P خلى.

من ولد بخت نصّر الاوّل فقتل بنى اسرايل وضربت عليهم الذلّة والمَسكنة، قالوا فلما تمّ لملوك الطوائف مائتا سنة وستّ وستّون سنة ظهر اردشير بن بابكان وهو اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن ذافك *a* بن مهربس *b* بن ساسان الاكبر بن بهمن الملك *c* بن اسفنديار *d* بن بشتاسف فظهر بمدينة اصطخر فدبّ فى ردّ ملك فارس فى نصابه واتّسقت له الامور فلم يزل يغلب ملكا ويقتل ملكا ويحتوى على ما تحت يده حتى انتهى الى فرّخان ملك الجبل وكان آخر من *e* ملك من ولد اردوان فكتب اليه اردشير *f* بالدخول فى طاعته فلما اتاه كتابه امتلأ غيظا وقال لرسله لقد ارتقى ابن ساسان الراعى مُرْتَقًى *g* وعرا ولم يحفل به وكتب اليه ان الميعاد بينى وبينك صحراء الهُرْمُزدجان *h* فى سلخ مهرماه فسبق اردشير الى المكان فوافاه فرّخان فى سلخ مهرماه فاقتتلوا فقتله اردشير وسار من فوره حتى ورد مدينة نهاوند فنزل قصر الفرّخان فاقام شهرا ثم سار الى السوس ثم الى خراسان لا يأتى حيّزا الّا اذعن له ملكه بالطاعة ثم سار *i* الى سجستان ثم الى كرمان ثم سار *i* الى فارس فنزل مدينة اصطخر فاقام حولا ثم سار نحو العراق فتلقّاه من كان بها من ملوك الطوائف بالاهواز فقاتلهم فقتلهم، ثم سار حتى عسكر بموضع المدائن اليوم فاختطّها وبناها فلما استوسق له الملك دعا بابنة اخ الفرّخان التى *k* اخذها من قصر الفرّخان

a) Tab. بابك I 813. *b*) Tab. مهرمس I 813. *c*) P omet الملك. *d*) P اسفندياد; Tab. اسفنديار I 813. *e*) P omet من. *f*) P ici et ailleurs ازدشير. *g*) P مرتقًا. *h*) L P القهرمزدجان; Tab. هرمزجان I 818. *i*) L P صار. *k*) L P الذى.

بنهاوند وكانت ذات جمال ولبّ وقد كان افضى a اليها وسألها عن نسبها فاخبرته فقال لها قد اسأتِ حين اعلمتنى لانى اعطيت الله عهدا ان اظهرنى الله بالفرّخان ان لا ادع من اهل بيته احدا ثم دعا أَبَرْسام b وزيره فقال انطلق بهذه الجارية فاقتلها فاخذ ابرسام بيد الجارية فاخرجها لينفذ فيها امره فلما خرجت قالت لابرسام انى حامل لاشهر فلما قالت له ذلك انطلق بها الى منزله وامر بالاحسان اليها وقال لاردشير قد قتلتها وزعموا انه جبّ نفسه واخذ مذاكيره فجعلها فى حُقّ وختم عليه واتى به اردشير وسأله ان يأمر بعض ثقاته باحرازه فانه سيحتاج اليه يوما فامر اردشير بالحُقّ فأُحرز، ثم ان الجارية ولدت غلاما كاجمل ما يكون من الغلمان وهو سابور بن اردشير الذى ملك بعده وان اردشير اقام بالعراق حولا ثم سار c الى الموصل فقتل ملكها ثم انصرف وجعل يسير فسار الى عُمان والبحرين واليمامة فخرج اليه سَنَطْرُق d ملك البحرين فحاربه فقتله اردشير وامر بمدينته فأُخربت، قالوا وان ابرسام دخل على اردشير يوما e وهو مستخل وحده مُفكّر مهموم فقال ايها الملك عمّرك الله ما لى اراك مهموما حزينا وقد اعطاك الله أُمنيّتك وردّ الله اليك ملك آبائك فانت اليوم شاهان شاه f قال اردشير ذاك الذى احزننى انى قد استحوذتُ على الارض ودان لى جميع الملوك وليس لى ولد يرث ملكى الذى انصبت فيه نفسى فلما سمع ذلك ابرسام قال فى نفسه هذا وقت اظهار امر تلك المرأة الاشغانيّة وقد كان اتى على ابنها خمس سنين فقال

a) P افضى. b) L أَبَرْسام. c) L P صار. d) L سطرق ; P سنطرق cfr. Tab. I 820. e) P omet يوما. f) L شاهنشاه.

ايها الملك انى كنت استودعتك يوم امرتنى بقتل تلك المرأة الاشغانيّة حقّا مختوما وقد احتجت اليه فمُر باخراجه فامر به اردشير فأُخرج اليه ففتحه وراه اردشير فاذا فيه مذاكيره قد يبست فى جوف الحقّ فقال له اردشير ما هذا فاخبره الخبر واعلمه حال الغلام ففرح اردشير بذلك ثم قال لابرسام ايتنى بالغلام واجعله ما بين مائة غلام من اقرانه ففعل ابرسام ذلك فلما ادخلهم عليه تاملهم غلاما غلاما حتى اذا بلغ الى سابور رأى تشابه ما بينه وبينه فتحرّك له قلبه فامسك نفسه ولم يكلّمه وامر بان يُعْطَى الغلمان جميعا صوالجة ويُطْرَح لهم كرة فى الرحبة ليلعبوا بين يديه مقابل الايوان وقال لابرسام احْتَمِلْ ان تقع الكرة عندى فى الايوان ففعل ووقعت الكرة على بساطه فوقف جميع اولئك الغلمان على باب الايوان ولم يجترئ واحد منهم ان يدخل فيتناول الكرة من بين يديه الّا الغلام فانه اقتحم من بينهم على ابيه فتناول الكرة من بين يديه فلما رأى ذلك اردشير مدّ يده فتناول الغلام وضمّه اليه وقبّله وامر به وبامّه ان تُرَدّ اليه وهو سابور الذى ملك بعده واكرم ابرسام واقطعه القطائع الكثيرة وامر ان تُصوَّر صورة ابرسام على الدراهم والبسط حتى انقضى ملكهم ، قالوا وفى ملك اردشير بعث الله تعالى عيسى عليه السلام ويزعمون انه بعث باحد a حواريّيه b الى اردشير وانه جآء الى مدينة طيسفون c فنزل على ابرسام فكان اذا امسى استُسْرِج له سراج فيصلّى طول ليله d ويتلو الانجيل فسأله ابرسام عن قصّته ودينه

a) L P باحدى. b) P حواريّته. c) L P طيسفور. d) P ليلته.

فاخبره انه رسول المسيح عيسى بن مريم فاقصى ابوسام الخبرَ الى اردشير فدعا به فنظر الى سَمْنه *a* وهدوئه *b* واراه الشيخ آيات من ايات المسيح فلم يَبْعُد عند اردشير ولا هاجه بِسُوءٍ *c*، قالوا وفي زمان ملوك الطوائف كانت قصّة جرجيس *d* واتيانه ملك الموصل وكان جبّارا متمرّدا يعبد الاصنام ويحمل الناسَ على عبادتها وكان جرجيس من اهل الجزيرة وكان من امره وامر ذلك الملك ما قد اتت به الاخبار، وكان اردشير هو الذى اكمل آيين *e* الملوك ورتّب المراتب واحكم السيَر وتفقّد صغير الامر وكبيره حتى وضع كلّ شيء من ذلك *f* على مواضعه وعهد عهدَه المعروف الى الملوك فكانوا يمتثلونه ويلزمونه ويتبرّكون بحفظه والعمل به ويجعلونه درسَهم ونصبَ اعينهم وبنى من المدن ستّ *g* مدائن منها بارض فارس مدينة اردشيرخُرّه ومدينة رام اردشير ومدينة هرمزدان اردشير *h* وهي قصبة الاهواز ومدينة آسْتاذ *i* اردشير وهي كرخ مَيْسان ومدينة فُوران اردشير وهي التى بالبحرين ومدينة بالموصل تسمّى خُرّزاد *k* اردشير، قالوا وملك بعد اسعد ملك اليمن الذى كسا البيت ونحر عنده وطاف به وعظّمه ابن عمّه مَلْكيكرب بن عمرو ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ذى الاذعار فملك عشرين

---

a) P سمته. *b*) L P هدوّه. *c*) P سوء. *d*) L جَرْجس. *e*) L P آيين. *f*) P omet من ذلك. *g*) L P ستّة. *h*) Tab. هرمز اردشير I 820. *i*) L آسْماد; Tab. استاباذ I 820; les autres استراباذ; cfr. Nöldeke: Geschichte der Perser und Araber 20. *k*) L P خرّو; cfr. Jac. II 422.

سنة لا يبرح بيتّه ولا يغزو كما كانت الملوك قبله تفعل a تحرّجا من السمآء ثمّ ملك بعده ابنه تبّع بن ملكيكرب وهو تبّع الاخير وكان التبابعة ثلثة اوّلهم شمّر ابو كرب الذى غزا الصين واخرب مدينة سمرقند والثانى تبّع اسعد الذى ذبح للبيت الحرام الذبائح وعلّق عليه بابَ ذهب والثالث تبّع بن ملكيكرب ولم يُسمَّ غير هولآء الثلثة من ملوك اليمن تبّعًا، وكان تبّع هذا الاخير فى عصر سابور بن اردشير وفى عصر هرمز بن سابور وكان تبّع بن ملكيكرب كبير الشأن عظيم السلطان وهو الذى غزا بلاد الهند فقتل ملكها وهو من اولاد فُور الملك الذى قتله الاسكندر ثمّ انصرف الى اليمن ومات فى ملك بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير، ثمّ ملك من بعد تبّع ابنُه حسّان بن تبّع ابن ملكيكرب وهو الذى غزا ارض فارس فيما يزعمون وهو الذى ضجرت الحميريّة لكثرة غزوه بها وقلّة مقامه بارض اليمن فرتّبوا لاخيه عمرو بن تبّع قتلَه ليملّكوه عليهم فطابقوه جميعا على ذلك الا ذا رُعَيْن فانه ابى ذلك ولم يدخل فيه مع القوم فعدا عمرو على اخيه فقتله وملك من بعده وانصرف بقومه الى اليمن فسُلّط عليهم السَهَر، فلما ملك سابور بن اردشير غزا ارض الروم فافتتح مدينة قالوقيّة b ومدينة قبدوقيّة c واثخن فى الروم ثمّ انصرف الى العراق [وسار الى العراق d] وسار الى ارض الاهواز ليرتاد مكانا يبنى فيه مدينة يُسكنها السبىَ الذى قدم بهم من ارض الروم فبنى مدينة جُنْدَيْسابور واسمها بالخوزيّة e نيلاط واهلها

a) P تفعله. b) L P قلونيه. c) L P قبدوقيه. d) Ces mots sont superflus. e) L بالحربية, P بالحورية.

يسمّونها نيلاب فكان سابور قد اسر اليريانوس a خليفة صاحب الروم فامره ببنآء قنطرة على نهر تُسْتَر على ان يخلّيه فوجّه اليه ملك الروم الناس من ارض الروم والاموال فبناها فلما فرغ منها اطلقه، وفى زمان سابور ظهر مانى الزنديق واغوى الناس ومات سابور قبل ان يظفر به وملك سابور احدى وثلثين سنة وافضى الملك بعده الى ابنه هرمز بن سابور فاخذ b مانى فامر به فسُلخ جلده وحشاه بالتبن وعلّقه على باب مدينة جنديسابور فهو الى اليوم يُدْعَى بابَ مانى وتتبّع اصحابه ومن استجاب له فقتلهم جميعا فملك ثلثين سنة، واسند الملك الى ابنه بهرام بن هرمز فملك سبع عشرة سنة ثم ملك ابنه بهرام بن بهرام، ثم ملك ابنه نرسى c بن بهرام بن بهرام فملك سبع سنين ومات فملك ابنه هُرمزدان d بن نرسى فملك سبع سنين ومات ولم يكن له ولد يرثه الملك غير ان امرأته كانت حاملا لاشهر فامر بالتاج فوُضع على بطنها وتقدّم الى عظمآء اهل فارس ان لا يملّكوا عليهم احدا حتى ينظروا ما يولد له فان كان ذكرا سمّوه سابور واقرّوه على الملك ووكّلوا به من يحضنه ويقوم بامر الملك الى ادراكه وان كانت انثى اختاروا رجلا لانفسهم من اهل بيته فملّكوه عليهم فولدت المرأة ذكرا وسمّوه سابور وهو المنبوز بذى الاكتاف فشاع e لما مات هرمزدان فى اطراف الارضين انه ليس لارض فارس ملك وانهم يلوذون بصبىّ فى مهد فطمعوا فى مملكة فارس فورد جمع

a) L البريابوس ; P البوبانوس ; Tab. اليريانوس I 826. b) P واخذ. c) P نرسي. d) Tab. هرمز I 835. e) L فتنازع ; dans P ce mot est changé en شاع.

عظيم من الاعراب من ناحية البحرين وكاظمة الى ابرشهر وسواحل اردشيرخُرّه a فشنّوا b بها الغارة واتى بعض ملوك غسّان كان على الجزيرة فى جموع عظيمة حتى اغار على السواد فمكثت مملكة فارس حينا لا يمتنعون من عدوّ لوَهْيِ امر الملك فلما ترعرع الغلام كان أوّل ما ظهر من حزمه انه استيقظ ليلة وهو نائم فى قصره بمدينة طيسفون c بضوضاء الناس لازدحامهم على جسر دجلة مُقبلين ومُدبرين فقال ما هذه الضوضاء فأُخْبِر فقال ليُعْقَد لهم جسر آخر يكون احدهما لمن يُقبل والآخر لمن يُدبر ففعلوا وتباشروا بما ظهر من فطنته مع طفوليّته فلما اتت له خمس عشرة سنة d تجرّد لضبط الملك ونفى العدوّ عنه فتاقّب وسار الى ابرشهر فطرد من كان صار اليها من الاعراب وقتلهم اخبث قِتْلة وكذلك فعل بالجزيرة فصار الى الضَيْزن الغسّانىّ فحاصره فى مدينته التى على شاطئ الفرات مما يلى الرقّة فزعموا ان ابنة الضيزن واسمها مُلَيْكة e وزعموا ان امّها عمّة سابور دُخْتَنوس f ابنة نرسى وان الضيزن كان سباها لما اغار على مدينة طيسفون c فاشرفت g مليكة h على عسكر سابور وهو محاصر لابيها فرأت سابور فعشقته فراسلته على ان تدلّه على عورة ابيها على ان يتزوّجها فوعدها سابور ذلك ففعلت فاسكرت بالخَصّ حرس احد الابواب حتى ناموا وامرت بفتح الباب فدخل سابور وجنوده فاخذ الضيزن فقتله وخلع اكتاف

a) P اردسيرخرّه. b) P فشتوا. c) L P طيسفور. d) L omet سنة. e) Tabari la nomme النضيرة I 829 et rapporte cet événement au règne de Sapor I. f) L دُخْتَنُوس. g) P واشرفت h) P omet مليكة.

اصحابه وخلّاهم وكذا كان يفعل بمن اسر من الاعداء فبذلك سُمّى ذا الاكتاف ووفى لابنته بما وعدها ثمّ قتلها بعدُ ربطها بين فرسين واجراهما فقطّعاها وقال لها انت اذا *a* لم تصلحى لابيك لا تصلحين لى وامر سابور فبُنيت له مدينة الانبار وسمّاها فَيْرُوز سابور وكوّرها كورةً وبنى بالسُّوس مدينة وهى التى الى جانب الحصن التى تسمّى سادانيال *b* الذى كان فيه جسد دانيال عم قالوا وكان ملك الروم فى ذلك العصر مانوس *c* وكان يدين فيما ذكروا قبل ان يملك دينَ النصرانيّة فلما ملك اظهر ملّة الروم الاولى واحياها وامر بتحريق الانجيل وهدم البِيَع وقتل الاساقفة فلما قتل سابور الضيزن الغسّانىّ غضب لذلك فتجمّع من كان بالشام من غسّان واقبل فيهم ومعه جيوش الروم حتّى ورد العراق ووجّه سابور عيونا ليأتوه بخبرهم فانصرف اليه عيونه وقد اختلفوا عليه فخرج ليلا فى ثلثين فارسا ليُشرف على عسكر الروم وقدّم امامه عشرة منهم فاخذتهم الروم فاتوا بهم اليُوبيانوس *d* خليفةَ الملك وابنَ عمّه فسألهم عن امرهم وتوعّدهم القتل فقام اليه رجل منهم مُسرّا عن اصحابه فقال له ان سابور منك بالقرب فضُمّ الىّ خيلا حتى اتيك به اسيرا وكانت بين اليُوبيانوس وسابور مودّة وخُلّة فارسل الى سابور يُنذره فانصرف راجعا وصار الملك الرومىّ الى باب مدينة طيسفون *e* وخرج اليه سابور فى جنوده

---

a) P اذا. *b*) peut-être faudrait-il lire شادانيال = شادذانيال, *c*) probablement cette forme provient de اليانوس = يلنوس cfr. Tab. I 840. *d*) L P البِرّمانوس. cfr. Nöldeke, Z D. M. G. XXVIII, 263. *e*) L طيبسقور; P طيبسفور.

فهزمه الرومىّ حتى بلغوا قنطرة جازر واحتوى الرومىّ على مدينة طيسفون a) ولم يقدروا على القصر لحصانته ومن فيه من الحماة عنه وثاب الناس الى سابور فزحف b) الى جمع الروم فنحّاهم c) عن المدينة وعسكر ببابها وراسل ملك الروم فبينما هم فى ذلك اذ اتى ملك الروم سهم عائر وهو فى مضربه وحوله بطارقته فاصاب مقتله فسُقط فى ايدى الروم لمكانهم الذى هم به واشراف d) عدوّهم عليهم فطلبوا الى اليوبيانوس e) ان يتملّك عليهم فابى وقال لستُ املّك على قوم مخالفين لى فى دينى لاننى على دين النصرانيّة وانتم على دين الروم الأوّل فقال له البطارقة والعظماء فانّا نحن جميعا على مثل ما انتم عليه غير انّا كنّا نكاتم بذلك خوفا من الملك فتملّك عليهم اليوبيانوس ولبس التاج وبلغ سابور امرهم فارسل اليهم اصبحتم اليوم فى قبضتى وقدرتى ولاقتلنّكم بمكانكم هذا جوعا وهزلا فاجمع اليوبيانوس e) على اتيان سابور لما كان بينهم من المودّة فابى عليه البطارقة والرؤساء فخالفهم واتاه فعرف له سابور يده عنده فى انذاره ايّاه تلك الليلة وجعل له اليوبيانوس نصيبين وحيّزها عوضا مما افسدت الروم من مملكته وكتب له بذلك كتابا وبلغ اهل نصيبين ذلك فانتقلوا عنها ضنّا بالنصرانيّة وكراهيةً لتمليك الفُرس عليهم فنقل سابور اليها اثنى عشر f) الف اهل بيت من اصطخر فاسكنهم فيها فعقبهم بها الى اليوم، وانصرفت الروم الى ارضها، فلما تمّ لسابور اثنتان

a) L طيسقور ; P طيسفور . b) L P فرحف . c) L P فنحاهم . d) P اسراف . e) L P البرمانوس ici et ailleurs. f) L عشرة .

وسبعون سنة حضره الموت فجعل الامر من بعده لابنه سابور بن سابور فلما تمّ لملكه خمس سنين خرج يوما متصيّدا فنزل بمكان وضُربت قبّته فجلس فيها فاقبل قوم من الفتّاك ليلا فقطعوا اطناب القبّة فسقطت عليه فمات، فملك بعده ابنه بهرام بن سابور وكان على كرمان فلما قُتل ابوه قدم فقام بالملك فلما تمّ لملكه ثلث عشرة سنة خرج يوما متصيّدا فرُمى بنُشّابة فاصابته فلما احسّ بالموت اوصى الى ابن اخيه يزدجرد بن سابور بن سابور، وكان اصغر سنّا منه فقام بالملك بعده وهو يزدجرد الذى يُلقّب بالاثيم وكان غَلِقًا سيّىء الخُلق لا يكافئ على حسن بلاء وكان منّانا لا يتجاوز عن[a] زلّة[b] وان صغرت ويعاقب على الصغيرة كما يعاقب على الكبيرة ولم يكن احد يقدر على كلامه لفظاظته وغلظته الّا ان وزرآءه كانوا اخيارا[c] مترفّقين متعاونين فوُلد له بهرام الذى يقال له بهرام جُور فدفعه الى المنذر ابى النعمان ليحضنه فسار المنذر ببهرام الى الحيرة وكانت داره واختار له المنذر المراضع واحسن حضانته فلما بلغ التاديب بعث اليه ابوه بمؤدّبين من الفرس واحضره المنذر مؤدّبين من العرب فاحكم الادبيّن وكمل فيهما ونشأ نَشْأً محمودا وبرع فى الادب والفروسيّة وخرج عاقلا لبيبا جميلا بهيّا ومكّنه المنذر من اللهو والقيان[d] فكان يركب النجائب ويركب وراءه الصنّاجات يُلهينه ويُطربنه ويجرّد لطرد الوحش على تلك الخيل فضُرب به المثل فتوّةً ورخآءَ بال، قالوا ولما قتل عمرو بن تبّع اخاه حسّان بن تبّع واشراف قومه تضعضع

---

a) L P على. b) P ذلّة. c) P خيارا. d) P القينات.

امر الحميريّة فوثب رجل منهم لم يكن من اهل بيت الملك يقال له صُهْبان بن ذى خَرْب على عمرو بن تبّع فقتله واستولى على الملك قال وهو الذى سار الى تهامة لمحاربة ولد معدّ ابن عدنان وكان سبب ذلك ان معدّا لما انتشرت تباغضت وتظالمت فبعثوا الى صهبان يسألونه ان يملّك عليهم رجلا يأخذ لضعيفهم من قويّهم مخافة التعدّى فى الحروب فوجّه اليهم الحرث بن عمرو الكندىّ واختاره لهم لان معدّا اخواله امّه امرأة من بنى عامر بن صَعْصَعة فسار الحرث اليهم باهله وولده فلما استقرّ فيهم ولّى ابنه حُجْر بن عمرو وهو ابو امرئ القيس الشاعر على اسد وكنانة وولّى ابنه شُرَحْبيل على قيس وتميم وولّى ابنه مَعْدى كرب وهو جدّ الاشعث بن قيس على ربيعة فمكثوا كذلك الى ان مات الحرث بن عمرو فاقرّ صهبان كلّ واحد منهم فى ملكه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم ان بنى اسد وثبوا على ملكهم حجر بن عمرو فقتلوه فلما بلغ ذلك صهبان وجّه الى مُضَر عمرو بن نابل اللخمىّ والى ربيعة لبيد بن النعمان الغسّانىّ وبعث برجل من حمير يسمّى أَوْفى بن عُنُق الحيّة وامره ان يقتل بنى اسد ابرحَ القتل فلما بلغ ذلك اسدا وكنانة استعدّوا فلما بلغه ذلك انصرف نحو صهبان واجتمعت قيس وتميم فاخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم فلحق بصهبان وبقى معدى كرب جدّ الاشعث ملكا على ربيعة فلما بلغ صهبان ما فعلت مضر بعمّاله آلى a) ليغزونّ مضرّ بنفسه وبلغ ذلك مضر فاجتمع اشرافها فتشاوروا فى امرهم

a) L آلّى.

فعلموا الّا a طاقة لهم بالمَلك الا بطايفة ربيعة اياهم فاوفدوا وفودهم الى ربيعة منهم عوف بن مُنقذ b التميميّ وسُوَيد بن عمرو الاسديّ جدّ عَبيد بن الابرص والاحوص بن جعفر العامريّ وعُدَس c بن زيد الحنظليّ فساروا حتى قدموا على ربيعة وسيّدهم يومئذ كُلَيب بن ربيعة التغلبيّ وهو كليب وائل فاجابتهم ربيعة الى نصرهم وولّوا الامر كليبا فدخل على مَلكهم لبيد بن النعمان فقتله ثم اجتمعوا وساروا فلقيهم الملك بالسُّلّان فاقتتلوا ففُلّت جموع اليمن وفى ذلك يقول الفرزدق لجرير

لولا فوارسُ تغلبَ ابنةِ وائل   نزل العدوُّ عليك كلَّ مكانِ

وانصرف الملك الى ارضه مفلولا فمكث حولا ثم تجهّز لمعاودة الحرب وسار فاجتمعت معدّ وعليها كليب فتوافوا بخَزَازَى فوجّه كليب السَّفّاحَ بن عمرو أمامه وامره اذا التقى بالقوم ان يُوقِد نارا علامةً جعلها بينه وبينه فسار السفّاح ليلا حتى وافى معسكر الملك بخزازى فاوقد النار فاقبل كليب فى الجموع نحو النار فوافاهم صباحا فاقتتلوا فقُتل الملك صهبان وانفضّت جموعه وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ونحن غداةَ أُوقِد فى خَزازى   رَفَدْنا d فوق رَفْدِ الرافدينا

فلما قُتل صهبان زال حميرَ فتناهُ اتّضاحا ووهنوا فجمع ربيعة بن نصر اللخميّ جدّ النعمان بن المنذر قومه ومن اطاعه من ولد كَهْلان بن سبأ فاغتصب e حميرَ الملكَ فاجتمعت له ارض اليمن فملكها زمانا وهو ربيعة بن نصر بن الحرث بن عمرو بن لخم بن

a) P لا ان. b) L P منقد. c) L عُدُس. d) L P وفدنا.
e) L. فاعتصب, P فاغتصب.

عدىّ بن مرّة بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان فلما استجمع لربيعة بن نصر امرُ اليمن رأى فى منامه رؤيا هالته ووجل منهـا فبعث الى شقّ وسَطيح الكاهنين فاخبرهما بما رأى فاخبراه فى تاويلهـا بما يكون من غلبة السودان على ارض اليمن ويغلبـة *a* فارس بعـدهم ثمّ بمخرج النبىّ صلعم فلما سمع بذلك اوجس فى نفسه خيفةً فأحبّ ان يُخرج ولده وخاصّة اهـله من ارض اليمن فوجّه ابنه عمرا *b* الى يزدجـرد بن سابور ويقـال بـل كان ذلك فى عصر سابور ذى الاكتاف فانزله الحيرة فيومئذ بُنيت الحيرة فضمّ عمرو اليـه اخوته واهـل بيته فمن هناك وقع آل لخم الى الحيرة واتّصلوا بالاكاسـرة فجعلوا لهم على العرب سلطانا، فلما مات خلفـه من بعده ابنه جَذيمة بن عمرو فزوّج جذيمـة اخته من ابن عمّه عَدِىّ بن ربيعة بن نصر فولدت له عمرو بن عدىّ الـذى استطار به الجنّ وله حديـث فلم يـزل جذيمـة ملكـا بالخورنـق *c* زمانا حتى دعتـه نفسـه الى تزويج مارية ابنة الزبّاء الغسّانيّـة وكانـت ملكة الجزيرة ملكت بعـد عمّها الضيزن الذى قتله سابور وكان له ولها حديث مشهور فقتلت جذيمة ثمّ قتلها قَصير مولاه فلما هلـك خلفه ابن اخته وابن ابن عمّه عمرو بن عدىّ وهو جدّ النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدىّ بن ربيعة، قالـوا وكان ذلك فى عصر يزدجرد بن سـابور بن بهرام جـور، قالوا وفى ذلك العصر *d* توفّى عبد مَنـاف بن قُصَىّ وخلفه فى سـودده ابنه هاشم بن عبد مناف، قالوا وهلك يزدجرد الاثيم وقد ملك

a) L تغلبـه. *b*) L عمروا; P عمـرو. *c*) P بالخـورنيق.
d) L P omettent ce mot.

احدى وعشرين سنة ونصفا وبهرام جور ابنه غائب بالحيرة عند المنذر بالخورنق *a* فتعاهدت عظماء فارس الّا يملكوا احدا من ولد يزدجرد لما نالهم من سوء سيرته منهم بسطام اصبهبذ السواد الذى تدعى مرتبته *b* هزارفت *c* وبيزدجشنس *d* فادوسفان الزوابى *e* وفيروز الذى تدعى مرتبته *b* مهران وجودرز كاتب الجند وجشنساذربيش *f* كاتب الخراج وفناخسرو صاحب صدقات المملكة وغير هؤلاء من اهل الشرف والبيت فاجتمعوا واختاروا رجلا من عترة اردشير بن بابكان يقال له خسرو فملكوه عليهم وبلغ ذلك بهرام جور وهو عند المنذر فامر منذر بهرام بالخروج والطلب بتراث ابيه ووجّه معه ابنه النعمان فسار بهرام حتى قدم مدينة طيسفون *g* فنزل قريبا منها فى الابنية والفساطيط والقباب فلم يزل النعمان يسفر بينه وبين عظماء فارس واشرافها الى ان اتابوا وتابوا *h* الى بهرام وبسط بهرام من آمالهم وشرط لهم المعدلة وحسن السيرة فخلّوا بينه وبين الملك وسمعوا واطاعوا وحبّا بهرام المنذر والنعمان واكرمهما وكافأه بيده عنده فى تربيته ومعاضدته ففوّض اليه جميع ارض العرب وصرفه الى مستقرّه من الحيرة، ولما استتبّ لبهرام الملك آثر اللهو على ما سواه حتى عتب عليه رعيّته وطمع فيه من كان حوله من الملوك فكان اوّل من شخص صاحب الترك فانه نهض فى جموعه من الاتراك حتى اوغل فى خراسان

a) P بالخوريق. *b*) L P مدينته. *c*) P هوازفت. *d*) L بيزدجسنس; P بردجسنس cfr Nöldeke l. c. 110. *e*) L P الزفانى. *f*) L جشنساذربيش; P حسنسادرىمس cfr. Nöldeke l. c. 96. *g*) L طيسفور; P طيسفور. *h*) P اتابوا.

فشنّ فيها الغارات وانتهى النبأ الى بهرام فترك ما كان فيه من الاستهتار باللهو وقصد لعدوّه فاظهر انه يريد اذربيجان ليتصيّد هناك ويلهو فى مسيره اليها فانتخب من ابطال رجاله سبعة آلف رجل فحملهم على الابل وجنبوا a الخيل واستخلف على ملكه اخاه نَرْسى b ثم سار نحو اذربيجان وامر كلّ رجل من اصحابه الذين انتخبهم ان يكون معه باز وكلب فلم يشكّ الناس ان مسيره ذلك هزيمة من عدوّه واسلام لملكه فاجتمع العظماء والاشراف فتوامروا بينهم فاتّفق رأيهم على توجيه وفد منهم الى خاقان صاحب الترك باموال يبعثون بها اليه ليصدّوه عن استباحة البلاد وبلغ خاقان ان بهرام مضى هاربا وان اهل المملكة مجمعون على الخضوع له فاغترّ وأمن هو وجنوده فاقام بمكانه ينتظر الوفد والاموال ، قالوا وان بهرام امر بذبح سبعة آلف ثور وحمل جلودها وساق معه سبعة آلف مُهر حَوْليّ وجعل يسير الليل c ويكمُن النهار واخذ على طبرستان وتبطّن ضفّة البحر حتى خرج الى جرجان ثم سار d منها الى نَسا ثم منها الى مدينة مرو وكان خاقان معسكرا بها بكُشْمَيْهَن e حتى اذا صار بهرام منهم على منقلة وخاقان لا يعلم شيئا من علمه امر بتلك الجلود فنُفخت والقى فيها الحصى وجُفّفت ثم علّقها فى اعناق تلك المهارة حتى دنا من عسكر خاقان وكانوا نزولا على طرف المفازة على ستّة فراسخ من مدينة مرو مخلّوا عن تلك المهارة ليلا وطردوها من ادبارها فارتفع لتلك

a) P جنّبوا. b) P ترسى. c) P فى الليل et فى النهار.
d) L P صار. e) L P بكشميهن.

الجلود والحجارة التى فيهما وعدو المهارة بها وضربها اياها بايديها اصواتًا[a] هائلة اشدّ من هدّة الجبال والصواعق وسمعت الترك تلك الاصوات فراعتها[b] ولا يدرون ما هى وجعلت تزداد منهم قربًا فاجْلوا عن معسكرهم وخرجوا هُرّابا وبهرام فى الطلب فتقطّرت[c] دابّة خاقان بخاقان وادركه بهرام فقتله بيده وغنم عسكره وكلّ ما كان فيه من الاموال واخذ خاتون امرأة خاقان ومضى بهرام على آثار الترك ليلته ويومه كلّه يقتل ويأسر حتى انتهى الى آمُوية ثم عبر نهر بلخ يتبع آثارهم حتى اذا صار بالقرب الصن له الترك وسألوه ان يبنى لهم حدّا يُعلم بينه وبينهم لا يجاوزونه[d] فحدّ لهم مكانا واغلا فى ارضهم وامر بمنارة فبُنيت هناك وجعلها حدّا ثم انصرف الى دار المملكة ووضع عن الناس خراج تلك السنة وقسم فى اهل الضعف[e] والمسكنة شطر ما غنم وقسم الشطر الآخر[f] بين جنده الذين كانوا معه فعمّ السرور اهل مملكته ولهوا جذلا وابتهاجا فبلغ اجرُ اللُعّاب فى اليوم عشرين درهما وصار اكليل ريحان بدرهم، فلما اتى له فى الملك ثلث وعشرون سنة خرج متصيّدا فُرفعت له عانةٌ من الوحش فدفع فرسه فى طلبها فذهبت به فرسه فى جُرف مُقْصٍ الى غمر من الماء فارتطم فيه فغرق وبلغ ذلك امّه فجاءت الى ذلك المكان وامرت بطلبه فى ذلك الهور فاستخرجوا تلالا من الحصى والرمل فلم يدركوه ويقال ان ذلك المكان موضع من الماء يسمّى داى مَرج سُمّى بامّه لانّ

---

a) L P اصواتا. b) L P فراعها. c) P تقطّرت. d) P يجاوزنه. e) P الصعف. f) L P الاخرى.

الأمّ بلسان الفرس تسمّى داى a وهو مرج معروف وهذا الحديث مشهور فى الموضع هو كما وصفوا فى الحديث هنالك كوم c تنفتح فى الارض التى مآءٌ لا يدرك له غور وذلك بقرب آجام ومآءٌ راكدٌ، فلمّا هلك بهرام ملكوا ابنه يزدجرد بن بهرام فسار بسيرة ابيه سبع b عشرة سنة وحضره الموت وله ابنان فيروز وهرمز، وكان فيروز اكبر سنّا فاستأثر هرمز بالملك دون اخيه فيروز فهرب فيروز d حتى لحق ببلاد الهياطلة وفى طخارستان والصغانيان وكابلستان والارضون التى خلف النهر الاعظم ممّا يلى ارض بلخ فدخل على ملك تلك الارض فاخبره بظلم اخيه ايّاه واحتوائه على الملك دونه وهو اصغر سنّا منه وسأله ان يُمدّه بجيش حتى يسترجع الملك فقال لى اجيبك الى ما تسأل حتى تحلف انك اكبر سنّا منه فحلف فيروز فامدّه بثلثين الف رجل على ان يجعل له حدّا لترمذ فسار فيروز بالجيش واتّبعه جُلّ اهل المملكة ورأوا انه احقّ بالملك من هرمز لفظاظة هرمز وشرارته فحاربه حتى استرجع الملك واقال اخاه عثرته ولم يواخذه بما كان منه، قالوا وكان فيروز ملكا محدودا وكان جلّ قوله وفعله فيما لا يُجدى e عليه نفعًا وأن الناس قحطوا فى سلطانه سبع سنين متواليات فغارت f الانهار وغاضت المياه والعيون وقحلت الارض وجفّ الشجر ومُوّتت البهائم والطير وهلكت الانعام وقلّ مآء دجلة والفرات وسائر الانهار فوضع فيروز الخراج عن الرعيّة وكتب الى عمّاله ان يسوسوا الناس

a) دايه = داثى Vullers. b) P تسع avec سبع en bas. c) L هُوِّمْ. d) P omet فيروز. e) P يحدى. f) P فعارت.

سياسةً وتوعّدهم انه ان هلك احد فى ارض واحد منهم جوعا يُقيد العاملَ والوالىَ به فساس الناس فى تلك الازمنة سياسة لم يعطب فيها احد من الناس جوعا ونادى فى الناس بالخروج الى فضآء من الارض فخرج جميع الناس من الرجال والنسآء والصبيان فاستسقى اللهَ *a* فاغاثهم فارسل السمآء وعادت الارض الى حسن الحال وجرت الانهار وجاشت العيون ورجع الناس الى احسن عادة الله عندهم فى الرفاغة *b* والرفاهة والخصب وبنى فيروز مدينة الرىّ وسمّاها رام فيروز وابتنى باذربيجان مدينة اردبيل وسمّاها باذفيروز ثم استعدّ وتاهّب لغزو الترك واخرج معه الموبذ *c* وسائر وزرآئه وحمل معه ابنته فيروزدُخت *d* وحمل معه خوآتين واموالا كثيرة وخلّف على ملكه رجلا من عظمآء وزرائه يُسمّى سُوخَر *e* وتُدعى مرتبته *f* قارن *g* وسار حتى جاوز المنارة التى كان بهرام بناها حدّا بينه وبين الترك واخربها ووغل فى ارضهم وملك الاتراك يومئذ آخْشُوان *h* خاقان فارسل ملك الترك الى فيروز يُعلمه انه قد تعدّى ويُحذّره عاقبة الظلم فلم يحفل فيروز بذلك فجعل خاقان يُظهر كراهة للحرب *i* ويدافع الى ان هيّأ خندقا عمقه فى الارض عشرون ذراعا وعرضه عشرة اذرع وبعّد ما بين طرفيه ثم غمّاه *k* باعواد ضعاف والقى عليه قصبا *l* واخفاه بالتراب ثم خرج لمحاربة فيروز فواقعه ساعة ثم انهزم منه وطلبه فيروز فى جنوده فسلك

---

a) P ajoute تعالى. *b*) P الرفاهه. *c*) P الموبذ. *d*) P فيروزدخت. *e*) Tab. سوخرا I 877. *f*) L P مدينته. *g*) L P قارن. *h*) Tab. اخشنوار I 874 etc. *i*) P للحرب. *k*) L عماه; P غمّا. *l*) P قصبًا.

خاقان مسالك قد فهمها بين ظهرَيْ ذلك الخندق وجاءَ فيروز على عَمْيَاءَ فتورّط هو وجنوده في ذلك الخندق وعطف عليه اخشوان وطواختنته فقتلوهم بالحجارة واحتوى اخشوان على معسكر فيروز وكلّ ما كان فيه من الاموال والحُرَم واخذ الموبذ a اسيرا واخذ فيروزدخت ابنة فيروز ولحق الفلّ بشوخر فاعلموه بمُصاب فيروز وجنوده فاستنهض شوخر الناس للطلب بثأر ملكهم فخفّ b له جميع الناس من الجنود واهل البلاد فسار في جموع كثيرة حتى دخل في بلاد الترك وهاب اخشوان ملك الترك الاقدام على شوخر لكثرة جموعه وعُدّته فرسل اليه يسأله الموادعة على ان يردّ عليه الموبذ a وفيروزدخت وكلّ اسير في يده وجميع ما اخذ من اموال فيروز وخزائنه وآلاته فاجابه شوخر الى ذلك وقبضه وانصرف الى بلاده وارضه، فملّك بعد فيروز ابنه بلاش c بن فيروز فملك اربع سنين ثم مات فاجعل شوخر الملك من بعده لاخيه قباذ بن فيروز، قالوا وفي ملك قباذ بن فيروز مات ربيعة بن نصر d اللخميّ ورجع الملك الى حمير فوليهم ذو نُواس واسمه زُرعة بن زيد بن كعب كهف الظُلم بن زيد e بن سهل بن عمرو بن قيس بن جُشَم f بن وائل بن عبد شمس بن الغَوث بن جدار g بن قطن بن عَريب ابن الرائش بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وانما سمّي ذا نواس لذؤابة كانت تنوس h على رأسه قالوا وكان لذي نواس بارض اليمن نار يعبدها هو وقومه وكان يخرج

a) P الموبد . b) L P فحف. c) Tab. بلاش I 882. d) P نصر.
e) L بريد . f) L حُشَم; P خشم . g) l. جَيْدان cf. Wüstenfeld, Geneal. Tabellen 3, 12. h) P تنوش.

من تلك النار عُنق تمتدّ فتبلغ مقدار ثلثة فراسخ ثمّ ترجع الى مكانها ثمّ ان من كان باليمن من اليهود قالوا لذى نواس a ايّها الملك ان عبادتك هذه النار باطل وان انت دِنْتَ بديننا اطفأناها باذن الله b لتعلم انك على غرر من دينك فاجابهم الى الدخول فى دينهم ان هم اطفؤوها فلمّا خرجت تلك العنق اتوا بالتورية ففتحوها وجعلوا يقرؤونها والنار تتأخّر حتى انتهوا الى البيت الذى هى c فيه فما زالوا يتلون التورية حتى انطفأت فتهوّد ذو نواس a ودعا اهل اليمن الى الدخول فيها فمن ابى قتله ثمّ سار الى مدينة نَجْران ليُهوّد من فيها من النصارى وكان بها قوم على دين المسيح الذى لم يُبدَّل فدعاهم الى ترك دينهم والدخول فى اليهوديّة فابوا فامر بملكهم وكان اسمه عبد الله بن الثامر فضُربت هامته بالسيف ثم أُدخل فى سور المدينة فضُمّ عليه وخَدّ للباقين اخاديد فاحرقهم فيها فهم اصحاب الاخدود الذين ذكرهم الله عزّ اسمه فى القرآن ، وافلتت دَوْس ذو d ثُعْلُبان e فسار f الى ملك الروم فاعلمه ما صنع ذو نواس باهل دينه من قتل الاساقفة واحراق الانجيل وهدمه البِيَع فكتب الى النجاشى ملك الحبشة فبعث بأرْياط g فى جنود عظيمة وركب البحر حتى خرج على ساحل عدن وسار اليه ذو نواس فحاربه فقُتل ذو نواس ودخل ارياط h صنعآء واسمها ذمار وانما صنعآء كلمة حبشيّة اى وثيق حصين فبتلك سُمّيت صنعآء فلما اطمأنّ ارياط h وقتل اليهود

a) P نواش b) P ajoute تعالى. c) L P هو. d) L P بن cfr. Tab. I 925. e) L ثَعْلُبان. f) L P فصار. g) L P بازياط. h) L P ازياط.

وهبط اليمن دُرّت عليه الاموال فجعل يُؤثر بها من يحبّ فغضب حاشية a الحبشة من ذلك فاتوا ابا يكْسوم ابرهة وكان احد قادتهم فشكوا اليه الذى يصنع ارياط b وبايعوه وانصدعت الحبشة فرقتين احداهما مع ارياط b والاخرى مع ابرهة واصطفّوا للحرب فدعاه ابرهة للبراز فبرز اليه فدفع ارياط b عليه حربته فوقعت فى وجه ابرهة فشرمته ولذلك سُمّى الاشرم وضرب ابرهة ارياط c بالسيف على مفرق رأسه فقتله وانحازت d الحبشة اليه فملكهم واقرّه النجاشي على سلطان اليمن فكث على ذلك اربعين عاما وبنى بصنعاءَ بيعة لم ير الناس مثلها واذن فى جميع ارض اليمن ان تحجّها e فاستفظعت العرب ذلك فدخل رجل من اهل تهامة ليلا فاحدث فيها فلما اصبح القوم نظروا الى السّوْءة السّوْآء f فى الكنيسة فقال ابرهة من تظنّونه فعل هذا قالوا لم يفعله الّا بعض من غضب للبيت الذى بمكّة لمّا امرتَ بحجّ هذه البيعة فغضب ابرهة عند ذلك غضبا شديدا وتجهّز للمسير الى مكّة ليهدم الكعبة فارسل الى النجاشي فبعث اليه بفيل كالجبل الراسى يُقال له محمود فسار الى مكّة فكان من امره ما قد قصّه الله فى سورة الفيل، قالوا ولما اهلك الله ابرهة خلفه فى ملكه بارض اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة فكان شرّا من ابيه واخبثَ سيرةً فلبث على اليمن تسع عشرة سنة ثم مات فملك من بعده اخوه مسروق وكان شرّا من اخيه واخبث سيرة فلما طال ذلك

a) P حاسية. b) L P ارياط. c) L ارياطا; P ارياطا. d) P انحازت. e) L P تحجّها. f) P السوْا.

على اهل اليمن خرج سَيْف بن ذى يَزَن الحميرىّ من ولد ذى نُواس حتى اتى قيصر وهو بانطاكية فشكى اليه ما هم فيه من السودان وسأله ان ينصرهم وينفيهم عن ارضهم ويكون مُلك اليمن له فقال له قيصر اولئك هم على دينى وانتم عبدة اوثان فلم اكن لانصركم عليهم فلما يئس منه توجّه الى كسرى فقدم الحيرة على النعمان بن المنذر فشكى اليه امره فقال له النعمان ما كان سبب اخراج جدّنا ربيعة بن نصر اباناه [a] من ارض اليمن واسكاننا بهذا المكان الّا لهذا من الشان فاقِمْ فانّ لى اقادة فى كلّ عام الى الملك كسرى بن قباذ وقد حان ذلك فاذا خرجتُ اخرجتك معى واستأذنتُ لك وتشفّعت لك اليه فيما قصدتَ له ففعل واستأذن وتشفّع فوجّه كسرى بتحشر ممّن كان فى السجون وامّر عليهم رجلا منهم يقال له وَهْرِز [b] بن الكامجار، وكان شيخا كبيرا قد اناف على المائة وكان من فرسان العجم وابطالها ومن اهل البيوتات والشرف وكان اخاف السبيل فحبسه كسرى فسار وهرز [c] باصحابه الى الابلّة فركب منها البحر ومعه سيف بن ذى يزن حتى خرجوا بساحل عدن وبلغ الخبر مسروقا فسار اليهم فلما التقوا وتواقفوا [d] للحرب اسرع له وهرز بنُشّابة فرماه فلم يُخطئ بين عينيه وخرجت من قفاه وخرّ ميّتا وانفضّ جيشه ودخل وهرز صنعآء وضبط اليمن وكتب الى كسرى بالفتح فكتب اليه كسرى بأمره بقتل كلّ اسود باليمن وبتمليك سيفٍ عليها وبالاقبال اليه ففعل، وانّ بقايا من السودان قد كان سيف استبقاهم وضمّهم [e] الى نفسه

a) P اناناه; L اباناه. b) P وهرز; L وَهْرِز. c) P وهرز. d) P تواقفوا. e) P صمهم.

يجمزون *a* بين يديه اذا ركب شدّوا على سيف يوما وهم بين يديه في موكبه فضربوه بحرابهم حتى قتلوه فوجّه كسرى وهرزة الى ارض اليمن وامره ان لا يدع بها اسود *c* ولا من ضربت فيه السودانُ الّا قتله فاقام بها خمسة احوال فلما ادركه الموت دعا بقوسه ونشّابه ثم قال اسندوني ثم تناول قوسه فرمى وقال انظروا حيث وقعت نشّابتي فابنوا لي هناك ناوُسا واجعلوني فيه فوقعت نشّابته من *d* وراء الكنيسة وسمّى ذلك المكان الى اليوم مقبرة وهرز، ثم وجّه كسرى الى ارض اليمن *e* باذان فلم يزل ملكا عليها الى ان قام الاسلام، قالوا وكان *f* قباذ *g* عند ما افضى اليه الملك حدث السنّ من ابناء خمس عشرة سنة غير انه كان حسنَ المعرفة ذكيّ الفؤاد رحيبَ الذراع بعيد الغَوْر فولّى شُوخَر *h* امر المملكة فاستخفّ الناس بقباذ وتهاونوا به لاستيلاء شوخر على الامر دونه فاغضى قباذ على ذلك خمس سنين من ملكه ثم انف من ذلك فكتب الى سابور الرازيّ من ولد مِهران الاكبر وكان عامله على بابل وخُطَرْنية ان يقدم عليه فيمن معه من الجنود فلما قدم افشى اليه ما في نفسه وامره بقتل شوخر فغدا سابور على قباذ فوجد شوخر عنده جالسا فمشى نحو قباذ مجاوزا لشوخر فلم يأبَهْ له شوخر حتى اوهقه سابور فوقع الوَهَق في عنقه ثم اجترّه حتى اخرجه من المجلس فاثقله حديدا واستودعه السجن ثم امر به قباذ فقتل، فلما مضى لملك قباذ عشر سنين اتاه رجل

a) P يخمرون. *b*) P وهرز. *c*) P اسودًا. *d*) P omet من. *e*) P omet الى ارض اليمن. *f*) P فكان. *g*) P قباد. *h*) L P شوخرا.

من اهل اصطخر يقال له مَزْدَك فدعاه الى دين المزدكيّة فقال قباذ اليها فغضبت a) الفرس من ذلك غضبا شديدا وهمّوا بقتل قباذ فاعتذر اليهم فلم يقبلوا عذره وخلعوه من الملك وحبسوه فى محبس ووكّلوا به وملّكوا عليهم جاماسف بن فيروز اخا قباذ وان اخت قباذ اندسّت لقباذ حتى اخرجته بحيلة فمكث ايّاما مستخفيا الى ان امن الطلب ثم خرج فى خمس نفر من ثقاته فيهم زَرْمِهْر b) ابن شوخر نحو الهياطلة يستنصر ملكها فاخذ طريق الاهواز فانتهى الى اُرمشير ثم صار الى قرية فى حدّ الاهواز واصبهان فنزلها متنكّرا وكان نزوله عند دهقانها فنظر قباذ الى بنت لصاحب منزله ذات جمال فوقعت بقلبه فقال لزرمهر بن شوخر انى قد هويت هذه الجارية ووقعت بقلبى فانطلق الى ابيها فاخطبها علىّ ففعل فارسل قباذ الى الجارية بخاتمه وجعل ذلك مهرها فهُيّئت وأُدخلت عليه فخلا بها قباذ وسُرّ بها سرورا شديدا لمّا اَلْفاها ذات عقل وجمال وادب وهيئة فاقام عندها ثلثا ثم امرها بحفظ نفسها وخرج سائرا حتى ورد على صاحب الهياطلة فشكى اليه صنيع رعيّته به وسأله ان يُمدّه بجيش ليسترجع ملكه فاجابه الى ذلك وشرط عليهم ان يسلّم له حيّز الصغانيان ووجّه معه بثلثين الف رجل فاقبل بهم يريد اخاه فاخذ على طريقه الذى شخص c) فيه بَديًّا d) حتى نزل القرية التى تزوّج فيها بتلك المرأة فنزل على ابيها e) وسأله عنها فاخبره انها ولدت غلاما فامر بادخالها عليه مع ابنها فدخلت فدخل الى الغلام فابتهج به ورآه كاجمل ما يكون

a) P فغضب . b) L زُرْمِهر . c) P سخص . d) L بدّيا . e) L P ابيها .

من الغلمان فسمّاه كسرى وهو كسرى أَنُوشَرْوان الذى تولّى الملك من بعده فقال لزرمهر اخرج فسَلْ a لى من هذا الرجل b اى الجارية هل له قديم شرف فسأل عنده c فأُخبر انهم من ولد فريدون d الملك ففرح بذلك قباذ وامر بالجارية وابنها فحُملا معه ولما انتهى الى مدينة طيسفون e تلاومت العجم فيما بينها وقالوا ان قباذ تنصّل الينا من شأن مزدك ورجع عمّا كنّا اتّهمناه فلم نقبل f ذلك منه وظلمناه حقّه واسأْنا اليه فخرجوا اليه جميعا وفيهم جاماسف اخوه الذى ملّكوه فاعتذروا اليه فقبل ذلك منهم وصفح عن اخيه جاماسف وعنهم واقبل فدخل قصر المملكة ووصل الجيش الذى اقبل بهم واجازهم واحسن اليهم وردّهم الى ملكهم وامر بالجارية فأُنزلت فى افضل مساكنه، ثمّ ان قباذ تجهّز وسار فى جنوده غازيا بلادَ الروم فافتتح مدينة آمِد وميّافارقين وسبى g اهلها وامر فبُنيت لهم مدينة فيما بين فارس والاهواز فاسكنهم فيها وسمّاها ابرقباذ وهى h استان الاعلى وجعل لها اربعة طساسيج طسّوج الانبار i وكان منها هيت وعانات k فضمّها يزيد ابن معوية حين ملك الى الجزيرة وطسّوج بادُورَيا وطسّوج مَسْكِن وكوّر كورة بِهْقُباذ الاوسط، وبِهْقُباذ الاسفل، وضمّ اليها ثمانية طساسيج لكلّ كورة اربعة طساسيج وهى الاستانات وشقّ كورة اصبهان كورتَيْن شقّ جَيّ l وشقّ التَيْمُرة m وكان لقباذ عدّة

a) P فسْال. b) L الزوج qui est corrigé sur la marge en الرجل. c) L عنها. d) L فريذون. e) L طيسقور; P طيسفور. f) P يقبل. g) P سبا. h) P بنى. i) P الابنار. k) P عانات. l) L P حى. m) P اليتمرة.

من الاولاد لم يكن فيهم آثَر عنده من كسرى لاجتماع الشرف فيه غير انه كانت به ظِنّة a اى سَيّء الظنّ فلم يكن قباذ يحمده عليها فقال له ذات يوم يا بُنَيّ قد كملتْ فيك الخصال التى هى جماع امور المُلك غير ان بك ظِنّة وان الظِّنّة فى غير موضعها داعيةُ الاوزار ومُحبِطة للاعمال فاعتذر كسرى الى ابيه ممّا وقع فى b قلبه من ذلك واستصلح نفسه عنده، فلما اتى للملك قباذ ثلث واربعون سنة حضره الموت ففوّض الامر الى ابنه كسرى وهو انوشروان فملك بعد ابيه وامر بطلب مزدك بن مازبّارة الذى زيّن للناس ركوب المحارم فحرّض بذلك السفل على ارتكاب السيّآت c وسهّل للغَصَبة الغصب وللظَّلَمة الظلم فطُلب حتى وُجد فامر d بقتله وصلبه وقتّل من دخل فى ملّته، ثم قسم كسرى انوشروان المملكة اربعة ارباع ولّى كلّ رُبع رجلا من ثقاته فاحد الارباع خراسان وسجستان وكرمان والثانى اصبهان وقُمّ والجَبَل واذربيجان وارمينيّة والثالث فارس والاهواز الى البحرين والرابع العراق الى حدّ مملكة الروم وبلغ e بكلّ رجل من هؤلآء الاربعة غاية الشرف والكرامة ووجّه الجيوش الى بلاد الهياطلة وافتتح تُخارستان وزابُلستان وكابُلستان والصغانيان وان ملك الترك سِنْجِبُو f خاقان جمع اليه اهل المملكة واستعدّ وسار نحو ارض خراسان حتى غلب على الشاش g وفرغانة وسمرقند وكشّ ونَسَف وانتهى الى بُخارى وبلغ ذلك كسرى

a) P ظنّه. b) Tab. بامداد I 893. c) P السيئات. d) P وامر e) L بلّغ. f) L سِنْجُو; P سنحو; Tab. سناجبوا I 895. g) P الشاس.

فعقد لابنه هرمز الذى ملك من بعده على جيش كثيف ووجّهه a لمحاربة خاقان التركىّ فسار حتى اذا قرب منه خلّى ما كان غلب عليه ولحق ببلاده فكتب كسرى الى ابنه هرمز بالانصراف، قالوا وان خالد b بن جَبَلة الغسّانىّ غزا النعمان بن المنذر وهو المنذر الاخير وكانا منذرَيْن ونعمانَيْن فالمنذر الاوّل هو الذى قام بامر بهرام جور والمنذر الثانى الذى كان فى زمان كسرى انوشروان وكانوا عُمّال كسرى على تخوم ارض العرب فقتل من اصحاب المنذر مقتلة عظيمة واستاق ابل المنذر وخيله فكتب المنذر الى كسرى انوشروان يُخبره بما ارتكب منه خالد بن جبلة فكتب كسرى الى قيصر ان يأمر خالدا باقادة c المنذر مما قتل من اصحابه وردّ ما اخذ من امواله فلم يحفل قيصر بكتابه فتجهّز كسرى لمحاربته فسار حتى وغل فى بلاد الجزيرة وكانت انذاك فى يد الروم فاحتوى على مدينة دارا d ومدينة الرُّها ومدينة قِنّسرين ومدينة مَنْبِج ومدينة حلب حتى انتهى الى انطاكية فاخذها وكانت اعظم مدينة بالشام والجزيرة وسبى e اهلها اهل انطاكية وحملهم الى العراق وامر فبُنيت لهم مدينة الى جانب طيسفون f على بناء مدينة انطاكية بازقّتها وشوارعها ودورها لا يُغادر منها شيئا وسمّاها زَبرخُسره g وهى المدينة التى الى جانب المدائن تسمّى الرُّومِيّة ثم سرّحوا فيها فانطلق كلّ انسان منها الى مثل داره بمدينة انطاكية ووَلّى

a) P وجّه. b) Selon l'opinion de Nöldeke c'est حارث ll. c. 238. c) P باقادة. d) L P داريّا corrigé dans L en دارا sur la marge. e) L P سبا. f) L طيسقور; P طيسغور. g) P زبرخسروا.

القيام بامرهم رجلا من نصارى الاهواز يقال له يَزْدَفْنَاه [a] وان قيصر كتب الى كسرى يسأله الصلح وردّ ما احتوى عليه من هذه المدن على ان يؤدّى اليه ضريبة موظّفة عليه فى كلّ عام وكره كسرى البغى فاجابه الى ما بذل ووكّل بقبضه وتوجيهه اليه فى كلّ عام شَرْوِين الدَّسْتَبَاىّ فاقام مع ملك الروم هناك ومعه خُرّين [b] ملوكُه المشهور الخبر وكان نجدا فارسا بطلا، ولما قفل كسرى منصرفا من ارض الشام اصابه مرض شديد فنزل الى مدينة حمص فاقام بها فى جنوده الى ان تماثل فكان قيصر يحمل اليه كفاية عسكره الى ان شخص، قالوا وكان لكسرى انوشروان ابنٌ يسمّى انوش زاد [c] كانت امّه نصرانيّة ذات جمال وكان كسرى معجبا بها وارادها على ترك النصرانيّة والدخول فى المجوسيّة فابت فورث ذلك منها ابنها انوش زاد وخالف اباه فى الديانة فغضب عليه وامر بحبسه فى مدينة جُنْدَيْسابور فلما غزا كسرى بلاد الشام وبلغ انوش زاد مرضه ومقامه بحمص استغوى اهل الحبس وبثّ رسله فى نصارى جنديسابور وسائر كور الاهواز وكسر السجن وخرج واجتمع اليه اولئك النصارى فطرد عمّال ابيه عن كور الاهواز واحتوى على الاموال واشاع بموت ابيه وتهيّأ للمسير نحو العراق وكتب خليفته بمدينة طيسفون [d] يُعلمه خبرَ ابنه وما خرج اليه فكتب اليه كسرى وَجِّهْ اليه الجنود واكمِشْ فى حربه واحْتَلْ لاخذه فان يأتى القضاء عليه فيُقتل فاهونْ دم واصبغُ نفس

---

a) L يزدُفتّا ; Tab. بزاز I 960. b) P حرّين بن ملوكه. c) Parfois L P انوشزاد. d) L طيسقور ; P طيسفور.

والبيب يعلم ان الدنيا لا تخلص صفوها ولا يدوم عفوها ولو كان شيء يسلم من شائبة اذًا لكان الغيث الذى يُحيى الارض الميتة ولكان النهار الذى يأتى الناس رقودا فيبعثهم وعُميا فيُجنى؛ لهم فكم مع ذلك من متأذّ بالغيث ومتداعٍ عليه من البنيان وكم فى سيوله وبروقه من هالك وكم فى هواجر أنهار من ضرر وفساد فاستأصل الثُؤلول a الذى نجم بحدّك ولا يهولنّك كثرة القوم فليست لهم شوكة تبقى وكيف تبقى النصارى وفى دينهم ان الرجل منهم ان لُطم خدّه الايسر امكن من الايمن فان استسلم انوش زاذ واصحابه فرُدّ من كان منهم فى المحابس الى محابسهم ولا تزدهم على ما كانوا فيه من ضيق ونقص المَطعم والملبس ومن كان منهم من الاساورة فاضرب عنقه ولا يكن منك عليهم رأفة ومن كان منهم من سِفَل الناس واوشادهم فخلّ سبيلهم ولا تعرض لهم وقد فهمتُ ما ذكرتَ مما كان منك فى نكال القوم الذين اظهروا شتم انوش زاذ وذكروا امّه فاعلم ان اولئك ذوو احقاد كامنة وعداوة باطنة فجعلوا شتم انوش زاذ ذريعةً لشتمنا ومرقاةً الى ذكرنا وقد وُفّقتَ فى تأديبك ايّاهم فلا تُرخّص لاحد فى مثل مقالتهم والسلام، ثم ان كسرى عوفى من مرضه فانصرف فى جنوده الى دار ملكه وقد أُخذ ابنه انوش زاذ اسيرا وانتُهى فيه b الى ما امر به، قالوا وكانت ملوك الاعاجم يضعون على غلّات الارضين شيئا معروفا من المقاسمات النصفَ والثُلث والربعَ والخُمس الى العشر على قدر قرب الضياع من المدن وعلى حسب الزكاء والرَّيْع c فهمّ

a) P النُولُول. b) P به. c) P الربع.

قباذ باسقاط ذلك ووَضْع الخراج فمات قبل ان يستتمّ المساحة فامر كسرى انوشروان باستتمامها فلما فرغ منها امر الكُتّاب ففصّلوها ووضعوا عليها الوضائع ووظّف الجزية على اربع طبقات واسقطها عن اهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكُتّاب ومن كان فى خدمة الملك ولم يلزم احدا لم يأتِ له عشرون سنة او جاز الخمسين وكتب تلك الوضائع فى ثلث نُسَخ نسخة خلّدها ديوانه ونسخة بعث بها الى ديوان الخراج ونسخة دُفعت الى القضاة فى الكور ليمنعوا العمّال من استدآء ما فى الدستور الذى عندهم وامر ان يُجْبَى الخراج فى ثلثة انجم وسمّى الدار التى يجبى فيها ذلك سَراى سمْره[a] وتفسيره دار الثلثة الانجم وهى التى تعرف بالشمّرج اليوم وقد قيل فى تفسير ذلك غير هذا اى انما هى دار الحساب والحساب شمّره[b] وهذا كلام معروف فى لغة فارس الى اليوم يسمّون الخراج الشمّره[c] بالشين على معنى الحساب ورفع خراج[d] الرؤوس عن الفقرآء والزمْنَى وكذلك خراج الغلات ورفعه عمّا نالته الآفة على قدر ما اصاب منها ووكّل بكلّ ذلك قوما ثقات ذوى عدالة يُنْفِذونه ويحملون الناس منه على النَّصَفة ولم يكن فى ملوك العجم ملك كان اجمعَ لفنون الادب والحِكَم ولا اطلبَ للعلم منه وكان يقرّب اهل الآداب والحكمة ويعرف لهم فضلهم وكان اكبر علمآء عصره بُزُرْجِمِهْر بن البَخْتكان[e] وكان من حكمآء العجم وعقلائهم وكان كسرى يفضّله على وزرآئه وعلمآء دهره وكان كسرى ولّى

a) L شَمْرَه ; P سَمْرَه   b) C'est-à-dire شُمار.   c) L الشَمّره ; P الشمر.   d) P اخراج.   e) L P الغَنْتكان cfr. Mas. II 224.

رجلا من الكُتّاب نبيها معروفا بالعقل والنجابة a يقال له بابك b بن النهروان c ديوان الجند فقال لكسرى أيها الملك انك قد قلّدتنى امرا من صلاحه ان تحتمل لى بعض الغلظة فى الامور عَرْضَ الجنود فى كلّ اربعة اشهر واخذَ كلّ طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدّبين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسيّة والرمى والنظرُ فى مبالغتهم فى ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة الى اجراء السياسة مجاريَها فقال كسرى ما المُجاب بما قال باحْظَى d من المُجيب لاشتراكهما فى فضله وانفراد المجيب بعدُ بالراحة فحقّقْ مقالتك وامر فبُنيت له فى موضع العرض مصطبة وبُسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه لا يبقينّ احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا وفعل ذلك فى اليوم الثانى ولم ير كسرى فانصرفوا فنادى فى اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلّفنّ من المقاتلة احد ولا من أُكْرِم بالتاج والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة e وبلغ كسرى ذلك فتسلّح سلاحه ثم ركب فاعترض على بابك f وكان الذى يُوخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضةً ومغفرا وساعدين وساقيّن ورمحا وترسا وجُرزا g يُلزمه منطقته وطبرزينا h وعمودا وجَعْبةً فيها قوسان بوترَيْهما i وثلثين نشّابة ووترَيْن ملفوفين يُعلّقهما الفارس فى مغفره ظِهْرِيًّا فاعترض كسرى على بابك f بسلاح تامّ خلا الوترين

a) P الكفاية. b) L فابفك; P بابك. c) Tab. النهروان I 963.
d) P باخطى. e) P محاباه. f) L فابفك; P بابك. g) L P خرزا.
h) P طبرزينا. i) L بوترُها.

اللذين يستظهر بهما فلم يُجِز بابك a على اسمه فذكر كسرى الوتريين b فعلّقهما في مغفره واعترض c على بابك d فاجاز على اسمه وقال لسيّد الكُماة اربعة آلف درهم ودرهم وكان اكثرُ مَن له من e الرزق اربعة آلف درهم ففضّل كسرى بدرهم فلما قام بابك f من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي فما اردتُ به الا الذُّربة g للمعدلة والانصاف وحَسْم المحاباة h قال كسرى ما غُلِظ علينا احد فيما يريد به اقامة أَوَدِنا او صلاحِ ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شربَ الدواء الكريه لما يرجو من منفعته، قالوا وكانت كَسْكَر i كورة صغيرة فزاد كسرى انوشروان فيها من كورة بَهُرَسِير k وكورة هُرْمزد خُرَّه وكورة ميسان فوسّعها بذلك وجعلها طسّوجين طسّوج جُنديسابور l وطسّوج الزَّنْدَوَرْد وكوّر بِجُوخَى m كورة خُسروماه وجعل لها ستة طساسيج طسّوج طيسفون n وهي المدائن وطيسفون n قرية على دجلة اسفل من قباب حُمَيد بثلاثة فراسخ يقال لها بالنبطيّة طيسفونج o وطسّوج جازر وطسّوج كَلْواذى وطسّوج نَهْر بُوق وطسّوج جَلُولا وطسّوج نَهْر المَلِك،

وولد رسول الله صلعم في آخر ملك انوشروان فاقام بمكة الى ان بُعث بعد اربعين سنة منها سبع سنين بقيت من ملك انوشروان

a) L فاقك. b) P omet toute la phrase entre les deux الوتريين. c) P omet واعترض. d) L P بابك avec un ف au dessus de chaque ب. e) P omet من. f) L P فاناك. g) P الدربه. h) P المحاباه. i) P كشكر. k) L P نهر شير. l) خُسْرُوسابور Jac. II 442. m) P بحوطى ; L بجُوخَى. n) L طيسقور ; P طيسفور. o) P طيسفومج.

وتسع عشرة سنة ملكها هرمز بن كسرى انوشروان وبُعث وقد مضى من ملك كسرى ابرويز ستّ عشرة سنة فاقام بمكّة فى نبوّته [a] صلّعم وعلى عترته ثلث عشرة سنة وهاجر الى المدينة وقد مضى من ملك ابرويز تسع وعشرون سنة فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفّى صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليمًا بعد موت كسرى ابرويز فكان عمره صلّعم ثلثا وستّين سنة، وزعموا ان بَنات آوى ظهرت بالعراق فى آخر ملك انوشروان وكانت سقطت اليها من بلاد الاتراك واستفظع الناس ذلك وتعجّبوا منه وبلغ ذلك كسرى فقال للموبذ قد كثر تعجّبى من هذه السباع التى قد غزتْ ارضنا فقال الموبذ بلغنى ايها الملك فيما يُؤثَر من اخبار الاوّلين انّ كلّ ارض يغلب جورُها عدلَها تغزوها السباع فلما سمع ذلك ارتاب بسيرة عمّاله فوجّه ثلثة عشر رجلا من امنائه الذين لا يكتمونه شيئا الى آفاق مملكته متنكّرين لا يُعرَفون فانصرفوا فاخبروه عن سُوء سيرة عمّاله ما غمّه فارسل الى تسعين رجلا منهم ذُكروا بسوء السيرة فضرب اعناقهم فضبط عُمّاله انفسهم ولزموا عدل السيرة، وكان لكسرى انوشروان عدّة بنين وكانوا جميعا اولاد سُوقة واماء الّا ابنه هرمزد [b] بن كسرى الذى مُلّك بعده فان امّه كانت ابنة خاقان الترك وامّ امّه خاتون الملكة فعزم ابوه على تمليكه من بعده فوضع عليه عيونا يأتونه بأخباره فكان يأتيه عنه ما يحبّه فكتب له عهدا واستودعه رئيس نُسّاكهم فى دينهم فلما تمّ لملكه ثمان واربعون سنة مات، فلما مات انوشروان ملك ابنه هرمزد [b] بن

---

a) P بيوته. b) L P هرمز.

كسرى فقال يومَ ملْكه الحِلمُ عِمادُ المُلكِ، والعقل عماد الدين، والرفق مِلاكُ الامر، والفِطنة مِلاكُ الفِكرة، ايها الناس ان الله خصّنا بالمُلك وعمّكم بالعبوديّة وكرّم ملكتنا فاعتقكم بها واعزّنا واعزّكم بعزّنا وقلّدنا الحكومة فيكم والزمكم الانقياد لامرنا وقد اصبحتم فرقتين احداهما اهل قوّة والاخرى اهل ضعفة *a* فلا يستأكلنّ منكم قويّ ضعيفا ولا يغشّنّ *b* ضعيف قويّا ولا تتوقنّ نفس احد من الغَلَبة الى ضيم احد من اهل الضعفة *c* فان فى ذلك وهيا لمُلكنا ولا يرومنّ اهلٌ من اهل الضعفة *c* الاخذ بمأخذ الغَلَبة فان فى ذلك انتشار *d* ما نحبّ نظامه وزوال ما نُحاول *e* قوامه وفوت ما نحاول *e* دركه واعلموا ايّها الناس ان من سُنّتنا العطف على الاقوياء من الغَلَبة *f* ورفعَ مراتبهم *g* والرحمة على الضعفاء والذبّ عنهم وحسْمَ الاقوياء عن ظلمهم والتعدّى عليهم، واعلموا ايها الناس ان حاجتكم الينا فى نفس حاجتنا اليكم وحاجتُنا اليكم هى مَسَدّ لحاجتكم الينا وان الثقيل ممّا *h* انتم مُنزلوه بنا من اموركم عندنا خفيف والخفيف ممّا نحن مُجشّموكم ثقيلٌ لعجزكم عمّا نحن مُضطلعون به واضطلاعنا *i* لما انتم عنه عاجزون وانما تحمدون حُسنَ ملكتنا ايّاكم وفضلَ سيرتنا فيكم اذا حسمتم انفسكم عمّا نهيناكم عنه ولزمتم ما امرناكم به، ايها الناس مَيّلوا بين الامور المتشابهات * ولا تسمّوا النُسْك رِيآءً * ولا الرِيآء مراقبةً * ولا الشرارة *k* شجاعة * ولا الظلم حزما * ولا رحمة الله نقمة * ولا تخوّف الفوت قُوتْنا * ولا

a) P ضعفه. *b*) P يغش. *c*) P الضعْه. *d*) L انتشار. *e*) L P يحاول. *f*) P العلبه. *g*) P من أبنائهم. *h*) P ما. *i*) P ajoute عنه لنا. *k*) P الشراسة.

البرّ بالقُرْبى مَلَقا * ولا العقوق مَوْجِدة * ولا الشكّ استبراءً * ولا الاقصاف ضَعْفا * ولا اللوم مَعْجِزة a * ولا التبرّم عادةً * ولا الاخذ بالفضل ذُلّا * ولا الادبَ عقلا * ولا الحماية غَفْلة * ولا الغدر ضرورة b * ولا النزاهة تصبيعا * ولا التصنّع عَفافا * ولا الورع رهبةً * ولا الحذر جُبنا c * ولا الشرّة اجتهادا * ولا الجناية غُنْما * ولا القَصْد تقتيرا d * ولا البخل اقتصادا * ولا السَرَف توسّعا * ولا السخاءَ سرفا * ولا الصَلَف بُعْدَ همّة * ولا النُبْل صلفا e * ولا البذخ تجلّدا * ولا الحرمان استحقاقا * ولا رفعَ الانذال f صنيعة * ولا المُجون ظَرفا * ولا التخلّف g تثبّتا * ولا التثبّت بلادةً * ولا النميمة وسيلةً * ولا السعاية دَرَكا * ولا اللين ضَعْفا * ولا الفُحْش انتصافا h * ولا الهَذْر بَلاغة * ولا البلاغة تَفْقيعا * ولا النيل في هَوَى الاشرار شُكرا * ولا المداهنة مُواتاةً * ولا الاعانة على الظلم حفاظا i * ولا الزَهْو مُروءة * ولا اللهو فُكاهة * ولا التَحَيُّف استقصاءً * ولا الاستطالة عِزّا * ولا حسنَ الظنّ تفريطا * ولا ابطاءَ العُشوة k نصيحة * ولا الغشّ كَيْسا * ولا الرياء تعطّفا l * ولا التواني تُؤدة * ولا الحَياءَ مهانة * ولا السَفَه صرامة m * ولا التدخّل استقامة * ولا البَغْي استعانة * ولا الحسد شفاءً * ولا العُجْب كمالا * ولا الفَتْك حَمِيّة * ولا الحقد مَكْرُمة * ولا الضيق احتياطا * ولا التعسّف انكماشا * ولا النَزَق تيقّظا * ولا الادب حِرْفة * ولا المعاتبة

---

a) P معجزة. b) P ضرورة. c) P جُنبا. d) P تقترا et sur la marge تقتيرا. e) P صلفا. f) P الانذال. g) P التخلف. h) P انتصافا. i) P حفظا. k) P الغشوة. l) P يعطفا. m) P ضرامة.

مفاسدة *ولا بُعْد القَدْر سُمُوّا *ولا مجارىَ التقاديرa اسبابَ الذنوب *ولا ما لا يكون كائنًا *ولا كائنًا ما لا يكون *اجتنبوا المرذولات من هذه الامور المتشابهات وثابروا على ما تحظَوْن به عندنا فان وقوفكم عند امرنا مَنْجاةٌ لكم من سَخَطنا وتنكّبكم معصيتنا سلامة لكم من عقابنا فاما العدل الذى نحن عليه مقتصرون وبه نصلُح وتصلحون فانتم فيه عندنا مُسْتوون ستعرفون تلك اذا رفعنا اهل القوّة عن اهل الضعف وتولّينا بانفسنا امرَ المضطهدين الملهوفين واخضعْنا اهل الضعةb لاهل العُلَى بانزالنا ايّاهم منازلَهم وردنا من رام من اهل الضعة مرتبة لا يستوجبها الّا المستحقّين منهم الحِباءَ والشرفَ لنجدة توجد عنده او بلآء حسن يظهر منه؛ واعلموا ايها الناس انّا فارقون بين سوْطنا وسيفنا ومستعملوهماc بتثبّت وحسن رَوِيّةd لمن غمط نعمتنا وخالف امرنا وحاول ما نهيناه عنه فانّا لا نكاد نُصلِح رعايانا ونَضْبط امورنا الا بتنكيل من خالف امرنا وتعدّىe سيرتنا وسعى فى فساد سلطاننا ولا يطمعنّ احد فى رُخصة منّا ولا يرجونّ هوادةً عندنا فانّا غير مُداهنين فى حقّ الله الذى قلّدنا فوطّنوا انفسكم على احدى خلّتين امّا استقامةً بما تصلُحون وامّا مخافةً على ما تتْلَفون فان الصلاح خُجّتان معتدّان لكم عندنا فى تدبير ملكنا وضَبْطناf سلطانَنا فلا تستصغروا وعيدَنا وتهدّدنا ولا تحسبوا ان فعلنا يقصر عن قولنا وانما احببنا ان نُعلمكم رأيَنا فى اجتناب الرُخَص

---

a) P المقادير. b) P الضعة. c) L P مستعملوها. d) P روية.
e) P بعدى. f) P ضبط

والمحاباة وحرصنا على الاعتذار قبل الايقاع والاخذ بقصد[a] السيرة والعدل فى الرعيّة واختيار طاعتكم التى بها تكون الفتكم واستقامتكم فثقوا بما بدانا به من وعد وخافوا ما اظهرنا من وعيد ونحن نسأل الله ان يعصمكم من استدراج الشيطان وضلاله وان يسدّدكم لما يقرّب من طاعته وبلوغ مرضاته والسلام عليكم، فلما سمع الناس ذلك تباشر به الضعفآء واهل الضعة[b] وفتّ[c] ذلك فى أعضاء العليّة وسآءهم فتنكّبوا ما كانوا شبه من الاستطالة على الضعفآء والقهر لاهل الضعة، وكان هرمز[d] ملكا متحرّيا لحسن السيرة مثابرا[e] على استصلاح الرعيّة رحيما بالضعفآء شديدا على الاقويآء وبلغ من عدله وتحرّيه للحقّ انه كان يسير فى كل عام الى ارض الماهين فيصيف بها وكان يأمر عند مسيره اليها مناديه فينادى فى عسكره ان يتحاموا الحروث ويتحاموا الاضرار بالدهاقين ويوكّل بتعهّد ذلك ومعاقبة من تعدّى امره فيه رجلا من ثقاته، وكان ابنه كسرى الذى ملك من بعده ويسمّى ابرويز معه فى مسيره فعار ذات يوم مركب من مراكبه فوقع فى زرع على طريقه فرتع فيه[f] وافسد فاخذ صاحب الزرع ذلك المركب فدفعه الى الموكّل بذلك الامر فلم يمكنه معاقبة كسرى فرقّى امره الى ابيه فامر ان يجدع اذنا الفرس ويحذف ذنبه ويغرّم ابنه مقدار مائة[g] ضعف ممّا افسد الفرس من ذلك الزرع فخرج الموكّل بذلك من عند الملك لينفذ امر الملك فوجّه كسرى رهطا من المرازبة والاشراف

---

a) P بمصد. b) P الضعه. c) P فثّ. d) L P هرمز. e) L P متامرا. f) P omet فيه. g) P مايه.

الى الموكّل بذلك ليسألوه التغْييب عن ذلك ويدفعه[a] الف ضعف ممّا افسد مركبه لما فى جَدْع اذن الفرس وتَبْتير ذنبه من الطِّيَرة فلم يجبهم الموكّل الى ذلك وامر بالموكب فجُدعت اذناه وبُتّر ذنبه وغُرّم كسرى ما [اصاب] صاحب[b] الزرع كنحو ما كان يغرَّمْ سائر الناس فلم يكن للملك هرمزد[c] بن كسرى همّة ولا نَهْمة الا استصلاح الضعفاء وانصافهم من الاقوياء فاستوى فى ملكه القوىّ والضعيف، وكان هرمزد[c] منصورا مظفّرا لا يروم تناول شىء الا ناله لم يُهْزَم له جيش قطّ وكان اكثر دهره غائبا عن المدائن اما بالسواد متشتّيا[d] وامّا بالماه متصيّفا فلما كانت سنة احدى عشرة من ملكه حدق به الاعداء من كلّ وجه فاكتنفوه اكتناف الوَتَر سِيَتَى القوس اما من ناحية المشرق فان شاهانشاه الترك اقبل حتى صار الى هراة وطرد عمّال هرمزد[c] واما من قِبَل المغرب فان ملك الروم اقبل حتى شارف نصيبين ليستردّ آمد وميّافارقين ودارا[e] ونصيبين، واما من قبل ارمينيّة فان ملك الخَزَر اقبل حتى وغل فى اذربيجان فبثّ الغارات فيها فلما انتهى ذلك الى هرمزد[c] بدأ بقيصر فردّ عليه المدن التى[f] كان ابوه اغتصبه ايّاها وسأله الصلح والموادعة فاجابه قيصر الى ذلك فانصرف ثم كتب الى عمّاله بارمينيّة واذربيجان فاجتمعوا وصمدوا صمد صاحب الخزر حتى نفوه عن ارضه، فلما فرغ من ذلك كلّه صرف همّه الى صاحب الترك وكان اشدّ الاعداء عليه فكتب الى بهرام بن بهرام جُشْنَس[g]

---

a) P بىدفع. b) L مآة صاحب; P مّاً صاحب. c) L P هرمز.
d) P مشتيا. e) L P داريّا. f) L P الذى. g) L جسسس;
P جسبس.

عامله على ثغر اذربيجان وارمينيّة وهو الملقّب ببهرام شُوبين يأمره بالقدوم عليه فما لبث ان قدم فاذن له فدخل عليه فرفع مجلسه واظهر كرامته وخلا به[a] واخبره بالامر الذى اراده له من التوجّه الى شاهانشاه الترك فسارع بهرام الى طاعته واتّباع امره فامر هرمزد[b] ان يُسلَّط بهرام على بيوت الاموال والسلاح وان يسّلّم اليه ديوان الجند ليختار من احبّ على عينه فاحضر بهرام الديوان وجمع اليه المرازبة والاشراف فانتخب اثنى عشر الف رجل من الفرسان ليس فيهم الا من اناف الاربعين وبلغ ذلك الملك فقال له لِمَ لم تنتخب الا هذا المقدار وانما تريد ان تسير بهم الى ثلثمائة الف رجل فقال بهرام الم تعلم ايها الملك ان قابوس حين أُسِر فحُبِس فى حصن ماسفرى[c] انما سار اليه رستم فى اثنى عشر الفا فاستنقذه من ايدى مائتى[d] الف وان اسفندياذ[e] انما سار[f] الى ارجاسف[g] ليطلب منه الوتر الذى كان له عنده فى اثنى عشر الفا، وان كيخسرو[h] انما ارسل جودرز[i] ليطلب بدم ابيه سيّاوُش فى اثنى عشر الفا فظهر على ثلثمائة الف فاىّ جيش لا يُفَلّ باثنى عشر الفا لا يفلّ بشىء ابدا، فلما فصل بهرام بالجنود من المدائن وتّعه الملك وقال له[k] ايّاك والبغىّ فان البغىّ مصرعه بصاحبه وعليك بالوفآء فان فيه نجاةً لمُحاوله وايّاك ان تسير الا على تَعْبِيَة[l] الحرب فاذا نزلت فاحرسْ عسكرك بنفسك وامنع جنودك

a) P ajoute وحده. b) L P هرمز. c) مَسْقَرًا Jac. IV 529. d) L P مائة. e) P اسفنديار. f) L P صار. g) Tab. خرزاسف I 678. h) L كيخسروا. i) L P جوذرز. k) P omet ما. l) P تعبية.

من العَبَث[a] والفساد واياك ان تعوم[b] حتى تُروّى[c] ولا تُروّى حتى تستشير اهل النُصح والامانة، ثم انصرف الملك ومضى بهرام فاخذ على طريق الاهواز وبلغ ملك الترك قدوم الجيش لمحاربته وقد كان الملك هرمزد[d] وجّه الى ملك الترك رجلا من مرازبته يسمّى هرمزدجُرابزين[e] وكان من ادهى العجم واشدّهم خلابةً وكيدا وامره ان يُعلمه انه رسول الملك أرسله لمصالحته واعطائه الرضا فاتاه هرمزدجرابزين[f] فاستعمل فيها الخديعة وكفّه بها عن الفساد في ارض خراسان فلما علم هرمزد انّ بهرام قد دنا من هراة خرج ليلا فلحق ببهرام، ولما بلغ ملك الاتراك[g] ورود الجيش قال لصاحب حرسه انطلق فأتني بهذا الفارسيّ الخدّاع فطلبوه فوجدوه[h] قد هرب في جوف الليل، وخرج خاقان من مدينة هراة للقاء بهرام وعلى مقدّمته اربعون الفا فلما التقوا ارسل الى بهرام ان انضمّ اليّ حتى املّكك على ايران شهر واجعلك اخصّ الناس بى فارسل اليه بهرام كيف تملّكنى على ايران شهر وانما مُلكها لاهل بيت فينا لا يجوز ان يعدوهم الى غيرهم ولكن هلمّ الى الحرب فغضب ملك الترك[i] من ذلك وامر فضُرب بوق الحرب وتزاحف الفريقان وملك الترك على سرير من ذهب فوق رابية يُشرف على الفريقين فلما استحرّت الحرب قصد بهرام للتلّ فى مائة فارس من ابطال جنوده فانفضّ عنه من حول ملك الترك

a) P العبث. b) P تعوم. c) P تروى. d) L P هرمز.
e) L هرمزدخرابزين; P هرمزدحرابزين; cfr. Nöldeke, l. c. 271.
f) L هرمزخرابزين; P هرمزدحرابزن. g) P الروم qui est corrigé sur la marge en الاتراك. h) P فوجده. i) P الاتراك.

فلما رأى الملك ذلك دعا بمركبه واستبان لبهرام فرماه بنُشّابة نفذته فخرّ صريعًا وانهزم الاتراك وقد كان شهانشاه خلّف على ملكه ابنه يَلْتَكين a فلما اتاه مقتل ابيه استجاش الترك واقبل فى دَهْم داهم من امم الاتراك b وانضمّ اليه الفلّ وبلغ بهرام الخبر فارسل فى اقطار خراسان فاجتمع اليه بشر كثير فسار مستقبلا ليلتكين c فالتقوا على شاطئ النهر الاعظم مما يلى الترمذ وهاب كلّ واحد منهما صاحبه وجرت بينهما السفراء فى الصلح وارسل بهرام اليه انكم معاشرَ الخاقانيّة قتلتم ملكنا فيروز فاهدرنا دمه وقبلنا الصلح منكم فكذلك فافعلوا بنا فاجابه يلتكين c الى الصلح على حكم هرمزد d الملك واقاما بمكانهما فكتب بهرام الى هرمزد d بذلك فكتب اليه هرمزد d ان تُوجِّه الىّ يلتكين e مكرّما فى خاصّة طراخنته وعظماء جنوده فتوجّه يلتكين e الى العراق فلما دنا f من المدائن خرج هرمزد g متلقّيا له وترجّل كلّ واحد منهما لصاحبه واظهر هرمزد g اكرام يلتكين h وانزله معه فى قصره واخذ كلّ واحد منهما عهدا وكيدا على صاحبه بالمسالمة ما بقيا ثمّ اذن له فانصرف الى مملكته، ولمّا دخل فى خراسان استقبله بهرام فى جنوده وسار معه الى حدّ مملكته وانصرف بهرام حتى اتى مدينة بلخ فنزلها ووجّه الى الملك هرمزد ما كان غنمه من عسكر شاهانشاه ووجّه اليه بذلك السرير الذهب فبلغ ما وجّه اليه وقر ثلاثمائة بعير، فلما وصلت الغنائم الى هرمزد عُرضت عليه

a) L بلتكين; P بلكتين; Tab. برموذة I 993. b) P الترك. c) L لبيرتكين et l. 9 بيرتقين. d) L P هرمز. e) L P بيرتكين. f) P دنى. g) P هرمز. h) P بلتكين.

وحوله وزرآوه a وعظمآء مرازبته قال يَزْدان جُشْنَس b رئيس وزرائه ايها الملك ما كان اعظم النائدة التى منها هذه اللقمة فوقعت هذه الكلمة فى قلب هرمز وارتاب بامانة بهرام وظنّ ان الامر كما قال يزدان جشنس b فانظر كم داعية دَهْيآء وحروب وبلآء جرّت هذه الكلمة ودخل هرمز منها الغضبُ والغيظ على بهرام ما انساه حسن بلائه فارسل الى بهرام بجامعة ومنطق امرأة ومغزل وكتب اليه انه قد صحّ عندى انك لم تبعث الىّ من تلك الغنائم الا قليلا من كثير والذنب لى فى تشريفى ايّاك وقد بعثت اليك بجامعة فضعها فى عنقك ومنطق امرأة فتنطّق بها ومغزل فليكن c فى يدك فان الغدر والكفران من اخلاق النسآء فلما وصل ذلك الى بهرام كظم غيظه وعلم انه انما أُتى من الوشاة فوضع الجامعة فى عنقه وصيّر المنطق فى وسطه واخذ المغزل فى يده ثم اذن لعظمآء اصحابه فدخلوا عليه ثم اقرأهم كتاب الملك اليه فلما سمع اصحابه ذلك يئسوا من خيره d الملك وعلموا انه لم يشكر لهم حسن بلائهم فقالوا نقول كما قال اوّلوا خَوارِجنا لا اردشيره e مَلِكٌ ولا يزدان وزيرٌ ونحن ايضا نقول لا هرمز ملك ولا يَزْدان جُشْنَس f وزير، وكانت قصّة اوّلى خوارجهم ان اردشيره e بابكان كان صار اليه بعض الحَوارِيّين فاستجاب له ودخل فى دين المسيح صلّى الله عليه وكان فى عصره وشايعه على ذلك وزيره يزدان g فغضب العجم لذلك وهمّوا بخلع اردشير f حتى اظهر لهم الرجوع عمّا همّ به

---

a) P وزرآء. b) L يَزْدان جُشْنَس ; P يزدان جسنس. c) P فلتكن. d) L خبر ; P خير. e) P اردشير. f) P يزدان جسنس. g P يزدان.

من ذلك فاقرّوه على الملك فقال اصحاب بهرام لبهرام ان انت تابعتنا على خلع هرمزد والخروج عليه والّا خلعناك وراسّناه *a* غيرك فلما رأى اجتماعهم على ذلك اجابهم على اسف وهمّ وكراهية وخرج هرمزدجرابزين *b* ويزدك الكاتب من معسكر بهرام ليلا حتى قدما المدائن واخبرا هرمزد الخبر؛ ثم ان بهرام سار في جنوده نحو العراق لمحاربة هرمزد الملك حتى ورد مدينة الرىّ فاقام *c* واتّخذ سكّة للدراهم بتمثال كسرى ابرويز بن الملك وصورته واسمه وضرب عليه عشرة آلف درهم وامر بالدراهم فحُملت سرّا حتى أُلقيت بالمدائن ففشت في ايدى الناس وبلغ ذلك الملك هرمزد *d* فلم يشكّ ان ابنه كسرى يحاول الملك وانه الذى امر بضرب تلك الدراهم وذلك الذى اراد بهرام بما فعل فهمّ الملك بقتل ابنه كسرى فهرب كسرى من المدائن ليلا نحو اذربيجان حتى اتاها واقام بها وبها الملك بِنْدُويَةُ *e* وبِسطام وكانا خالى كسرى فسألهما عن كسرى فقالا لا علم لنا به فارتاب بهما فامر بحبسهما ثم ان الملك جمع نصحاءه فاستشارهم فقالوا ايّها الملك انك عجلتَ فى امر بهرام وقد رأينا ان توجّه الى بهرام بيزدان جشنس *f* فليس بهرام بقاتله *g* اذا اتاه فلعتذر اليه وباء بذنبه عنده وتكون قد طيّبتَ بنفس بهرام ورددته الى الطاعة وحقنت بذلك الدماء فقبل الملك ذلك وبعث بيزدان جُشْنَس *h* الوزير فلما تهيّأ للمسير ارسل اليه

---

a) L P راسنا. *b*) L هرمزد خرابزين; P هرمزد خرابرس. *c*) L P اقام. *d*) L P هرمز. *e*) L quelquefois بُنْدُويَة. *f*) L بيزدان جسنس; P بيزدان جسمس; جُشْنَس P بيردان حسمس.

ابن عمّ له كان محبوسا فى حبس الملك ببعض الجرآئم يسأله ان يستوهبه من الملك ويُخرجه معه فان عنده غَنآء ومعونة فى الامور ففعل يزدان جُشنَس a) واخرجه معه فلما صار بمدينة همذان b) ارتاب بابن عمّه ذلك وكتب كتابا الى الملك يُعلمه انه قد ردّه اليه ليأمر بقتله او يردّه الى محبسه فانه فاجر فتّاك وقال له انى قد كتبتُ الى الملك كتابا فى بعض الامور فاغذّ c) السير به حتى تدفعه اليه ولا تُطلعنّ على ذلك احدا فارتاب الرجل بذلك فلما تغيّب عن يزدان جُشْنَس d) وفكّ الكتاب وقرأه فاذا فيه حتفه فرجع الى يزدان جشنس d) وهو مستخلٍ فضربه حتى قتله واخذ رأسه فانطلق به الى بهرام وهو بالرىّ فالقاه بين يديه وقال هذا رأس عدوّك يزدان جشنس d) الذى وشى بك الى الملك وافسد قلبه عليك قال له بهرام يا فاسق اقتلتَ يزدان جشنس d) فى شرفه وفضله وقد كان خرج نحوى ليعتذر الىّ عما كان منه ويُصلح بينى وبين الملك ثم امر به فضربت عنقه وبلغ من بباب الملك من العظمآء والاشراف والمرازبة مقتل يزدان جشنس d) وكان عظيما فيهم فمشى بعضهم الى بعض وعزموا على خلع الملك وتمليك ابنه كسرى وكان الذى زيّن لهم ذلك وحملهم عليه بِنْدُويه وبسطام خالا كسرى وكانا محتبسين فارسلا الى العظمآء ان أَريحوا انفسكم من ابن التركيّة يعنيان الملك هرمز فقد قتل خيارنا واباد سراتنا وذلك انه كان مولعا بالعلْية من اجل استطالتهم على اهل الضعف فقتل منهم خلقا كثيرا فاتّفقوا على يوم يجتمعون فيه لذلك فاقبلوا

---

a) L يزدان جسنس ; P بيردان حسسس. b) L همدان.
c) P فاعدّ. d) L جسنس ; P يزدان جسسس.

جميعا حتى اخرجوا بندوية وبسطاما من الحبس وجميع من كان فيه ثم اقبلوا الى الملك هرمزد a فنكّسوه عن سريره واخذوا تاجه ومنطقته وسيفه وقباءه فارسلوا بها الى كسرى وهو باذربيجان فلما انتهى ذلك اليه سار مقبلا حتى ورد المدائن ودخل الايوان واجتمع اليه العظماء فقام فيهم خطيبا فكان ممّا قال المقاديرُ تُرِى المرء ما لا يخطر بباله والاسبابُ تأتى على خلاف الهوى والبغى مصرعة b لاهله والخائب من اورطته رغبته c والحازم من قنع بما قُضِى له ولم تتُقْ نفسه الى اكثر منه، ايّها الناس ثابروا على ما يقرّبكم الينا من طاعتنا ومناصحتنا وايّاكم ومخالفة امرنا والبغى علينا فانّا لكم بمنزلة العُرى والاركان، فلما تفرّق الناس عنه قام يمشى حتى دخل على ابيه وهو فى بيت من بيوت القصر فقبّل يديه ورجليه وقال يا ابَتِ ما احببتُ هذا الامر فى حياتك ولا اردته ولو لم اقبله لصُرِف عنّا وأُزيل عنّا الى غيرنا فقال له ابوه صدقتَ وقد قبلتُ عذرك فدونك الامرَ فقم به وقد عرضت لى اليك حاجةٌ قال يا ابة وما عسى ان يعرض لك الىّ قال تنظر الذين تولّوا نكسى عن السرير واخذوا d التاج عن رأسى واستخفّوا بى وهم فلان وفلان وسمّاهم فعَجِّلْ قتلهم واطلب لابيك بثأره منهم قال كسرى هذا لا يُمكن يومنا هذا حتى يقتل الله عدوّنا بهرام ويستدقّ لنا الامر فتنتظره e عند ذلك كيف أُبيرُهم وانتقم لك منهم فرضى ابوه بذلك منه وخرج كسرى من عنده فجلس مجلس

---

a) L هرمز. b) P مصرعه. c) P رعيته. d) P اخذ. e) P فتنظر.

المُلْك، وبلغ بهرام ما جرى وهو بالرىّ وما كان من الامر فغضب لهرمز *a* غضبا شديدا وادركته له حَمِيّة ورِقّة وذهب عنه الحقد فسار فى جنوده جادّا مُجِدّا ليقتل كسرى ومن والاه على امره ويردّ هرمز *b* الى ملكه وبلغ كسرى فصوله من الرىّ وما يهمّ به فكتم ذلك من ابيه وسار متلقّيا لبهرام فى جنوده وقدّم رجلا من ثقاته وامره ان يأتى عسكر بهرام متنكّرا فينظر سيرته ويعرف له كُنْه امره فسار الرجل فاستقبل بهرام بِهَمَذان *c* فاقام فى عسكره حتى عرف جميع امره ثم انصرف الى كسرى فاخبره ان بهرام اذا سار كان عن يمينه مَرْدان سِينَه الرُّوَيْبَذَشْتى *d* وعن يساره يَزْدجُشْنَس *e* بن الحلبان وان احدا من جنوده لا يُطمِع نفسه فى اغتصاب احد من الرعيّة مقدارَ حبّة فما فوقها وانه اذا نزل المنزل دعا بكتاب كليلة ودمنة فلا يزال منكبّا *f* عليها طول نهاره فقال كسرى لخاليه بندوية وبسطام ما خفتُ بهرام قطّ كتخوفى منه الساعة حين أُخْبِرت بادمانه النظر فى كتاب كليلة ودمنة لان كتاب كليلة ودمنة يفتح للمرء رأيا افضل من رأيه وحزما اكثر من حزمه لما فيه من الآداب والفِطَن، وان كسرى وبهرام توافقا *g* بالنهروان فعسكر كلّ واحد منهما باصحابه فى ناحية وخندق على نفسه ثم ان بهرام عقد جسرا وعبر الى كسرى فلما تواقف الجمعان بدر *h* بهرام حتى دنا من صفوف كسرى ثم صاح باعلى صوته تبّا لكم يا معشر العجم فى خلعكم ملككم ايها الناس

---

a) L P لهرمز. *b*) P هرمز. *c*) P ببهمدان. *d*) L الروىدىسى; P مردان سىنه الروندىسى cfr. Jac. II 875. *e*) L يَزْدجُسىس; P يرد جسىس بن الحلمان. *f*) P متكيا. *g*) P توافقا. *h*) P بدر.

توبوا a الى ربّكم ممّا فعلتم وانحازوا b الىّ بجماعتكم حتى نسدّ السلطان على ملككم قبل ان يُنزل الله نقمته عليكم، فلما سمع اصحاب كسرى ذلك قال بعضهم لبعض قد والله صدق بهرام وان الامر لعلى ما قال فهلمّوا بنا نتلافَ امرنا ونُصلح ما كان منّا باجابة بهرام الى ما رأى فانحازوا جميعا فانضمّوا الى بهرام ولم يبق مع كسرى الّا خاله بندويه وبسطام وهرمزجرابزين c والنُّخارجان وسابور بن ابركان ويَزْدَك كاتب الجند وباد d بن فيروز وشروين e ابن كانجار وكُرْدى بن بهرام جشنس f اخو بهرام شوبين لابيه وامّه وكان من ثقات كسرى واحبّائه فقالوا هؤلاء لكسرى ايها الملك ما تفعل الا ترى ان جميع الناس قد فارقوك وانحازوا الى عدوّك فمضى نحو المدائن حتى اذا انتهى الى قنطرة جُوذَرْز g التفت وراءه فاذا هو ببهرام وحده قد ترك الناس خلفه حتى دنا منه ومن اصحابه فوقف له كسرى على طرف القنطرة ووتر قوسه وكان من رماة الناس فوضع فيها نشّابة وخاف ان يعمد برَمْيته بهرامَ فلا يعمل السهم فيه لجودة درعه فاراد ان يعمد وجهه فلم يأمن ان يتترّس بدرقته او يُميل وجهه عن سهمه فرمى جبهة فرسه فلم يُخطّئ وسط جبهته واستدار الفرس من شدّة الرمية ثم سقط وبقى بهرام راجلا فامعن كسرى ركضا حتى دخل المدائن واتى اباه ولم يُعلمه ان بهرام انما يحاول ردّ الملك اليه غير انه قال له ان اصحابى جميعا مالوا اليه ثم قال ما الذى ترى قال

a) P ثوبوا. b) P انحاروا. c) L هرمزخُرّابرين ; P هرمزحرابرين. d) P باد. e) P شرو. f) L بهرام جُسنس ; P بسهرام جسمس. g) P حودرز.

ارى لك ان تلحق بقيصر فانه سينجدك وينصرك حتى يسترجع لك ملكك فقبّل كسرى يدى ابيه ورجليه وودّعه وسار نحو الجسر فى اصحابه وكانوا تسعة هو عاشرهم فقال بعضهم لبعض ان بهرام يوافى المدائن اليوم غدًا فيملك هرمزد a فيكون ملكا كما لم يزل ثم يكتب هرمزد a الى قيصر فيردّنا اليه فيقتلنا جميعا وليس كسرى بملك ما دام ابوه حيّا ، فقال بندويه وبسطام خالا كسرى نحن نكفيكم ذلك فانصرفا على المقْبَص b ثم اقبلا حتى دخلا قصر المملكة وولجا على هرمزد c البيتَ الذى كان فيه وقد شُغل الحشم بالبكا والعويل لهرب كسرى من عدوّه فالقيا عمامة فى عنقه فخنقاه حتى مات ثم لحقا بكسرى ولم يُخبراه بذلك وساروا d بالركض الشديد يومهم مخافةَ الطلب ومن الغد حتى شارفوا مدينة هيت وانتهوا الى دير رهبان فنزلوه فاتوهم بخبز شعير فبلّوه بالمآء واكلوه واتاهم بخلّ فمزجوه بمآء وشربوا منه واتّكأ كسرى على خاله بسطام فنام لشدّة ما اصابه من التعب فبينا هم كذلك اذ ناداهم الراهب من صومعته ايها النفر قد اتتكم الخيل وهم بالبُعد ، وقد كان بهرام حين وافى المدائن فصادف هرمزد e الملك قتيلا ازداد غيظا على كسرى وحنقا فوجّه فى طلبه بهرام ابن سياوشان f فى الف فارس على الخيل العتاق فلما نظر كسرى واصحابه الى الخيل سُقط فى ايديهم وايسوا من انفسهم فقال بندويه لكسرى انا اخاصمك بحيلتى غير انى أُغرّر g بنفسى قال

a) P هرمز. b) P المقبص. c) L P هرمز. d) P ساوروا.
e) L P هرمز. f) P سباوشان. g) P اغرا.

له كسرى يا خال انك ان وقيتنى بنفسك سلمتَ او قُتلت فكفاك بذلك ذكرا باقيا وشرفا عاليا فقد خاطر آرشْناس [a] بنفسه فى امر مَنُوشِهر واتى فراسيابَ ملكَ الاتراك وهو فى وسط جنوده فرماه بسهم فقتله واراح زابَ [b] الملك منه فاصاب بثأْر منوشهر فقُتل فبعُد صوتُه [c] فى الناس وعظُم ذكره وقد خاطر جوذَرْز بنفسه بسبب سابور ذى الاكتاف حين قام بتدبير ملكه وضَبْط سلطانه فحسده الناس لذلك فلما ادرك سابور ملّكه على جميع اموره وفوّض اليه سلطانه؛ قال له بندويه قم فألْقِ عنك قباءك ومنطقتك وحُلَّ عنك سيفك وضع تاجك واركب فى سائر اصحابك فتبطّنوا هذا الوادى فاغذّوا [d] فيه السير وتحوفى والقومَ ففعل كسرى ما امره وتبطّن الوادى وسار فى بقيّة اصحابه وعمد بندوية الى قباء كسرى فلبسه وتنطّق بمنطقته ووضع التاج على رأسه ثم قال للرهبان عليكم بالجبل فألحقوا به الى ان ينصرف هذا الخيل والّا لم آمن ان يقتلوكم عن آخركم فتركوا الصومعة جميعا وخرجوا عن الدير وصعد بندوية فصار على سطح الدير وقد اغلق عليه الباب وهو لابس بِزّة كسرى فقام على رجليه قائما حتى علم ان القوم قد رأوه جميعا ثم [e] نزل الى الدير فخلع بزّة كسرى ولبس بزّة نفسه ثم عاد الى سطح الدير وقد حدقت به الخيل فقال يا قوم من اميركم فاتى بهرام بن سياوُشان وقال انا اميرهم ما تشآء يا بندوية قال ان الملك يُقرئك السلام ويقول انّا

---

a) P ارساس; Tab. ارشيباطين I 992. b) P ازاب. c) P صيته.
d) P فاعدّوا. e) il faut ajouter ici ثم comme je l'ai fait ou bien insérer اذا après حتى

انما نزلنا انفا وقد كللنا وتعبنا وليس عليك منّا فوت فدعْنا على حالنا فى هذا الدير الى العشآء لنخرج اليك وننطلق معك الى بهرام فيحكم فينا بما يرى قال بهرام بن سياوشان ذلك له وكرامةً ثم نزل بندوية والقوم محدقون بالدير فلما امسوا علا بندوية الى سطح الدير وقال لبهرام بن سياوشان a ان الملك يقول لك هذا المساء وليست لنا اجنحة نطير بها وقد حدقتم بالدير فدعنا ليلتنا هذه لنستريح وامنن علينا بذلك فاذا اصبحنا خرجنا اليك ومضينا معك قال بهرام وذلك له وحُبًّا وكرامةً ثم امر اصحابه ان يكونوا فرقتين فرقة تنام واخرى تحرس نوائبَ، فلما اصبح بندوية فتح الباب وخرج الى القوم وقال ان كسرى قد فارقنى لمنذ امس هذا الوقت ولو b كنتم على نجآئب كالريح ما لحقتموه وانما كان ما سمعتم منى مكيدةً وحيلةً فلم يصدّقوه ودخلوا الدير ففتّشوه بيتا بيتا فسُقط فى يدى بهرام ابن سياوشان ولم يدر ما يعتذر به c الى بهرام شوبين فحمل بندوية وانصرف حتى دخل على بهرام شوبين واخبره بالحيلة التى احتالها بندوية فدعا به بهرام وقال لم ترض بما كان منك من قتل الملك هرمزد d حتى خلّصت الفاسق كسرى فنجا منى قال بندوية امّا قتلى هرمزد d فلستُ اعتذر منه اذ طغى وبغى وقتل صناديد العجم والقى بأسهم بينهم وفرّق كلمتهم واما حيلتى فى تخليص ابن اختى كسرى فلا لوم علىّ فى ذلك اذ كان ولدى قال بهرام اما e انه ليس يمنعنى من تعجيل قتلك الا ما

a) L a ici سِيَاوُش et aussi l. 14. b) P omet و. c) P omet به.
d) L P هرمز. d) P انما.

ارجوه a من ظفری بالفاسق کسری فاقتله واقتلك على اثره ثم قال لبهرام بن سیاوشان احبسه عندك مقیّدا الى ان ادعوك به ثم ان بهرام جمع اليه وجوه المملكة فقال قد علمتم ما ارتكب كسرى من الوزر العظيم بقتل ابيه وقد مضى هاربا فهل ترضون ان اقوم بتدبير هذا الملك حتى يُدرك شهريار بن هرمزد b مدرك الرجال فاسلّمه اليه فرضى بذلك فريق واباه فريق فمّن ابى مُوسيل c الارمنىّ وكان من عظماء المرازبة وقال لبهرام ايها الاصْبَهْبَذ d ليس لك ان تقوم بشىء من ذلك وكسرى صاحب الملك ووارثه فى الاحياء فقال بهرام من لم يرض فليرتحل عن المدائن فانّى ان صادفت بعد ثلثة احدا ممن لم يرض ثاويا بالمدائن ضربت عنقه فارتحل موسيل الارمنىّ فيمن كان على رأيه وكانوا زهاء عشرين الف رجل فساروا e الى اذربيجان فنزلوها ينتظرون قدوم كسرى من ارض الروم ولم يزل بندوية محتبسا عند بهرام بن سياوُشان فكان بهرام بن سياوشان يُحسن اليه فى المطعم والمشرب ليتّخذ بذلك زُلفة عنده لما ظنّ ان كسرى سينصرف ويرجع اليه الملك وكان اذا جنّ عليه الليل اخرجه من محبسه فاجلسه معه على شرابه فقال بندوية ذات ليلة لبهرام يا بهرام انّ ما انتم فيه سيضمحلّ ويذهب لظلم بهرام شوبين واعتدائه فقال بهرام والله انى لاعرف ما تقول وانى لاهمّ بامر قال بندوية وما هو قال اقتل غدا بهرام شوبين وأُريح الناس منه

---

a) P ارجوا. b) L P هرمز. c) P موقسيل. Ibn al-Fakih موشيل 294; cfr. Belâds. 210 ann. a. d) L P الاصبهبد. e) P فسار.

ليرجع الملك الى نظامه وعنصره قال بندويه اما اذ كان رأيك فاطلقنى من قيدى وردّ علىّ دابّتى وسلاحى ففعل ولما اصبح بهرام بن سياوشان تدرّع تحت ثيابه درعا واشتمل على السيف فابصرت ذلك امرأته وكانت بنت اخت بهرام شوبين فاسترابت به فبعثت الى بهرام تُعلمه ذلك وابتكر بهرام الى الميدان فكان لا يمرّ به احد من اصحابه الّا ضرب جنبه بالصولجان فلم يسمع حسّ الدرع من احد منهم حتى مرّ به بهرام بن سياوشان فضرب جنبه بالصولجان فلما سمع حسّ الدرع استلّ سيفه فضربه حتى قتله وتنادى الناس قُتل بهرام فى الميدان فظنّ بندوية انّ بهرام شوبين المقتول فركب دابّته ومضى نحو الميدان a فلما علم ان المقتول صاحبه خرج متنكّرا يسير الليل ويكمن النهار حتى اتى اذربيجان فاقام مع موسيل واصحابه هناك، ولما سار كسرى من الدير سار يوما وليلة وتلقّاهم اعرابىّ فوقفوا عليه فسأله كسرى وكان يُحسن بالعربيّة b شيئا ممّن هو فاخبر انه من طيّئ وان اسمه اياس بن قبيصة فقال له اين الحىّ قال قريب قال فهل من قِرًى فقد بلغ منّا الجوعُ قال نعم فعدلوا معه الى الحىّ فنزلوا به وسرّحوا خيلهم ترتع واقاموا عنده يومهم فاحسن قِراهم وزوّدهم وخرج بهم حين امسوا يدلّهم الطريق حتى اخرجهم لثلث بيالس من شاطئ الفرات ثم انصرف وسار كسرى حتى انتهى الى اليرموك فخرج اليه خالد بن جبلة الغسّانىّ فقراه ووجّه معه خيلا حتى بلغ قيصر فدخل عليه وابثّه شأنه وما

---

a) P المداين. b) P العربيّة.

توجّه له فوجده بحيث امّل من نصره ومعونته فقال له بطارقته ايها الملك قد علمتَ ما لقى من كان قبلك من آبائك من هؤلاء منذ زمان الاسكندر وكان آخر ما لقينا منهم اغتصاب جدّ هذا ابّانا مدن الشأم التى لم تزل فى ايدينا إرثا من آبائنا منذ الف عام فردّها عليك ابو هذا حين اجلبتَ بخيلك ورجلك فدع القوم يشتغل بعضهم ببعض فان حرب العدوّ بعضهم بعضا فتح عظيم فقال قيصر لعظيم الاساقفة ما تقول انت يا كبيرنا فقال لا يحلّ لك خذلانه اذ كان مبغيّا عليه والرأى ان تنصره ليكون لك سِلْما ما بقيتَ وبقى، قال قيصر وهل يجوز للملوك ان يُستجار بهم فلا يُجيروا فاخذ على كسرى العهود والمواثيق بالمسالمة وزوّجه ابنته مريم ثم عقد لابنه ثِياذُوس فى ابطال جنوده وفيهم عشرة رجال من الهَزَارمَرْدِيين وقوّاهم بالاموال والعَتاد وامرهم بالمسير معه وشيّعهم ثلاثة ايام فسار كسرى بالجيش فاخذ على ارمينيّة حتى اذا صار باذربيجان انضمّ اليه خاله بندويه وموسيل الارمنىّ ومن معه من مرازبته ومرازبة فارس وبلغ خبره بهرام شوبين فسار جادّا a بالجنود حتى وافاه باذربيجان فعسكر على فرسخ من معسكر كسرى ثم تزاحفوا ونُصب لكسرى وثياذوس سرير من ذهب فوق رابية تُشرف بهما على مجتلد القوم، ولما تواقفت b الخيلان اقبل رجل من الهزارمرديين حتى دنا من كسرى فقال أرنى هذا الذى غلبك على ملكك فدخلت كسرى انفة من تعييره اياه بذلك فكظمها غير انه اراه بهرام شوبين فقال هو

---

a) P جادا. b) P توافقت.

صاحب الفرس الابلق المعتجر بالعمامة الحمراء الواقف امام اصحابه فمضى الرومىّ نحو بهرام شوبين a فناداه أن هلمّ الى المبارزة فخرج اليه بهرام فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيف الرومىّ شيئا فى بهرام لجودة درعه وضربه بهرام على مفرق رأسه وعليه البيضة فقدّ البيضة وافضى السيف الى صدر الرومىّ فقدّه حتى وقع نصفين عن يمين وشمال وابصر ذلك كسرى فاستغرب ضحكا فغضب ثيادوس وقال ترى رجلا من اصحابى يُعَدّ بالف رجل قد قُتل فتضحك كانك مسرور بقتل الروم قال كسرى ان ضحكى لم يكن سرورا منّى بقتله غير انه عبّرنى بما قد سمعتَ فاحببتُ ان يعلم ان الذى غلبنى على ملكى وهربتُ منه اليكم هذه ضربته، وان القوم اقتتلوا يومين فلما كان فى اليوم الثالث دعا بهرام كسرى الى المبارزة فهمّ كسرى ان يفعل فمنعه ثيادوس وابى b كسرى فخرج الى بهرام فتطاردا ساعة ثم ان كسرى ولّى منهزما وعارضه بهرام فاقتطعه عن اصحابه ومضى كسرى نحو جبل وبهرام فى اثره يهتف به وبيده السيف وهو يقول الى اين يا فاسق فجمع كسرى نفسه فساعدته القوّة على تسنّم c الجبل فلما نظر بهرام الى كسرى قد علا ذروة الجبل علم انه قد نُصر عليه فانصرف خاسئا وهبط كسرى من جانب آخر حتى اتى اصحابه ثم ابتكر الفريقان على مصافّهم فى اليوم الرابع فاقتتلوا فكان الظفر لكسرى وانصرف بهرام فى جنوده d منهزما الى معسكره فقال بندويه لكسرى ايّها الملك ان الجنود الذين مع بهرام لو قد

---

a) L omet شوبين. b) L اتى. c) P دسنّم. d) L جنود.

امنوك على انفسهم انحازوا اليك فأذَنْ لى ان أُعطيهم الامان منك فاذن له فلما امسى بندويه اقبل حتى وقف على رابية مشرفة على معسكر بهرام ثم نادى باعلى صوته ايها الناس انا بندويه ابن سابور وقد امرنى الملك كسرى ان أُعطيكم الامان فمن انحاز الينا منكم فى هذه الليلة فهو آمن على نفسه واهله وماله ثم انصرف فلما اظلم الليل على اصحاب بهرام تحمّلوا حتى لحقوا بمعسكر كسرى الّا مقدار اربعة آلف رجل فانهم اقاموا مع بهرام ، ولما اصبح بهرام نظر الى معسكره خاليا قال الآن حَسُن الفرار فارتحل فى اصحابه الذين اقاموا معه وفيهم مَرْدَان سينه ويَزْدجُشْنَس a وكانا من فرسان العجم فوجّه كسرى فى طلبه سابور بن ابْركان فى عشرة آلف فارس فلحقه وعطف عليه بهرام فى اصحابه فاقتتلوا فانهزم سابور ومضى بهرام على وجهه فمرّ فى طريقه بقرية فنزلها ونزل هو ومَرْدان سينه ويزدجشنس a ببيت عجوز فاخرجوا طعاما لهم فتعشّوا واطعموا فضلته العجوز ثم اخرجوا شرابا فقال بهرام للعجوز اما عندك شىء نشرب فيه قالت عندى قرعة صغيرة فاتتهم بها فجبّوا رأسها وجعلوا يشربون فيها ثم اخرجوا نُقلا وقالوا للعجوز اما عندك شىء يُجْعَل عليه النقل فاتتهم بمِنْسَف b فالقوا فيه ذلك النقل فامر بهرام فسُقيت العجوز ثم قال لها ما عندك من الخبر ايّتها العجوز قالت الخبر عندنا ان كسرى اقبل بجيش من الروم يحارب بهرام فغلبه واستردّ منه ملكه قال بهرام فما قولك فى بهرام قالت جاهل احمق يدّعى الملك وليس من

a) L P بيزدجُسنُس. b) L بمَنْسَف.

اهل بيت المملكة فسأل بهرام فمن اجل ذلك يشرب a في القرع وينتقل من المنسف تجرى مثلا في العجم يتمثّلون به ، وسار بهرام حتى انتهى الى ارض قُومس وبها قارن الجَبَلىّ النهاوندىّ وكان والى خراسان على حربها وخراجها وعلى قُومس وجرجان وكان شيخا كبيرا قد اناف على المائة وكان على تلك الناحية من قِبَل كسرى انوشروان ثم اقرّه هرمزد b بن كسرى فلما افضى الامر الى بهرام عرف له قدره في العجم وفضلَه فاقرّه مكانه فلما انتهى بهرام اليه وجّه قارن ابنَه في عشرة آلف فارس فحالوا بين بهرام وبين النفوذ فارسل اليه بهرام ما هذا جزائى منك ان اقررتُك c على عملك فارسل اليه قارن انّ ما علىّ من حقّ المَلِك كسرى وحقّ آبائه اعظمُ ممّا علىّ من حقّك وكذلك عليك لو عرفتَ ان شرّفك فكافأته ان خلعتَ طاعته وسعرت مملكة العجم نارا وحربا فكان قصاراك d ان رجعتَ خائبا حسيرا وصرت أُحْدوثةً بجميع الامم فارسل اليه بهرام ان العنز يساوى درهمين مرّتين اذا كان عَناقا e صغيرا f واذا هرم وسقطت اسنانه لم يساوِ ايضا الّا درهمين وكذلك انت في هرمك ونقصان عقلك فلما اتت قارن هذه الرسالة غضب وخرج في ثلثين الف فارس وراجل من جنوده وتهيّأ الفريقان للحرب فلما التقوا قُتل ابن قارن فانهزم اصحابه حتى لحقوا بمدينة قُومس ومضى بهرام على خوارزم فعبر النهر ووغل في بلاد الترك من ذلك الوجه يؤمّ خاقان ليستجير به فيُجيره ويمنع عنه وبلغ خاقان قدوم بهرام عليه فامر طراخنته فاستقبلوه واقبل

a) L نشرب ; P نشرب . b) L P هرمز . c) P قررتك . d) P قصاداك . e) P عناقا . f) L صغرا .

حتى دخل على خاقان فحيّاه بتحيّة المُلك وقال انى آتيتك ايّها الملك مستجيرًا بك من كسرى واهل مملكته لتمنعنى واصحابى فقال له خاقان لك ولاصحابك عندى الحماية والجوار والمواساة ثمّ ابتنى له مدينة وبنى فى وسطها قصرا فانزله واصحابه فيها ودوّن لهم وفرض الاعطيات فكان بهرام يدخل على خاقان كلّ يوم فيجلس منه مجلس اخوته وخاصّ اقاربه وكان لخاقان اخ يسمّى بغاوير وكانت له نجدة وفروسيّة فرآه بهرام يتذرّع a فى مَنْطقه غير هائب من الملك ولا مُوقّر لمجلسه فقال ذات يوم لخاقان أيّها الملك انى ارى اخاك بغاوير يتذرّع a فى الكلام ولا يرعى لمجلسك ما يجب ان يُرْعَى لمجلس الملوك وعهدُنا بالملوك لا يتكلّم اخوتهم واولادهم عندهم الّا بما يُسألون عنه فقال خاقان ان بغاوير قد أُعْطى نجدة فى الحروب وفروسيّة فهو يُدِلّ بذلك على انه يتربّص بى الدوائر ويُضمر لى الحسد والعداوة قال له بهرام افتحبّ ايّها الملك ان أُريحك منه قال بماذا قال بقتله قال نعم ان امكنك ذلك من وجه لا يكون علىّ فيه b مَسَبّة قال بهرام سآتى من ذلك ما لا يلزمك فيه عار ولا عيب فلما اصبحوا من غد اقبل بهرام فجلس عند خاقان مجلسه الذى كان فيه فاقبل بغاوير فجلس وجعل يتذرّع a فى كلامه فقال له بهرام يا أُخَىّ لِمَ لا تُوقّى الملك حقّه وتُظهر للناس هيبته واجلاله قال له بغاوير وما انت وذاك ايها الفارسىّ الطريد الشريد قال له بهرام كانك تصول بفروسيّة لست فيها باكثر منّى قال له بغاوير فهل لك الى مبارزتى فاعرّفك نفسك قال

a) L P يتدرّع . b) P علىّ فيه .

له بهرام امّا انا فلا احبّ ذلك فانّى متى غلبتُك ثمّ اقتلك لمكانك من الملك قال بغاوير لكنّى ان غلبتُك قتلتك فاخرج بنا الى الصحرآء قال بهرام على النَّصَفة اذًا قال ذلك لك قال بهرام وعلى ان لا قودَ علىّ ان قتلتك ولا لائمة من الملك وطراخنته قال نعم فقال خاقان ما لك ولهذا الرجل المستجير بنا العائذ بجوارنا قال بغاوير ادعوه الى النَّصَفة قال وايُّ نَصَفة قال يَقِف[a] لى واَقِف له على مائتى[b] ذراع فارميه ويرميني فايّنا قتل صاحبه ثمّ يكن عليه لوم ولا عقلٌ قال له خاقان اربَعْ على نفسك لا امْرَ لك قال والله ليفعلنّ او لافتكنّ به بين يديك قال فدونك اذًا فخرج بغاوير[c] وبهرام فى نفر من الطراخنة الى الصحرآء فوقف الطراخنة ينظرون ووقف بغاوير[c] من بهرام على مائتى ذراع فقال بهرام للطراخنة لا تلوموني ان انا قتلته فقد بغى علىّ كما ترون فقالوا ليس عليك لوم فصاح بغاوير ببهرام أتبْدأ انت ام أبْدأ انا فناداه بهرام بل ابدأْ انت فارمِ فانت الباغى الظالم فوتّر[d] بغاوير قوسه ووضع فيها نشّابة ثمّ نزع حتى اغرقها ثمّ ارسلها فصكّت بهرام اسفل من سرّته فى وسط منطقته فهتكت المنطقة والدرع[e] وسائر اللباس حتى انتهت الى صفاق بطنه الظاهر واثّرت فيه وبادر بهرام فانتزعها[f] ووقف هُنَيْهةً لا يضرب بيده الى قوسه من شدّة ما اصابه من الم الرمية وظنّ بغاوير ان[g] قد قتله فركض نحوه فصاح بهرام ان ارجع الى مكانك فقف لى كما وقفت لك فانصرف الى مكانه فوقف واخرج بهرام قوسه فوتّرها وكان لا

a) P يقف . b) L P مائتى . c) P نغاوير . d) L فوتّر .
e) P omet والدرع . f) P فنزعها . g) P ان .

يوتّرها سواه ثم وضع فيها نشّابة ونزع حتى اغرقها ثم ارسلها فوقعت من بغاوير فى مثل الموضع الذى وقعت نشّابته من بهرام فى وسط المنطقة والدرع فنفذت المنطقة والدرع وسائر اللباس ومرقت من الجانب الآخر ثم يذهب شيء من ريشها ولا عَقَبها وسقط بغاوير ميتا وبلغ ذلك خاقان فقال لا يُبْعِد الله غيرَه قد نهيتُه عن البغى فابى ثم تقدّم الى طراخنته واهل بيته وقال لا أعلمنّ احدا منكم نوى لبهرام سوءا ولا مكروهًا فلما خلا بهرام بخاقان شكر له ما كان منه وقال لقد ارحتّنى ممن كان يتمنّى موتى ليستبدّ بالملك a دون ولدى ثم زاده اكراما ومنزلة وبرّا وعظُم قدر بهرام بارض الترك واتّخذ ميدانا على باب قصره واتّخذ الجوارى والقيان والجوارح وكان من اكرم الناس على خاقان، وان كسرى عند انهزام بهرام وهربه اكرم ثيادوس ومن معهم فاحسن جوائزهم وصلاتهم وسرّحهم الى بلادهم وولّى خاله بندويه دواوينه وبيوت امواله وانفذ امره فى جميع المملكة وولّى خاله بسطام ارض خراسان وقومس وجرجان وطبرستان ووجّه عمّاله فى الآفاق ووضع عن الناس نصف الخراج ولما بلغ كسرى عظيم b قدر بهرام عند خاقان وجسيم منزلته ببلاد الترك خافه ان يستجيش ويعود الى محاربته فوجّه هرمزدجرابزين c الى خاقان وافدا فى تجديد العهد ووجّه معه بالطاف وطُرَف وامره ان يتلطّف بخاقان حتى يُفسد قلبه على بهرام فسار هرمزدجرابزين حتى دخل على خاقان ومعه كتاب كسرى واوصل اليه هدايا

a) P الملك. b) L P عظم. c) L هرمزدخُرّابزين P هرمزد حرابزين.

كسرى والطافه فقبلها خاقان وامره بالقلم ليقضى حوائجه فكان هرمز a يدخل على خاقان مع وفود الملوك فيُحيّيه بتحيّة الملك ثمّ انه دخل ذات يوم فرآه جالسا فقال ايّها الملك انى اراك قد استصفيتَ بهرام واسنيت منزلته ولم تفعل به من ذلك شيئا الا وما كان فعل به ملكنا اكثر منه فكان جزآؤه منه ان خلعه واراد سفك دمه وخرج على ابنه كسرى حتى نفاه عن مملكته وما احسب قُصارى b امرك منه الا الغدرَ ونكث العهد فاحذَرْه ايّها الملك لا يُفسد عليك مُلكك فلما سمع خاقان منه ذلك غضب غضبا شديدا وقال لو لا انك وافد ورسول لمنعتك من الدخول الىّ لما استبان لى من خُرقك وعيبك بحضرتى اخى وصَفِيّ فلا تعودنّ لمثل هذا فقال هرمزجرابزين c امّا اذ d كان ايها الملك هذا رأيك فيه فاسئلك ان تكتم علىّ لا يبلغه ذلك فيقتلنى فقال هذا لك، فخرج هرمز آيسا منه فاندسّ الى امرأته خاتون ومن النساء السخافةُ وكفرانُ النعم فدخل عليها ذات يوم فلم يصادف عندها احدا يخافه فقال لها ايّتها الملكة انكم قد اصطفيتم بهرام ورفعتموه فوق قدره وليس بمأمون ان يُفسد عليكم ملككم كما افسده على هرمز ملكنا ثمّ قصّ عليها ما كان منه وقال ايّتها الملكة أقد أنسيت قتله عمّك شاهانشاه واحتوآءه على سريره وخزائنه فلم يزل يُذكّرها هذا واشباهه حتى اوقع e فى قلبها بغض بهرام والخوف منه على زوجها وولدها قالت ويحك وما الذى يمكننى فى امره ومنزلته من الملك منزلته قال الرأى ان

---

a) P هرمز. b) L P قصارا. c) L هرمزخُرّابزين ; P هرمزجرّابزين.
d) P اذا. e) P وقع.

تدسّى اليه من يقتله فتأمنى على زوجك وولدك فأمرت غلاما لها قد عرفته بالفتك والاقدام فقالت له انطلق الساعة حتى تدخل على بهرام وتتلطّف لقتله a ولا تأتينى الّا بعد الفراغ منه فانطلق الغلام حتى استأذن على بهرام وفى حُجْزته b خنجر قد ستره وكان ذلك اليوم يوم ورهام روز c قالوا وقد كان المنجّمون قالوا فى مولده ان منيّته فى ورهام روز فكان لا يخرج ذلك اليوم من منزله ولا يأذن لاحد الّا لثقاته وخاصّته فدخل الآذن فاعلمه ان رسول الملكة يطلب الاذن فأذن له فدخل فحيّا بهرام وقال ان الملكة قد وجّهتنى اليك برسالة فأخْلنى فقام مَن عند بهرام فخرجوا ودنا التركىّ منه كانه يريد ان يسارّه ثم استلّ الخنجر فبعجه به وخرج فركب دابّته ومضى ودخل اصحاب بهرام فصادفوه يستدمى وبيده ثوب ينشف به الدم فلما رأوه بتلك الحال بُهتوا وقالوا كيف لم تهتف بنا فنأخذه فقال انما كان كلبا أُمر بشىء فنفذ له وقال لهم اذا جآء القدر لم يُغن الحذر وقد خلّفتُ عليكم اخى مَرْدان سينه فاطيعوا امره وارسل الى خاقان يُعلمه امره فاقبل خاقان نحوه والها فصادفه قد مات فواراه فى ناوس وهمّ بقتل خاتون فتحجّز عن ذلك لمكان ولده منها، وان اصحاب بهرام تناظروا فيما بينهم فقالوا ما لنا عند هؤلآء خير وما الرأى الا الخروج عن ارضهم فانهم غدرة بالعهد كُفُر للاحسان والانتقالُ الى بلد الديلم فانها اقرب الى بلادنا وامكن للطلب بثأرنا من ملوكنا الذين شرّدونا فسألوا خاقان الاذن لهم فى الانصراف فأذن

a) P لتقتله. b) P حجرته. c) lisez وَهْرام روز.

لهم واحسن اليهم وقوّاهم وبذرقهم الى حدود ارضه، وكان مع بهرام اخته كُرْدية وكانت من اجمل نسآء العجم وابرعهنّ a براعةً واكملهنّ b خلقا وافرسهنّ فروسيّة فخرج اصحاب بهرام وكردية امامهم على دابّة بهرام متسلّحة بسلاحه حتى انتهوا الى نهر جيحون مما يلى خوارزم فعبروا هناك وانصرف عنهم الطراخنة واخذ اصحاب بهرام على شاطئ النهر ثم انحطّوا الى جرجان وسلكوا طبرستان ثم لزموا ساحل البحر حتى انتهوا الى بلاد الديلم فسألوهم السُكنى معهم فى بلادهم فاجابوهم اليه وكتبوا بينهم كتابا ان لا يتأتّى احد باحد فاقاموا آمنين واتخذوا المعايش والقرى والمزارع وايديهم مع ايدى الديلم فى كلّ امر، فلما قُتل بهرام رأى كسرى ان قد صفا له الملك فلم يكن له همّة الا الطلب بثأر ابيه هرمزد c واحبّ ان يبدأ بخاليْه بندوية وبسطام ونسى ايادى بندوية عنده فمكث كسرى يكاشرها عشر سنين واذه خرج فى ايّام الربيع كعادته يريد الجبل ليَصيف فيه فنزل حلوان وبندوية معه فامر ان يُضرب له قبّة على الميدان لينظر الى المرازبة اذا لعبوا بالكرة فجلس فى تلك القبّة فرأى شيرزان d ابن البهْبوذان يضرب بالكُرة ويُجيد فكان كلّما ضرب فاجاد قال له كسرى زِهْ سُوار فاحصى الموكّل ذلك مائة مرّة قالها فكتب له e الى بندوية باربع مائة الف درهم لكلّ مرّة اربعة آلف درهم فلما وصل الصكّ الى بندوية قذفه من يده وقال ان بيوت الاموال لا تقوم لهذا التبذير وبلغ كسرى قوله فجعل ذلك ذريعةً الى

a) L P ايرعهم. b) P اكلمهن. c) L P هرمز. d) P سبرزان.
e) P omet له.

الوثوب به فأمر صاحب حرسه ان ياتيه فيقطع يديه ورجليه فاقبل صاحب الحرس لينفذ فيه امر كسرى فاستقبله بندوية بريد الميدان فامر به فنكّس عن دابّته وقطع يديه ورجليه وتركه متشحّطا فى دمه بمكانه فجعل بندوية يشتم كسرى ويشتم اباه ويذكر غدر آل ساسان ونكثهم ويقال كلّ ذلك لكسرى فقال لمن حوله من وزرائه يزعم بندوية ان آل ساسان غَدَرةٌ نَكَثةٌ وينسى a نفسه فى غدره بالملك ابينا حين دخل عليه مع اخيه بسطام فالقيا العمامة فى عنقه ثم خنقاه بها ظلما وعدوًا ليتقرّبا بذلك الىّ كانه ليس لى بوالد ثم ركب الى الميدان فمرّ ببندوية وهو ملقىً على قارعة الطريق فامر الناس ان يرجموه بالحجارة فرجموه حتى مات وقال هذه حتى تأتى اختُها يعنى ما اراد من الحاق بسطام باخيه بندوية ثم امر كاتب السرّ ان يكتب الى بسطام ليُخلّف على عمله ثقة ويقدم متخفّفا b ليناظره فى بعض الامر ففعل بسطام ذلك واقبل على البريد فلما انتهى الى حدّ قومس استقبله مردان بهْ قهرمان اخيه بندوية فلما نظر اليه من بعيد رفع صوته بالبكاء والعويل فقال له بسطام ما وراءك فاخبره بمقتل اخيه فلم يجد مذهبا فى الارض فعدل الى من بالديلم من اصحاب بهرام وبلغ مردان سينه رئيس اصحاب بهرام قدوم بسطام عليه ففرح بذلك وخرج متلقّيا له فى جميع اصحابه لشرف بسطام فى العجم وفضله ثم اقبلوا به حتى انزلوه منزلا بهيّا وركب اليه اشراف تلك البلاد فاقام عندهم آمنا ثم

---

a) P نسى. b) P متخفّفا.

ان مردان سينه ويزدجشنس [a] والعظماء قالوا لبسطام ما بال كسرى أحقّ بالملك منك وانت ابن سابور بن خُرّبنداد [b] من صميم ولد بهمن بن اسفنديار وانكم لاخوة بنى ساسان وشركاؤهم فى الملك فهلمّ نُبايعك ونزوّجك كُرديّة اخت بهرام ومعنا سرير ذهب قد كان بهرام حمله من المدائن فاجلس عليه وادعُ لنفسك فان اهل بيتك من ولد دارا بن بهمن سينحلبون [c] اليك واذا قويت شوكتك وكثر جنودك سرتَ الى الغادر كسرى فحاربته وحاولت ملكه فان نلتَ ما تريد فذاك الذى تحبّ ونحبّ وان قُتلتَ قتلت وانت تحاول ملكا وان ذلك ابعدُ لصَوْتك وانبه لذكرك فلما سمع بسطام ذلك اصغى اليه واجابهم الى ما عرضوا عليه فزوّجوه كُرديّة واجلسوه على سرير الذهب وعقدوا على رأسه التاج وبايعوه عن آخرهم ودعوه مَلكا وتابعه اشراف البلاد واجلب اليه جيلان والبَبْر والطَّيْلسان وقوم كثير من اهل بيته من ناحية العراق ممن كان يهواه ويهوى اخاه حتى صار فى مائة الف رجل فخرج الى الدَّسْتَبى [d] واقام بها وبثّ السرايا فى ارض الجبل حتى بلغوا حُلوان والصَّيْمَرة وماسَبَذان وهرب عمّال كسرى وتحصّن الدهاقين فى الحصون ورؤوس الجبال وبلغ ذلك كسرى فسُقط فى يده وعلم انه لم يأخذ وجه الامر فى قتله بندوية فاخذ الامر من قِبَل الخديعة فكتب الى بسطام انه قد بلغنى مصيرك الى الغَدَرة الفَسَقة اصحاب الفاسق بهرام وتزيينهم لك ما لا يليق بك ثم حملوك على الخروج على المملكة والعَيْث [e] فيها والفساد من

---

a) L P يزدجسنس. b) L خُرّبنداد; P حرنداد cfr Nöldeke, l. c. 480. c) P سينجلبون. d) P الدسبتى. e) L العمث; P العيث.

غير ان تعلم ما أنوى لك وما a أنطوى عليه فى بابك فدع التمادى فى الغىّ واقبل الىّ آمنا ولا يُوحشنّك قتل اخيك بغدرة فاجابه بسطام ان قد اتانى كتابك بما خَبَّرتَ به من خديعتك وسطّرت من مكيدتك فُمتْ بغيظك وثِق وبال امرك واعلم انك لستَ باحقّ بهذا الامر منّى بل انا احقّ به منك لانى ابن دارا بن دارا مُقارع الاسكندر غير انكم يا بنى ساسان غلبتمونا على حقّنا وظلمتمونا وانّما كان ابوكم ساسان راعى غنم ولو علم ابوه بهمن فيه خيرا ما زوى عنه الملك الى اخته b خُمانى c فلما ورد كتابه على كسرى علم ألّا طمعَ فيه فوجّه اليه ثلثة قوّاد فى ثلثة عساكر كلّ عسكر اثنا عشر الف رجل فنفذ d العسكر الاوّل وعليه سابور بن ابركان ثم اردفه بالعسكر الثانى وعليه النُخارجان ثم اردفهما بالثالث وعليه هرمزدجُرابزين e فلما اتّصل ببسطام فصول العساكر نحوه سار حتى اتى همذان فاقام بها ووجّه الرجّالة الى رؤوس العقاب ليمنعوا الناس من الصعود والنفوذ قال فاقامت العساكر دون الجبل بمكان يدعى قَلُوص وكتبوا الى كسرى يُعلمونه ذلك فخرج كسرى بنفسه فى خمسين الف فارس حتى وافى جنوده وهم معسكرون بقلوص فاقام عندهم ريثما اراح ثم سار على رستاق يسمّى شَرّاه f فنفذ منه الى همذان فى طريق لا جبل فيه ولا عقبة حتى افضى الى بطن همذان فعسكر هناك وخندق على نفسه وسار اليه بسطام فى جنوده فاقتتلوا قتالا

a) P او ما. b) P اخيه. c) L P جماق. d) L P فنفذ.
e) L هرمزدخُرّابين; P هرمرد خرّابزين. f) Iac. شَرّا III 269; cfr. Ibn al-Fakîh 236, 239.

شديدا ثلثة ايّام لا ينهزم احد من الفريقين عن صاحبه فلما رأى كسرى ذلك قال لكُردى بن بهرام جشنس a اخى بهرام شوبين لابيه وامّه وكان من انصح المرازبة لكسرى واشدّهم له ودّا واسرعهم فى طاعته نهوضا فقال قد ترى ما نحن فيه من شدّة هذه الحروب وانى قد رجوت الراحة مما نحن فيه بباب لطيف، قال وما هو ايّها الملك قال ان اختك كرديّة امرأة بسطام متشوّقة b لا محالة الى الرجوع الى اهلها ووطنها وانا اعلم انها إن اثرت قتل بسطام قدرتْ لطمأنينته اليها ولما بلغنى من صرامتها c واقدامها وإن هى قتلته فلها علىّ ذمّة الله ان اتزوّجها واجعلها سيّدة نسائى واجعل الملك من بعدى لولد ان كان لى منها وانا كاتب ذلك بخطّى فارسلْ اليها d حتى تعرض ذلك عليها وتنظر ما عندها فيه، قال له كُردى ايّها الملك فاكتب لها بخطّك ما تطمئنّ اليه وتعرف صدق قولك فيه لاوجّه اليها بالكتاب مع امرأتى فانّى لا أثق بسواها فى كتمان السرّ فكتب لها كسرى بذلك واكّد فاخذ كُردى الكتاب ووجّه مع امرأته الى كرديّة وقد كان بسطام خرج بها معه لشدّة وجده بها فلما قرأت كرديّة كتاب كسرى عرفت وثّقته فافضت بسرّها الى ظؤورتها e وثقاتها فزيّن f لها ذلك لتشوّقهنّ الى اوطانهنّ ولم يُنكر بسطام مجئ g المرأة الى كرديّة لما عرف من الف النساء وتزاورهنّ وان بسطام انصرف ذات عشاء الى مضربه الذى فيه كُرديّة تعبًا قد مسّه الكلال

---

a) L بهرام جُسنس ; P بهرام حسمس . b) P متشوقه .
c) P صرامتها. d) L P عليها . e) P طُوورها. f) P فريين. g) L مجئ.

لشدّة الحرب فدعا بطعام فنال منه ثم دعا بشرابه فجعلت كرديّة تسقيه صرفا حتى غلبه السكر فنام فقامت الى سيفه فوضعت ظُبَته فى ثُنْدُوته وتحاملت عليه حتى خرج من ظهره ثم خرجت من ساعتها فاحتملت فى حشمها وظُؤورتها وقد كان اخوها كُردى وقف لها على الطريق فى خيل فلما انتهت اليه انطلق بها فانزلها فى رحله، ولما اصبح اصحاب بسطام [و] وجدوه قتيلا ارتحلوا هاربين نحو بلاد الديلم فوجّه كسرى سابور بن أَبْركان فى عشرة آلف فارس وامره ان يُقيم بقزوين فتكون مَسْلَحَةً هناك وتمنع a من اراد النفوذ من ارض الديلم الى مملكته ثم تزوّج كرديّة وضمّها اليه وانصرف الى المدائن ونزلت كرديّةُ من قلبه بموضع محبّة شديدة وشكر لها ما كان منها وزاح b عن كسرى ما كان يجد فى نفسه من الغضاضة بانتقامه من قتلة ابيه واطمأنّ له ملكه وهدأ واستقرّ، قالوا ثم ان ابن قيصر ملك الروم قدم على كسرى ابرويز فاخبره ان بطارقة الروم وعظماءها وثبوا على ابيه قيصر واخيه ثيادُوس بن قيصر فقتلوهما جميعا وملّكوا عليهم رجلا من قومهم يسمّى كوكسان c وذكره بلاء ابيه واخيه عنده فغضب ابرويز له ووجّه معه ثلثة قوّاد احدهم شاهين فى اربعة وعشرين الف رجل فوغل فى ارض الروم وبثّ فيها الغارات حتى انتهى الى خليج القسطنطينيّة فعسكر هناك والقائدُ الآخر بُوذ d فسار نحو ارض مصر فاغار هناك وافسد حتى انتهى الى الاسكندريّة فافتتحها عنوةً وسار e

---

a) L P يمنع. b) L P راح. c) Tab. قوفا Φωκᾶς I 1001. d) Tab. رُميوزان I 1002. e) L P صار.

الى البيعة العظمى *a* التى بالاسكندرية فاخذ اسقفها *b* فعذّبه حتى دلّه على الخشبة التى تزعم النصارى ان المسيح صُلب عليها وكانت مدفونة فى موضع قد زُرع فوقها الرياحين والقائد الثالث شهربار *c* فسار حتى اتى الشام فقتل اهلها قتلا ذريعا حتى اخذها كلّها عنوةً فلما رأى عظمآء الروم ما حلّ بهم من كسرى اجتمعوا فقتلوا الرجل الذى كانوا ملّكوه وقالوا ان مثل هذا لا يصلح للملك وملّكوا عليهم ابن عمّ لقيصر المقتول يسمّى هِرَقْل وهو الذى بنى مدينة هِرَقْلة فكانت هذه الغلبة التى ذكرها الله تعالى *d* فى كتابه ، وان هرقل الذى ملّكته الروم استجاش اهل مملكته وسار الى القائد الذى كان مُعسكرا على الخليج فحاربه حتى اخرجه من ارض الروم ثم صمد للذى كان بارض مصر فطرده عنها ثم عطف على شهربار فاخرجه عن الشام فوافت العساكر كلّها الجزيرة وسار هرقل نحوهم *e* فواقعهم فهزمهم حتى بلغ بهم الموصل وذلك بلغ كسرى فخرج فى جنوده نحو الموصل وانضمّ اليه قوّاده الثلثة وسار نحو هرقل فاقتتلوا فانهزم الفرس فلما رأى ذلك كسرى غضب على عظمآء جنوده ومرازبته فامر بهم فحُبسوا ليقتلهم ، ولمّا رأى اهل المملكة ذلك تراسلوا وعزموا على خلع كسرى وتمليك ابنه شيرُوية بن كسرى فخلعوه وملّكوا شيروية وحبسوا كسرى فى بيت من بيوت القصر ووكّلوا به جيلوس *f* رئيس المُستميتة وكان ذلك سنة تسع من هجرة النبىّ صلى الله عليه وعلى آله

---

a) P العظما . *b*) L P اسقفّها . *c*) P شهربار ; Tab. شهريراز I 1002.
d) L omet تعالى . *e*) P omet نحوهم. *f*) Tab. جيلنوس I 1047.

وسلّم وان شيرويه امر ان يُنْقَل بابيه من دار المملكة فيُحْبَس فى دار رجل من المرازبة يسمّى مَرْسَفَنْد a فقُنّع رأسُه وحُمل على برذون فانطُلق به الى تلك الدار فحُبِس فيها ووُكّل به جيلوس فى خمسمائة من الجند المستميتة، ثمّ ان عظماء اهل المملكة دخلوا على شيرويه وقالوا انه b لا يصلُح ان يكون علينا ملكان اثنان فامّا ان تأمر بقتل ابيك وتنفرد بالامر او تخلعه وتردّ الامر اليه كما كان فهدّتْ شيرويه هذه المقالة فقال أجّلونى يومى هذا ثمّ امر يزدان جشنس c رئيس كُتّاب الرسائل فقال له انطلق عن رسالتنا الى ابينا وقل له ان الذى حلّ بك عقوبة من الله للذى سلف من سوء اعمالك اوّل ذلك ما d كان منك الى ابيك هرمز e ومنها حَظْرك علينا معاشر اولادك ومنعُك ايّانا البراح وحبسُك ايّانا فى دار كهيئة المحبس بلا رقّة ولا رحمة ومنها كفرانُك النعام قيصر عليك واياديه عندك فلم تحفظ f فيه ابنته واقاربه حتى اتوك يسألونك ان تردّ عليهم خشبة الصليب التى بعث بها اليك شاهين من الاسكندريّة فرددتهم عنها بلا حاجة منك اليها ولا دَرَك لك فى حبسها ومنها ما امرتَ به من قتل g الثلثين الالف رجل من مرازبتك وعظماء اساورتك بزعمك انهم اوّل من انهزم عن الروم ومنها كثرة ما جمعتَ من الاموال وكنزتَها فى خزائنك من جبايتكها عن الخراج بأعْنَف العُنْف وانما ينبغى للملوك ان يملؤوا خزائنهم مما يغنمون من بلاد اعدائهم بنحور

---

a) Tab. مارسْفَنْد I 1046. b) P omet انه. c) L يزدان جُشْنُس; P يزدان جسنس. d) L فما. e) L P هرمز. f) L يحفظ; P تحفظ. g) L قبل.

للخيل وصدور الرماح لا لما يسألونه من رعيّتهم ومنها قتلك النعمان ابن المنذر وصرفك ملك ارضه عن ولده واهل بيته الى غيرهم يعنى اياس بن قبيصة الطائيّ فلم تحفظ[a] فيهم ما كان يحفظه آبآؤك من حصانته بهرام جور جدّك ومعونته بعد ان خرج الملك عنه حتى ردّه عليه فكلّ هذه ذنوب ارتكبتها وآثام اقترفتها لم يكن الله ليرضى منك فاخذك بها، فانطلق يزدان جشنس[b] فابلغ كسرى رسالة شيرويه لم يخرم منها حرفا فقال له كسرى قد ابلغتَ فأدّ الجواب كما اديت الرسالة قل لشيرويه القصير العُمْر القليل الغُمر الناقص العقل نحن مُجيبوك عن جميع ما ارسلتَ به الينا من غير اعتذار لتزداد علما بجهلك اما رضانا بما ارتُكب من ابينا فانى ما اطّلعتُ على ما دبّر القوم من الوثوب به وقد علمتَ لمّا استوطدّ لى السلطان انى لم ادع احدا مالأ[c] على خلعه واجلب عليه بارتكاب حقّه الا قتلتهُ وختمت ذلك بخاليّ بندويه وبسطام مع ما كان من قيامهما بامرى واما حظرى عليكم معاشر ابنائنا فانى فرّغتكم لتعلّم الادب ومنعتكم من الانتشار فيما لا يعنيكم[d] ولم اقصّر فى مطاعمكم مع ذلك ومشاربكم وملابسكم وطيبكم ومراكبكم واما انت خاصّة فان المنجّمين قضوا فى مولدك بتثريب ملكنا وفسخ سلطاننا على يدك فلم آمر بقتلك ومع ذلك كتاب قرميسيا[e] ملك الهند الينا يُعلمنا ان فى انقضاء سنة ثمان وثلثين من ملكنا يُفضى اليك هذا الامر فكتمنا ذلك الكتاب عنك مع علمنا انه لا يفضى اليك

---

a) L P نحفظ. b) L يزدان جُشْنُس ; P يردان حسسس.
c) P مالا. d) L P يغنيكم. e) Tab. قرميشا I 1052.

الا بهلاكنا وذلك الكتاب مع قصيّة مولدك عند شيرين [a] صاحبتنا فان اردتَ فدونك فاقرأها لتزداد حسرة وثبورا واما ما ذكرتَ من كفرانى نعمة قيصر بمنعى ولدَه واهلَ بيته خشبَ الصليب فايّها المأتفك ان اكثرَ من ذلك الخشب ثلثون الف الف درهم فرّقتها فى رجال الروم الذين قدموا معى والف الف درهم هدايا وجّهتها الى قيصر ومثل ذلك وصلتُ ابنَه ثيادوس عند رجوعه الى مملكته افكنتُ [b] اجود لهم بخمسين الف الف درهم وابخل بخشبة لا تساوى شيئًا انما احتبستها لارتهن بها طاعتهم ولينقادوا لى فى جميع ما اريده منهم لعظيم [c] قدر الخشبة عندهم واما غضبى لقيصر وطلبى بثأره فقد قتلت به من الروم ما لم يُحْصَ عدده واما قولك فى اهلك المرازبة ورؤساء الاساورة الذين هممت بقتلهم فان اولئك اصطنعتهم ثلثين سنة واسنيت اعطياتهم واعظمت حُبْوتهم فلم احتج اليهم فى طول دهرى الا ذلك اليوم الذى فشلوا فيه وخاموا فسَلْ ايّها الاحمق فقهاء هذه الملّة عمّن قصّر فى نُصرة ملكه وخام عن محاربة عدوّه فسيُخبرونك انهم لا يستوجبون العفو ولا [d] الرحمة فامّا [e] ما عنّفتنى به من جمع الاموال فان هذا الخراج لم يكن منى بدعة ولم يزل الملوك يجبونه قبلى ليكون قوّة للملك وظهرا للسلطان فان ملكا من ملوك الهند كتب الى جدّى انوشروان ان مملكتك شبيهة ببناء عامر عليه حائط وثيق وباب منيع فاذا انهدم ذلك الحائط او تكسّرت

---

a) L P سيرين. b) P افنكنت. c) P لعظم. d) P omet لا.
e) P وامّا.

الابواب لم يُؤمَن ان ترعى فيه الحمير والبقر وانما عنى بالحائط الجنود وبابوابه الاموال فاحتفظ ايها السخيف العقل بتلك الاموال فانها حصنٌ للملك وقوامٌ للسلطان وظهيرٌ على الاعداء ومفخرة عند الملوك وامّا ما زعمتَ من قتلى النعمان بن المنذر وازالتى الملك عن آل عمرو بن عدىّ الى اياس بن قبيصة فان النعمان واهل بيته واطئوا العرب واعلموهم توكّفهم خروج المُلْك عنّا اليهم وقد كانت وقعتْ اليهم فى ذلك كتبٌ فقتلته ووليت الامر اعرابيًّا لا يعقل من ذلك شيئا انطلقْ الى شيرويه فاخبره بذلك كلّه فابلغه يزدان جشنس a لم يخرم منه شيئا فعلّتْ شيرويه كآبةٌ ولما كان من الغد اجتمع عظماء اهل المملكة فدخلوا على شيرويه كما فعلوا بالامس فخاف على نفسه فجعل يُرسل الرجل بعد الرجل من مرازبته لقتل ابيه فلا يُقدم عليه احد حتى بعث بشابّ منهم يسمّى يزدك b بن مَردان شاه مرزبان بابل وخُطَرْنِيَة فلما دخل عليه قال من انت قال انا ابن مردان c شاه مرزبان بابل وخطرنية قال له كسرى انت لعمرى صاحبى وذلك انى قتلت اباك ظلما فضربه الغلام حتى قتله وانصرف الى شيرويه فاخبره فلطم شيرويه وجهه ونتف شعره وحبسه وانطلق فى عظماء اهل المملكة حتى استودعه الناووس ثم انصرف وامر فقُتل الغلام الذى قتل اباه، وفى ذلك العام الذى ملك فيه شيرويه توفّى رسول الله صلّعم واستُخلف ابو بكر رضى الله عنه، ثم ان شيرويه لما ملك عمد

---

a) L يزدان جُشْنُس ; P بردان حسس. b) Tab. مِهْرِ هُرْمُز I 1060. c) P مرزبان.

الى اخوته وكانوا خمسة عشر رجلا فضرب اعناقهم مخافة ان يفسدوا عليه ملكه فسُلّطت عليه الامراض والاسقام حتى مات وكان ملكه ثمانية اشهر فملّكت فارس عليها بعده ابنه شيرزاد *a* ابن شيرويه وكان طفلا ووكّلوا به رجلا يحضُنه ويقوم بتدبير الملك الى ان ادرك، ولما بلغ شهربار *b* وهو مقيم فى وجه الروم مقتل كسرى اقبل فى جنوده حتى ورد المدآئن وقد مات شيرويه وملّك ابنه شيرزاد *a* فاغتصب *c* الامر ودخل المدآئن فقتل كلّ من مالأ على قتل كسرى وخَلْعه وقتل شيرزاد *a* وحاضنه *d* وتولّى امر الملك ودعا نفسه ملكا وذلك فى *e* العام الثانى عشر من التاريخ. فلما تمّ لملك شهربار حول انف عظمآء اهل المملكة من ان يلى ملكهم من ليس من اهل بيت المملكة فوثبوا عليه فقتلوه وملّكوا عليهم جُوان شير بن كسرى وكان طفلا وامّه كُرديّة اخت بهرام شوبين فملك *f* حولا ثم مات فملّكوا عليهم بُوران بنت كسرى وذلك ان شيرويه لم يدع من اخوته احدا الا قتله خلا جوان شير فانه كان طفلا فعند ذلك وَهَى سلطان فارس وضعُف امرهم وفلّتْ شوكتهم، قالوا فلما افضى الملك الى بوران بنت كسرى بن هرمز شاع فى اطراف الارضين انه لا ملك لارض فارس وانما يلوذون بباب امرأة فخرج رجلان من بكر بن وائل يقال لاحدهما المثنّى بن حارثة الشيبانىّ والآخر سُوَيْد بن قُطبة *g* العِجْلىّ فاقبلا

---

a) P سيرزاد; Tab. اردشير بن شيرويه I 1061. *b*) P سهربار; Tab. شَهْرَبراز I 1062. *c*) L اغتصب; P اعنصب. *d*) P خاصته. *e*) P omet فى. *f*) L فملّك. *g*) P قطمه.

حتى نزلا فيمن جمعا بتخوم ارض العجم فكانا يُغيران a على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه فاذا طُلبا امعنا فى البرّ فلا يتبعهما احد وكان المثنّى يغير من ناحية الحيرة وسويد من ناحية الأُبُلّة وذلك فى خلافة ابى بكر فكتب المثنّى بن حارثة الى ابى بكر رضّه يُعلمه ضراوته بفارس ويُعرّفه وَهْنهم ويسأله ان يُمدّه بجيش فلما انتهى كتابه الى ابى بكر رضّه كتب ابو بكر الى خالد ابن الوليد وقد كان فرغ من اهل الردّة ان يسير الى الحيرة فيحارب فارس ويضمّ اليه المثنّى ومن معه وكره المثنّى ورود خالد عليه وكان ظنّ ان ابا بكر سيولّيه الامر فسار خالد والمثنّى باصحابهما حتى اناخا على الحيرة وتحصّن اهلها فى القصور الثلثة ثم نزل عمرو بن بُقَيْلة وحديثه مع خالد وانه وجد معه شيئا من اليبيش فاستفّه على اسم الله ولم يضرّه ذلك معروف ثم صالحوه من القصور الثلثة على مائة الف درهم يؤدّونها فى كلّ عام الى المسلمين ثم ورد كتاب ابى بكر على خالد مع عبد الرحمن بن جميل c الجُمَحىّ d يأمره بالشخوص الى الشام ليُمدّ ابا عُبيدة ابن الجرّاح بمن معه من المسلمين فمضى وخلّف بالحيرة عمرو بن حزم الانصارىّ مع المثنّى وسار على الانبار وانحطّ على عين التمر وكان بها مسلحة لاهل فارس فرمى رجل منهم عمرو بن زياد بن حُذيفة بن هشام بن المغيرة بنشّابة فقتله ودُفن هناك وحاصر خالد اهل عين التمر حتى استنزلهم بغير امان فضرب اعناقهم وسبى ذراريّهم ومن ذلك السبى ابو محمد بن سيرين وحُمران بن

a) P يعبُران. b) P يعبر. c) L حميل; P الجميل. d) P الجاجمى

ابان مولى عثمان بن عفّان وقتل فيها خالد خفيرًا كان بها من العرب يسمّى هلال بن عقبة وصلبه وكان من النمر بن قاسط ومرّ بحيّ من بنى تغلب والنمر فاغار عليهم فقتل وغنم حتى انتهى الى الشام ‘ ولم يزل عمرو بن حزم والمثنّى بن حارثة يتطرّفان *a* ارض السواد ويغيران *b* فيها حتى توفّى ابو بكر رضّه وولّى عمر بن الخطّاب رضّه وكانت ولاية عمر سنة ثلث عشرة ثمّ ان عمر رضّه عزم على توجيه خيل الى العراق فدعا ابا عُبيد بن مسعود وهو ابو المختار بن ابى عبيد الثقفىّ فعقد له على خمسة آلف رجل وامره بالمسير الى العراق وكتب الى المثنّى بن حارثة ان *c* ينضمّ بمن معه اليه ووجّه مع ابى عبيد سَليطَ بن قيس من بنى النجار الانصارىّ وقال لابى عبيد قد بعثت معك رجلا هو افضل منك اسلاما فاقبل مَشُورته وقال لسليط لولا انك رجل تعجل فى الحرب لولّيتك هذا الجيش والحربُ لا يصلح لها الّا الرجل المكيث فسار ابو عبيد نحو الحيرة لا يمرّ بحيّ من احياء العرب الا استنفرهم *d* فتبعه منهم طوائف حتى انتهى الى قُسّ الناطف فاستقبله المثنّى فيمن معه وبلغ العجم اقبال ابى عبيد فوجّهوا مردان شاه الحاجب *e* فى اربعة آلف فارس فامر ابو عبيد بالجِسْر فعُقد ليعبر اليهم فقال له المثنّى ايها الامير لا تقطع هذه اللجّة فتجعل نفسك ومن معك غرضا *f* لاهل فارس فقال له ابو عبيد جبنتَ يا اخا بكر وعبر اليهم بمن معه من

---

a) P يتطرّقان. *b*) P يغيّران. *c*) P omet ان. *d*) P أستغوثم.

e) Tab. (ed. Kosegarten II, 194) بهمن جاذويْه ذو الحاجب cfr Belâds. 251. *f*) P عرضا.

الناس وولّى ابا مِحْجَن الثقفىّ الخيل وكان ابنَ عمّه ووقف هو فى القلب وزحف [a] اليهم الفُرس فاقتتلوا فكان ابو عبيد اوّل قتيل فاخذ الراية اخوه الحَكَم فقُتِل ثم اخذها قيس بن حبيب اخو ابى محجن فقُتل وقُتل سليط بن قيس الانصارىّ فى نفر من الانصار كانوا معه فاخذ المثنّى الراية وانهزم المسلمون فقال المثنّى لعُروة بن زيد الخيل الطائى انطلق الى الجسر فقف عليه وخُلْ بين العجم وبينه وجعل المثنّى يقاتل من وراء الناس ويحميهم حتى عبروا ويوم جسر ابى عبيد معروف وسار المثنّى بالمسلمين حتى بلغ الثَّعْلَبيّة [b] فنزل وكتب الى عمر بن الخطّاب رضّه مع عروة بن زيد الخيل فبكى عمر وقال لعروة ارجع الى اصحابك فمُرْهم ان يُقيموا بمكانهم الذى هم فيه فان المدد وارد عليهم سريعا وكانت هذه الوقعة فى شهر رمضان يوم السبت سنة ثلث عشرة من التاريخ، ثم ان عمر بن الخطّاب استنفر [c] الناس الى العراق فخفّوا فى الخروج ووجّه فى القبائل يستجيش فقدم عليه مِخْنَف بن سُلَيم الازدىّ فى سبع مائة رجل من قومه وقدم عليه الحُصَيْن بن مَعْبَد بن زُرارة فى جمع من بنى تميم زهاء الف رجل وقدم عليه عَدِىّ ابن حاتم فى جمع من طيّئ وقدم عليه المُنذر بن حَسّان فى جمع من ضَبّة وقدم عليه انس بن هِلال فى جمع من النمر بن قاسط فلما كثر عند عمر الناس عقد لجرير بن عبد الله البَجَلىّ عليهم فسار جرير بالناس حتى وافى الثعلبيّة [b] فضمّ اليه المثنّى فيمن كان معه وسار نحو الحيرة فعسكر بدَيْر هند ثم بثّ الخيل

---

a) P زحفا . b) P التغلبية . c) P استنفر .

في ارض السواد تُغير وتحصّن منه الدهاقين واجتمع عظماء فارس الى بُوران فامرت ان يُتخيّر a اثنا عشر الف رجل من ابطال الاساورة وولّت عليهم مهران بن مهرويه الهمذانيّ فسار بالجيش حتى وافى الحيرة وزحف الفريقان بعضهم لبعض ولهم زجل كزجل الرعد وحمل المثنّى في اوّل الناس وكان في ميمنة جرير وحملوا معه وثار العجاج وحمل جرير بسائر الناس من الميسرة والقلب وصدقتهم العجم القتال فجال المسلمون جولةً فقبض المثنّى على لحيته وجعل ينتف ما تبعه منها من الاسف ونادى ايّها الناس الىّ الىّ انا المثنّى فثاب المسلمون فحمل بالناس ثانية والى جانبه مسعود بن حارثة اخوه وكان من فرسان العرب فقُتل مسعود فنادى المثنّى يا معشر المسلمين هكذا مصرع خياركم ارفعوا راياتكم وحضّ b عدىّ بن حاتم اهل الميسرة وحرّض جرير اهل القلب ونمّرهم وقال لهم يا معشر بجيلة لا يكوننّ احد اسرع الى هذا العدوّ منكم فانّ لكم فى هذه البلاد ان فتحها الله عليكم حُظوة ليست لاحد من العرب فقاتلوهم التماس احدى الحُسْنَيَيْن فتداعى المسلمون وتحاضّوا وثاب c من كان انهزم ووقف الناس تحت راياتهم ثمّ زحفوا d فحمل المسلمون على العجم حملة صدقوا الله فيها وباشر مهران الحرب بنفسه وقاتل قتالا شديدا وكان من ابطال العجم فقُتل مهران وذكروا ان المثنّى قتله فانهزمت العجم لما رأوا مهران صريعا واتبعهم المسلمون وعبد الله بن سُليم الازدىّ يقدمهم واتّبعه عروة بن زيد الخيل فصار المسلمون الى

a) L اثنى سخيّر ; P ستحيبر . b) P خصّ . c) P ajoute كلّ .
d) P رجفوا .

الجسر وقد جازه a بعض العاجم وبقى بعض فصار من بقى منهم فى ايدى المسلمين ومضت العاجم حتى لحقوا بالمدآئن وانصرف المسلمون الى معسكرهم فقال عروة بن زيد الخيل فى ذلك

هاجَتْ لِعُرْوَةَ دارُ الْحَيِّ آحْزانا
واستبدلَتْ بعد عبدِ القيس قَنْدانا
وقد أَرانا بها والشملُ مجتمعٌ
اذ بِالنُّخَيْلةِ b قَتْلَى جُنْدُ مِهْرانا
ايّامَ سار الْمُثنّى بالجنودِ لهم
فقتّل القومَ من رَجْلٍ ورُكْبانا
سَمَا لِأَجْنادِ مِهْرانٍ وشيعَته
حتّى أَبادَهُمْ مَثْنَى ووُحْدانا
ما إِنْ رأَينا اميرًا بالعراق مَضَى
مثلَ الْمُثنّى الذى من آلِ شَيْبانا
انّ الْمُثنّى الاميرُ القَرْمُ لا كَذِبٌ
فى الحَرْبِ أَشْجَعُ من ليثٍ بخَفّانا

قالوا ولما اهلك الله مهران ومن كان معه من عظمآء العجم استمكن المسلمون من الغارة فى السواد وانتقضت مسالح الفرس وتشتّت امرهم واجترأ المسلمون عليهم وشنّوا الغارات ما بين سُورَا وكَسْكَر والصَّراة الى الفَلاليج والاسْتانات فقال اهل الحيرة للمثنّى انّ بالقرب منّا قريةً فيها سوق عظيم تقوم c فى كلّ شهر مرّةً فتأتيها تجار فارس والاهواز وسآئر البلاد فان قدرتَ على الغارة على تلك السوق

a) P حارة. b) P بالنبخيلة. c) L P تقوم.

اصبتَ اموالا رغيبة يعنون سوق بغداذ وكانت قرية تقوم بها سوق فى كلّ شهر فاخذ المثنّى على البرّ حتى اتى الانبار فتحصّن منه اهلها فارسل الى بسفرّوخ a مرزبانها ليسير b اليه فيكلّمه بما يريد وجعل له الامان فاقبل المرزبان حتى عبر اليه فخلا به المثنّى وقال انى اريد ان أُغير على سوق بغداد فاريد ان تبعث معى أدلّاء فيدلّونى على الطريق وتُسَوّى لى الجسر لاعبر الفرات ففعل المرزبان ذلك وقد كان قطع الجسر لئلّا تعبر العرب اليه فعبر المثنّى مع اصحابه وبعث المرزبان معه الادلّاء فسار حتى وافى السوق ضحوةً فهرب الناس وتركوا اموالهم فملئوا ايديهم من الذهب والفضّة وسائر الامتعة ثمّ رجع الى الانبار ووافى معسكره ولمّا بلغ سُوَيْد بن قُطبة العجلىّ امر المثنّى بن حارثة وما نال من الظفر بيوم مهران كتب الى عمر بن الخطّاب يُعلمه وهنَ الناحية التى هو بها ويسأله ان يُمدّه بجيش فندب c عمرُ بن الخطّاب لذلك الوجه عُتبةَ بن غَزْوان d المازنىّ وكان حليفا لبنى نوفل بن عبد مَناف وكانت له صُحبة من رسول الله صلّعم وضمّ اليه الفى رجل من المسلمين وكتب الى سويد بن قطبة يأمره بالانضمام اليه فلمّا سار عتبة شيّعه عمر رضّه فقال يا عتبة انّ اخوانك من المسلمين قد غلبوا على الحيرة وما يليها وعبرت خيلهم الفرات حتى وطئت بابل مدينة هاروت وماروت e ومنازل الجبّارين وان خيلهم اليوم لتُغير f حتى تُشارف المدائن وقد

a) Iac. سُقْرُوخ I 679. b) L P ليصير. c) L P فبدر. d) L P عزوان. e) L هروت ومَرُوت. f) P لتعبر.

بعثتك فى هذا الجيش فاقصدْ قصدَ اهل الاهواز فاشغَلْ اهل تلك الناحية ان يُمِدّوا اصحابهم بناحية السواد على اخوانكم الذين هناك وقاتلْهم ممّا يلى الأبلّة فسار عتبة بن غزوان a حتى اتى مكان البصرة اليوم ولم تكن b هناك يومئذ الا الخُرَيْبة c وكانت منازل خربة وبها مسالح لكسرى تمنع العرب من العيث فى تلك الناحية فنزلها عتبة بن غزوان باصحابه فى الاخبية والقباب ثم سار حتى نزل موضع البصرة وهى اذ ذاك حجارة سود وحصًى وبذلك سُمّيت البصرة ثم سار حتى اتى الابلّة فافتتحها عنوةً وكتب الى عمر رضّه امّا بعد فان الله وله الحمد فتح علينا الابلّة وهى مرفأ سفن البحر من عُمان والبحرين وفارس والهند والصين واغتنمنا ذهبهم وفضّتهم وذراريّهم وانا كاتب اليك ببيان ذلك ان شآء الله d وبعث بالكتاب مع نافع بن الحرث بن كلدة الثقفىّ فلما قدم على عمر رضّه تباشر المسلمون بذلك فلما اراد نافع الانصراف قال لعمر يا امير المؤمنين انى قد اقتليتُ فلآءً بالبصرة واتّخذت e بها تجارة فاكتب الى عتبة بن غزوان ان يُحسن جوارى فكتب عمر ابن الخطّاب رضّه الى عتبة امّا بعد فان نافع بن الحرث ذكر انه قد اقتلى فلآءً واحبّ ان يتّخذ بالبصرة دارا فاحسنْ جواره واعرفْ له حقّه والسلام فخطّ f له عتبة بالبصرة خِطّةً g فكان نافع اوّل من خطّ خطّة بالبصرة واوّل من اقتلى بها الافلآء وارتبط بها رباطا ثم ان عتبة سار الى المذار h واظهره الله عليهم ووقع مرزبانها

a) P عزوان. b) P يكن. c) P الخربيه. d) P ajoute تعالى.
e) P اتحدت. f) P وحط. g) P حطّة. h) L P المذار.

في يده قضيب عنقه واخذ بزّته وفي منطقته الزمرّد والياقوت وارسل بذلك الى عمر رضه وكتب اليه بالفتح فتباشر الناس بذلك واكبّوا على الرسول يسألونه عن امر البصرة فقال ان المسلمين a يهيلون بها الذهب والفضّة هيْلا فرغب الناس اليها في الخروج حتى كثروا بها وقوى امرهم b فخرج عتبة بهم الى فُرات البصرة فافتتحها ثمّ سار الى دَسْت مَيسان فافتتحها بعد ان خرج اليه مرزبانها بجنوده فالتقوا فقُتل المرزبان وانهزمت الاعاجم فدخل مدينتها لا يمنعه شيء فخلّف بها رجلا وسار الى ابرقباذ c فافتتحها ثمّ انصرف الى مكانه من البصرة وكتب الى عمر رضه ما فتح الله عليه من هذه المدن والبلدان وبعث بالكتاب مع انس بن الشيخ d بن النعمان فاختلفت القبائل اليها حتى كثروا بها ثمّ ان عتبة استأذن عمر في القدوم عليه فاذن له فاستخلف المغيرة بن شعبة ثمّ خطب الناس حين اراد الخروج خطبة طويلة قال فيها اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا وانا سائر ولا قوّة الا بالله وستُجرّبون الامراء بعدى فتعرفون وكان الحسن البصرى يقول اذا تحدّث بهذا الحديث قد جرّبنا الامراء بعده فوجدنا له الفضل عليهم ؀ وان عمر رضه اقرّ المغيرة على ثغر البصرة فسار بالناس نحو مَيْسان فخرج اليه مرزبانها فحاربه فاظهر الله المسلمين وافتتح البلاد عنوة وكتب الى عمر بالفتح ثمّ كان من امر المغيرة والنفر الذين رموه ما كان وبلغ ذلك عمر رضه فامر ابا موسى الاشعرى بالخروج اليها وان يَصْرف الخطط لمن هناك

a) P المسلمون . b) L P امره . c) L ابرقبان ; P ابرقباد . d) P السيخ .

من العرب ويجعل كلّ قبيلة فى محلّة وان يأمر الناس بالبنآء وان يبنى لهم مسجدا جامعا وان يشخص اليه المغيرة بن شعبة فقال ابو موسى يا امير المؤمنين فوجّهْ معى نفرا من الانصار فان مثل الانصار فى الناس كمثل الملح فى الطعام فوجّه معه عشرة من الانصار فيهم انس بن مالك والبَرآء بن مالك فقدم ابو موسى البصرة وبعث اليه بالمغيرة بن شعبة والنفر الذين شهدوا عليه فسألهم عمر رضه فلم يصرّحوا فجلدهم وامر المغيرة ان يلحق بالبصرة فيعاون ابا موسى على امره ونظر ابو موسى الى زياده بن عُبيد وكان عبدا مملوكا لثقيف فاعجبه عقله وادبه فاتّخذه كاتبا واقام معه وقد كان قبل ذلك مع المغيرة بن شعبة، قالوا فلما نظرت الفرس الى العرب قد حدقوا بهم وبثّوا الغارات فى ارضهم قالوا فيما بينهم انما أُتينا a من تملّك b النسآء علينا فاجتمعوا على يَزْدَجِرْد بن شَهْريار ابن كسرى ابرويز فملّكوه عليهم وهو يومئذ غلام ابن ستّ عشرة سنة وثبتت c طائفة على آزَرميدُخْت فتحارب الفريقان فكان الظفر ليزدجرد فخُلعت آزرميدخت وتملّك يزدجرد فجمع اليه اطرافه واستجاش اقطار ارضه وولّى امرهم رُسْتُم بن هرمز وكان محنّكا قد جرّبته الدهور فسار رستم نحو القادسيّة وبلغ ذلك جرير بن عبد الله والمثنّى بن حارثة فكتبا الى عمر رضه يخبرانه فندب عمر الناس فاجتمع له نحو من عشرين الف رجل فولّى امرهم سعد بن ابى وقّاص فسار سعد بالجيوش حتى وافى القادسيّة فضمّ اليه من كان هناك وتُوفّى المثنّى بن حارثة رحمه الله d فلما

a) P أُبتنا. b) P تمليك. c) P نبتت. d) P ajoute تعالى.

انقضت عِدّة امرأة المثنّى تزوّجها سعد بن ابى وقّاص واقبل رستم بجنوده حتّى نزل دير الاعور، وان سعدا بعث طُلَيْحة بن خُويلد الاسدىّ وكان من فرسان العرب فى جمع ليأتيه بخبر القوم فلمّا عاينوا سوادهم ورأوا كثرتهم قالوا لطليحة انصرف بنا فقال لا ولكنّى ماضٍ حتّى ادخل عسكرهم واعلم علمهم فاتّهموه وقالوا له ما تحسبك تريد الا اللحاق بهم وما كان الله ليهديك بعد فتلك عُكّاشة بن مِحْصَن وثابت بن اقرم فقال لهم طليحة ملأ الرعب قلوبكم واقبل طليحة حتّى دخل عسكر الفرس ليلا فلم يزل يجوسه a ليلته كلّها حتى اذا كان وجه السحر مرّ بفارس منهم يُعَدّ بالف فارس وهو نائم وفرسه مقيَّد فنزل ففكّ قيده ثم شدّ مِقْوده بثفر فرسه وخرج من العسكر واستيقظ صاحب الفرس فنادى فى اصحابه وركب فى اثره فلحقوه وقد اضاء الصبح فبدر صاحب الفرس اليه ووقف له طليحة فاطّعنا فقتله طليحة ولحقه فارس آخر فقتله طليحة ولحقه ثالث فاسره طليحة وحمله على دابّته واقبل به نحو عسكر المسلمين فكبّر الناس ودخل على سعد واخبره الخبر، واقام رستم بدير الاعور معسكرا اربعة اشهر وارادوا b مطاولة العرب ليضجروا وكان المسلمون اذا فنيت ازوادهم واعلافهم جرّدوا الخيل فاخذت على البرّ حتّى تهبط على المكان الذى يُريدون ويغيرون فينصرفون بالطعام والعلف والمواشى ثم ان عمر رضه كتب الى ابى موسى يأمره ان يُمِدّ سعدا بالخيل فوجّه اليه ابو موسى المغيرة بن شعبة فى الف فارس وكتب الى ابى c عُبيدة بن الجرّاح وهو بالشام

a) P بجوسه . b) P اراد . c) P omet ابى .

يحارب الروم ان يمدّ سعدا بخيل فأمدّه بقيس بن هُبيرة المرادىّ فى الف فارس وكان فى القوم هاشم بن عتبة بن ابى وقّاص وكانت عينه فُقئت يوم اليرموك وفيهم الاشعث بن قيس والاشتر النّخَعىّ فساروا حتى قدموا على سعد بالقادسيّة، وان يزدجرد الملك كتب الى رستم يأمره بمناجزة العرب فزحف رستم بجنوده وعساكره حتى وافى القادسيّة فعسكر على ميل من معسكر المسلمين وجرت الرسل فيما بينه وبين سعد شهرا ثمّ ارسل الى سعد ان ابعث الىّ من اصحابك رجلا له فهم وعقل وعلم لاكلّمه فبعث اليه بالمغيرة بن شعبة فلمّا دخل عليه قال له رستم ان الله [a] اعظم لنا السلطان واظهرنا على الامم واخضع لنا الاقاليم وذلّل لنا اهل الارضين ولم يكن فى الارض امّة اصغر قدرا عندنا منكم لانكم اهل قلّة وذلّة وارض جَدْبة ومعيشة ضَنْك فما حملكم على تخطّيكم الى بلادنا فان كان ذلك من قحط نزل بكم فانّا نُوسعكم ونُفضل عليكم فارجعوا الى بلادكم فقال له المغيرة امّا ما ذكرتَ من عظيم سلطانكم ورفاهة عيشكم وظهوركم على الامم وما اوتيتم من رفيع الشأن فنحن كلّ ذلك عارفون وسأُخبرك عن حالنا ان الله وله الحمد انزلنا بقفار من الارض مع المّلة النّزْر والعيش القَشِع يأكل قويّنا ضعيفنا ونقطع ارحامنا ونقتل اولادنا خشيةَ [b] الاملاق ونعبد الاوثان فبينا نحن كذلك بعث الله فينا نبيّا [c] من صميمنا واكرم ارومة فينا وامره ان يدعو الناس الى شهادة ان لا اله الّا الله وان نعمل [d] بكتاب انزله الينا فآمنّا به وصدّقناه

a) P ajoute قد. b) P حسبة. c) P نبئًا d) P بعمل.

فامرنا ان ندعو الناس الى ما امره الله به فمن اجابنا كان له ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى ذلك سألناه الجزية عن يد فمن ابى جاهدناه وانا ادعوك الى مثل ذلك فان ابيتَ فالسيف وضرب يده مشيرا بها الى قائم سيفه فلما سمع ذلك رستم تعاظمه ما استقباله به واغتاظ *a* منه فقال والشمس لا يرتفع الضحى غدا حتى اقتلكم اجمعين ٭ فانصرف المغيرة الى سعد فاخبره بما جرى بينهما وقال لسعد استعدّ للحرب *b* فأمر الناس بالتهيّؤ والاستعداد فبات الفريقان يكتّبون الكتائب ويعبّون الجنود واصبحوا وقد صفّوا الصفوف ووقفوا تحت الرايات وكانت بسعد علّة من خُرّاج *c* في فخذه قد منعه الركوب فولّى امر الناس خالد بن عُرْفطة وولّى القلب قيس بن هُبيرة وولّى الميمنة شُرَحْبيل بن السمط وولّى الميسرة هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص وولّى الرَجّالة قيس بن خُرَيم *d* واقام هو في قصر القادسيّة مع الحُرَم والذرّيّة ومعه في القصر ابو مِحْجَن *e* الثقفيّ محبوسا في شراب شربه ٭ ثم ان سعدا تقدّم الى عمرو بن مَعْدى كَرِبَ وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن السمط وقال انكم شعرآء و *f* خطبآء وفرسان العرب فدوروا في القبآئل والرايات وحرّضوا الناس على القتال ٭ قال ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض وقد صفّ العجم ثلثة عشر صفّا بعضها *g* خلف بعض وصفّت العرب ثلثة صفوف فرشقتهم العجم بالنُشّاب حتى فشت فيهم *h* الجراحات فلما رأى قيس بن هبيرة ذلك قال لخالد

a) P اغتاص. *b*) L P ajoutent ici وقال سعد. *c*) P جراح.
d) P حريم. *e*) P محجى. *f*) P omet و. *g*) P بعضهم. *h*) P بهم.

لابن عُرْفطة وكان امير الامرآء ايها الامير انّا قد صرنا لهؤلاء القوم غَرَضا [a] فاحمل عليهم بالناس حملة واحدة فتُطاعن الناس بالرماح مليًّا ثمّ افيضوا الى السيوف وكان زيد بن عبد الله النخعيّ صاحب الحملة الاولى فكان اوّل قتيل فاخذ الراية اخوه أَرْطاة فقُتل ثمّ حملت بجيلة وعليها جرير بن عبد الله وحملت الازد وثار القتام واشتدّ القتال فانهزمت العجم حتى لحقوا برستم [b] فترجّل رستم وترجّل معه الاساورة والمرازبة وعظمآء الفرس وحملوا فجال المسلمون جولة وكلّم ابو محجن امّ ولد سعد فقال أَطْلقيني من قيدي ولك علىّ عهد الله ان لم أُقتَل أن أَرجعَ الى محبسي هذا وقيدي ففعلت وحملته على فرس لسعد ابلقَ فانتهى الى القوم مما يلى الازد وبجيلة مما يلى الميمنة فجعل يحمل ويكشف العجم وقد كانوا كثروا على بجيلة فجعل سعد يعجّب ولا يدرى من هو ويعرف الفرس، وبعث سعد الى جرير بن عبد الله وكان معه لوآء بجيلة والى الاشعث بن قيس ومعه لوآء كندة والى رؤسآء القبائل ان احملوا على القوم من ناحية الميمنة على القلب فحمل الناس عليهم من كلّ وجه وانتقضت تعبية الفرس وقُتل رستم وولّت العجم هاربة وانصرف الى محبسه ابو محجن وطُلب رستم في المعركة فأصيب بين القتلى وبه مائة جراحة ما بين طعنة وضربة ولم يُدْرَ من قتله ويقال بل ارتطم فى نهر القادسيّة فغرق، وانتهت هزيمة العجم الى دير كعب فنزلوا هناك فاستقبلهم النُخارجان وقد وجّهه يزدجرد مددا فوقف بدير

---

a) P عرضا. b) P رستم.

كعب فكان لا يمرّ به احد من الفلّ الا حبسه قِبله، ثمّ عبّى[a] القوم وكتّبوا كتائبهم ووقّفوهم مواقفهم حتى واقفتهم العرب وتواقف الفريقان وبرز النخارجان فنادى مَرْدْ ومَرْدْ اى رجل ورجل فخرج اليه زُهير بن سُليم اخو مِخْنَف بن سُليم الازديّ وكان النخارجان سمينا بدينا جسيما وزهير رجلا مربوعا شديد العضدين والساعدين فرمى النخارجان بنفسه عن دابّته عليه فاعتركا فصرعه النخارجان وجلس على صدره واستلّ خنجره ليذبحه فوقعت ابهامُ النخارجان فى فم زهير فمضغها واسترخى النخارجان وانقلب عليه زهير واخذ خنجره وادخل يده تحت ثيابه فبعجه وقتله، وكان برذون النخارجان مدرّبا[b] فلم يبرح فركبه زهير وقد سلبه سوارَيْه ودرعه وقباءه ومنطقته فاتى به سعدا فغنّمه ايّاه وامره سعد ان يتزيّا بزيّه ويدخل على سعد فكان زهير بن سُليم اوّل من لبس من العرب السوارين، وحمل قيس بن هبيرة على جَبْلُوس رأس المستميتة فقتله وحمل المسلمون من كلّ جانب فانهزمت الاعاجم وبادر جرير بن عبد الله الى القنطرة فعطفوا عليه فاحتملوه برماحهم فسقط الى الارض ولحقه اصحابه وهربت عنه الاعاجم ولم يُصبه شىء وجار فرسه فلم يُلْحق فأتى ببرذون من مراكب الفُرس فى عنقه قلادة زمرّد فركبه وذهبت الاعاجم على وجوهها حتى لحقت بالمدائن وكتب سعد الى عمر رضه بالفتح وكان عمر رضه يخرج فى كلّ يوم ماشيا وحده لا يدع احدا يخرج معه فيمشى على طريق العراق ميلين او ثلاثة فلا

---

a) P غبّى. b) P مدرّبًا.

يطلع عليه راكب من جهة العراق الا سأله عن الخبر فبينا هو كذلك يوما طلع عليه البشير بالفتح فلما رآه عمر رضه ناداه من بعيد ما الخبر قال فتح الله على المسلمين وانهزمت الاعاجم وجعل الرسول يخبّ ناقته وعمر يعدو معه ويسأله ويستخبره والرسول لا يعرفه حتى دخل المدينة كذلك فاستقبل الناس عمر رضه يسلّمون عليه بالخلافة وامرة المؤمنين فقال الرسول وتحيّر سبحان الله يا امير المؤمنين الّا اعلمتنى فقال عمر لا عليك ثم اخذ الكتاب فقرأه على الناس واقام سعد فى عسكره بالقادسيّة الى ان اتاه كتاب عمر يأمره a ان يضع لمن معه من العرب دار هجرة وان يجعل ذلك بمكان لا يكون بين عمر وبينهم بحرٌ فسار الى الانبار ليجعلها دار هجرة فكرهها لكثرة الذباب بها ثم ارتحل الى كُوَيْفة ابن عمر فلم يُعجبه موضعها فاقبل حتى نزل موضع الكوفة اليوم فخطّها خططا بين من كان معه وبنى لنفسه القصر والمسجد، وبلغ عمر ان سعدا غلّق بابا على مدخل القصر فامر محمد بن مَسْلمة ان يسير الى الكوفة فيدعو بنار فيُحرق ذلك الباب وينصرف من ساعته واقبل محمد فسار حتى دخل الكوفة وفعل ما أُمر به وانصرف من ساعته وأُخبر سعد فلم يُحِر جوابا وعلم ان ذلك من امر عمر فقال بشر بن ابى ربيعة b

أَلَمَّ خَيالٌ من أُمَيْمَةَ مَوْهِنًا * وقد جعلتْ اخرى النجوم تغورْ
ونحن بصحراء العُذَيْب ودونها * حجازيّةٌ انّ المحلّ شطيرْ
فزارتْ غريبًا نازحًا جُلّ ماله * جوادٌ ومفتوقُ الغرارِ طريرْ

a) P يأمره. b) cf Iac. IV 7 et Beladsori: Liber expug. 261.

وحلّتْ بباب القادسيّة ناقتى a * وسعدُ بن وقّاص علىّ اميرُ
تذكّرْ هداك اللهُ وقعَ سيوفنا * بباب قُدَيْسٍ والمكرُّ عسيرُ
عشيّةَ ودّ القومُ لو انّ بعضهم * يُعارُ جناحَىْ طائرٍ فيطيرُ
اذا برزتْ منهم الينا كتيبةٌ * أتَوْنا بأُخْرى كالجبال تمورُ
فضاربتُهم حتّى تفرّق جمعُهم * وطاعنتُ انّى بالطعان بصيرُ b
وعمرٌو ابو ثورٍ شهيدٌ وهاشمٌ * وقيسٌ ونُعمانُ الفتى وجريرُ
وقال عُروة بن الورد
لقد علمتْ عمرٌو ونبهانُ انّنى * انا الفارسُ الحامى اذا القومُ أدبروا
وانّى اذا كرّوا شددتُ c امامهم * كانّى اخو قضباءَ جهمٌ غضنفرُ
صبرتُ لأهل القادسيّة مُعْلِمًا * ومثلى اذا لم يصبرِ القرنُ يصبرُ
فطاعنتُهم بالرمح حتّى تبدّدوا * وضاربتُهم بالسيف حتّى تكركروا
بذلك أوصانى ابى وابو ابى * بذلك أوصاه فلستُ أقصّرُ
حمدتُ الهى اذ هدانى لدينه * فللّه أسعى ما حييتُ واشكرُ
وقال قيس بن هُبَيرة d
جلبتُ الخيلَ من صنعاءَ تردى * بكلّ مُدجّجٍ e كالليث حامى
الى وادى القُرى فديارِ كلبٍ * الى اليرموك والبلدِ الشآمى f
فلمّا أنْ زوينا الرومَ عنها * عطفناها ضوامرَ كالجلامِ
فأبنا القادسيّةَ بعدَ شهرٍ * مُسوّمةً دوابرُها g دوامى
فناهضْنا هناك جموعَ كِسْرى * وأبناءَ المرازبةِ العظامِ
فلمّا أنْ رأيتُ الخيلَ جالتْ * قصدتُ لموقفِ الملكِ الهُمامِ

---

a) P يا فتى. b) L sur la marge وروى مهير. c) P سددت
d) Beladsori: l. c. 261. e) L P مدحج. f) L الشآمى.
g) P دوابرها.

فَاضْرِبُ رأسَهُ فهَوَى صريعًا * بسيفٍ لا افلَّ ولا كَهامِ
وقد أَبْلَى الالهُ هُناكَ خَيْرًا * وفِعْلُ الخيرِ عندَ اللهِ نامِي
نُفَلِّقُ هامَهم بمُهنَّداتٍ * كأنّ فَراشَها قَيْضُ *a* النَّعامِ

قالوا ولما انهزمت العجم من القادسيّة وقُتل صناديدهم مرّوا على وجوههم حتى لحقوا بالمدآئن واقبل المسلمون حتى نزلوا على شطّ دجلة بازآء المدآئن فعسكروا هناك واقاموا فيه ثمانيةً وعشرين شهرا حتى اكلوا الرطب مرّتين وضحّوا أضحيّتين فلما طال ذلك على اهل السواد صالحه عامّة الدهاقين بتلك الناحية، ولما رأى يزدجرد ذلك جمع اليه عظمآء مرازبته فقسم عليهم بيوت امواله وخزائنه وكتب عليهم بها القبالات وقال ان ذهب ملكنا فانتم احقّ به وان رجع رددتموه علينا ثم تحمّل في حُرَمه وحشمه وخاصّة اهل بيته حتى اتوا حُلوان فنزلها وولّى خُرّزاد بن هرمز اخا رستم المقتول بالقادسيّة الحربَ وخلّفه بالمدآئن، وبلغ ذلك سعدا فتأهّب وامر اصحابه ان يقتحموا دجلة وابتدأ فقال بسم الله ودفع فرسه فيها ودفع الناس فسلموا عن آخرهم الّا رجلا غرق وكان على فرس شقرآء *b* فخرج الفرس تنفض *c* عُرفَها وغرق راكبها وكان من طيّئ يسمّى سُليك بن عبد الله فقال سلمان وكان حاضرا يومئذ يا معشر المسلمين ان الله ذلّل لكم البحر كما ذلّل لكم البرّ اما والذى نفس سلمان بيده ليغيبُنّ فيه وليبدّلُنّ قالوا ولما نظرت الفُرس الى العرب قد اقتحموا دوابّهم المآء وهم يعبرون تنادوا ديوان آمدند *d* ديوان آمدند فخرج خرّزاد في

a) L قبص; P قبض. b) P اسعر. c) L P ىىفض. d) L P دبوان آمذند.

الخيل حتى وقف على الشريعة ونادى يا معشر العرب البحر بحرنا فليس لكم ان تقتحموه علينا واقبلوا يرمون العرب بالنشّاب واقتحم منهم ناس كثير الماء فقاتلوا ساعة وكاثرتهم العرب فخرجت الفرس من الشريعة وخرج المسلمون وقاتلوهم مليًّا وانهزمت العجم حتى دخلت المدائن فتحصّنوا فيها واناخ المسلمون عليهم مما يلى دجلة فلما نظر خرّزاد الى ذلك خرج من الباب الشرقىّ ليلا فى جنوده نحو جَلُولاء واخلى المدائن فدخلها المسلمون فاصابوا فيها غنائم كثيرة ووقعوا على كافور كثير فظنّوه ملحًا فجعلوه فى خبزهم فامرّ عليهم، وقال مُخَنَّف بن سُلَيم لقد سمعتُ فى ذلك اليوم رجلا ينادى من يأخذ صحفة حمراء بصحفة بيضاء لصحفة من ذهب لا يعلم ما هى، وكتب سعد الى عمر رضه بالفتح واقبل عِلْج من اهل المدائن الى سعد فقال a) انا ادلّكم على طريق تُدركون فيه القوم قبل ان يُمعنوا فى السير فقدّمه b) سعد امامه واتّبَعَتْه الخيل فقطع بهم مخابضَ ومحارى، ثمّ ان خرّزاد لما انتهى الى جلولاء اقام بها وكتب الى يزدجرد وهو بحُلوان يسأله المدد فامدّه فخندق على نفسه ووجّهوا بالذرارى والاثقال الى خانقين ووجّه سعد اليهم بخيل وولّى عليها عمرو بن مالك بن نُجَبَة بن نَوْفل بن وهب بن عبد مَناف بن زُهْرة فسار حتى وافى جلولاء والعجم مجتمعون قد خندقوا على انفسهم فنزل المسلمون قريبا من معسكرهم وجعلت الامداد تقدم على العجم من الجبال واصبهان فلما رأى المسلمون ذلك قالوا لاميرهم

---

a) P وقال. b) L P فعدّمه.

عمرو بن مالك ما تنتظر بمناهضة a القوم وهم كلّ يوم فى زيادة فكتب الى سعد بن ابى وقّاص يُعلمه ذلك ويستأذنه فى مناجزة القوم فأذن له سعد ووجّه اليه قيس بن هُبيرة مددا فى الف رجل b اربع مائة فارس وستّمائة راجل وبلغ العجم ان العرب قد اتاهم المدد فتأهّبوا للحرب وخرجوا ونهض اليهم عمرو بن مالك فى المسلمين وعلى ميمنته حُجر c بن عَدِىّ وعلى ميسرته زُهير بن جُويّة وعلى الخيل عمرو بن معدى كرب وعلى الرجّالة طُليحة بن خُويلد فتزاحف الفريقان وصبر بعضهم لبعض فتراموا بالسهام حتى انفدوها d وتطاعنوا بالرماح حتى كسروها ثم افضوا الى السيوف وعَمَد الحديد فاقتتلوا يومهم ذلك كلّه الى الليل ولم يكن للمسلمين فيه صلاة الّا ايماءً والتكبير حتى اذا اصفرّت الشمس انزل الله على المسلمين نصره وهزم عدوّهم فقتلوهم الى الليل واغنمهم الله عسكرهم بما فيه ، فقال مُحَفّز بن ثعلبة فدخلتُ فى معسكرهم الى فُسطاط فاذا انا بجارية على سرير فى جوف الفسطاط كأنّ وجهها دارة القمر فلما نظرت الىّ فزعت وبكت فاخذتُها واتيت الامير عمرو بن مالك فاستوهبتُه اياها فوهبها لى فاتّخذتها امّ ولد ، واصاب خارجة بن الصَّلْت فى فسطاط من فساطيطهم ناقة من ذهب موشّحة باللؤلؤ والدرّ الفارد والياقوت عليها تمثال رجل من ذهب وكانت على كبر الظبية فدفعها الى المتولّى لقبض الغنائم ، قال ومرّت الفرس على وجوهها لا تلوى على شىء حتى انتهت الى يزدجرد وهو بحُلوان فسُقط فى يديه فتحمّل بحُرمه وحشمه وما

a) P مناهضة. b) L P وفارس. c) P عمرو. d) P انفذوها.

كان معه من امواله وخزآئنه حتى نزل قُمّ وقاشان، واصاب المسلمون يوم جلولاء غنيمة لم يغنموا مثلها قطّ وسبوا سبيا [a] كثيرا من بنات احرار فارس فذكروا ان عمر بن الخطّاب رضه كان يقول اللهمّ انى اعوذ بك من اولاد سبايا الجلوليّات فادرك ابناؤهنّ قتال صفّين، فخلّف عمرو بن مالك بجلولاء جرير بن عبد الله البجليّ فى اربعة آلف فارس مَسْلحةً بها ليردّوا العجم عن نفوذها الى ما يلى العراق وسار ببقيّة المسلمين حتى وافى سعد بن ابى وقّاص وهو مقيم بالمدآئن فارتحل سعد بالناس حتى ورد الكوفة وكتب الى عمر رضه بالفتح واقام سعدٌ [b] اميرًا على الكوفة وجميع السواد ثلث سنين ونصفا ثم عزله عمر وولّى مكانه عمّار بن ياسر على الحرب وعبد الله بن مسعود على القضآء وعمرو بن حُنَيْف على الخراج قالوا ولمّا انتهت هزيمة العجم الى حلوان وخرج يزدجرد هاربا حتى نزل قُمّ وقاشان ومعه عظمآء اهل بيته واشرافهم قال له رجل من خاصّته واهل بيته يسمّى هُرْمزان وكان خال شيرُويه بن كسرى ابرويز ايّها الملك ان العرب قد امتحنت عليك من هذه الناحية يعنى حلوان ولهم جمع بناحية الاهواز ليس فى وجوههم احدٌ يردّهم ولا يمنعهم من العيث والفساد يعنى خيل ابى موسى الاشعريّ ومن كان معه قال يزدجرد فما الرأى قال الهرمزان الرأى [c] ان توجّهنى الى تلك الناحية فاجمع الىّ العجم واكون رِدءا [d] فى ذلك الوجه واجمع لك الاموال من فارس والاهواز واحملها اليك لتتقوّى بها على حرب اعدآئك فاجبه ذلك

---

a) P سبايا. b) P سعدًا. c) P omet الرأى. d) P ردء.

من قوله وعقد له على الاهواز وفارس ووجّه معه جيشا كثيفا فاقبل الهرمزان حتى وافى مدينة تُسْتَر فنزلها ورمّ حصنها وجمع الميرة فيها للحصار ان رهقه وارسل فيما يليه يستنجدهم فوافاه بشر عظيم فكتب ابو موسى الى عمر يخبره الخبر فكتب عمر رضه الى عمّار بن ياسر يأمره ان يوجّه النعمان بن مُقرّن في الف رجل من المسلمين الى ابى موسى فكتب عمّار الى جرير وكان مقيما بجلولاء يأمره باللحاق بابى موسى فخلّف جرير بجلولاء عروة ابن قيس البجليّ في الفى رجل من العرب وسار ببقيّة الناس حتى لحق بابى موسى ، فكتب ابو موسى الى عمر[a] يستزيده[b] في المدد فكتب عمر الى عمّار يأمره ان يستخلف عبد الله بن مسعود على الكوفة في نصف الناس ويسير بالنصف الآخر حتى يلحق بابى موسى فسار عمّار حتى ورد على ابى موسى وقد وافاه جرير من ناحية جلولاء فلما توافت العساكر عند ابى موسى ارتحل بالناس وسار حتى اناخ على تستر وتحصّن الهرمزان منه في المدينة ثم تأهّب للحرب وخرج الى ابى موسى وعبّى[c] ابو موسى المسلمين فجعل على ميمنته البرآء بن مالك اخا انس بن مالك وعلى ميسرته مجزأة بن ثور البكريّ وعلى جميع الناس انس ابن مالك وعلى الرجّالة سلمة بن رجآء وتزاحف الفريقان فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى بين الفريقين ثم انزل الله نصره فانهزمت الاعاجم حتى دخلوا مدينة تستر فتحصّنوا بها وقُتل البرآء بن مالك ومجزأة بن ثور وقُتل من الاعاجم في المعركة الف

---

a) L P ajoutent باستاذنه qui est superflu. b) L P يستريد. c) L P عبا.

رجل و أسره [a] منهم ستمائة اسير فقدّمهم ابو موسى فضرب اعناقهم ، واقام المسلمون على باب مدينة تُسْتَر ايّاما كثيرة وحاصروا العجم بها فخرج ذات ليلة رجل من اشراف اهل المدينة فاتى ابا موسى مستسرّا فقال تُؤمّننى على نفسى واهلى وولدى ومالى وضياعى حتى ادلّك على اخذك المدينة عنوة قال ابو موسى ان فعلتَ فلك ذلك قال الرجل وكان اسمه سبينة ابعَثْ معى رجلا من اصحابك فقال ابو موسى ايها الناس من رجل يَشْرِى نفسه ويدخل مع هذا العجمىّ مدخلا لا آمن عليه فيه الهلاك ولعلّ الله ان يسلّمه فان يهلك فالى الجنّة وان يسلم عمّت منفعتُه جميع الناس فقام رجل من بنى شيبان يقال له الاَشْرَس بن عوف فقال انا فقال ابو موسى امضِ كلاَكَ الله فمضى حتى خاض به دُجَيل ثم اخرجه فى سَرَب حتى انتهى به الى داره ثم اخرجه من داره والقى عليه طيلسانا وقال [b] امشِ ورآئى كانّك من خدمى ففعل فجعل سبينة يمرّ به فى اقطار المدينة طولا وعرضا حتى انتهى به الى الاحراس الذين يحرسون ابواب المدينة ثم انطلق حتى مرّ به على الهرمزان وهو على باب قصره ومعه ناس من مرازبته وشمع امامه حتى نظر الرجل الى جميع ذلك ثم انصرف الى داره واخرجه من ذلك السرب حتى اتى به ابا موسى فاخبره الاشرس بجميع ما رأى وقال وجّهْ معى مائتى رجل حتى اقصد بهم للحرس فاقتلهم وافتح لك الباب ووافنا انت بجميع الناس فقال ابو موسى من يشترى نفسه لله فيمضى مع الاشرس فانتدب مائتا رجل

---

a) P omet و. b) L قال sur la marge.

فمضوا مع الاشرس وسينة حتى دخلوا من ذلك النقب وخرجوا فى دار سينة وتأهّبوا للحرب ثم خرجوا والاشرس امامهم حتى انتهوا الى باب المدينة واقبل ابو موسى فى جميع الناس حتى وافوا الباب من خارج واقبل الاشرس واصحابه حتى اتوا الاحراس فوضعوا فيهم السيف وتداعى الناس واسندوا ظهورهم الى حائط السور وابو موسى واصحابه يكبّرون لتشتدّ بذلك ظهورهم وافضى اصحاب الاشرس الى الباب فضربوا القُفل حتى كسروه وفتحوا الباب ودخل ابو موسى والمسلمون فوضعوا فيهم السيوف وهرب الهرمزان فى عظماء مرازبته حتى دخلوا الحصن الذى فى جوف المدينة واخذ ابو موسى المدينة بما فيها وحاصروا [a] الهرمزان حتى فنى ما كان اعدّ فى الحصن من الميرة ثم سأل الامان فقال ابو موسى أُومنك على حكم امير المؤمنين فرضى بذلك وخرج فيمن كان معه من اهل بيته ومرازبته الى ابى موسى فوجّه به وبهم ابو موسى الى عمر رضه ووجّه معه ثلثمائة رجل وامّر عليهم انس بن مالك فساروا حتى انتهوا الى ماء يقال له السُّمّينة فقبل اهل الماء يمنعونهم من النزول خوفا من ان يُفنوا ماءهم فلما علموا ان انسا صاحب القوم جاءوهم فنزلوا فقال رجل من اصحاب انس لانس اخبِرْ امير المؤمنين بما صنعوا هولاء بنا ليُخرجهم من هذا الماء قال الهرمزان وان اراد مُريد ان يُحوّلهم [b] الى مكان شرّ منه هل كان يجده ثم ساروا حتى وافوا المدينة فاتوا دار عمر وقد زيّنوا الهرمزانَ بقباءه ومنطقته

a) P خلصوا avec حاصروا sur la marge; dans L خلصوا et corrigé en حاصروا. b) P يحولهم.

وسيفه وسوارَيْه وتُومَتَيْه وكذلك من كان معه ليَنظر عمر رضّه الى زىّ الملوك والمرازبة وهيئتهم فكان من خبره ما هو مشهور ، وانصرف عمّار بن ياسر فيمن كان معه من الصحابة الى اوطانهم بالكوفة وسار ابو موسى من تستر حتى اتوا السُوس فحاصروها فسأله مرزبانها ان يُومنه فى ثمانين a) رجلا من اهل بيته وخاصّة اصحابه فاجابه الى ذلك فخرج اليه فعدّ ثمانين رجلا ولم يعدّ نفسه فامر ابو موسى به فضُربت عنقه واطلق الثمانين الذين عهدهم ثم دخل المدينة فغنم ما فيها ثم بعث مَنْجُوف b) بن ثور الى مِهْرِجانقَذَق c) فافتتحها ومعه السائب بن الاقرع فانتهى السائب الى قصر الهرمزان صاحب تستر وكان موطنه الصَيْمَرة فدخل القصر وكان من المدينة على ميل فنظر فى بعض البيوت الى تمثال فى الحائط مادّ اصبعه مُصوِّبها الى الارض فقال السائب ما صوّبت اصبعُ هذا التمثال الى هذا المكان الا لامر احفروا هاهنا فحفروا فاصابوا سَفَطا d) كان للهرمزان مملوءا جوهرا فاحتبس منه السائب فصّ خاتم وسرّح بالباقى الى ابى موسى واعلمه انه اخذ منه فصّا فسأله ان يهبه له ففعل ابو موسى ووجّه بالسفط الى عمر رضّه فارسل عمر الى الهرمزان وقال هل تعرف هذا السفط فقال نعم آخذ منه فصّا قال عمر ان صاحب القسم استوهبه فوهبه e) له ابو موسى فقال ان صاحبكم لبصير بالجوهر f) ثم ان عمر ولّى عثمان ابن ابى العاص ارض البحرين فلما بلغه فتح الاهواز سار عن كان

---

a) L ثمنين. b) L P منحوف. c) L مهرجانقذق ; P مهرجانعذق. d) P ajoute و. e) P omet فوهبه. f) P بالجواهر.

معه حتّى وغل فى ارض فارس فنزل مكانا يسمّى توّج a فمصّره دار هجرة وبنى مسجدا جامعا فكان يحارب اهل اردشير حتّى غلب على طائفة من ارضهم وغلب على ناحية من بلاد سابور وبلاد اصطخر وأرّجان فمكث بذلك حولا ثمّ خلّف اخاه الحكم بن ابى العاص على اصحابه ولحق بالمدينة ، وان مرزبان فارس جمع جموعا عظيمة وزحف الى الحكم فظفر به الحكم b فقتله وكان اسمه سُهْرَك c ثمّ كانت وقعة نهاوند سنة احدى وعشرين وذلك ان الاعاجم لما قُتلوا بجلولاء وهرب يزدجرد الملك فصار بقُمّ ووجّه رسله فى البلدان يستجيش فغضب له اهل مملكته فاجلبت اليه الاعاجم من اقطار البلاد فاتاه اهل قُومس وطَبَرِسْتان وجُرجان ودُنْباوند d والرىّ واصبهان وهمذان والماهَيْن واجتمعت عنده جموع عظيمة فولّى امرهم مَرْدان شاه بن هرمز ووجّههم الى نهاوند وكتب عمّار بن ياسر الى عمر بن الخطّاب بذلك فخرج عمر بن الخطّاب رضه وبيده الكتاب حتّى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معشر العرب ان الله ايّدكم بالاسلام والّف بينكم بعد الفُرقة واغناكم بعد الفاقة واظفركم فى كلّ موطن لقيتم فيه عدوّكم فلم تُفَلّوا ولم تُغْلَبوا وان الشيطان قد جمع جموعا ليُطفئ نور الله وهذا كتاب عمّار بن ياسر يذكر ان اهل قومس وطبرستان ودنباوند وجرجان والرىّ واصبهان وقمّ وهمذان والماهين وماسَبَذان قد اجفلوا e الى ملكهم ليسيروا الى اخوانكم بالكوفة

---

a) P توج . b) P omet فظفر به الحكم . c) Belads. شهرك 386.
d) L دنباوند ; P دنياوند . e) P احفلوا .

والبصرة حتى يطردوهم عن ارضهم ويغزوكم فى بلادكم فأشيروا علىّ فتكلّم طلحة بن عُبَيْد الله فقال يا امير المؤمنين ان الامور قد حنّكتْك وان الدهور قد جرّبتك وانت الوالى فمُرنا نُطع واستنهضْنا تنهضْ ثم تكلّم عثمان بن عفّان فقال يا امير المؤمنين اكتب الى اهل الشأم فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم والى اهل البصرة فيسيروا من بصرتهم وسرْ انت باهل هذا الحرم حتى تُوافى الكوفة وقد وافاك المسلمون من اقطار ارضهم وآفاق بلادهم فانك اذا فعلتَ ذلك كنت اكثر منهم جمعًا واعزّ نفرًا فقال المسلمون من كلّ ناحية صدق عثمان فقال عمر لعلىّ رضى الله عنهما ما تقول انت يا ابا الحسن فقال علىّ رضى الله عنه انك ان اشخصتَ اهل الشأم من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان سيّرت اهل اليمن من يمنهم خلفت a الحبشة على ارضهم وان شخصت انت من هذا الحرم انتقضت b عليك الارض من اقطارها حتى يكون c ما تدع وراءك من العيالات اهمّ اليك ممّا قدّامك وان العجم اذا رأوك عيانا قالوا هذا ملك العرب كلّها فكان اشدّ لقتالهم وانّا لم نقاتل الناس على عهد نبيّنا d صلعم ولا بعده بالكثرة بل اكتبْ الى اهل الشأم ان يُقيم منهم بشامهم الثُلثان ويشخص الثلث وكذلك الى عُمان وكذلك سائر الامصار والكور فقال عمر هو الرأى الذى كنتُ رأيته ولكنى احببت ان تتابعونى e عليه فكتب بذلك الى الامصار ثم قال لأولّينّ الحربَ رجلا يكون غدا لاسنّة القوم جزرا f فولّى الامر

---

a) P حلفت. b) L انتقضت; P امعصت. c) L يكون; P تكون. d) P نبيّنا. e) P تشايعونى. f) P حزرا.

النعمان بن مقرّن المُزَنيّ وكان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وكان على خراج كَسْكر فدعا عمر السائب بن الاقرع فدفع اليه عهد النعمان بن مقرّن وقال له ان قُتل النعمان فولّي الامرِ حُذَيفة بن اليَمان وان قُتل حذيفة فولّي الامر جرير بن عبد الله البجليّ وان قُتل جرير فالامير المغيرة بن شُعْبة وان قُتل المغيرة فالامير الاشعث بن قيس وكتب الى النعمان ابن مقرّن ان قِبَلك رجلَيْن هما فارسا العرب عمرو بن معدى كرب وطُلَيحة بن خُوَيْلد فشاوِرْهما فى الحرب ولا تُوَلّهما شيئا من الامر ثم قال للسائب ان اظفر الله المسلمين فتولَّ امرَ المَغْنَم ولا ترفع الىّ باطلا وان يهلك ذلك الجيش فاذهب فلا أرينّك فسار السائب حتى ورد الكوفة ودفع الى النعمان عهده ووافت الامداد وخلّف ابو موسى بالبصرة ثلثى الناس وسار بالثلث الآخر حتى وافى الكوفة فتجهّز الناس وساروا الى نهاوند فنزلوا بمكان يسمّى الاسْفيذهان a من مدينة نهاوند على ثلثة فراسخ قربَ قرية يقال لها قُدَيْسجان واقبلت الاعاجم يقودها مردان b شاه بن هُرْمُزد حتى عسكروا قريبا من عسكر المسلمين وخندقوا على انفسهم واقام الفريقان بمكانهما فقال النعمان لعمرو وطليحة ما تريان فان هولاء القوم قد اقاموا بمكانهم لا يخرجون منه وامدادهم تَتْرى عليهم كلّ يوم فقال عمرو الرأى ان تُشيع ان امير المؤمنين تُوفّى ثم ترتحل بالجميع من معك فان القوم اذا بلغهم ذلك طلبونا فنقف لهم عند ذلك ففعل النعمان ذلك وتباشرت الاعاجم وخرجوا فى آثار المسلمين

---

a) P اسبيذهار ; Jac اسبيذهان I 239 ; Beladsori الاسفيذهان 305 ; Ibn al-Fakih الاسفيذهان 211, 259.   b) L بَرْدان شاه.

حتى اذا قاربوهم وقفوا لهم ثم تزاحفوا فاقتتلوا فلم يُسمع الا وقع الحديد على الحديد وكثرت القتلى من الفريقين وحال بينهما الليل فانصرف كلّ فريق الى معسكرهم وبات المسلمون لهم انين من الجراح ثم اصبحوا وذلك يوم الاربعاء فتزاحفوا واقتتلوا يومهم كلّه وصبر الفريقان ثم كان ذلك دأبهم يوم الخميس وتزاحفوا يوم الجمعة وتواقفوا وركب النعمان بن مقرّن برذونا اشهب ولبس ثيابا بيضا وسار بين الصفوف يذمّر المسلمين ويحضّهم وجعل ينتظر الساعة التى كان رسول الله صلعم يقاتل فيها ويستنزل النصر وهى زوال النهار ومهبّ الرياح وسار فى الرايات يقول لهم انى هازٌّ لكم الراية ثلثًا فاذا هززتها اوّل مرّة فليشدّ كلّ رجل منكم حزام فرسه وليستلئم شكّته فاذا هززتها الثانية فصوّبوا رماحكم وهزّوا سيوفكم فاذا هززتها الثالثة فكبّروا واحملوا فانى حامل فلما زالت الشمس بأدنى [a] صلّوا ركعتين ركعتين ووقف ونظر الناس الى الراية فلما هزّها الثالثة كبّروا وحملوا فانتقضت [b] صفوف الاعاجم وكان النعمان اوّل قتيل فحمله اخوه سُويد بن مقرّن الى فسطاطه فخلع ثيابه فلبسها وتقلّد سيفه وركب فرسه فلم يشكّ اكثر الناس انه النعمان وثبتوا يقاتلون عدوّهم ثم انزل الله نصره وانهزمت الاعاجم فذهبت على وجوهها حتى صاروا الى قرية من نهاوند على فرسخين تسمّى دَزِيرِيد فنزلوها لان حصن نهاوند لم يسعهم واقبل حُذيفة بن اليمان وقد كان تولّى الامر بعد النعمان حتى اناخ عليهم فحاصرهم بها، قال وانهم خرجوا ذات يوم متعدّين للحرب فقاتلهم

---

a) P بادنى. b) P فانتقصت.

المسلمون فانهزمت الاعاجم وانقطع عظيم من عظمائهم يسمّى دينار فحال المسلمون بينه وبين الدخول الى الحصن واتّبعه رجل من عَبْس يسمّى سِماك بن عُبَيد فقتل قوما كانوا معه واستسلم له الفارسىّ فاستأسره a) سماك فقال لسماك انطلق بى الى اميركم فانى صاحب هذه الكورة لاصالحه على هذه الارض وافتح له باب الحصن فانطلق به الى حذيفة فصالحه حذيفة عليها وكتب له بذلك كتابا فاقبل دينار حتى وقف على باب حصن نهاوند ونادى من فيه افتحوا باب الحصن وانزلوا فقد آمنكم الامير وصالحنى على ارضكم فنزلوا اليه فبذلك سُمّيت ماه دينار واقبل [رجل b)] من اشراف تلك البلاد الى السائب بن الاقرع وكان على المغانم فقال له اتُصالحنى على ضياعى وتؤمّننى على اموالى حتى ادلّك على كنز لا يُدْرَى ما قدره فيكون خالصا لاميركم الاعظم لانه شىء لم يؤخذ فى الغنيمة ، وكان سبب هذا الكنز ان النَخارجان الذى كان يوم القادسية اقبل بالمدد فالفى العجم قد انهزموا فوقف فقاتل حتى قُتل كان من عظماء الاعاجم وكان كريما على كسرى ابرويز وكانت له امرأة من اجمل النساء جمالا وكانت تختلف الى كسرى فبلغ النخارجان ذلك فرفضها فلم يقربها وبلغ ذلك كسرى فقال يوما للنخارجان وقد دخل عليه مع العظماء والاشراف بلغنى ان لك عينا عذبة الماء وانك لا تشرب منها فقال النخارجان ايها الملك بلغنى ان الاسد ينتاب تلك العين فاجتنبتها مخافة الاسد فاستحلى c) كسرى جواب النخارجان وعجب

a) L فاستشاره; P فأستساره. b) Ce mot doit être ajouté d'après le sens. c) P واستحلى.

من حصنه فدخل دار نسائه وكانت له ثلثة آلف امرأة لفراشه فجمعهنّ واخذ ما كان عليهنّ من حُلِيّ فجمعه ودفعه الى امرأة النخارجان ودعا بالصاغة فاتّخذوا للنخارجان تاجا من ذهب مكلّلا بالجوهر الثمين فتوجّه به فبقى ذلك التاج وتلك الحلى عند ولد بنى تلك المرأة فلما وقعت الحروب بناحيتهم ساروا *a* به الى قرية لابيهم سمّيت باسمه يقال لها النخارجان وفيها بيت نار فاقتلعوا الكانون ودفنوا الحلىّ تحته واعادوا الكانون كهيئته فقال له السائب ان كنتَ صادقا فانت آمن على اموالك وضياعك واهلك وولدك فانطلق به حتى استخرجه فى سفطين احدهما التاج والآخر الحلىّ فلما قسم السائب الغنائم بين من حضر القتال وفرغ حمل السفطين فى خُرجين على ناقته وقدم بهما على عمر بن الخطّاب رضّه فكان *b* من امرهما الخبر المشهور اشتراهما عمرو بن الحُرث بعطاء المقاتلة *c* والذرّيّة *d* جميعا ثم حملهما الى الحيرة فباع بفضل كثير واعتقد بذلك اموالا بالعراق وكان اوّل قُرشىّ اعتقد بالعراق فقال عروة بن زيد الخيل يذكر ايّامهم

الا طرقتْ رَحْلى وقد نام صُحْبَتى
بايوان سيرينَ المُزَخْرَفِ خُلَّتى
ولو شهدتْ يومَىْ جَلُولاء حربَنا
ويومَ نهاوندَ السّهولَ استهلّتِ
اذًا لرأتْ ضربَ آمرِئٍ غيرِ خاملٍ *e*
مُجيدٍ بطعْنِ الرُمحِ ارعَ مِصْلَتِ

a) L P حاروا. *b*) P وكان. *c*) P المقاتلة. *d*) P الذريه.
e) P حامل.

وَلَمّا دعَوْا يا صبوةَ بن مُهَلْهِلِ
صبحتُ جموعَ[a] الفُرْسِ حتّى تولّتِ
دفعتُ عليهم رَجْلتى وفوارِسى
وجرّدتُ سيْفى فيهمُ ثمّ ألّتى
وكم من عدوٍّ أشْوسٍ مُتمرّدٍ
عليه يحَبْلى فى الهِياجِ اظلّتِ
وكم كُرْبةٍ فرّجتُها وكريهةٍ
شددتُ لها أزْرى الى أن تجلّتِ
وقد اصبحتِ الدُّنيا لدىّ ذميمةً
وسلّيتُ عنها النفسَ حتّى تسلّتِ
وأصبح همّى فى الجِهاد ونيّتى
فلله نفسٌ ادبرتْ وتولّتِ
فلا ثَرْوَةَ[b] الدُّنيا نُرِيدُ اكتسابَها
ألا انّها عن وَفْرِها قد تجلّتِ[c]
وما ذا أُرجّى من كُنوزٍ جمعتُها
وهذى[d] المَنايا شُرَّعًا قد اظلّتِ[e]

وتوفّى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يوم الجمعة لاربع ليال بقين من ذى الحجّة سنة ثلث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وستّة اشهر، واستخلف عثمان بن عفّان فعزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولّى الوليد بن عُقبة بن ابى مُعَيْط وكان اخا عثمان لامّه امّهما أرْوى بنت امّ حكيم بن عبد المطّلب بن هاشم

a) P جميع. b) P ثروه. c) P تخلت. d) L P وهذا.
e) P اضلت.

وعزل ابا موسى الاشعرىّ عن البصرة وولّاها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وكان ابن خال عثمان وكان حدث السنّ واستعمل عمرو بن العاص على حرب مصر واستعمل عبد الله بن ابى سَرْح على خراجها[a] وكان اخاه من الرضاعة ثم عزل عمرو بن العاص وجمع الحرب والخراج لعبد الله بن ابى سرح، ثم كانت غزوة سابور من ارض فارس وافتتاحها واميرها عثمان بن ابى العاص ثم كان فتح افريقيّة سنة تسع وعشرين واميرها عبد الله بن ابى سرح ثم كان فتح قُبْرُس واميرها مُعوية بن ابى سُفْين، ثم ان اهل اصطخر نزعوا يدًا من الطاعة وقدمها[b] يزدجرد الملك فى جمع من الاعاجم فسار اليهم عثمان بن ابى العاص وعبد الله بن عامر فكان الظفر للمسلمين وهرب يزدجرد نحو خراسان فاتى مرو فأخذ عامله بها وكان اسمه مَاهُويَة بالاموال وقد كان ماهوية صاهر خاقان ملك الاتراك فلما تشدّد عليه ارسل الى خاقان يعلمه ذلك فاقبل خاقان فى جنوده حتى عبر النهر مما يلى آمُويَة ثم ركب المفازة حتى اتى مرو ففتح له ماهوية ابوابها وهرب يزدجرد على رجليه وحده فمشى مقدار فرسخين حتى انتهى فى السحر الى رحى فيها سراج يتّقد فدخلها وقال للطحّان آوِنى[c] عندك الليلة قال الطحّان اعطنى اربعة دراهم فانى اريد ان[d] ادفعها الى صاحب الرحا فناوله سيفه ومنطقته وقال هذا لك ففرش له الطحّان كساءه فنام يزدجرد لما ناله من شدّة التعب فلما استثقل نوما قام اليه الطحّان بمنقار الرحا فقتله واخذ سلبه والقاه فى النهر، ولما اصبح الناس

---

a) P خراجهما. b) P قدمهما. c) P اوني. d) P omet ان.

تداعوا فاجلبوا على الاتراك من كلّ وجه فخرج خاقان منهزما حتّى وغل في المفازة فطلبوا الملك فلم يجدوه فخرجوا يقفون اثره حتّى انتهوا اليه فوجدوه قتيلا مطروحا في الماء واصابوا بزّته a عند الطحّان فاخذوها وقتلوا الطحّان وذلك في السنة السادسة من خلافة عثمان وهي سنة ثلثين من التأريخ فعند ذلك انقضى ملك فارس فأرّخوا عليه تاريخهم الذي يكتبون به اليوم، وهرب ماهوية حتى نزل ابرشهر مخافة ان يقتله اهل مرو فمات بها وسار عبد الله بن خازم السُلَمي الى سَرَخْس فافتتحها ايضا وسار عبد الله بن عامر الى كرمان وسجستان فافتتحهما ثم قُتل عثمان رضه فلما قتل بقي الناس ثلثة ايّام بلا امام وكان الذي يصلّي بالناس الغافقيّ ثم بايع الناس عليّا رضه فقال ايها الناس بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار قبل ان تقع البيعة فاذا وقعت فلا خيار وانما على الامام الاستقامة وعلى الرعيّة التسليم وان هذه بيعة عامّة من ردّها رغب عن دين الاسلام وانها لم تكن فلتة، ثم ان عليّا رضه اظهر انه يريد المسير الى العراق وكان على الشام يومئذ معوية بن ابي سفين وليها لعمر ابن الخطّاب سبعا ووليها جميع ولاية عثمان رضه اثنتي عشرة سنة فواتاه الناس على المسير الا ثلثة نفر سعد بن ابي وقّاص وعبد الله بن عمر بن الخطّاب ومحمد بن مَسْلمة الانصاريّ وبعث عليّ رضه عمّاله الى الامصار فاستعمل عثمان بن حُنَيف على البصرة وعُمارة بن حَسّان على الكوفة وكانت له هجرة واستعمل عبيد b الله

a) P بزيه. b) P عبيد.

ابن عبّاس على جميع ارض اليمن واستعمل قيس بن سعد بن عُبادة على مصر واستعمل سهل بن حُنَيْف على الشام فاما سهل فانه لما انتهى الى تَبُوك [a] وهى تخوم ارض الشام استقبله خيل لمعوية فردّوه فانصرف [b] الى علىّ فعلم علىّ رضّه عند ذلك ان معوية قد خالف وان اهل الشام بايعوه ، وحضر الموسم فاستأذن الزبير وطلحة عليّا فى الحجّ فاذن لهما وقد كانت عائشة امّ المؤمنين خرجت قبل ذلك معتمرةً وعثمان محصور وذلك قبل مقتله بعشرين يوما فلما قضت عمرتها اقامت فوافاها الزبير وطلحة، وكتب علىّ رضّه الى معوية اما بعد فقد بلغك الذى كان من مُصاب عثمان رضّه واجتماع الناس علىّ ومبايعتهم لى فادخلْ فى السلم او ايذَنْ بحرب وبعث الكتاب [c] مع الحجّاج بن غَزِيّة الانصارىّ فلما قدم على معوية واوصل [d] كتاب علىّ اليه فقرأه فقال انصرف الى صاحبك فان كتابى مع رسولى على اثرك فانصرف الحجّاج وامر معوية بطُومارين فوُصِل احدهما بالآخر ولُفّا ولم يكتب فيهما شيئا الا بسم الله الرحمن الرحيم وكتب على العنوان من معوية بن ابى سفين الى علىّ بن ابى طالب ثم بعث به مع رجل من عبس له لسان وجسارة فقدم العبسىّ على علىّ فناوله الكتاب ففتحه فلم ير فيه شيئا الا بسم الله الرحمن الرحيم وعنده علىّ وجوه الناس فقام العبسىّ فقال ايها الناس هل فيكم احد من عبس قالوا نعم قال فاسمعوا منّى وافهموا عنّى انى قد خلّفت بالشام خمسين الف شيخ خاضبى لحاهم بدموع اعينهم تحت

---

a) P بتوك. b) P وانصرف. c) P بالكتاب. d) P فاوصل.

قميص عثمان رافعيه على اطراف الرماح قد عاهدوا الله الّا يَشيموا سيوفهم حتى يقتلوا قَتَلَته او تلحق ارواحهم بالله فقام اليه خالد بن زُفَر العبسىّ فقال بئس لعمرو الله وافد اهل الشام انت أتخوّف المهاجرين والانصار بجنود اهل الشام وبكائهم على قميص عثمان فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحُزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام فقد خذلوه بالعراق، ثم ان المغيرة بن شُعبة دخل على علىّ رضه فقال يا امير المؤمنين ان لك حقّ الصُحبة فاقرّ معوية على ما هو عليه من امرة الشام وكذلك جميع عمّال عثمان حتى اذا اتتك طاعتهم وبيعتهم استبدلتَ حينئذ او تركت فقال علىّ رضه انا ناظر فى ذلك وخرج عنه المغيرة ثم عاد اليه من غد فقال يا امير المؤمنين انى اشرت امس عليك برأى فلما تدبّرته عرفت خطأه والرأى ان تعاجل معوية وسائرَ عمّال عثمان بالعزل لتعرف السامع المطيعَ من العاصى فتكافى كلّا بجزائه ثم قام فتلقّاه ابن عبّاس داخلا فقال لعلىّ رضه فيما اتاك المغيرة فاخبره علىّ بما كان من مَشورته بالامس وما اشار عليه بعد فقال ابن عبّاس اما امس فانه نصح لك واما اليوم فغشّك وبلغ المغيرة ذلك فقال صدق ابن عبّاس نصحتُ له فلما ردّ نصحى بدّلت قولى ولما خاض[a] الناس فى ذلك سار المغيرة الى مكّة فقام بها ثلثة اشهر ثم انصرف الى المدينة، ثم ان عليّا رضه نادى فى الناس بالتأهّب للمسير الى العراق فدخل عليه سعد بن ابى وقّاص وعبد الله بن عمر بن

---

a) P حاص

للخطّاب ومحمد بن مَسْلمة فقال لهم قد بلغنى عنكم هَنَاتٌ كرهتُها ثم فقال سعد قد كان ما بلغك فاعطنى سيفا يعرف المسلم من الكافر حتى اقاتل به معك وقال عبد الله بن عمر انشُدك اللهَ ان تحملنى على ما لا اعرف وقال محمد بن مسلمة ان رسول الله صلّعم امرنى ان اقاتل بسيفى ما قُوتل به المشركون فاذا قوتل اهلُ الصلوة ضربت به صخرَ أُحُد حتى ينكسر وقد كسرته بالامس ثم خرجوا من عنده، ثم ان أُسامة بن زيد دخل فقال اعفنى من الخروج معك فى هذا الوجه فانى عاهدتُ اللهَ ان لا اقاتل من يشهد ان لا اله الا الله وبلغ ذلك الاشتر فدخل على علىّ فقال يا امير المؤمنين انّا وان لم نكن من المهاجرين والانصار فانّا من التابعين باحسان وان القوم وان كانوا اولى a بما سبقونا اليه فليسوا باولى مما شركناهم فيه وهذه بيعة عامّة الخارج منها طاعنٌ مُستعتِب b فَعُضَّ c هولاء الذين يريدون التخلّف عنك باللسان فان أَبَوْا ذأَبْتَهم بالحبس فقال علىّ بل ادَعهم ورأيَهم الذى هم عليه، ولما همّ علىّ رضّه بالمسير الى العراق اجتمع اشراف الانصار فاقبلوا حتى دخلوا على علىّ فتكلّم عُقبة بن عامر وكان بَدريًّا فقال يا امير المؤمنين ان الذى يفوتك من الصلوة فى مسجد رسول الله صلّعم والسعى بين قبره ومنبره اعظمُ ممّا ترجو من العراق فان كنتَ انما تسير لحرب اهل الشام فقد اقام عمر فينا وكفاه سعد زحفَ القادسيّة وابو موسى زحفَ الاهواز وليس من هولاء رجل الّا ومثله معك والرجال اشباهٌ والايام دُوَلٌ فقال علىّ ان الاموال

---

a) P باولى. b) P مستعبث. c) P فعص; L فعضّ.

والرجال بالعراق ولاهل الشام وثبة احسبّ ان اكون قريبا منها ونادى فى الناس بالمسير فخرج وخرج معه الناس ، قالوا ولما قضى الزبير وطلحة وعائشة حجّهم تآمروا فى مقتل عثمان فقال الزبير وطلحة لعائشة إن اطعتِنا [a] طلبنا بدم عثمان قالت وممّن تطلبون دمه قالا انهم قوم معروفون وانهم بطانة علىّ ورؤساء اصحابه فاخرجى معنا حتى نأتى البصرة فيمن تبعنا من اهل الحجاز وان اهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعا يدًا واحدة معك فاجابتهم الى الخروج فسارت والناس حولها يمينا وشمالا ، ولما فصل علىّ من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزبير وطلحة وعائشة فقال لاصحابه ان هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمّون البصرة لِمَا دبّروه بينهم فسيروا بنا على اثرهم لعلّنا نلحقهم قبل موافاتهم فانهم لو قد وافوها لمال معهم جميع اهلها قالوا سِرْ بنا يا امير المؤمنين فسار حتى وافى ذا قار فاتاه الخبر بموافاة القوم البصرة ومبايعة اهل البصرة لهم الّا بنى سعد فانهم لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس وقالوا لاهل البصرة لا نكون [b] معكم ولا عليكم وقعد عنهم ايضا كَعْب بن سُور فى اهل بيته حتى اتته عائشة فى منزله فاجابها وقال اكره الّا [c] أجيب امّى وكان كعب على قضاء البصرة ولما انتهى الخبر الى علىّ وجّه هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص ليستنهض اهل الكوفة ثم اردفه بابنه الحسن وبعمّار بن ياسر فساروا حتى دخلوا الكوفة وابو موسى يومئذ بالكوفة وهو جالس فى المسجد والناس مُحْتوشوه وهو يقول يا اهل الكوفة اطيعونى تكونوا جرثومةً من جراثيم العرب يأوى

---

a) L P اطعتينا . b) P يكون . c) P لا .

البكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ايها الناس ان الفتنة اذا اقبلت شبّهت واذا ادبرت تبيّنت وان هذه هي الفتنة الباقرة لا يُدْرَى من اين تأتي ولا من اين تُؤْتَى شيموا سيوفكم وأنزعوا اسنّة رماحكم واقطعوا اوتار قسيّكم والزموا قعور البيوت ايها الناس ان النائم في الفتنة خير من القائم والقائم خير من الساعي، فانتهى الحسن بن عليّ وعمّار رضهما الى المسجد الاعظم وقد اجتمع عالم من الناس على ابي موسى وهو يقول لهم هذا a واشباهه فقال له الحسن اخرج عن مسجدنا وامض حيث شئت ثم صعد الحسن المنبر وعمّار صعد معه فاستنفرا b الناس فقام حُجْر بن عَدِيّ الكندي وكان من افاضل اهل الكوفة فقال انفروا خفافًا وثقالًا رحمكم الله فاجابه الناس من كلّ وجه سمعًا وطاعةً لامير المؤمنين نحن خارجون على اليُسْر والعُسْر والشدّة والرخاء فلما اصبحوا من الغد خرجوا مستعدّين فاحصاهم الحسن فكانوا تسعة آلف وستّماية وخمسين رجلا فوافوا عليًّا بذي قار قبل ان يرتحل، فلما همّ بالمسير غلّس الصُّبح ثم امر مناديا فنادى في الناس بالرحيل فدنا منه الحسن فقال يا ابة اشرتُ عليك حين قُتل عثمان وراح الناس اليك وغدوا وسألوك ان تقوم بهذا الامر ألّا تقبله حتى تأتيك طاعة جميع الناس في الآفاق واشرتُ عليك حين بلغك خروج الزبير وطلحة بعائشة الى البصرة ان ترجع الى المدينة فتقيم في بيتك واشرت عليك حين حُوصر عثمان ان تخرج من المدينة فان قُتل قُتل وانت غائب فلم تقبل رأيي في شيء

---

a) L omet هذا. b) P فاستنفر.

من ذلك فقال له علىّ اما انتظارى طاعة جميع الناس من جميع الآفاق فان البيعة لا تكون الا لمن حضر الحرمين من المهاجرين والانصار فاذا a رضوا وسلّموا وجب على جميع الناس الرضا والتسليم واما رجوعى الى بيتى والجلوس فيه فان رجوعى لو رجعتُ كان غدرًا b بالامّة ولم آمن ان تقع الفُرقة وتتصدّع عصا هذه الامة واما خروجى حين حوصر عثمان فكيف امكننى ذلك وقد كان الناس احاطوا بى كما احاطوا بعثمان فاكُفُفْ يا بُنىّ عمّا انا اعلم به منك، ثم سار بالناس فلما دنا من البصرة كتّب الكتائب c وعقد الالوية والرايات وجعلها سبع رايات عقد لحِمْيَر وهمدان رايةً وولّى عليهم سعيد ابن قيس الهمدانىّ وعقد لمَذْحِج والاشعريّين راية وولّى عليهم زياد بن النضر d الحارثىّ ثم عقد للطّائىّ e راية وولّى عليهم عَدىّ بن حاتم وعقد لقيس وعبس وذُبيان راية وولّى عليهم سعد بن مسعود بن عمرو الثقفىّ عمّ المختار بن ابى عُبَيد وعقد لكندة وحضرموت وقُضاعة ومَهْرة راية وولّى عليهم حُجر ابن عَدىّ الكندىّ وعقد للازد وبَجيلة وخَثْعَم وخُزاعة راية وولّى عليهم مِخْنَف بن سُلَيم الازدىّ وعقد لبكر وتَغْلب وأفْناء ربيعة راية وولّى عليهم مَحْدُوج f الذُّهْلىّ وعقد لسائر قريش والانصار وغيرهم من اهل الحجاز راية وولّى عليهم عبد الله بن عبّاس فشهد هؤلاء الجمل وصفّين والنّهر وهم اسباع كذلك وكان على الرجّالة جُنْدُب g بن زُهير الازدىّ، ولما بلغ طلحة والزبير ورود علىّ رحمه بالجيوش وقد اقبل حتى نزل الخُرَيْبة فعبّاهم طلحة والزبير وكتّباهم

a) P ajoute م. b) P عذرا. c) L P كتب الكتاب. d) P النصر. e) L للطيى; P الطيى. f) L محدوج. g) P حذر.

كتائب وعقدا a الالوية فجعلا على الخيل محمد بن طلحة وعلى الرجّالة عبد الله بن الزبير ودفعا اللوآء الاعظم الى عبد الله بن حَرام بن خُويلد ودفعا لوآء الازد الى كعب بن سُور وولّياه الميمنة وولّيا قريشا وكنانة عبد الرحمن بن عَتّاب بن أسيد وولّيا امر تميم هلال بن وكيع الدارميّ وجعلاهم فى الميسرة وولّيا امر الميسرة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وهو الذى قالت عائشة فيه وددتُ لو قعدت فى بيتى ولم اخرج فى هذا الوجه لكان ذلك احبّ الىّ من عشرة اولاد لو رُزقتُهنّ من رسول الله صلّعم على فضل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعقله وزُهده وولّيا على قيس مُجاشع ابن مسعود وعلى تَيْم الرِباب b عمرو بن يَثْربيّ c وعلى قيس والانصار وثقيف عبد الله بن عامر بن كُرَيز وعلى خُزاعة عبد الله بن خَلَف الخزاعيّ وعلى قُضاعة عبد الرحمن بن جابر d الراسبيّ وعلى مَذْحِج الربيع بن زياد الحارثيّ وعلى ربيعة عبد الله بن مالك ، قالوا واقام علىّ رضّه ثلثة ايام يبعث رسله الى اهل البصرة فيدعوهم الى الرجوع الى الطاعة والدخول فى الجماعة فلم يجد عند القوم اجابةً فزحف نحوهم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى e الآخرة وعلى ميمنته الأشتر وعلى ميسرته عمّار بن ياسر والراية العظمى فى يد ابنه محمّد بن الحَنَفيّة ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم f فواقفهم من صلاة الغداة الى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم واهل البصرة وقوف تحت راياتهم وعائشة فى هودجها امام القوم ، قالوا وان الزبير لما علم ان عمّارا

---

a) P عقد. b) P تيم الرايات. c) P يثربى ; L يَثْرَبى. d) P omet بن جابر. e) L جمادى. f) P من صفوفه بصفوفهم.

مع علىّ رضّهم ارتاب بما كان فيه لقول رسول الله صلّعم للحقّ مع عمّار وتقتلك الفئة الباغية، قالوا ثمّ ان عليّا دنا من صفوف اهل البصرة وارسل الى الزبير يسأله ليدنو فيكلّمه بما يريد واقبل الزبير حتى دنا من علىّ رضّه فوقفا جميعا بين الصفّين حتى اختلفت اعناق فرسيهما فقال له علىّ ناشدتُك الله يا يا عبد الله هل تذكر يوما مررنا انا وانت ورسول الله صلّعم ويدى فى يدك فقال لك رسول الله صلّعم أتحبّه قلت نعم يا رسول الله فقال لك أما انّك تقاتله وانت له ظالم فقال الزبير نعم اذا ذاكر له ثمّ انصرف علىّ الى موقفه وقال لاصحابه احملوا على القوم فقد اعذرنا اليهم فحمل بعضهم على بعض فاقتتلوا بالقنا والسيوف، واقبل الزبير حتى دنا من ابنه عبد الله وبيده الراية العظمى فقال يا بُنىّ انا منصرف قال وكيف يا أبه قال ما لى فى هذا الامر من بصيرة وقد اذكرنى علىّ امرا قد كنت غفلت عنه فانصرف يا بنىّ معى فقال عبد الله والله لا ارجع او يحكم الله بيننا فتركه الزبير ومضى نحو البصرة ليتحمّل منها ويمضى نحو الحجاز، ويقال ان طلحة لما علم بانصراف الزبير همّ بان ينصرف فعلم مروان بن الحكم ما يريده فرماه بسهم فوقع فى ركبته فنُزف حتى مات، واقبل الزبير حتى دخل البصرة وامر غلمانه ان يتحمّلوا فيلحقوا به وخرج من ناحية الحُرَيبة فمرّ بالاحنف بن قيس وهو جالس بفناء داره وحوله قومه وقد كانوا اعتزلوا الحرب فقال الاحنف هذا الزبير ولقد انصرف لامر فهل فيكم من يأتينا بخبره فقال له عمرو بن جُرْمُوز انا آتيك بخبره فركب فرسه وتقلّد سيفه ومضى فى اثره وذلك قبل صلاة الظهر فلحقه وقد خرج من دور البصرة فقال له ابا

عبد الله ما الذى تركتَ عليه القوم قال الزبير تركتُهم وبعضهم يضرب a) وجوه بعض بالسيف قال فاين تريد قال انصرف لحال بالى فما لى فى هذا الامر من بصيرة قال عمرو بن جرموز وانا ايضا اريد الخريبة فسر بنا فسارا حتى دنا وقت الصلاة فقال الزبير ان هذا وقت الصلاة وانا اريد ان اقضيها قال عمرو وانا اريد ان اقضيها قال الزبير انت منّى فى امان فهل انا منك كذلك قال فنعم فنزلا جميعا وقام b) الزبير فى الصلاة فلما سجد حمل عليه عمرو بالسيف فضربه حتى قتله واخذ درعه وسيفه وفرسه واقبل حتى اتى عليّا وهو واقف والناس يجتلدون c) بالسيوف فالقى السلاح بين يديه فلما نظر علىّ رضّه الى السيف قال ان هذا السيف طالما فرّج به صاحبه الكرب عن وجه d) رسول الله صلعم ابشِرْ يا قاتل ابن صَفيّة بالنار فقال عمرو نقتل اعداءكم وتُبَشِّروننا بالنار، قالوا ثم ان عليّا امر ابنه محمدا ابن الحنفيّة فقال تقدّمْ برايتك وكان معه الراية العظمى فتقدّم بها وقد لاث e) اهل البصرة بعبد الله بن الزبير وقلّدوه الامر فتقدّم محمد بالراية فاستقبله اهل البصرة بالقنا والسيوف فوقف بالراية فتناولها منه علىّ رضّه وحمل وحمل معه الناس ثم ناولها ابنه محمدا واشتدّ القتال وحميت الحرب وانكشف الناس عن الجمل وقُتل كعب بن سُور وثبتت الازد وضَبّة فقاتلوا قتالا شديدا فلما رأى علىّ شدّة صبر اهل البصرة جمع اليه حُماة اصحابه فقال ان هؤلاء القوم قد

---

a) L يضرب ; P تضرب . b) P اقام . c) L P يجتلدون . d) P omet وجه . e) P لاذت .

تحكموا فاصدقوهم القتال فخرج الاشتر a وعدىّ بن حاتم وعمرو بن الحَمِق وعمّار بن ياسر فى عددهم من اصحابهم فقال عمرو بن يثربىّ لقومه وكانوا فى ميمنة اهل البصرة أن هولآء القوم الذين قد برزوا اليكم من اهل العراق b هم قتلة عثمان فعليكم بهم وتقدّم امام قومه بنى ضبّة فقاتل قتالا شديدا وكثرت النبل فى الهودج حتى صار كالقُنفذ وكان الجمل مجفّفا والهودج مُطْبَق بصفائح الحديد وصبر الفريقان بعضهم لبعض حتى كثرت القتلى وثار القَتام وضلّت الالوية والرايات وحمل علىّ بنفسه وقاتل حتى انثنى سيفه وخرج فارس اهل البصرة عمرو بن الاشرف لا يخرج اليه احد من اصحاب علىّ الا قتله وهو يرتجز ويقول

يا أُمَّنا يا خَيْرَ أُمٍّ نَعْلَمْ   والأُمُّ تَغْذُو وَلَدَها وتَرْحَمْ
ألا تَرَيْنَ كم جَوادٍ يُكْلَمْ   وتُخْتَلَى هامَتُه والمِعْصَمْ

فخرج اليه من اهل الكوفة الحرث بن زهير الازدىّ وكان من فرسان علىّ فاختلفا ضربتين فاوهط كلّ واحد منهما صاحبه فخرّا c جميعا صريعين يفحصان بارجلهما حتى ماتا، قالوا وانكشف اهل البصرة انكشافةً وانتهى الاشترُ الى الجمل وعبد الله بن الزبير آخذٌ بخطامه فرمى الاشتر بنفسه على عبد الله بن الزبير فصار تحته فصاح عبد الله بن الزبير اقتلونى ومالكا d فثاب الى ابن الزبير اصحابه فلما خاف الاشتر على نفسه قام عن عبد الله بن الزبير وقاتل حتى خلص الى اصحابه وقد عار فرسه فقال لهم ما انجانى الا قول ابن الزبير اقتلونى ومالكا فلم يدر القوم من مالك

a) P البشير. b) P ajoute و. c) P فخرّ. d) L a une glosse écrite au dessus de مالكا — واقتلوا مالكا معى.

ولو قال اقتلونى والاشتر لقتلونى وقاتل عدىّ بن حاتم حتى فُقئت احدى عينيه وقاتل عمرو بن الحمق وكان من عُبّاد اهل الكوفة ومعه النُسّاك قتالا شديدا فضرب بسيفه حتى انثنى ثم انصرف الى اخيه رباح فقال له رباح يا اخى ما احسن ما تصنع اليوم ان كانت الغلبة لنا، قالوا ولما رأى علىّ لوث اهل البصرة بالجمل وانهم كلّما كُشفوا عنه عادوا فلاثوا به قال لعمّار وسعيد بن قيس وقيس ابن سعد بن عُبادة والاشتر وابن بُدَيل ومحمد بن ابى بكر واشباههم من حُماة اصحابه ان هؤلآء لا يزالون يقاتلون ما دام هذا الجمل نصبَ اعينهم ولو قد عُقر فسقط لم تثبت a) له ثابتة فقصدوا بذوى الجدّ من اصحابه قصدَ الجمل حتى كشفوا اهل البصرة عنه وافضى اليه رجل من مُرّاد الكوفة يقال له اَعْيَن بن ضُبَيعة b) فكشف عُرْقوبه c) بالسيف فسقط وله رُغاء فغرق فى القتلى ومال الهودج بعائشة فقال علىّ لمحمد بن ابى بكر تقدّم الى اختك فدنا محمد فادخل d) يده فى الهودج فنالت يده ثياب عائشة فقالت انّا للّه من انت ثكلتْك امّك فقال انا اخوكِ محمد ونادى علىّ رضه فى اصحابه لا تتّبعوا مُولّيا ولا تُجيزوا e) على جريح ولا تنتهبوا مالا ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن قال فجعلوا يمرّون بالذهب والفضّة فى معسكرهم والمتاع فلا f) يعرض له احد الا ما كان من السلاح الذى قاتلوا به والدوابّ التى حاربوا عليها فقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين كيف

---

a) P يثبت. b) P اعن بن صنبعه. c) P عُن قوته. d) P وادخل. e) P تجهزوا. f) P ولا.

حلّ لنا قتالهم ولم يحلّ لنا سبيهم واموالهم فقال علىّ رضه ليس على الموحّدين سبى ولا يغنم من اموالهم الا ما قاتلوا به وعليه فدعوا ما لا تعرفون والزموا ما تُؤمَرون، قال وامر علىّ محمّد بن ابى بكر ان يُنزل عائشة فانزلها دار عبد الله بن خلف الخُزاعىّ وكان عبد الله فيمن قُتل ذلك اليوم فنزلت عند امرأته صَفيّة وقال علىّ رضه لمحمد انظر هل وصل الى اختك شىء قال اصاب ساعدها خدش سهم دخل بين صفائح الحديد، ودخل علىّ رضه البصرة فاتى مسجدها الاعظم واجتمع الناس اليه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبىّ صلعم ثم قال اما بعد فان الله ذو رحمة واسعة وعقاب اليم فما ظنّكم بى يا اهل البصرة جندَ المرأة واتباعَ البهيمة رغا فقاتلتم وعُقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق وعهدُكم شقاق وماؤكم زُعاقٌ ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء وأيْمُ الله ليأتينّ عليها زمن لا يُرى منها الا شُرفات مسجدها فى البحر مثل جُؤجُؤ السفينة انصرفوا الى منازلكم، ثم نزل وانصرف الى معسكره وقال لمحمد بن ابى بكر سر مع اختك حتى تُوصلها الى المدينة وعجّل اللحوق بى بالكوفة فقال اعفنى من ذلك يا امير المؤمنين فقال علىّ لا أُعفيك وما لك بُدّ فسار بها حتى اوردها المدينة وشخص علىّ عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عبّاس فلما انتهى الى المربد التفت الى البصرة ثم قال الحمد لله الذى اخرجنى من شرّ البقاع ترابا واسرعها خرابا واقربها من الماء وابعدها من السماء ثم سار فلما اشرف على الكوفة قال ويحك يا كوفان ما اطيب هواءك واغذى تُربتك الخارج منك بذنب والداخل اليك برحمة لا تذهب الأيّام والليالى حتى

يجيء اليك كلّ مؤمن ويُبغض المُقلّمَ بك كلّ فاجر وتعوّيض حتّى ان الرجل من اهلك ليبكّر الى الجمعة فلا يأتيها من بعد المسافة، قالوا وكان مقدمه الكوفة يومَ الاثنين لاثنتى عشرة ليلةً خلت من رجب سنة ستّ وثلاثين فقيل له يا امير المؤمنين اتنزل القصر قال لا حاجة لى فى نزوله لان عمر بن الخطّاب رضه كان يبغضه ولكنّى نازل الرَّحْبة ثمّ اقبل حتّى دخل المسجد الاعظم فصلّى ركعتين ثمّ نزل الرحبة فقال الشنّى يحرّض عليًّا على المسير الى الشام

قُل لهذا الامام قد خَبَت الحـ ـرْبُ وتمّتْ بذلك النَّعماء
وفرغنا من حَرْبِ مَن نَكَثَ العهـ ـدَ وبالشام حَيَّةٌ صمّاء
تنفُثُ السمَّ ما لِمَن نَهَشَتْه فارمِها قبلَ أن تعضّ شِفاءُ

قالوا وان اوّل جمعة صلّى بالكوفة خطب فقال الحمد لله احمده a واستعينه واستهديه واومن به واتوكّل عليه واعوذ بالله من الضلالة والردى من يهده b الله فلا مُضِلّ له ومَن يُضْلِل فلا هادىَ له c واشهد أن لا اله الّا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمّدا عبده ورسوله انتخبه لرسالته واختصّه d لتبليغ امره اكرمَ خلقه عليه واحبّهم اليه فبلّغ رسالة ربّه ونصح لامّته وادّى الذى عليه صلّعم، أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله فان تقوى الله خيرُ ما تواصى به عباد الله واقربُه لرضوان الله وافضلُه فى عواقب الامور عند الله وبتقوى الله أُمرتم وللاحسان خُلقتم فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه فانه حذّر بأسًا شديدًا واخشوا الله خشيةً ليست بتعذير واعملوا

a) P avait وحده qui est corrigé en احمده. b) P يهد. c) Cor. VII, 185. d) P اختصيه.

فى غير رياءٍ ولا سُمعة فانّه من عمل لغير الله وكّله الله a الى ما عمل ومن عمل مُخلصا له تولّاه الله واعطاه افضل نيّته واشفقوا من عذاب الله فانّه لم يخلقكم عبثًا ولم يترك شيئا من امركم سُدًى قد سمّى آثاركم وعلم اسراركم واحصى b اعمالكم وكتب اجالكم فلا تغرّنّكم الدنيا فانها c غرّارة لاهلها والمغرور من اغترّ بها والى فناءٍ ما هى وان الآخرة هى دار القرار نسأل الله منازل الشهدآء ومرافقة الانبيآء ومعيشة السُعدآء فانّما نحن به وله، ثمّ وجّه عُمّاله الى البلدان فاستعمل على المدائن وجُوخَى d كلّها يزيد بن قيس الأرحَبىّ وعلى الجبل واصبهان محمّد بن سُليم وعلى البِهْقُباذات قُرظة بن كعب وعلى كَسْكر وحيّزها قُدامة بن عجلان الازدىّ وعلى بَهُرَسِير واستانها عدىّ بن الحُرث وعلى استان العالى حَسّان بن عبد الله البكرىّ وعلى استان الزوابى e سعيد بن مسعود الثقفىّ وعلى سجستان وحيّزها رِبْعىّ بن كاس وعلى خراسان f كلّها خُليد بن كاس، فاما خليد بن كاس فانه لما دنا من خراسان بلغه ان اهل نيسابور خلعوا يدا من طاعة وانه قدمت عليهم بنتٌ لكسرى من كابُل فالوا معها فقاتلهم خليد فهزمهم واخذ ابنة كسرى بامان وبعث بها الى علىّ فلما أدخلت عليه قال لها أتحبّين ان ازوّجك من ابنى هذا يعنى الحسن قالت لا اتزوّج احدا على رأسه احدٌ فان انت احببتَ رضيتُ بك قال انى شيخ وابنى هذا من فضله كذا وكذا قالت قد اعطيتُك الجملة فقام رجل من عظمآء دهاقين

a) P ajoute تعالى. b) P اخصى. c) P فانه. d) L وجَوْخَى; P حوحى. e) P الروانى. f) P خران.

العراق يسمّى قَرْقِيسِى a فقال يا امير المؤمنين قد بلغك انى من سِنْخ المملكة وانا قرابتها فزوّجنيها فقال لى املكُك بنفسها ثم قال لها انطلقى حيث شئتِ وانكحى من احببتِ لا بأس عليك، واستعمل على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وآمد ومَيّافارقين وهيت b وعانات c وما غلب عليها من ارض الشام الاشتر فسار اليها فلقيه الضحّاك بن قيس الفِهْرىّ وكان عليها من قبل معوية بن سفين فاقتتلوا بين حرّان والرقّة بموضع يقال له المرج d الى وقت المساء وبلغ ذلك معوية فامدّ الضحّاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فى خيل عظيمة وبلغ ذلك الاشتر فانصرف الى الموصل فاقام بها يقاتل من اتاه من اجناد معوية ثم كانت وقعة صفّين، قالوا وضربت الركبانُ الى الشام بنعىّ عثمان وتحريض معوية على الطلب بدمه فبينا معوية ذات يوم جالس اذ دخل عليه رجل فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معوية وعليك من انت لله ابوك فقد روّعتنى بتسليمك e علىّ بالخلافة قبل ان انالها فقال انا الحجّاج بن خُزيمة بن الصمّة قال فيمَ قدمتَ قال قدمتُ قاصدا اليك بنعىّ عثمان ثم انشأ يقول

انّ بنى عمّك عبد المطّلبْ   هم قتلوا شيخكم غيرَ الكذبْ
وانت أَوْلى الناس بالوثب فثِبْ   وسِرْ f مسيرَ المُحْزَئِلِّ المُتْلَئِبْ

قال ثم انّى كنتُ فيمن خرج مع يزيد بن اسد لنصر عثمان فلم نلحقه فلقيتُ رجلا ومعى الحرث بن زفر فسألناه عن الخبر فاخبرنا بقتل عثمان وزعم انه ممّن شايع على قتله فقتلناه وانى

a) P برسى. b) P هيت. c) P عايات. d) L P المرّج.
e) P تسليمك. f) P سير.

خبرك انك تقوى بدون ما يَقْوَى به علىّ لان معك قوما لا يقولون اذا سكتَّ ويسكتون اذا نطقتَ ولا يسألون اذا امرتَ ومع علىّ قوم يقولون اذا قال ويسألون اذا سكت فقليلك خير من كثيره وعلىّ لا يُرضيه *a* الا سخطُك ولا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق فضاق معٰوية بما اتاه به الحجّاج بن خزيمة ذرعا فقال

اتانىَ امرٌ فيه للناس غُمَّةٌ   وفيه بكآءٌ للعيون طويلُ
مصابُ اميرِ المؤمنين وهذه   تكادُ لها صُمُّ الجبالِ تزولُ
فللّٰه عينا مَن رأى مثلَ هالك   أُصيب بلا ذَحْلٍ *b* وذاك جَليلُ *c*
تَداعتْ عليه بالمدينة عُصْبةٌ   فريقانِ منهم قاتلٌ وخَذولُ
دَعاهم فصمّوا عنه عند دُعائه   وذاك على ما فى النفوس دَليلُ
سأبْغى *d* ابا عمرٍو بكلّ مُثقَّفٍ   وبيضٍ لها فى الدارِعين صَليلُ
تركتُك للقوم الذين تَظاهَروا   عليك فما ذا بعد ذاك أقولُ
فلستُ مُقيمًا ما حييتُ ببَلْدة   أجُرّ بها ذَيْلى وانت قتيلُ
واما التى فيها مَودّةٌ بيننا   فليس اليها ما حييتُ سبيلُ
سألقحُها *e* حربًا *f* عَوانًا مُلِحّة   وانّى بها مِن عامِنا لكفيلُ

وكتب علىّ الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عامل عثمان بارض الجبل مع زَحْرٍ *g* بن قيس الجُعْفىّ يدعوه الى البيعة له فبايع واخذ بيعة من قِبَله *h* وسار حتى قدم عليه الكوفة وكتب الى الاشعث بن قيس بمثل ذلك وكان مقيما باذربيجان طول ولاية

---

a) P ترضيه. *b*) P دخل. *c*) P جلل. *d*) P سابغى. *e*) L P سالحقها qui est corrigé en سالقحها. *f*) P حرابا. *g*) P رحر. *h*) فتله.

عثمان بن عفّان وكانت ولايته مما عتب الناس فيه على عثمان لانه ولّاه عند مصاهرته اياه وتزويج ابنة الاشعث من ابنه ويقال ان الاشعث هو الذى افتتح عامّة اذربيجان وكان له بها اثرٌ ونصحٌ واجتهاد وكان كتابه اليه مع زياد بن مرّحب فبايع لعلىّ وسار حتى قدم عليه الكوفة، وان عليّا ارسل جرير بن عبد الله الى معوية يدعوه الى الدخول فى طاعته والبيعة له او الايذان بالحرب فقال الاشتر ابعث غيره فانى لا آمن مداهنته a فلم يلتفت الى قول الاشتر فسار جرير الى معوية بكتاب علىّ فقدم على معوية فالفاه وعنده وجوه اهل الشام فناوله كتاب علىّ وقال هذا كتاب علىّ اليك والى اهل الشام يدعوكم الى الدخول فى طاعته فقد اجتمع له الحرمان والمصران والحجازان واليمن والبحران وعمان واليمامة ومصر وفارس والجبل وخراسان ولم يبق الا بلادكم هذه وان سال عليها وادٍ من اوديته غرّقها وفتح معوية الكتاب فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفين اما بعد فقد لزمك ومن قِبَلك b من المسلمين بيعتى وانا بالمدينة وانتم بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان رضّهم فليس للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يردّ وانما الامر فى ذلك للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل مسلم فسمّوه اماما كان ذلك لله رضًى فان خرج من امرهم احد بطعنٍ c فيه او رغبةٍ عنه رُدّ الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتّباعه غيرَ سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى ويُصْله d

a) P مذاهبته. b) P فبلك. c) P مطعن. d) P نصله. Comp. Cor. IV, 115.

جهنّم وساءتْ مصيرًا فادخُلْ فيما دخل فيه المهاجرون والانصار فان احبُّ الامور فيك وفيمن قبلك a العافية b فان قبلتَها والّا فأذَنْ بحرب وقد اكثرتَ فى قَتَلَة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثمّ حاكِمِ القوم الىّ أَحْمِلْك وايّاهم على ما فى كتاب الله وسنّة نبيّه فاما تلك التى تريدها فانما هى خُدْعة الصبىّ عن الرضاع ؛ فجمع معوية اليه اشراف اهل بيته فاستشارهم فى امره فقال اخوه c عُتْبة بن ابى سفين استعِنْ على امرك بعمرو بن العاص وكان مقيما فى ضيعة له من حيّز فلسطين قد اعتزل الفتنة فكتب اليه معوية انه قد كان من امر علىّ فى طلحة والزبير وعائشة امّ المؤمنين ما بلغك وقد قدم علينا جرير بن عبد الله فى أَخْذنا ببيعة علىّ فحبستُ نفسى عليك فاقبِلْ أُناظرك فى ذلك والسلام ؛ فسار ومعه ابناه عبد الله ومحمد حتى قدم على معوية وقد عرف حاجة معوية اليه فقال له معوية d ابا عبد الله طرقتْنا فى هذه الايّام ثلثة امور ليس فيها وِرْدٌ ولا صَدَرٌ قال وما هنّ قال امّا اوّلهنّ فان محمد بن حُذيفة كسر السجن وهرب نحو مصر فيمن كان معه من اصحابه وهو من اعدى الناس لنا واما الثانية فان قيصر الروم قد جمع الجنود ليخرج الينا فيحاربنا على الشام واما الثالثة فان جرير قدم رسولا لعلىّ بن ابى طالب يدعونا الى البيعة له او ايذان بحرب ؛ قال عمرو اما ابن ابى حذيفة فما يغمّك من خروجه من سجنك فى اصحابه فارسِلْ فى طلبه الخيل فان قدرتَ عليه قدرت وان لم تقدر عليه

---

a) P فبلك. *b*) P العافية. *c*) P اجوه. *d*) P ajoute يا qui est écrit au dessus de la ligne.

لم يضرّك واما قيصر فاكتب اليه تُعلمه انك تردّ عليه جميع من
في يديك من اسارى الروم وتسأله الموادعة والمصالحة تجده سريعا
الى ذلك راضيا بالعفو منك واما علىّ بن ابى طالب فان المسلمين
لا يُساوون بينك وبينه قال معوية انه مالأ على قتل عثمان واظهر
الفتنة وفرّق الجماعة قال عمرو انه وان كان كذلك فليست لك
مثل سابقته وقرابته ولكن ما لى ان شايعتُك على امرك حتى تنال
ما تريد قال حكمك قال عمرو اجعَلْ لى مصر طعمةً ما دامت لك
ولاية فتلكّأ معوية وقال يا با عبد الله a لو شئتُ ان اخدعك
خدعتك قال عمرو ما مثلى يُخدع قال له معوية ادنُ منّى أُسارّك فدنا
عمرو منه فقال هذه خُدعة هل ترى فى البيت غيرى وغيرك ثم قال
يا با عبد الله a اما تعلم ان مصر مثل العراق قال عمرو غير انها
انما تكون لى اذا كانت لك الدنيا وانما تكون b لك اذا غلبتَ
عليّا فتلكّأ عليه وانصرف عمرو الى رحله فقال عُتبة لمعوية اما
ترضى ان تشترى عمرًا بمصر ان صفت لك فليتك c لا تُغلَب
على الشام وقال معوية بِتْ عندنا ليلتك هذه فبات عتبة عنده
فلما اخذ معوية مضجعه انشأ عتبة

أيّها المانعُ سيفًا لم يُهزّ انّما ملتَ على خَزٍّ وقَزّ
انّما انت خَروفٌ d ناعمٌ بين ضَرعَين وصُوفٍ لم يُجَزّ
فالك e الخَيرَ فخُذ من دَرّه شَخْبَه f الاوّل واترك ما غَزَرْ g
واترك الحِرْصَ عليها ضَلّةً h واشبب النارَ لمقرورٍ i يَكَزّ

a) P يا عبد الله. b) P يكون. c) L فليتك ; P فليتك. d) P حروف. e) L نالك. f) L P شخبه. g) L en face de ce vers on trouve sur la marge de la même main اظهر التضعيف. h) P ضبة. i) P لمصرور.

انّ مصرًا لعليّ أو لنا يَغْلِب اليومَ عليها مَن عَجزْ

وسمع معوية ذلك فلما اصبح بعث الى عمرو فاعطاه ما سأل وكتب بينهما فى ذلك كتابًا، ثم ان معوية استشار عمرًا فى امره وقال ما ترى قال عمرو انه قد اتاك فى هذه البيعة خيرُ اهل العراق من عند خير الناس ولستُ ارى لك ان تدعو اهل الشام الى الخلاف فان ذلك خطر عظيم حتى تتقدّم قبل ذلك بالتوطين للاشراف منهم واشراب قلوبهم اليقينَ بان عليًّا مالأَ على قتل عثمان، واعلم ان رأس اهل الشام شُرَحْبيلُ بن السِمْط الكنديّ فأرسلْ اليه ليأتيك ثم وَطّن له الرجال على طريقه كلّه يُخبرونه بان عليًّا قتل عثمان وليكونوا من اهل الرضا عنده فانها كلمةٌ جامعة لك اهلَ الشام وان تعلّقْ هذه الكلمةُ بقلبه لم يُخرجها شىء ابدًا فدعا بيزيدَ بن اسد وبُسر بن ابى ارطاة وسُفين بن عمرو ومُخارق a بن الحرث وحمزة بن مالك وحابس بن سعيد وغير هؤلاء من اهل الرضا عند شُرَحْبيل بن السمط فوطّنهم له على طريقه ثم كتب اليه يامره بالقدوم عليه، فكان يلقى الرجل بعد الرجل من هؤلاء فى طريقه b فيخبرونه ان عليًّا مالأَ على قتل عثمان ثم أشْرَبوا قلبَه ذلك فلما دنا من دمشق امر معوية اشراف الشام باستقباله فاستقبلوه واظهروا تعظيمه فكان كلّما خلا برجل منهم ألقى اليه هذه الكلمة فاقبل حتى دخل على معوية مغضبا فقال أبَى الناسُ الّا ان ابن ابى طالب قتل عثمان والله لئن بايعتَه لنُخرجنّك من الشام فقال معوية ما كنتُ لاخالف امركم

a) L مُخارق; P مُخارف. b) P omet فى طريقه.

واما انا واحد منكم قال فاردْدْ هذا الرجل الى صاحبه يعنى جريرا فعلم عند ذلك معوية ان اهل الشام مع شرحبيل فقال لشرحبيل ان هذا الذى تهمّ به لا يصلح الا برضا العامّة فسر فى مدائن الشام فأعلمْهم ما نحن عليه من الطلب بثأر خليفتنا وبايعْهم على النصرة والمعونة فسار شرحبيل يستقرى مدن الشام مدينةً بعد مدينة ويقول ايها الناس ان عليّا قتل عثمان وانه غضب له قوم فلقيهم فقتلهم وغلب على ارضهم ولم يبق الا هذه البلاد وهو واضعٌ سيفه على عاتقه وخائضٌ به غمرات الموت حتى يأتيكم ولا يجدُ احدًا اقوى على قتاله من معوية فانهضوا ايها الناس بثأر خليفتكم المظلوم فاجابه الناس كلّهم الا نفرًا من اهل حمص نُسّاكًا فانهم قالوا نلزم بيوتنا ومساجدنا وانتم اعلم فلما ذاق معويةُ اهلَ الشام وعرف مبايعتهم له قال لجرير الحَقْ بصاحبك وأعلِمْه انى واهلَ الشام لا نُجيبه الى البيعة ثم كتب اليه بابيات كَعْب بن جُعَيْل

أرَى الشامَ تَكْرَهُ مُلْكَ العراقِ   واهلُ العراقِ لهم كارِهُونا
وكلٌّ لصاحبه مُبْغِضٌ   يَرى كلَّ ما كان من ذاك دينا
وقالوا علىٌّ امامٌ لنا   فقُلْنا رَضِينا ابنَ هند رَضِينا
وقالوا نَرَى أن تَدِينوا لنا   فقُلْنا لهم لا نَرَى أن نَدِينا
وكلٌّ يُسَرُّ بما عنده   يَرَى غَثَّ ما فى يدَيْه سَمِينا
وما فى علىٍّ لمُسْتَعْتِب   مَقالٌ سِوَى ضَمّه المُحْدِثينا
وليس براضٍ ولا ساخطٍ   ولا فى النُهاة ولا الآمِرينا
ولا هو سَآءه [a] ولا سَرّه   ولا بُدّ من بعد ذا أن يكونا

---

a) L a ساءه et sur la marge فى الاصل ساءه ; P شآءه.   b) P باب.

فلما قرأ علىّ ردّه قال للنجاشىّ a اجبْ فقال

دعنْ معاوىَ ما لَنْ يكونا   فقد حقّق اللهُ ما تحذرونا
اتاكم علىّ باهل العراق   واهل الحجاز فما تصنعونا
يرون الطعانَ خلالَ العجاج   وضرْبَ القوانس فى النقْع دينا
هُم هزموا الجمعَ جمعَ الزبير   وطلحةَ والمعشرَ الناكثينا
فانْ يكره القومُ ملكَ العراق   فقدمًا رضينا الذى تكرهونا
فقولوا لكعب اخى وائل   ومن جعل b الغثّ يومًا سمينا
جعلتم عليًّا واشياعَه   نظيرَ ابن هند أما تستحيونا

ولمّا رجع جرير الى علىّ كثر قول الناس فى التهمة له واجتمع هو والاشتر عند علىّ فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين لو ارسلتنى فيما ارسلت فيه هذا لما ارخيتُ من خناق معوية ولم ادع له بابًا يرجو فتحه الّا سددته ولأعجلته عن الفكرة قال جرير فما يمنعك من اتيانهم قال الاشتر الآن وقد افسدتهم والله ما احسبك اتيتهم الا لتتّخذ عندهم مودّة والدليل على ذلك كثرة ذكرك c مساعدتهم وتخويفنا بكثرة جموعهم ولو اطاعنى امير المؤمنين لحبسك واشباهك من اهل الظنّة محبسا لا تخرجون منه حتى يستتبّ d هذا الامر، فغضب جرير ممّا استقبله به الاشتر فخرج من الكوفة ليلا فى اناس من اهل بيته فلحق بقرقيسيا وهى كورة من كور الجزيرة فاقام بها، وغضب علىّ لخروجه عنه فركب الى داره فامر بمجالس e له فأحرق، فخرج ابو زُرْعة بن عمرو بن

a) L P للنحاشىّ. b) P حفل. c) P omet ذكرك. d) P نستتب.
e) L مجلس.

جرير[a] فقال ان كان انسان قد اجرم فان فى هذه الدار اناسا كثيرًا ثم يجرموا اليك جُرْما وقد رُحْتَهم فقال علىّ رضه استغفرُ الله ثم خرج منها الى دار لابن عمّ جرير[b] يقال له ثُوَيْر بن عامر وقد كان خرج معه فشعّث فيها شيئا ثم انصرف، قالوا ولما فرغ علىّ رضه من اصحاب الجمل خافه عُبَيد الله بن عُمر ان يقتله بالهُرْمُزان فخرج حتى لحق بمعوية فقال معوية لعمرو قد احيا الله لنا ذكرَ عمر بن الخطاب رضه بقدوم عبيد الله ابنه علينا قال فاراده معوية على ان يقوم فى الناس فيُلزم عليّا دمَ عثمان فابى فاستخفّ به معوية ثم ادناه بعدُ وقرّبه، قالوا ولما عزم اهل الشام على نصر معوية والقيام معه اقبل ابو مسلم الخَوْلانىّ وكان من عُبّاد اهل الشام حتى قدم على معوية فدخل عليه فى اناس من العُبّاد فقال له يا معوية قد بلغنا انك تهمّ بمحاربة علىّ بن ابى طالب فكيف تناويه وليست لك سابقته فقال لهم معوية لستُ ادّعى انى مثله فى الفضل ولكن هل تعلمون ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته حتى نسلّم اليه هذا الامر قال ابو مسلم فاكتب اليه بذلك حتى انطلق انا بكتابك فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن ابى سفيان الى علىّ بن ابى طالب سلام عليك فانى احمدُ اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الخليفة عثمان قُتل معك فى المحلّة وانت تسمع من داره الهَيْعة فلا تدفعُ عنه بقول ولا بفعل

---

a) L بن عمّ جرير avec un ط au dessus. b) L a dans le texte لابن عمرو بن جرير ce qui est corrigé sur la marge en لابن عمّ جرير بن جرير P ; صوابه لابن عمّ جرير.

وأُقسم بالله قسمًا صادقا لو قمتَ فى امره مقاما صادقا فنهنهتَ عنه ما علّل بك مَن قِبَلنا من الناس احدا واخرى انت بها ظنينٌ ايواؤك قتلته فهم عضدك ويدك وانصارك وبطانتك وبلغنا انك تبتهل من دمه فان كنتَ صادقا فأَمْكِنّا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرعُ الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف فوالله الذى لا اله غيره لنطلبنّ قتلة عثمان فى البرّ والبحر حتى نقتلهم او تلتحق ارواحنا بالله والسلام، فسار ابو مسلم بكتابه حتى ورد الكوفة ودخل على علىّ فناوله الكتاب فلما قرأه تكلّم ابو مسلم فقال يا ابا الحسن انك قد قمتَ بامر ووليتَه ووالله ما نُحبّ انه لغيرك ان اعطيتَ الحقّ من نفسك ان عثمان رضّه قُتل مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنتَ ذا عذر وحجّة فقال له علىّ اغدُ علىّ بالغداة وامر به فأُنزل وأُكرم فلما كان من الغد دخل الى علىّ وهو فى المسجد فاذا هو بزُهاء عشرة آلف رجل قد لبسوا السلاح وهم ينادون كلّنا قتلة عثمان فقال ابو مسلم لعلىّ انى لأرى قوما ما لك معهم امرٌ واحسبُ انه بلغهم الذى قدمتُ له ففعلوا ذلك خوفا من ان تدفعهم a الىّ قال علىّ انى ضربتُ انف هذا الامر وعينَه فلم ار يستقيم دفعُهم اليك ولا الى غيرك فاجلس حتى اكتب جواب كتابك ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى معٰوية بن ابى سفيان اما

a) P يدفعهم.

بعد فانّ اخا خَوْلان قد قدم علىّ بكتاب منك تذكر فيه قطعى رحم عثمان وتأليبى الناسَ عليه وما فعلتُ ذلك غير انه رحمه الله عتَب الناس عليه فمن بين قاتل a وخاذل فجلستُ فى بيتى واعتزلت امره الّا ان تتجنّى b فتجنَّ ما بدا لك فاما ما سألتَ من دفعى اليك قتلته فانى لا ارى ذلك لعلمى بانك انما تطلب ذلك ذريعةً الى ما تأمل ومِرقاةً الى ما ترجو وما الطلبَ بدمه تُريد ولعمرى لئن لم تنزع عن غَيّك وشقاقك لينزلنّ بك ما ينزل بالشاقّ العاصى الباغى والسلام، وكتب الى عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى عمرو بن العاص اما بعد فان الدنيا مَشْغَلة عن غيرها صاحبُها منهوم فيها لا يُصيب منها شيئًا الا ازداد عليها حرصًا ولم يستغنِ بما نال عمّا لا يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من اتّعظ بغيره فلا تُحبط عملك بمجاراة معوية فى باطله فانه سَفِهَ الحقّ واختار الباطل والسلام، فكتب اليه عمرو ابن العاص من عمرو بن العاص الى علىّ بن ابى طالب اما بعد فان الذى فيه صلاحُنا والفةُ ذات بيننا ان تُجيب الى ما ندعوك اليه من شُورَى تحملنا وايّاك على الحقّ ويعذُرُنا الناسُ لهما بالصدق والسلام، قالوا ولما اجمع علىّ على المسير الى اهل الشام وحضرت الجمعة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبىّ صلّعم ثم قال ايّها الناس سيروا الى اعدآء السُنَن والقرآن سيروا الى قتلة المهاجرين والانصار سيروا الى الجُفاة c الطَغام الذين كان

---

a) P قايل. b) L P تتجنّا. c) L P الجفاة.

اسلامهم خوفا وكرها سيروا الى المؤلّفة قلوبهم ليكفّوا عن المسلمين بأسهم ، فقام اليه رجل من فزارة يسمّى أَرْبَد فقال أتريد ان تسير بنا a الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم كما سرتَ بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كَلّا ها الله اذًا لا نفعل ذلك ، فقام الاشتر فقال ايّها الناس من لهذا فهرب الفزاريّ وسعى شُؤْبُوب من الناس فى اثره فلحقوه بالكُناسة فضربوه بنعالهم حتى سقط ثمّ وطئوه بارجلهم حتى مات فأُخبر بذلك علىّ رضه فقال قتيل عَمِيَّة لا يُدْرَى من قتله فدفع ديته الى اهله من بيت المال وقال بعض شعرآء بنى تميم

أَعُوذُ بربّى أن تكون مَنيّتى   كما مات فى سُوق البَرَاذين اربدُ
تَعاوَرَه همدانُ خَصْفَ نِعالهم   اذا رُفِعَتْ عنه يَدٌ وَقَعَتْ يَدُ

وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يُؤيِسَنّك من نُصرتنا ما سمعتَ من هذا الخائن انّ جميع من ترى من الناس شيعتُك لا يرغبون بانفسهم عنك ولا يحبّون البقآء بعدك فسر بنا الى اعدآئك فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يُعطَى البقآء من احبّه ولا يعيش بالامل الا المغرور فاجابه جُلّ الناس الى المسير الا اصحاب عبد الله بن مسعود و b عَبيدة السَلْمانىّ والربيع بن خُثَيم فى نحو من اربع مائة رجل من القُرّآء فقالوا يا امير المؤمنين قد شككنا فى هذا القتال مع معرفتنا فضلك ولا غنى بك ولا بالمسلمين عمّن يقاتل المشركين فولّنا بعض هذه الثغور لنقاتل عن اهله فولّاهم ثغر قزوين والرىّ وولّى عليهم الربيع بن خُثيم

a) P omet بنا .   b) L P omettent و.

وعقد له لسوآء وكان اوّل لوآء عُقد بالكوفة، قالوا وبلغ عليًّا ان حُجْرَ بن عَدِىّ وعمرو بن الحَمِق يُظهران شتمَ معٰوية ولعنَ اهل الشام فارسل اليهما أنْ كُفّا عمّا بلغنى عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين أَلَسْنا على الحقّ وهم على الباطل قال بلى وربِّ الكعبة المُسدَّنة قالوا فلمَ تمنعنا من شتمهم ولعنهم قال كرهتُ لكم ان تكونوا شتّامين لعّانين ولكن قولوا اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم واصلِحْ ذاتَ بيننا وبينهم واهدِهم من ضلالتهم حتى يعرف الحقَّ مَن جهله ويرعوى عن الغىّ من لَهِجَ a به، قالوا ولما عزم علىّ رضّه على الشخوص امر مناديا فنادى بالخروج الى المعسكر بالنُّخَيلة فخرج الناس مستعدّين واستخلف علىّ على الكوفة ابا مسعود الانصارى وهو من السبعين الذين بايعوا رسول الله صلّعم ليلة العَقَبة وخرج علىّ رضّه الى النُّخَيْلة وامامه عمّار بن ياسر فاقام بالنخيلة مُعسكرا وكتب الى عمّاله بالقدوم عليه، ولما انتهى كتابه الى ابن عبّاس ندب الناس وخطبهم وكان من تكلّم الأَحْنف بن قيس ثمّ قام خالد بن المُعَمَّر السَّدُوسىّ ثمّ قام عمرو بن مرحوم العَبْدىّ وكلّهم اجاب وسارع فخلّف على البصرة ابا الاسود الدِّيلىّ وسار بالناس حتى قدم على علىّ بالنخيلة فلما اجتمع الى علىّ قواصيه وانضمّت b اليه اطرافه تهيّأ للمسير من النخيلة ودعا زياد بن النَّضْر c وشُرَيْح بن هانئ فعقد لكلّ واحد منهما على ستّة آلف فارس وقال ليسِرْ d كلّ واحد منكما منفردا عن صاحبه فان جمعَتْكما حرب فانت يا زياد الامير واعلما ان مقدّمة القوم

a) P لحج. b) P انظمت. c) P النصر. d) P ليس.

عيونهم وعيون المقدّمة طلائعهم فايّاكما ان تسأما عن توجيه الطلائع ولا تسيرا بالكتائب a والقبائل من لدن مسيركما الى نزولكما الا بتعبية وحذر واذا نزلتم بعدوّ او نزل بكم فليكن معسكركم فى اشرف المواضع ليكون ذلك لكم حصنا حصينا واذا غشيكم الليل فحفّوا عسكركم بالرماح والترسة وليليهم الرماة وما انتم فكذلك فكونوا لان لا يُصاب منكم غرّة واحرسا عسكركما بانفسكما ولا تذوقا نوما الا غِرارًا b ومضمضةً وليكن عندى خبركما فانى ولا شىء الا ما شآء الله حثيث السير فى اثركما ولا تقاتلا حتى تُبدَأا او يأتيكما c امرى ان شآء الله، فلما كان اليوم الثالث من مخرجهما قام فى اصحابه خطيبا فقال يا ايّها الناس نحن سائرون غدًا فى آثار مقدّمتنا فايّاكم والتخلّف فقد خلّفتُ مالك بن حَبيب اليربوعىّ وجعلته على الساقة وامرته الّا d يدع احدا الا الحقه بنا فلما اصبح نادى فى الناس بالرحيل وسار فلما انتهى الى رسوم مدينة بابل قال لمن كان يسايره من اصحابه ان هذه مدينة قد خُسِف بها مرارًا فحرّكوا خيلكم وأرْخُوا اعِنّتها حتى تجوزوا موضع المدينة لعلّنا نُدرك العصر خارجا منها فحرّك وحرّكوا دوابّهم فخرج من حدّ المدينة وقد حضرت الصلوة فنزل فصلّى بالناس ثم ركب وسار حتى انتهى الى دير كَعْب فجاوزه واتى ساباط المدائن فنزل فيه بالناس وقد هُيّئت له e فيه الانزال فلما اصبح ركب وركب الناس معه وانهم ثمانون الف رجل او يزيدون سوى الاتباع والخدم، ثم سار حتى

---

a) L بالكتاب. b) P غرارا. c) L يأتكما. d) P ان لا.
e) P omet له.

اتى مدينة الانبار فلما وافى المدائنَ عقد لمَعْقل بن قيس فى ثلثة آلف رجل وامره ان يسير على الموصل ونصيبين حتى يوافيه بالرقّة فسار حتى وافى حديثة الموصل وهى اذ ذاك المصر وانما بنى الموصلَ بعد ذلك مروان بن محمّد، فلما انتهى معقل اليها اذا هو بكبشين يتناطحان ومع معقل رجل من خَثْعم يزجر فجعل الخثعميّ يقول ايه ايه فاقبل رجلان فاخذ كلّ واحد منهما كبشا فقاده وانطلق به فقال الخثعميّ لمعقل لا تُغْلَبون a) ولا تَغْلِبون فقال معقل يكون خيرا ان شآء الله ثمّ مضى حتى وافى عليّا وقد نزل البَليخ b) فاقام ثلثا ثمّ امر بالجسر فعُقد وعبر الناس، ولما قطع علىّ رقّة الفرات امر زياد بن النضر وشُرَيح بن هانئ ان يسيرا امامه فسارا حتى انتهيا الى مكان يُدْعَى سُورَ الروم لقيهما ابو الاعور السُلَميّ فى خيل عظيمة من اهل الشام فارسلا الى علىّ يُعلمانه ذلك فامر علىّ الاشتر ان يسير اليهما وجعله اميرا عليهما فسار حتى وافى القوم فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض حتى جنّ عليهم الليل وانسلّ ابو الاعور فى جوف الليل حتى اتى معوية، واقبل معوية بالخيل نحو صفّين وعلى مقدّمته سُفين بن عمرو وعلى ساقته بُسْر c) بن ابى ارطاة العامرىّ فاقبل سفين بن عمرو ومعه ابو الاعور حتى وافيا صفّين وهى قرية خرابٌ من بناء الروم منها الى الفرات غلوة وعلى شطّ الفرات مما يليها غَيْضة ملتفّة فيها نُزُوز d) طولها نحو من فرسخين وليس فى ذينك الفرسخين طريق الى الفرات الا طريق واحد مفروش بالحجارة

---

a) P يغلبون. b) P البلح. c) P بشر. d) P نزور.

وسائرُ ذلك خِلاف وغَرْب ملتفّ لا يُسْلَك وجميع الغيضة[a] نُزوزٌ ووحلٌ الا ذلك الطريق الذى يأخذ من القرية الى الفرات، فاقبل[b] سفيٰن بن عمرو وابو الاعور حتى سبقا الى موضع القرية فنزلا هناك مع ذلك الطريق ووافاهما معٰوية بجميع الفَيْلَق حتى نزل معهما وعسكر مع القرية وامر معٰوية ابا الاعور ان يقف فى عشرة آلف من اهل الشام على طريق الشريعة فيمنع من اراد السلوك الى المآء من اهل العراق واقبل علىّ رضّه حتى وافى المكان فصادف اهل الشام قد احتووا على القرية والطريق فامر الناس فنزلوا بالقرب من عسكر معٰوية وانطلق السقّاوون والغلمان الى طريق المآء فحال ابو الاعور بينهم وبينه وأُخبر علىٌّ رضّه بذلك فقال لصَعْصَعة بن صُوحان ايتِ معٰوية فقل له انّا سرنا اليكم لنُعذِر قبل القتال فان قبلتم كانت العافيةُ احبَّ الينا واراك قد حلتَ بيننا وبين المآء فان كان اَعجبَ اليك ان ندع ما جئنا له وندر الناس يقتتلون على المآء حتى[c] يكون الغالب هو الشاربَ فعلنا فقال الوليد امنعهم المآء كما منعوه امير المؤمنين عثمان اقتلهم عطشًا قتلهم الله فقال معٰوية لعمرو بن العاص ما ترى قال ارى ان تُخلّى عن المآء فان القوم لن[d] يعطشوا وانت ريّان فقال عبد الله بن ابى سَرْح وكان اخا عثمان لامّه امنعهم المآء الى الليل لعلّهم ان ينصرفوا الى طرف الغيضة فيكون انصرافهم هزيمةً فقال صعصعة لمعٰوية ما الذى ترى قال معٰوية ارجعْ فسيأتيكم رأيى فانصرف صعصعة الى علىّ فاخبره بذلك وظلّ اهل العراق يومهم

a) P العنطة. b) P ajoute ابو. c) P omet حتى. d) L on peut lire لم et لن.

ذلك وليلتهم بلا ماء الا من كان ينصرف من الغلمان الى طرف الغيضة a فيمشى مقدار فرسخين فيستقى فغمّ عليًّا رضّه امر الناس غمًّا شديدا وضاق بما اصابهم من العطش ذرعا فاتاه الاشعث ابن قيس فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم الماء وانت فينا ومعنا سيوفنا ولّنى الزحف اليه فوالله لا ارجع او اموت ومُر الاشتر فلينضمّ الىّ فى خيله فقال له علىّ ايت فى ذلك ما رأيتَ، فلما اصبح زاحف ابا الاعور فاقتتلوا وصدقهم الاشترُ والاشعثُ حتى نفيا ابا الاعور واصحابه عن الشريعة وصارت فى ايديهما فقال عمرو ابن العاص لمعوية ما ظنّك بالقوم اليوم ان منعوك الماء كما منعتهم امس فقال معوية دع ما مضى ما ظنّك بعلىّ قال ظنّى انه لا يستحلّ منك ما استحللتَ منه لانه اتاك فى غير امر الماء، ثم توادع الناس وكفّ بعض عن بعض وامر علىّ ان لا يُمْنَع اهل الشام من الماء فكانوا يستقون جميعا ويختلط بعضهم ببعض ويدخل بعضهم فى معسكر بعض فلا يعرض احد من الفريقين لصاحبه الا بخير ورجوا ان يقع الصلح، واقبل عبيد الله بن عمر بن الخطّاب حتى استأذن على علىّ فاذن له فدخل عليه فقال له علىّ اقتلتَ الهرمزانَ ظلما وقد كان اسلم على يدى عمّى العبّاس وفرض له ابوك فى الفَيْن ونرجو ان تسلم منّى فقال له عبيد الله الحمد لله الذى جعلك تطلبنى بدم الهرمزان وانا اطلبك بدم امير المؤمنين عثمان فقال له علىّ ستجمعنا واياك الحرب فتعلم، قال فلم يزالوا يتراسلون شهرَىْ b ربيع وجمادى الاولى

a) P الغيطه. b) L P شهرًا.

ويقترعون فيما بين ذلك يزحف بعضهم الى بعض فيحجز بينهم القرّاء والصالحون فيفترقون من غير حرب حتى قرعوا فى هذه الثلاثة الاشهر خمسا وثمانين قرعة كلّ ذلك يحجز بينهم القرّاء، فلما انقضت جمادى الاولى بات علىّ رضه يعبّى اصحابه ويكتّب كتائبه وبعث الى معوية يؤذنه بحرب فعبّى معوية ايضا اصحابه وكتّب كتائبه فلما اصبحوا تزاحفوا وتواقفوا تحت راياتهم فى صفوفهم ثم تحاجزوا فلم تكن حرب وكانوا يكرهون ان يلتقوا a بجميع الفيلقين مخافة الاستئصال غير انه يخرج الجماعة من هولاء الى الجماعة من اولئك فيقتتلون بين العسكرين فكانوا كذلك حتى اهلّ هلال رجب فامسك الفريقان، قالوا b واقبل ابو الدرداء وابو أمامة الباهلىّ حتى دخلا على معوية فقالا على ما تقاتل عليّا وهو احقّ بهذا الامر منك قال اقاتله على دم عثمان قالا أوهو c قتله قال آوى قتلته فسلوه ان يسلّم الينا قتلته وانا اوّل من بايعه من اهل الشام فاقبلا الى علىّ رضه فاخبراه بذلك فاعتزل من عسكر علىّ زهاء عشرين الف رجل فصاحوا نحن جميعا قتلنا عثمان فخرج ابو الدرداء وابو امامة فلحقا ببعض d السواحل ولم يشهدا شيئا من تلك الحروب، وان معوية بعث الى شرحبيل بن السمط وحبيب بن مسلمة ومعن بن يزيد بن e الاخنس وقال انطلقوا اليه وسلوه ان يسلّم الينا قتلة عثمان ويتخلّى مما هو فيه حتى نجعلها شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من رضوا واحبّوا فاقبلوا حتى دخلوا على علىّ رضه فبدأ حبيب بن مسلمة فتكلّم

a) P يلتقوا. b) P omet قالوا. c) P اهو. d) P بعض. e) P omet بن.

بما حملة معوية فقال له علىّ وما انت وذاك لا أُمّ لك فلست هناك فقام حبيب مغضبا فقال والله لتريني بحيث تكره فقال شرحبيل افلا تسلّم الينا قتلة عثمان قال علىّ انى لا استطيع ذلك وهم زهآء عشرين الف رجل فقاما عنه مخرجاء قالوا فمكث الناس كذلك الى ان انسلخ المحرّم وفى ذلك يقول حابس بن سعد الطائىّ وكان صاحب لوآء طيّئ مع معوية

فما بينَ المَنايا غيرُ سَبْعٍ   بَقِين من المحرّم او ثمانِ

الم يُحْزِنك انّا قد هجَمْنا   وايّاهم على الموت العيانِ

أَيَنْهاهم كتابُ a الله عنهم   ولا يَنْهاهُمُ آىُ القُرانِ

فلما انسلخ المحرّم بعث علىّ مناديا فنادى فى عسكر معوية عند غروب الشمس انّا امسكْنا لتنصرم الاشهر الحرم وقد تصرّمت وانّا ننبذ اليكم على سوآء ان الله لا يحبّ الخائنين فبات الفريقان يكتّبون الكتائب وقد اوقدوا النيران فى العسكرين فلمّا اصبحوا تزاحفوا وقد استعمل علىّ على الخيل عمّار بن ياسر وعلى الرجّالة عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعىّ ودفع الراية العظمى الى هاشم بن عُتبة المرقال وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن عبّاس وعلى رجّالة الميمنة سليمن بن صُرَد وعلى رجّالة الميسرة الحرث بن مُرّة العَبْدىّ وجعل فى القلب مضر وفى الميمنة ربيعة وفى الميسرة اهل اليمن وضمّ قريشا واسدا وكنانة الى عبد الله بن عبّاس وضمّ كندة الى الاشعث وضمّ بكر البصرة الى الحُصَين b بن المنذر وضمّ تميم البصرة الى الاحنف بن

---

a) P كبات. b) P الحصين.

قيس وولّى امر خُزاعة عمرو بن الحَمِق وولّى بكر الكوفة نُعَيْم بن هُبَيرة وولّى سعد ورباب البصرة خارجة بن قُدامة وولّى بجيلة a رِفاعة بن شدّاد وولّى ذُهل الكوفة رُويما الشيبانىّ وولّى حنظلة البصرة أعْيَن بن ضُبَيْعة b وجعل على قُضاعة كلّها عدىّ بن حاتم وجعل على لَهازم الكوفة عبد الله بن بُدَيْل وعلى تميم الكوفة صُبْر بن عُطارد وعلى الازد جُنْدُب بن زُهَير وعلى ذُهل البصرة خالد بن مُعَمّر وعلى حنظلة الكوفة شَبَث بن رِبْعىّ وعلى هَمْدان سعد بن قيس وعلى لَهازم البصرة خُزَيْمة بن خازم وعلى سعد ورِباب الكوفة ابا صِرْمة واسمه الطُّفَيل وعلى مَذْحِج الاشتر وعلى عبد قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل وعلى عبد قيس البصرة عمرو بن حَنْظلة وعلى قيس البصرة شدّادًا الهلالىّ c وعلى الفيف من القواصى القسم بن حنظلة الجُهَنىّ ، واستعمل معوية على الخيل عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجّالة مُسلم بن عُقبة لعنه الله d وعلى الميمنة عُبَيد الله بن عمر بن الخطّاب وعلى الميسرة حبيب بن مَسْلمة ودفع اللوآء الاعظم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد واستعمل على اهل دمشق الضحّاك بن قيس وعلى اهل حمص ذا الكَلاع وعلى اهل قِنّسْرين زُفَر بن الحرث وعلى اهل الاردنّ سُفين بن عمرو وعلى اهل فِلَسْطين مَسْلمة بن خالد وعلى رجّالة دمشق بُسر e بن ابى ارطاة وعلى رجّالة حمص حَوْشَبًا ذا ظُلَيم وعلى رجّالة

---

a) P جبلة; L peut-être حبيلة . b) L P صبيعة . c) P الهمدانى . d) P omet cette malédiction. e) P بشر .

قنّسرين طَريف بن حابس وعلى رَجّالة الاردنّ عبد الرحمن القَيْنيّ وعلى رجّالة فلسطين الحُرث بن خالد الازدىّ وعلى قيس دمشق هَمّام بن قَبيصة وعلى قيس حمص هلال بن ابى هُبيرة وعلى رجّالة الميمنة حابس بن ربيعة وعلى قُضاعة دمشق حَسّان بن بَحْدَل وعلى قضاعة حمص عيّاض بن يزيد وعلى كندة دمشق عبد الله بن جَوْن السَكْسَكىّ وعلى كندة حمص يزيد ابن هُبيرة وعلى النَمِر بن قاسط يزيد بن ابى اسد البَجَليّ وعلى حِمْيَر هانئ بن عُمَير وعلى قضاعة الاردنّ مُخارق بن الحُرث وعلى لَخْم فلسطين نابل بن قيس وعلى همدان الاردنّ حَمْزة ابن مالك وعلى غَسّان الاردنّ زيد بن الحُرث وعلى اهل القواصى القَعْقاع بن أبْرَهة وعلى الخيل كلّها عمرو بن العاص وعلى الرجّالة كلّها الضحّاك بن قيس، واصطفّ [a] كلّ فريق منهم سبعة [b] صفوف صفّين فى الميمنة وصفّين فى الميسرة وثلثة صفوف فى القلب فكان الفريقان اربعة عشر صفّا فوقفوا تحت راياتهم لا ينطق احد منهم بكلمة فخرج رجل من اهل العراق يسمّى جَحْل بن أثال [c] وكان من فرسان العرب فوقف بين صفوف اهل العراق واهل الشام ثمّ نادى هل من مُبارز وهو متقنّع بالحديد فخرج اليه ابوه أثال وكان من معدودى فرسان اهل الشام متقنّعًا بالحديد ولم يعلم واحد منهما مَن صاحبه فتطاردا والناس قد شخصت ابصارهم ينظرون فطعن كلّ واحد منهما صاحبه فلم يصنعا شيئا لكمال لامتيهما فحمل الاب على الابن فاحتضنه حتى اشاله عن سرجه

---

a) P فاصطفّ. b) P بسبعة. c) L أُثال.

فسقط وسقط الاب عليه فانكشفت وجوههما فعرف كلّ واحد منهما صاحبه فانصرفا الى عسكريهما ثمّ تفرّق الناس يومئذ ولم يكن بينهما غير هذا ، فلما اصبحوا غدوا الى مواقفهم كما كانوا بالامس فخرج عُتبة بن ابى سفين حتى وقف على فرسه بين الصفّين فدعا جَعْدة بن هُبيرة بن ابى وهب القرشىّ ليخرج اليه فاقبل جعدة حتى دنا من عتبة فتجاريا ما هم فيه وتقاولا حتى اغضب a جعدةُ عتبةَ فتناوله عتبة بلسانه فانصرفا مغضبين وعبّى كلّ واحد منهما لصاحبه كتيبةً فاقتتلوا بين الصفّين واعيى الناس اليوم وباشر جعدةُ القتال فانهزم عتبة وانصرف الفريقان لم يكن بينهم يومئذ الا ذاك فقال النّجاشىّ يذكر ما كان بينهما

انّ شَتْمَ الكريمِ يا عُتْبَ خَطْبٌ فَاعْلَمَنْهُ مِنَ الخُطُوبِ عظيمُ
أُمُّهُ أُمُّ هَانِئٍ وَأَبُوهُ من لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ تَصميمُ
انّه لِلْهُبَيْرةِ b بنِ ابى وَهْبٍ اقَرَّتْ بِفَضْلِه مَخْزُومُ

وقال ايضا

ما زِلْتَ تَنْظُرُ فى عِطْفَيْكَ أُبَّهَةً c
لا يَرْفَعُ الطَّرْفَ منكَ التِيهُ والصَّلَفُ
لَمّا d رَأَيْتَهُمُ صُبْحًا حَسِبْتَهُمُ
أُسْدَ العَرِينِ حَمَى أَشْبالَها الغَرَفُ
ناديتَ خَيْلَكَ اذْ عَضَّ e السُيوفُ بها
عُوجى الىَّ فما عاجُوا وما وَقَفُوا

---

a) L P اعضب. b) L الهُبَيْرة. c) P ابهة. d) L لمّا. e) P غضّ.

فلا عطفت الى قتلى مَصْرعةْ
مِنها السَكونُ ومنها الازْدُ والصَدَفُ
قد كنتَ فى مَنْظرٍ عن ذا ومُسْتَمَعٍ
يا عُتْبَ لولا سَفاهُ الرأى والسَرَفُ

قالوا وخرج الاشعث فى يوم من الايّام فى خيل من ابطال اهل العراق فخرج اليه حبيب بن مَسْلمة فى مثل ذلك من اهل الشام واقتتلوا بين الصفّين مليّا حتّى مضى جُلّ النهار ثمّ انصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض، وخرج يوما آخر المرقال هاشم بن عتبة بن ابى وقّاص فى خيل فخرج اليه ابو الاعور السُلمىّ فى مثل ذلك فاقتتلوا بين الصفّين جلّ النهار فلم يفرّ احد عن احد، وخرج يوما آخر عمّار بن ياسر فى خيل من اهل العراق فخرج اليه عمرو بن العاص فى مثل ذلك ومعه شُقّة سوداء على قناة فقال الناس هذا لواء عقده رسول الله صلعم فقال علىّ رضه انا مُخبركم بقصّة هذا اللواء هذا لواء عقده رسول الله صلعم وقال من يأخذه بحقّه فقال عمرو وما حقّه يا رسول الله فقال لا تفرّ به من كافر ولا تقاتل به مسلما فقد فرّ a) به من الكافرين فى حياة b) رسول الله صلعم وقد قاتل به المسلمين اليوم فاقتتل عمرو وعمّار ذلك اليوم كلّه لم يُولّ واحد منهما صاحبه الدبرَ، وخرج فى يوم آخر محمد بن الحَنَفيّة فخرج اليه عُبَيْد الله بن عمر فى مثل عدده c) من اهل الشام فقال عبيد الله لابن الحنفيّة ابرزْ لى فقال محمد نَزالِ قال وذاك فنزلا جميعا عن فرسيهما ونظر علىّ

a) P فر   b) L حيوة   c) L عمد

اليهما فحرّك فرسه حتى دنا من محمد ثم نزل وقال لمحمد امسكْ علىّ فرسى ففعل ومشى الى عبيد الله فولّى عنه عبيد الله وقال ما لى فى مبارزتك من حاجة انما اردتُ ابنك فقال محمد يا ابةِ لو تركتنى ابارزه لرجوت ان اقتله قال لو بارزتَه لرجوت قتلك وما كنتُ آمنـا ان يقتلك واقتتلت خيلاهما الى انتصاف النهار ثم انصرفت[a] وكلٌّ غير غالب ، وخرج فى يوم آخر عبد الله بن عبّاس فى خيل من اهل العراق فخرج اليه الوليد بن عتبة فى مثلها من اهل الشام فقال الوليد يابن عبّاس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم ولم تُدركوا ما املتم فقال له ابن عبّاس دع عنك الاساطير وابرز الىّ فابى الوليد وقاتل ابن عبّاس يومئذ بنفسه قتالا شديدا ثم انصرفا منتصفيْن ، وخرج فى يوم آخر عمرو بن العاص فى خيل من اهل الشام فخرج اليه سعد بن قيس الهمدانىّ فى مثل ذلك من اهل العراق وعمرو يرتجز

لا تَأْمَنَنَّ بعدها ابا حَسَنْ   طاحنةً[b] تدقُّكم دقّ الطَّحَنْ
انّا نُمِرُّ للحرب امْرارَ الرَّسَنْ

فبدر ممّن كان مع عمرو[c] فتى من اهل الشام يسمّى حُجْر الشرّ فدعا للبراز فبرز اليه حُجر بن عدىّ فاطّعنا فطعنه حجر الشرّ طعنةً اذراه عن فرسه وحماه اصحابه فانصرفا وقد جرحه السنان فخرج اليه الحَكَم بن أزْهر وكان من اشراف الكوفة فاختلفا ضربتين فضربه حجر الشرّ فقتله ثم نادى هل من مبارز فبرز اليه ابن عمّ للحكم يسمّى رفاعة بن ظليف فضرب حجر

---

a) P انصرف.   b) P طاحنة.   c) P ajoute و.

الشرّ فقتله فقال علىّ الحمد لله الذى قتل هذا، مقتل عبد الله بن بديل، وخرج فى يوم آخر عبد الله بن بُديل الخزاعىّ وكان من افاضل اصحاب علىّ فى خيل من اهل العراق فخرج اليه ابو الاعور السُلَمىّ فى مثل ذلك من اهل الشام فاقتتلوا[a] هُوِيًّا من النهار فحرك عبد الله اصحابه يعتركون فى مجالهم وضرب فرسه حتى احماه ثم ارسله على اهل الشام فشقّ جموعهم لا يدنو منه احد الا ضربه بالسيف حتى انتهى الى الرابية[b] التى كان معوية عليها فقام اصحاب معوية دونه فقال معوية ويحكم ان الحديد لم نُؤذَن له فى هذا فعليكم بالحجارة فرُضّ بالصخر حتى مات فاقبل معوية حتى وقف عليه فقال هذا كبش القوم هذا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضّت به الحرب عضّها   وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا
كليثِ عرينٍ بات يحمى عرينه   رمته المنايا قصدها فتقطّرا

قالوا وكان فارس معوية الذى يباهى به حُرَيث مولاه وكان يلبس بزّة معوية ويستلئم سلاحه ويركب فرسه ويحمل متشبّها بمعوية فاذا حمل قال الناس هذا معوية وقد كان معوية نهاه عن علىّ وقال اجتنبْه وضع رمحك حيث شئتَ فخلا به عمرو وقال ما يمنعك من مبارزة علىّ وانت له كفو قال قد نهانى مولاى عنه قال انى والله لارجو ان بارزته ان تقتله فتذهب بشرف ذلك فلم يزل يُزيّن له ذلك حتى وقع فى قلب حريث فلما اصبحوا خرج حريث حتى قام بين الصفّين وقال يا ابا الحسن ابرز الىّ انا حريث

---

a) P اقتتلوا . b) P الراية.

فخرج اليه علىّ فضربه فقتله، وبعث علىّ يوما من تلك الايّام الى معوية لمَ نقتتل a الناس بينى وبينك ابرز الىّ فايّنا قتل صاحبه تولّى الامر فقال معوية لعمرو ما ترى قال قد انصفك الرجل فابرز اليه فقال معوية اتخدعنى عن نفسى ولمَ ابرز اليه ودونى عكٌّ والاشعرون ثمّ قال

ما للملوك وللبراز وانّما حظّ المبارزة b خطفةٌ من بازِ

ووجد من ذلك على عمرو فهجره ايّاما فقال عمرو لمعوية انا خارج الى علىّ غدا فلمّا اصبحوا بدر عمرو حتّى وقف بين الصفّين وهو يرتجز

شُدّا علىّ شكّتى لا تنكشفْ   يومٌ لهمْدانَ ويومٌ للصَدِفْ
ولتميم مثلُه او تنحرفْ   والربعيّون لهم يومٌ عصِفْ
اذا مشيتُ مشيةَ العَوْدِ النطِفْ   أطعُنُهم بكلّ خطّيٍّ ثقِفْ

ثمّ نادى يا با الحسن اخرج الىّ انا عمرو بن العاص فخرج اليه علىّ فتطاعنا فلم يصنعا شيئا فانتضى علىّ سيفه فحمل عليه فلما اراد ان يجلّله رمى بنفسه عن فرسه ورفع احدى رجليه فبدت عورته فصرف علىّ وجهه وتركه وانصرف عمرو الى معوية فقال له معوية احمد الله وسَوْدآء استك يا عمرو، قالوا وخرج عبيد الله ابن عمر بن الخطّاب يوما من تلك الايّام وكان من فرسان العرب وابطالها فى خيل من اهل الشام وخرج الاشتر فى مثلها فاشتدّت بينهما الحرب فالتقى عبيد الله والاشتر فحمل عبيد الله على الاشتر وبدره الاشتر بطعنة فاخطأه واسرع الاشتر فى اصحاب عبيد الله c فانصرف

a) L نقتتل ; P نعمل.   b) P المبادر.   c) L عبد الله.

الفريقان وللاشتر الفضل، وخرج يوما اخر عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد وكان من معدودى رجال معوية فخرج اليه عَدِىّ بن حاتم فى مثلها فاقتتلوا يومهم كلّه ثم انصرفوا وكلّ غير غالب، وخرج يوما ذو الكلاع فى اربعة آلف فارس من اهل الشام قد تبايعوا على الموت فحملوا على ربيعة وكانوا فى ميسرة علىّ وعليهم عبد الله بن عبّاس فتصدّعت جموع ربيعة فناداهم خالد بن المُعمَّر يا معشر ربيعة اسخطتم اللهَ فثابوا اليه فاشتدّ القتال حتى كثرت القتلى ونادى عبيد الله بن عمر انا الطيّبُ بن الطيّب فسمعه عمّار فناداه بل انت الخبيثُ بن الطيّب ثم حمل عبيد الله a) وهو يرتجز

انا عبيدُ الله يَنْميني عُمَرْ   خيرُ قريشٍ مَن مَضى ومَن غَبَرْ
غيرَ رسولِ اللّه والشيخِ الأَغَرْ   أَبْطَأَ b) عن نَصْرِ ابنِ عفّانَ مُضَرْ
والرَبَعيّون فلا أُسْقُوا المَطَرْ

فضرب شِمْرَ بن الرَيّان العجلىّ فقتله وكان من فرسان ربيعة،

مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، فلما اصبحوا خرج عبيد الله فيمن كان معه بالامس وخرجت اليهم ربيعة فاقتتلوا بين الصفّين وعبيد الله امامهم يضرب بسيفه فحمل عليه حُرَيث بن جابر الحنفىّ فطعنه فى لبّته فقتله وقد اختلفوا فى قتله فقال همدان قتله هانئُ بن الخطّاب وقال حضرموتُ قتله مالك بن عمرو الحضرمىّ وقالت ربيعة حريث بن جابر الحنفىّ وهو المُجتَمَعُ عليه فقال كعب بن جُعَيْل يرثيه

a) L عبد الله. b) L P ابطا.

أَلَا انّما تَبْكِى العيونُ لفارسٍ بصفّين اَجْلَتْ[a] خيلُه وَهْوَ واقفُ
فَأَضْحَى[b] عبيدُ الله بالقاعِ مُسْلَمًا تَمُجُّ[c] دمًا منه العروقُ النَوازفُ
ينوءُ وتَعْلُوه شَبائبُ من دمٍ كما لاحَ فى جَيْبِ القميصِ الكَفائفُ
وقد صبرتْ حولَ ابنِ عمِّ نبيّنا من الموت شَهْبآءُ المَناكبِ شارفُ
تموجُ ترى الراياتِ حُمْرًا كأنّها اذا مَوّجَتْ للطعنِ طيرٌ عَواكفُ
جَزَا اللهُ قتلانا بصفّينَ ما جَزَا عبادًا له اذْ غُودِروا فى المَزاحفِ[d]

مقتل ذى[e] الكلاع، قالوا وخرج ذو الكلاع فى يوم من تلك الايّام فى كتيبة من اهل الشام من عكّ ولخم فخرج اليه عبد الله ابن عبّاس فى ربيعة فالتقوا ونادى رجل من مذحج العراق يالَ مذحج خَدِّموا[f] فاعترضت مذحج عكّا يضربون سُوقهم بالسيوف فيبرُكون فنادى ذو الكلاع يالَ عكّ بُروكًا كبروك الابل وحمل رجل من بكر بن وائل يسمّى خِنْدِفًا على ذى الكلاع فضربه بالسيف على عاتقه فقدّ الدرعَ وفَرَى عاتقه فخرّ ميّتا، فلما قتل ذو الكلاع تماحكت عكّ وصبروا لعضّ السيوف فلم يزالوا كذلك حتى امسوا وكان اهل العراق واهل الشام ايّام صفّين اذا انصرفوا من الحرب يدخل كلّ فريق منهم فى الفريق الآخر فلا يعرض احدٌ لصاحبه وكانوا يطلبون قتلاهم فيُخرجونهم من المعركة ويدفنونهم، قالوا وان عليّا رضّه اشاع انه يخرج الى اهل الشام بجميع الناس فيقاتلهم حتى يحكم الله بينه وبينهم ففزع الناس لذلك فزعًا شديدا وقالوا انما كنّا الى اليوم تخرج الكتيبة الى مثلها فيقتتلون[g]

---

a) P احلت. b) P وافحى. c) L تمجّ ; P تمج. d) P a sur la marge فيه الاقوآء. e) P ذا. f) L P خَدّموا. g) P فيقتتلون

بين الجمعين فان التقينا بجميع القبيلتين فهو فناء العرب وقام فى الناس خطيبًا فقال الا انكم ملاقوا القوم غدا بجميع الناس فاطيلوا a الليلة القيام وأكثروا تلاوة القران وسلوا الله الصبر والنصر والقوم بالجدّ فقال كعب بن جُعَيل

أَصْبَحَتِ الأُمَّةُ فى امرٍ عَجَبْ   والمُلْكُ مَجْمُوعٌ غدًا لمن غَلَبْ
اقولُ قولًا صادقًا غيرَ الكَذِبْ   انّ غدًا تَهْلِكُ أعلامُ العَرَبْ

واجتمع اهل الشام الى معوية فعرضهم فنادى مناديه اين الجند المقدّمُ فخرج اهل حمص تحت راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمىّ ثم نادى اين اهل الاردنّ فخرجوا تحت راياتهم وعليهم زُفَر بن الحرث الكلابىّ ثم نادى اين جند الامير فجآء اهل دمشق تحت راياتهم وعليهم الضحّاك بن قيس فاطافوا معوية فعقد لعمرو بن العاص على جميع الناس وساروا حتى وقفوا بإزآء اهل العراق وقعد معوية على منبر ينظر منه فوق رابية الى الفريقين اذا اقتتلوا واقبلت عكّ الشام وقد عصّبوا b انفسهم بالعمائم وطرحوا بين ايديهم حجرا وقالوا لا نُولّى الدبر او يولّى معنا هذا الحجر فصفّهم عمرو خمسة صفوف ووقف امامهم يرتجز

يا ايّها الجيشُ الصليبُ الايمانْ   قوموا قيامًا فاستعينوا الرحمانْ
انّى اتانى خبرٌ فأبكانْ   انّ عليًّا قتل ابنَ عفّانْ
رُدّوا علينا شيخَنا كما كانْ

وانشأ رجل من اهل الشام يقول

تَبْكِى الكتيبةُ يومَ جَرّ حديدها   يومُ الوغا جزعًا على عثمانا

---

a) P فاطلبوا.   b) P عصنوا.

يَسَلُونَ حَقَّ اللّهِ لا يَعْدُونَه   وَسَأَلْتُمُ لِعَلِيّ السُّلْطَانا

فَأْتُوا بِبَيِّنَةٍ بما تَسَلُونَه   هذا البَيَانُ فَأَحْضِرُوا البُرْهَانا

ولمّا اصبح علىّ رضه غلّس بصلاة الفجر ثمّ امر اصحابه فخرجوا تحت راياتهم ثمّ جعل يدور على رايات اهل الشام فيقول من هؤلآء فيسمّون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم قال لازد الكوفة اكفونى ازد الشام وقال لخثعم الكوفة اكفونى خثعم فامر كلّ قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام ثمّ امرهم ان يحملوا من كلّ ناحية حملة رجل واحد فحملوا وحمل علىّ رضه على الجمع الذى كان فيه معوية فى اهل الحجاز من قريش والانصار وغيرهم وكانوا زهآء اثنى عشر الف فارس وعلىّ امامهم وكبّروا وكبّر الناس تكبيرةً ارتجّت لها الارض فانتقضت صفوف اهل الشام واختلفت راياتهم وانتهوا الى معوية وهو جالس على منبره معه عمرو بن العاص ينظران الى الناس فدعا بفرس ليركبه ثمّ ان اهل الشام تداعوا بعد جولتهم وثابوا ورجعوا على اهل العراق وصبر القوم بعضهم لبعض الى ان حجز بينهم الليل فقُتل فى ذلك اليوم اناس كثير من اعلام العرب واشرافهم فلما اصبحوا دخل الناس بعضهم فى بعض يستخرجون قتلاهم فيدفنونهم يومهم ذلك كلّه، ثمّ ان عليّا قام فى عشيّة ذلك اليوم فى اصحابه فقال يا ايّها الناس اغدوا على مصافّكم وازحفوا الى عدوّكم وغضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام واثبتوا واذكروا الله كثيرا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين، وقام معوية فى اهل الشام فقال ايها الناس اصبروا وصابروا ولا تتخاذلوا ولا تتواكلوا فانكم على حقّ ولكم حجّة وانما تقاتلون

مَن سفكه الدم الحرام فليس له فى السماء عاذرٌ، وقام جُهرد فقال ايّها النـاس قدّموا المستلئمة واخّروا الحُسّر واعيرونا جماجمكم اليوم فقد بلغ الحقّ مقطَعه وانما هو ظالم او مظلوم فبات الفريقان طول تلك الليلة يتعبّون للحرب ثم غدوا على مصافّهم وحمل الفريقان بعضهم على بعض، وحمل حبيب بن مسلمة وكان على ميسرة معوية على ميمنة علىّ رضه فانكشفوا وجالوا جولةً ونظر علىّ الى ذلك فقال لسَهْل بن حُنيف انهَضْ فيمن معك من اهل الحجاز حتى تُعين اهل الميمنة فمضى سهل فيمن كان معه من اهل الحجاز نحو الميمنة فاستقبلهم جموع اهل الشام فكشفوه ومن معه حتى انتهوا الى علىّ وهو فى القلب فجال القلب وفيه علىّ جولةً فلم يبق مع علىّ الا اهل الحفاظ والنَّجْدة فحثّ علىّ فرسه نحو ميسرته وهم وقوف يقاتلون من بازآئهم من اهل الشام وكانوا ربيعة، قال زيد بن وهب فانّى لانظر الى علىّ وهو يمرّ نحو ربيعة ومعه بنوه الحسن والحسين ومحمد وان النبل ليمرّ بين اذنيه وعاتقه وبنوه يَقُونه بانفسهم فلما دنا علىّ من الميسرة وفيها الاشتر وقد وقفوا فى وجوه اهل الشام يجالدونهم فناداه علىّ وقال ايت هولآء المنهزمين فقل اين فراركم من الموت الذى لم تُعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم فدفع الاشتر فرسه فعارض المنهزمين فناداهم ايها الناس الىّ الىّ انا مالك بن الحٰرث فلم يلتفتوا اليه فظنّ انه بالاستعراف فقال ايّها الناس انا الاشتر فثابوا اليه فرجع بهم نحو ميسرة اهل الشام فقاتل بهم قتالا شديدا حتى انكشف اهل الشام وعادوا الى مواقفهم الاولى ورتّب الاشتر ميمنة علىّ رضه والقلب مراتبهما قبل الجولة فلما عادوا الى مواقفهم جعل علىّ يسير

فى الصفوف ويُوَنّبهم a على ما كان من جولتهم وذلك ما بين صلاة العصر والمغرب، قال ثمّ ان اهل الشام حملوا على تميم وكانوا فى الميمنة فكشفوهم فناداهم زَحْرة b بن نَهْشل يا بنى تميم الى اين قالوا الا ترى الى ما قد غشينا فقال ويحكم افرارًا واعتذارًا ان ثمّ تقاتلوا على الدين فقاتلوا على الاحساب احملوا معى فحمل وحملوا فقاتل حتّى قُتل وهو امامهم وحمل الناس جميعا بعضهم على بعض واقتتلوا حتّى تكسّرت الرماح وتقطّعت السيوف ثمّ تكادموا بالافواه وتحاثوا بالتراب ثمّ تنادوا من كلّ جانب يا معشر العرب مَن للنسآء والاولاد اللهَ اللهَ فى الحرمات وانّ عليّا رضى الله عنه لينغمس فى القوم فيضرب c بسيفه حتّى ينثنى ثمّ يخرج مختضبا بالدم حتّى يُسوّى d له سيفه ثمّ يرجع فينغمس فيهم وربيعة لا تترك جُهدًا فى القتال معه والصبر وغابت الشمس وقربوا من معوية فقال لعمرو ما ترى قال ارى ان تُخْلِى سُرادقك فنزل معوية عن المنبر الذى كان يكون عليه واخلى السرادق واقبلت ربيعة وامامها علىّ رضّه حتّى غشوا السرادق فقطّعوه ثمّ انصرفوا وبات علىّ تلك الليلة فى ربيعة، مقتل هاشم بن عتبة بن ابى وقّاص المرقال، فلما اصبح علىّ غادى اهل الشام القتال ودفع رايته العظمى الى هاشم بن عتبة فقاتل بها نهاره كلّه فلما كان العَشىّ انكشف اصحابه انكشافةً وثبت هاشم فى اهل الحفاظ منهم والنجدة فحمل عليهم الحرث بن المُنذر التَنُوخىّ فطعنه طعنة جائفةً فلم ينته عن القتال ووافاه رسول علىّ يأمره ان يقدّم

a) P يونبيهم. b) P زجر. c) L فينصرف qui est corrigé sur la marge فيضرب avec un ص (صواب). d) P سوّى; L دسوّى.

رايته فقال للرسول انظر الى ما فى فتنظر الى بطنه فرآه منشقا فرجع الى علىّ فاخبره ولم يلبث هاشم ان سقط وجال اصحابه عنه وتركوه بين القتلى a فلم يلبث ان مات وحال الليل بين الناس وبين القتال، فلما اصبح علىّ غلّس بالصلاة وزحف بجموعه نحو القوم على التعبية الاولى ودفع الراية الى ابنه عبد الله بن هاشم بن عتبة وتزاحف الفريقان فاقتتلوا فروى عن القعقاع الظفرىّ انه قال لقد سمعت فى ذلك اليوم من اصوات السيوف ما الرعد العاصف دونه وعلىّ رضى الله عنه واقف ينظر الى ذلك ويقول لا حول ولا قوّة الا بالله والله المستعان ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وانت خير الفاتحين ثمّ حمل علىّ بنفسه على اهل الشام حتى غاب فيهم فانصرف مخضّبا b بالدماء فلم يزالوا كذلك يومهم كلّه والليل حتى مضى ثلثه وجُرح علىّ خمس جراحات ثلث فى رأسه واثنتان فى وجهه، ثمّ تفرّقوا وغدوا على مصافّهم وعمرو بن العاص يقدم اهل الشام فحمل عبد الله بن جعفر ذو c الجناحين فى قريش والانصار فى وجه عمرو فاقتتلوا وحمل غلامان اخوان من الانصار على جموع اهل الشام حتى انتهيا الى سرادق معوية فقتلا على باب السرادق ودارت رحى الحرب الى ان ذهب ثلث الليل ثمّ تحاجزوا، ولما اصبح الناس اختلط بعضهم ببعض يستخرجون قتلاهم فيدفنونهم، وكتب معوية الى علىّ اما بعد فانى انما اقاتلك على دم عثمان ولم ار d المداهنة فى امره واسلام حقّه فان ادرك بثأرى فيه فذاك والّا

---

a) P omet بين القتلى . b) P مخضبا. c) L و. d) P اراد.

فالموت على الحقّ اجمل من الحياة على الضيم وانما مثلى ومثل عثمان كما قال المخارق

فمهلا تسلْ عن قصرى السيدَ لا تجدْ
لدَى الحرب بيتَ السيدِ عندى مُذَمَّما

فكتب اليه علىّ اما بعد فانى عارض عليك ما عرض مخارق على بنى فالج حيث قال

يا راكبًا امّا عرضتَ فبلّغا   بنى فالجٍ حيثُ استقرّ قرارُها
هلمّوا الينا لا تكونوا كانّكم   بلاقعُ ارضٍ طارَ عنها غبارُها
سُلَيْمُ بن منْصُورٍ أُناسٌ أعزّةٌ   وارضُهم ارضٌ كثيرٌ وبارُها

فكتب اليه معوية انّا لم ننل الحرب عادةً وانما مثلى ومثلك ما قال أَوْسُ بن حَجَر

اذا الحربُ حلّتْ ساحةَ الحىِّ أَظْهرَتْ
عيوبَ رجالٍ يُعْجِبونك فى الأَمْنِ
وللحرب اقوامٌ يُحامُون دونَها
وكم قد ترَى من ذِى رُوآءٍ ولا يُغْنِى a

ثم غدوا على الحرب وراية اهل الشام العظمى مع عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وكان يحمل بها ولا يلقاه شىء الا هدّه b وكان من فرسان العرب وكانت من اهل العراق جولة شديدة فنادى الناسُ الاشتر وقالوا اما ترى اللوآء اين قد بلغ فتناول الاشتر لوآء اهل العراق فتقدّم به وهو يرتجز

انّى انا الأَشْترُ مَعْروفُ الشَّتَرْ   انّى انا الأَفْعى العراقىُّ الذَكَرْ

---

a) P تغنى avec يغنى sur la marge. b) P هذه.

فقاتل اهل الشام حتى ردّ اللوآء وردّهم على اعقابهم ففى ذلك يقول النجاشىّ

رأيتُ اللوآء كظلّ العُقاب يُقحّمه الشامىُّ الاَخْزَرُ
دعَوْنا له الكبشَ كبشَ العراق وقد خالَطَ العَسْكَرَ العسكرُ
فردّ اللوآء على عَقْبِه وفاز بحُظْوتها الاَشْتَرُ

مقتل حَوْشَب ذى ظَليم قالوا واخذ الراية جُنْدُب بن زُهير فخرج اليه حوشب ذو[a] ظليم وكان من عظماء اهل الشام وفرسانهم فاخذ[b] الراية وجعل يمضى بها قُدُمًا ويُنكىُ فى اهل العراق فخرج اليه سُليمن بن صُرَد وكان من فرسان علىّ فاقتتلوا فقتل حوشبًا وجال اهل العراق جولةً انتقضت صفوفهم وانحاز اهل الحفاظ منهم مع علىّ رضه الى ناحية اخرى يقاتلون، واقبل عَدِىّ بن حاتم يطلب عليًّا فى موضعه الذى خلّفه فيه فلم يجده فسأل عنه فدُلّ عليه فاقبل اليه فقال يا امير المؤمنين امّا اذ كنتَ حيًّا فالامر امَمٌ واعلم انى ما مشيتُ اليك الا على اشلآء القتلى وما ابقى هذا اليوم لنا ولا لهم عميدًا، وكان اكثر من صبر فى تلك الساعة مع علىّ وقاتل ربيعة فقال علىّ رضه يا معشر ربيعة انتم درعى وسيفى ثم ركب الفرس الذى كان لرسول الله صلّعم يسمّى المرتجز وجنب بين يديه بغلةَ رسول الله صلّعم الشهبآء وتعمّم بعمامته صلّعم السودآء ثم امر مناديه فنادى ايّها الناس من يشرى نفسه لله فانتدب له الناس وانضمّوا اليه فاقبل بهم على اهل الشام حتى ازال راياتهم وجالوا جولةً قبيحةً حتى دنا معوية

---

a) L P ذى avec ذو au dessus dans L b) P واخذ.

بفرسه ليركبها ثم نادى مناديه فى اهل الشام الى اين ايها الناس اثبتوا[a] فان الحرب سجال فثاب اليه الناس وكرّوا على اهل العراق وقال معوية لعمرو قدّم عكّ والاشعريين فانهم كانوا اوّل من انهزم فى هذه الجولة فاتاهم عمرو فبلّغهم قول معوية فقال رئيسهم مسروق العكّى انتظرونى حتى آتى معوية فاتاه فقال افرض لقومى فى الفين الفين ومن هلك منهم فابن عمّه مكانه قال ذلك لك فانصرف الى قومه فاعلمهم ذلك فتقدّموا فاضطربوا[b] هم وهمدان بالسيوف اضطرابا شديدا فاقسمت عكّ لا ترجع حتى ترجع همدان واقسمت همدان على مثل ذلك فقال عمرو[c] لمعوية لقيت اسدًا اسدًا لم ار كاليوم قط فقال عمرو لو ان معك حيّا آخر كعكّ ومع علىّ كهمدان لكان الفناء، وكتب معوية الى علىّ بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن ابى سفين الى علىّ بن ابى طالب امّا بعد فانى احسبك انْ لو علمتَ وعلمنا انّ الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نجنها على انفسنا فانّا وان كنّا قد غُلبنا على عقولنا فقد بقى لنا منها ما ينبغى ان نندم على ما مضى ونُصلح[d] ما بقى فانك لا ترجو من البقآء الا ما ارجو ولا اخافُ من القتل الا ما تخاف وقد والله رقّت الاجناد وتفانى الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الّا ما لا يُسْتَذَلّ به العزيزُ ولا يسترقّ به الحرّ والسلام، فكتب اليه علىّ رضّه بسم الله الرحمن الرحيم امّا بعد فقد اتانى كتابك تذكر انك لو علمتَ وعلمنا ان الحرب تبلغ[e] بك وبنا ما بلغتْ لم نجنها على انفسنا فلعلم انك وايّانا

---

a) P انبتوا. b) P فاضطربتوهم. c) P عمر. d) P يصلح.
e) P يبلغ.

منها الى غاية لم تبلغها بعد واما استواؤنا فى الخوف والرجاء فانك لست امضى على الشكّ منّى على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف و[a] ليس لبعضنا على بعض فضل فليس كذلك لان أميّة ليس كهاشم ولا حَرْبًا كعبد المطّلب ولا ابو سفين كابى طالب ولا المهاجر كالطليق وفى ايدينا فضل النبوّة التى بها قتلنا العزيز ودان لنا بها الذليل، ثمّ ان عليًّا رضه غلّس بالصلاة صلاة الفجر وزحف بجموعه نحو اهل الشام فوقف الفريقان تحت راياتهم وخرج الاشتر على فرس كُميت ذَنُوب مقنّعا بالحديد وبيده الرمح يحمل على اهل الشام فاتّبعه الناس وكسّر فيهم ثلثة ارماح واضطرب [b] الناس بالسيوف وعمد الحديد وبرز رجل من اهل الشام مقنّعا بالحديد ونادى يا با الحسن ادنُ منّى اكلّمك فدنا منه علىّ حتى اختلفت اعناق فرسيهما بين الصفّين فقال ان لك قدما فى الاسلام ليس لاحد وهجرةً مع رسول الله صلعم وجهادًا فهل لك ان تحقن هذه الدماء وتؤخّر هذه الحرب برجوعك الى عراقك ونرجع الى شامنا الى ان تنظر وننظر فى امرنا فقال علىّ يا هذا انى قد ضربتُ انف هذا الامر وعينيه فلم اجده يسعنى الّا القتال او الكفر بما انزل الله على محمّد ان الله لا يرضى من اوليائه ان يُعْصَى فى الارض وهم سكوت لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدتُ القتال اهونَ من معالجة الاغلال فى جهنّم قال فانصرف الشامىّ وهو يسترجع ثم

a) P omet. و.   b) P اضطربت.

اقتتلوا حتى تكسّرت الرماح وتقطّعت السيوف واظلمت الارض من القتام واصابهم البُهْر وبقى بعضهم ينظر الى بعض بهيرا فتحاجزوا بالليل وهى ليلة الهرير [a] ثم اصبحوا غداة هذه الليلة واختلط بعضهم ببعض يستخرجون قتلاهم ويدفنونهم ، ثم ان عليّا قام من صبيحة ليلة الهرير [a] فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوّكم الامر الى ما ترون ولم يبق من القوم الا آخر نَفَس فتأهّبوا رحمكم الله لمناجزة عدوّكم غدا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين ، وبلغ ذلك معوية فقال لعمرو ما ترى فانما هو يومُنا هذا وليلتُنا هذه قال عمرو انى قد اعددت بحيلتى امرا اخّرته الى هذا اليوم فان قبلوه [b] اختلفوا وان ردّوه تفرّقوا قال معوية وما هو قال عمرو تدعوهم الى كتاب الله حَكَمًا بينك وبينهم فانك بالغٌ به حاجتك فعلم معوية ان الامر كما قال، قالوا وان الاشعث بن قيس قال لقومه وقد اجتمعوا اليه قد رأيتم ما كان فى اليوم الماضى من الحرب المُبيرة وانّا والله ان التقينا غدا انه لبَوار العرب وضيعة الحرمات، قالوا فانطلقت [c] العيون الى معوية بكلام الاشعث فقال صدق الاشعث لئن التقينا غدا ليَميلنّ الروم على ذرارى اهل الشام وليميلنّ دهاقين فارس على ذرارى اهل العراق وما يُبصر هذا الامر الا ذوو الاحلام اربطوا المصاحف على اطراف القنا ، قالوا فرُبطت المصاحف فاوّل ما رُبط مصحف دمشق الاعظم رُبط على خمسة ارماح يحملها خمسة رجال ثم ربطوا سائر المصاحف

a) P الهزبر ; L s. p. b) P قتلوه . c) P وانطلقت .

جميع ما كان معهم واقبلوا فى الغلس ونظر اهل العراق الى اهل الشام قد اقبلوا وامامهم شبيه بالرايات فلم يدروا ما هو حتى اضاء الصبح فنظروا فاذا هى المصاحف ، ثم قام الفضل بن ادهم امام القلب وشريح الجُذامىّ امام الميمنة وورقاء بن المعمّر امام الميسرة فنادوا يا معشر العرب الله الله فى نسائكم واولادكم من فارس والروم غدا فقد فنيتم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علىّ رضه ما الكتاب تريدون ولكن المكر تحاولون ثم اقبل ابو الاعور السُلَمىّ على برذون اشهب وعلى رأسه مصحف وهو ينادى يا اهل العراق هذا كتاب الله حكمًا فيما بيننا وبينكم فلما سمع اهل العراق ذلك قام كُردوس بن هانئ البكرىّ فقال يا اهل العراق لا يَهُولَنّكم ما ترون من رفع هذه المصاحف فانها مكيدة ، ثم تكلم سفين بن ثور النكرىّ[a] فقال ايها الناس انّا قد كنّا بدأنا بدعاء اهل الشام الى كتاب الله فردّوا علينا فاستحللنا قتالهم فان رددناه عليهم حلّ لهم قتالنا ولسنا نخاف ان يَحيف اللهُ علينا ولا رسوله ، ثم قام خالد بن المعمّر فقال لعلىّ يا امير المؤمنين ما البقاء الا فيما دعا القوم اليه ان رايته وان لم تره[b] فرأيك افضل ، ثم تكلم الحُصين[c] ابن المنذر فقال ايها الناس ان لنا داعيًا قد حمدنا ورده وصدره وهو المأمون على ما فعل فان[d] قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم ، فتكلم علىّ وقال عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله وكذلك انتم غير ان القوم ليس يريدون بذلك الا المكر وقد عضّتهم الحرب والله لقد رفعوها وما رأيهم العمل بها وليس يسعنى

---

a) P البكرى. b) P تراه. c) P الحصين. d) P وان.

مع ذلك ان أُدْعَى الى كتاب الله فآبَى وكيف وانما اقاتلهم ليدينوا بحكمه فقال الاشعث يا امير المؤمنين نحن لك اليوم على ما كنّا لك a عليه امس غير ان الرأى ما رأيتَ من اجابة القوم الى كتاب الله حكمًا فامّا عَدِىّ بن حاتم وعمرو بن الحَمِق فلم يَهْوَيا ذلك ولم يُشيروا على علىّ به، ولما اجاب علىّ رضّه قالوا له فابعث الى الاشتر ليُمسك عن الحرب ويأتيك وكان يقاتل فى ناحية الميمنة فقال علىّ ليزيد بن هانئ انطلق الى الاشتر فمُره ان يدع ما هو فيه ويُقبل فاتاه فابلغه فقال ارجع الى امير المؤمنين فقل له ان الحرب قد اشتجرت بينى وبين اهل الناحية فليس يجوز ان انصرف فانصرف يزيد الى علىّ فاخبره بذلك وعلت الاصوات من ناحية الاشتر وثار النقع فقال القوم لعلىّ والله ما نحسبك امرته الا بالقتال فقال كيف امرته بذلك ولم أسارّه سرّا، ثم قال ليزيد عُد الى الاشتر فقل له أقبِلْ فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره بذلك فقال الاشتر أَلِرَفْع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننتُ بها حين رُفعت انها ستُوقع اختلافًا وفرقةً، فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فقال يا اهل الوهن والذُلّ أحين علوتم القوم تنكلون b لرفع هذه المصاحف أمهلونى فُواقًا قالوا لا ندخل c معك فى خطيئتك d قال ويحكم كيف بكم وقد قُتل خياركم وبقى اراذلكم فمتى كنتم مُحقّين احين كنتم تقاتلون ام الآن حين امسكتم فما حال قتلاكم الذين لا تُنكرون فضلهم أفى الجنّة ام فى النار قالوا قاتلناهم e فى الله وندع قتالهم فى الله فقال يا اصحاب الجباه

a) P omet لك. b) P تتكلون. c) P يدخل. d) P خطبتك.
e) P قتلناهم.

السود كنّا نظنّ ان صلاتكم عبادة وشوق الى الجنّة فنراكم قد فررتم الى الدنيا فقبّحا لكم فسبّوه وسبّهم وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب هو وجه دوابّهم بسوطه ، وكان مسْعَر بن فدكىّ وابن الكوّآء وطبقتهم من القرّآء الذين صاروا بعدُ خوارجَ كانوا من اشدّ الناس فى الاجابة الى حكم المصحف ، وانّ معوية قام فى اهل الشام فقال ايها الناس ان الحرب قد طالت بيننا وبين هولآء القوم وان كلّ واحد منّا يظنّ انه على الحقّ وصاحبه على الباطل وانّا قد دعوناهم الى كتاب الله والحكم به فان قبلوه والّا كنّا قد اعذرنا اليهم ، ثمّ كتب الى علىّ انّ اوّل من يُحاسَب على هذا القتال انا وانت وانا ادعوك الى حقن هذه الدمآء وألفة الدين واطراح الضغائن وان يحكم بينى وبينك حكمان احدهما من قبلى والآخر من قبلك ما يجدانه مكتوبا مُبيّنا فى القرآن يحكمان به فارضَ بحكم القرآن ان كنتَ من اهله ، فكتب اليه علىّ دعوتَ الى حكم القرآن وانى لاعلم انك ليس حكمه تُحاول وقد اجبْنا القرآنَ الى حكمه لا ايّاك ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضلّ ضلالًا بعيدًا ، وكتب الى عمرو بن العاص امّا بعد فان الدنيا مَشْغَلة عن غيرها ولم يُصب صاحبها منها شيئًا الا انفتح له بذلك حرص يزيده فيها رغبة ولن يستغنى[a] صاحبُها بما نال منها عمّا لم ينله ومن ورآء ذلك فراق ما جمع فلا تُحبط عملك بمجاراة معوية على باطله وان لم تنته لم تضرّ بذلك الا نفسك والسلام ، فاجابه عمرو اما بعد فان الذى فيه صلاحُنا وألفة ما

a) L يستعين.

بيننا الانابة الى الحقّ وقد جعلنا القرآن حكما بيننا وبينك لنرضى بحكمه ويَعْذرنا الناس عند المناجزة والسلام، فكتب اليه علىّ اما بعد فان الذى اعجبك منّا نازعتْك نفسُك اليه من طلب الدنيا منقلبٌ عنك فلا تطمئنّ اليها فانها غرّارة ولو اعتبرتَ بما مضى انتفعت بما بقى والسلام، فكتب اليه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن حكمًا فصبرًا ابا حسن فانّا غيرُ مُنيليك الّا ما اناك القرآنُ والسلام، فاجتمع قرّاء اهل العراق وقرّاء اهل الشام فقعدوا بين الصفّين ومعهم المصحف يتدارسونه فاجتمعوا على ان يُحكّموا حكمين وانصرفوا، فقال اهل الشام قد رضينا بعمرو وقال الاشعث ومن كان معه من قرّاء اهل العراق قد رضينا نحن بابى موسى فقال لهم علىّ لست اثق برأى ابى موسى ولا بحزمه ولكن اجعلُ ذلك لعبد الله بن عبّاس قالوا والله ما نفرّق بينك وبين ابن عبّاس وكانك تريد ان تكون انت الحاكم بل اجعَلْه رجلًا هو منك ومن معوية سَوآء ليس الى احد منكما بادنى منه الى الآخر قال علىّ رضة فلِمَ ترضون لاهل الشام بابن العاص وليس كذلك قالوا اولئك اعلمُ انما علينا انفسُنا قال فانى اجعل ذلك الى الاشتر قال الاشعث وهل سعر هذه[a] الحرب الا الاشتر وهل نحن الا فى حكم الاشتر قال علىّ وما حكمُه قال يضربُ بعضُنا[b] وجوهَ بعض حتى يكون ما يريد الله قال فقد ابيتم الا ان تجعلوا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما احببتم، قالوا فارسلوا رسولا الى ابى موسى وقد كان اعتزل الحرب واقام بعُرض من

a) L P هذا. b) L P بعضًا.

آعراض الشام فدخل عليه مولى له فقال قد اصطلح الناس فقال الحمد لله ربّ العالمين قال وقد جعلوك حكما قال انّا لله وانّا اليه راجعون فاقبل ابو موسى حتى دخل عسكر علىّ فولّوه الامر ورضوا به فقبله فقال الاحنف بن قيس لعلىّ انك قد مُنيت بحجر الارض وداهية العرب وقد جرّبتُ ابا موسى فوجدته كليلَ الشفرة قريبَ القعر وانه لا يصلح لهذا الامر الا رجل يدنو من صاحبه حتى يكون فى كفّه ويبعد منه حتى يكون مكان النجم فان شئتَ ان تجعلنى حكما فافعل والّا فثانيا او ثالثا فان قلتَ انى لستُ من اصحاب رسول الله صلّعم فابعث رجلا من صحابته واجعلنى وزيرا له ومُشيرا فقال علىّ ان القوم قد ابوا ان يرضوا بغير ابى موسى والله بالغ امره، قالوا فقال ايمَن بن خُرَيم الاسدىّ من اهل الشام وكان معتزلا للقوم

لو كان للقوم رأى يهتدون به   بعد القضاء رموكم بابن عبّاس
لكن رموكم بشيخ من ذوى يمنٍ   لم يدرِ ما ضربُ آخماسٍ لأسداس

قالوا وقد a كان معوية جعل لايمن بن خريم ناحية من فلسطين على ان يبايعه فابى وقال

لستُ بقاتلٍ رجلًا يُصلّى   على سلطانِ آخَرَ من قُريشِ
له سلطانُه وعلىَّ اثمى   معاذَ الله من سَفَهٍ وطَيْشِ
أأقتلُ مسلمًا فى غير حقٍّ   فلَيْسَ بنافعى ما عشتُ عَيْشِ ى

قالوا فاجتمع b اهل العراق واهل الشام واتوا بكاتب وقالوا اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه اميرُ المؤمنين فقال

---

a) P omet قد. b) P واجتمع.

معوية بئس الرجل انا اذًا إن اقررت بانه امير المؤمنين ثم اقاتله قال عمرو اكتب اسمه واسم ابيه فقال الاحنف بن قيس يا امير المؤمنين لا تمحُ اسم امْرة المؤمنين فانى اخاف ان محوتها ثم ترجع *a* اليك ابدا ولا تجبهم الى ذلك فقال علىّ الله اكبر سُنّةٌ بسنّة اما والله لقد جرى على يدى نظير هذا يعنى القضيّة يوم الحُدَيْبية وامتناع قريش ان يكتب *b* محمد رسول الله فقال النبىّ صلّعم للكاتب اكتب محمّد بن عبد الله فكتبوا ، هذا ما تقاضى عليه علىّ بن ابى طالب ومعوية بن ابى سفين وشيعتُهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم قضيّة علىّ على اهل العراق شاهدهم وغائبهم وقضيّة معوية على اهل الشام شاهدهم وغائبهم انّا تراضَيْنا ان نقف عند حكم القرآن فيما يحكم *c* من فاتحته الى خاتمته نُحيى *d* ما احيا ونُميت *e* ما امات على ذلك تقاضَيْنا *f* وبه تراضَيْنا *g* وانّ عليّا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظرًا وحاكمًا ورضى معوية وشيعته بعمرو بن العاص ناظرا وحاكما على انّ عليّا ومعوية اخذا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله ان يتّخذا القرآن اماما ولا يعدوا به الى غيره فى الحكم ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجدا فى الكتاب ردّاه الى سنّة رسول الله *h* الجامعة لا يتعمّدان لها خلافًا ولا يبغيان

---

a) P برجع . *b*) L يكتب ; P تكتب . *c*) P تحكم . *d*) L نُحْيى ; P يحيى . *e*) L نُميت ; P يميت cfr. Ibn Ath. III 267. *f*) L تقاضيا . *g*) L تراضيا . *h*) P ajoute صلّعم.

فيها بشبهة واخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علىّ ومعاوية عهدَ الله وميثاقه بالرضا بما حكما به ممّا فى كتاب الله وسنّة نبيّه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وهما آمنان فى حكومتهما على دمائهما واموالهما وأشعارهما وابشارهما واهاليهما واولادهما ما لم يعدوا الحقّ رضى به راض او سخطه ساخطٌ وان الامّة انصارهما على ما قضيا به من الحقّ ممّا فى كتاب الله فان توفّى احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فلشيعته واصحابه ان يختاروا مكانه رجلا من اهل المعدلة والصلاح على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق وان مات احد الاميرين قبل انقضاء الاجل المحدود فى هذه القضيّة فلشيعته ان يولّوا مكانه رجلا يرضون عدله، وقد وقعت القضيّة بين الفريقين والمفاوضة ورفع السلاحُ وقد وجبت القضيّة على ما سمّينا فى هذا الكتاب من موقع الشرط على الاميرين والحكمين و [a] الفريقين والله اقرب شهيد وكفى به شهيدا فان خالفا وتعدّيا فالامّة بريئة من حكمهما ولا عهدَ لهما ولا ذمّة والناس آمنون على انفسهم واهاليهم واولادهم واموالهم الى انقضاء الاجل والسلاح موضوعة والسُبل آمنة والغائب من الفريقين مثل الشاهد فى الامر، وللحكمين ان ينزلا منزلا متوسّطا عدلا بين اهل العراق واهل الشام ولا يحضرهما فيه الا من احبّا عن تراضٍ منهما والاجلُ الى انقضاء شهر رمضان فان رأى الحكمان تعجيل الحكومة عجّلاها وان رأيا تأخيرها [b] الى آخر الاجل اخّراها فان هما لم يحكما بما

a) P من. b) P تاخيرهما.

فى كتاب الله وسنّة نبيّه الى انقضآء الاجل فالفريقان على امرهم الاوّل فى الحرب وعلى الامّة عهدُ الله وميثاقه *a* فى هذا الامر وهم جميعا يد واحدة على من اراد فى هذا الامر الحادًا او ظلما او خلافا، شهد على ما فى هذا الكتاب الحسن والحسين ابنا علىّ ابن ابى طالب وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر بن ابى طالب والاشعث بن قيس والاشتر بن الحٰرث وسعيد بن قيس والحُصين والطُفيل ابنا الحٰرث بن عبد المطّلب وابو سعيد بن ربيعة الانصارىّ وعبد الله بن خَبّاب بن الارتّ وسَهْل بن حُنَيف وابو بشر بن عمر الانصارىّ وعَوْف بن الحٰرث بن عبد المطّلب ويزيد بن عبد الله الاسلمىّ وعُقبة بن عامر الجُهَنىّ ورافع بن خَديج الانصارىّ وعمرو بن الحَمِق الخُزاعىّ والنعمان بن العَجْلان الانصارىّ وحُجر بن عَدِىّ الكِنْدىّ ويزيد بن حُجَيّة النُكرىّ *b* ومالك بن كعب الهمدانىّ وربيعة بن شُرَحْبيل والحٰرث بن مالك وحُجر بن يزيد وعُلْبة بن حُجَيّة *c* ومن اهل الشام حبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وابو الاعور السُلَمىّ وبُسْر *d* بن ابى أرْطاة القرشىّ ومعٰوية بن حُديج *e* الكندىّ والمُخارق بن الحٰرث ومُسلم بن عمرو السَكْسَكىّ وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وحَمْزة بن مالك وسُبَيع بن يزيد الحَضْرَمىّ وعبد الله بن عمرو بن العاص وعَلْقمة بن يزيد الكلبىّ وخالد بن الحُصَين السكسكىّ وعَلْقمة ابن يزيد الحَضْرمىّ ويزيد بن أَبْجَر *f* العبسىّ ومَسْروق بن

---

a) L ajoute الرضا. *b*) P محمه البكرى. *c*) P علته بن محتمه. *d*) P بشر. *e*) P خديج. *f*) P ابحر; Ibn Ath. يزيد بن الحُرّ العبسى III 268.

جَبَلَة العَكّيّ وبُسْر a بن يزيد الحِمْيَريّ وعبد الله بن عامر القُرَشيّ وعُتْبة بن ابي سُفين ومحمّد بن ابي سفين ومحمّد بن عمرو بن العاص وعمّار بن الاحوص الكلبيّ ومَسْعَدة بن عمرو العُتْبيّ والصَّبّاح بن جُلْهُمة الحِمْيَريّ وعبد الرحمن بن ذي الكَلاع وثُمامة بن حَوْشَب وعَلْقمة بن حَكَم وكُتب يوم الاربعآء لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين، وان الاشعث اخذ الكتاب فقرأه على الفريقين يمرّ به على راية راية وقبيلة قبيلة فيقرأه عليهم ثمّ برايات عَنَزَة b وكان c مع عليّ منهم اربعة آلف رجل فلما قرأه عليهم قال اخوان منهم اسمهما جَعْد ومَعْدان لا حُكْمَ الّا للّه ثم شدّا على اهل الشام فقاتلا حتى قُتلا وهما اوّل من حكّم، ثم مرّ على رايات مُراد فقرأه عليهم فقال صالح بن شَقيق وكان من افاضلهم لا حكمَ الّا للّه وان كره المشركون، ثم مرّ به على رايات بني راسب فتنادوا لا يُحكَّم الرجالُ في دين الله، ثم مرّ به على رايات بني تميم فقالوا مثل ذلك فقال عُرْوة ابن أُدَيّة أتحكّمون في دين الله الرجالَ فاين قتْلانا يا اشعث ثم حمل بسيفه على الاشعث فاخطأه واصاب السيفُ عجز دابّته فانصرف الاشعث الى قومه فمشى اليه سادات تميم فاعتذروا اليه فقبل وصفح، واقبل سليمن بن صُرَد الى عليّ مضروبًا في وجهه بالسيف فقال يا امير المؤمنين اما لو وجدتُ اعوانًا ما كتبت هذه الصحيفة، وقام مُحْرِز بن خُنَيْس بن ضابئ الى عليّ فقال يا امير المؤمنين أمَا الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله انى

a) P نشر   b) P عثره.   c) P كانوا.

لتخالف ان يورّثكه كلّا قال علىّ ابعد ان كتبناه ننقضه هذا لا يجوز، ثمّ ان عليًّا ومعوية اتّفقا على ان يكون مجتمع a الحكمين بدُومة الجَنْدَل وهو المُنْتَصَف بين العراق والشام ووجّه [علىّ b] مع ابى موسى شُريح بن هانئ فى اربعة آلف من خاصّته وصيّر عبد الله بن عبّاس على صلاتهم وبعث معوية مع عمرو بن العاص ابا الاعور السُلَمىّ فى مثل ذلك من اهل الشام فساروا من صفّين حتى وافوا دومة الجندل وانصرف علىّ باصحابه حتى وافى الكوفة وانصرف معوية باصحابه حتى وافى دمشق ينتظران ما يكون من امر الحكمين، وكان علىّ اذا كتب الى ابن عبّاس فى امر اجتمع اليه اصحابه فقالوا ما كتب اليك امير المؤمنين فيكتمهم فيقولون لمَ كتمتّنا وانما كتب اليك فى كذا وكذا فلا يزالون يزكنون حتى يقفوا على ما كتب به وتأتى كتب معوية الى عمرو بن العاص فلا يأتيه احد من اصحابه يسأله عن شىء من امره، قالوا وكتب معوية الى عبد الله بن عمر بن الخطّاب والى عبد الله بن الزُبير والى ابى الجَهْم بن حُذَيفة والى عبد الرحمن بن عبد يَغوث امّا بعد فان الحرب قد وضعت اوزارها وصار هذان الرجلان الى دُومة الجندل فاقدموا عليهما c ان كنتم قد اعتزلتم الحرب فلم تدخلوا d فيما دخل فيه الناس لتشهدوا ما يكون منهما والسلام، فلما اتاهم كتابه ساروا جميعا الى دومة الجندل فاقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين وحضر معهم سعد بن ابى وقّاص وسار المُغيرة بن شُعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد شيئا من تلك الحروب حتى

---

a) P مجمع. b) P mentionne ce mot sur la marge avec صح.
c) P عليهم. d) L تدخلوا ; P يدخلوا.

الى دومة الجندل فاقام ينتظر ما يكون منهما فلما طال مقامه سار من هناك حتى اتى معوية بدمشق فقال له معوية أشِرْ علىّ بما ترى فقال له المغيرة لو اشرتُ عليك لقاتلتُ معك ولكنى قد اتيتُك بخبر الرجلين قال وما خبرهما قال انى خلوتُ بابى موسى لِأَبْلو ما عنده فقلت ما تقول فيمن اعتزل عن هذا الامر وجلس فى بيته كراهيةً للدمآء فقال اولئك خيار الناس خفّت ظهورهم من دمآء اخوانهم وبطونهم من اموالهم قال فخرجت من عنده واتيت عمرو بن العاص فقلت يا با عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذه الحروب فقال اولئك شرار الناس لم يعرفوا حقّا ولم ينكروا باطلا وانا احسبُ ابا موسى خالعا صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد واحسبُ هواه فى عبد الله بن عمر بن الخطّاب وامّا عمرو بن العاص فهو صاحبك الذى عرفتَه واحسب سيطلبها لنفسه او لابنه عبد الله ولا أراه يظنّ انك احقّ بهذا الامر منه فاقلق ذلك معوية، قالوا ثم ان عمرو بن العاص جعل يُظهر تبجيل ابى موسى واجلاله وتقديمه فى الكلام وتوقيره ويقول صحبتَ رسول الله صلعم قبلى وانت اكبر سنّا منّى ثم اجتمعا ليتناظرا فى الحكومة فقال ابو موسى يا عمرو هل لك فيما فيه صلاح الامّة ورضا الله قال وما هو قال نولّى عبد الله بن عمر فانه لم يُدخل نفسه فى شىء من هذه الحروب قال له عمرو اين انت عن معوية قال ابو موسى ما معوية موضعا لها ولا يستحقّها بشىء من الامور قال عمرو ألستَ تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى قال فان معوية ولىّ عثمان وبيته بعدُ فى [a]

a) L ولبيه نعا avec la remarque اظنّه وبيته بعدُ sur la marge;

قريش ما قد علمت فان قال الناس لمَ ولى الامر وليست له سابقة فان لك فى ذلك عذرًا تقول انى وجدته ولىّ عثمان والله تعالى يقول وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا a وهو مع هذا اخو أمّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم وهو احد اصحابه قال ابو موسى اتّقِ الله يا عمرو امّا ما ذكرتَ من شرف معوية فلو كان يستَوْجب بالشرف الخلافة لكان احقّ الناس بها ابرهة بن الصبّاح فانه من ابناء ملوك اليمن التبابعة الذين ملكوا شرق الارض وغربها ثم اىّ شرف لمعوية مع علىّ بن ابى طالب وامّا قولك ان معوية ولىّ عثمان فاوْلى منه ابنه عمرو بن عثمان ولكن ان طاوعتنى احييْنا سنّة عمر بن الخطّاب وذكره بتوليتنا ابنه عبد الله الحَبر قال عمرو فما يمنعك من ابنى عبد الله مع فضله وصلاحه وقديم هجرته وصحبته فقال ابو موسى ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته فى هذه الحروب غمسا ولكن هلمّ نجعلها للطيّب ابن الطيّب عبد الله بن عمر قال عمرو يا با موسى انه لا يصلح لهذا الامر الا رجل له ضرسان يأكل باحدهما ويُطعم بالآخر قال ابو موسى ويحك يا عمرو ان المسلمين قد اسندوا الينا امرا بعد ان تقارعوا بالسيوف وتشاكوا بالرماح فلا نردّهم فى فتنة قال فما ترى قال أرى ان نخلع b هذين الرجلين عليًا ومعوية ثم نجعلها c شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من احبّوا قال عمرو فقد رضيتُ بذلك وهو الرأى الذى فيه صلاح الناس، قال فافترقا على

P lit وليده تعا فى et sur la marge اظنّه ولبّيته بعدّ cfr. Ibn al Athir III ٢٧٧.

a) Cor. XVII 35. b) P تخلع. c) P نجغلها; avec تجعلها sur la marge.

ذلك واقبل ابن عبّاس الى ابى موسى فخلا به وقال ويحك يا ابا موسى احسبُ والله عمرًا قد اختدعك فان كنتما قد اتّفقتما على شىء فقدّمه قبلك ليتكلّم ثمّ تكلّم بعده فان عمرا رجل غدّار ولستُ آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمتَ به فى الناس خالفك قال ابو موسى قد اتّفقنا على امر لا يكون لاحدنا على صاحبه فيه خلاف ان شآء الله، فلما اصبحوا من غد خرجوا الى الناس وهم مجتمعون فى المسجد الجامع فقال ابو موسى لعمرو اصعد المنبر فتكلّم فقال عمرو ما كنتُ اتقدّمك[a] وانت افضل منّى فضلا واقدمُ هجرةً وسنّا فبدأ ابو موسى فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايها الناس انّا قد نظرنا فيما يجمع الله به أُلفة هذه الامّة ويُصلح امرها فلم نرَ شيئًا هو ابلغُ فى ذلك من خلع هذين الرجلين علىّ ومعوية وتَصْييرها شورى ليختار الناس لانفسهم مَن رأوه لها اهلًا وانى قد خلعتُ عليًا ومعوية فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم مَن احببتم ثمّ نزل وصعد عمرو فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه الا وانى قد[b] خلعت صاحبه كما خلعه وأُثبتُ صاحبى معوية فانه ولىّ امير المؤمنين عثمان والطالب بدمه واحقّ الناس بمَقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفّقك الله غدرتَ وفجرتَ وانما مثلُك مثلُ ٱلكلبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ[c] فقال له عمرو ومثلُك كَمَثَلِ ٱلحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا[d]، وحمل شُرَيح بن هانئ على عمرو فقنّعه بالسوط وحجز الناس بينهما وكان شريح

a) P ابعدمنك. b) L omet قد. c) Cor VII, 175. d) Cor. LXII, 5.

يقول ما ندمتُ على شيء قطّ كندامتى الّا اكون ضربتُه مكانَ السوط بالسيف اتى الدهرُ فى ذلك بما اتى، وانسلّ ابو موسى فركب راحلته وهرب حتى لحق بمكّة فكان a ابن عبّاس يقول قبّح الله ابا موسى لقد نبّهتُه فما انتبه وحذّرتـه مـا صار اليه فما انحاش وكان ابو موسى يقول لقد حذّرنى ابن عبّاس غدرَ عمرو فاطمأننتُ اليه ولم اظنّ انـه يُؤثر شيئا على نصيحة المسلمين، ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلّموا عليه بالخلافة واقبل ابن عباس وشُريح بن هانئ ومن كان معهما من اهل العراق الى علىّ فاخبروه الخبر فقـام سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال والله لو اجتمعا على الهدى ما زادانا b على ما نحن عليه بصيرةً ثم تكلّم عامّة الناس بنحو من هـذا، قالـوا ولمّا بلغ اهـل العراق مـا كان من امر الحكمين لقيت الخـوارجُ بعضها بعضا واتّعدوا ان يجتمعوا عنـد عبد الله بن وهب الراسبىّ فاجتمع عنده عظماؤهم وعُبّادهم فكان اوّل من تكلّم منهم عبد الله بن وهب فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشرَ اخوانى انّ متاع الدنيا قليل وان فراقها وشيك فاخرجوا بنا مُنكرين لهذه الحكـومـة فانـه لا حكمَ الّا للّه وانَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَٱلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ c ثم تكلّم حمزة بن سنّان فقال الرأى ما رأيتما ومنهج الحقّ فيما قلتما فولّوا امركم رجلا منكم فانه لا بدّ لكم من قائد وسائس وراية تحفّون بها وترجعون اليها فعرضوا الامر على يزيد بن الحُصَين وكان من عُبّادهم فابى ان يقبلها

---

a) P وكان. b) P زادنا. c) Cor XVI, 128. C'est le discours de حرقوص بن زهير; les paroles d'Abdallah ibn Wahb ont été omises par l'inadvertance des copistes. cfr. Ibn al Athir III ٢٨٤.

ثم عرضوها على ابن ابى أَوْفَى العبسىّ فابى ان يقبلها ثم عرضوها على عبد الله بن وهب الراسبىّ فقال هاتوها فوالله ما اقبلها رغبةً فى الدنيا ولا فرارا من الموت ولكن اقبلها لما ارجو فيها من عظيم الاجر ثم مدّ يده فقاموا اليه فبايعوه فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبىّ صلعم ثم قال امّا بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول بالحقّ والجهاد فى سبيله إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ a وقال الله عزّ وجلّ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ b واشهد على اهل دعوتنا من اهل ديننا ان قد اتّبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا فى الحكم وانّ جهادهم لحقّ فأقسم بمن تعنو له الوجوهُ وتخشع له الابصارُ لو لم اجد على قتالهم مساعدا لقاتلتهم وحدى حتى القى ربّى شهيدا ، فلما سمع ذلك عبد الله بن السَّخْبَرِ c وكان من اصحاب البرانس استعبر باكيا ثم قال لحى الله امرءا لا يكون تشريج ما بين عظمه ولحمه وعصبه أيسرَ عنده من سَخَط الله عليه فى لحظة يسعى بها على مقته فكيف وانما تُريدون بذلك وجه الله يا اخوتى تقرّبوا الى الله ببغض d من عصاه واخرجوا اليهم فاضربوا وجوههم بالسيوف حتى يُطاع الله يُثبكم ثوابَ المُطيعين العاملين برضاته القائمين بحقوقه فان تظفروا فالغنيمة والفتح وان تُغْلَبوا فأىّ شىء افضل من المصير الى رضوان الله وجنّته ثم افترقوا يومهم ذلك ، فلما كان من الغد اقبل عبد الله بن وهب الراسبىّ

a) Cor. XXXVIII 25. b) Cor V 51. c) P السخبير. d) P ببعض.

فى نفر من اصحابه حتى دخل على شريح a بن ابى أوفى العبسى وكان من عظمائهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانّ هذين الحكمين قد حكما بغير ما انزل الله وقد كفر اخواننا حين رضوا بهما وحكّموا الرجال فى دينهم ونحن على الشخوص من بين اظهرهم وقد اصبحنا والحمد لله ونحن على الحقّ من بين هذا الخلق فقال شُريح انذرْ اصحابك واعلمهم خروجك ثم اخرج بنا على بركة الله حتى نأتى المدائن فننزلها ونُرسل الى اخواننا الذين بالبصرة فيقدموا علينا فتكون ايديهم مع ايدينا فقال يزيد بن حُصين الطائى انكم ان خرجتم بجماعتكم طُلبتم ولكن اخرجوا فُرادى مستخفين b فامّا المدائن فانّ بها من يمنع منها ولكن تواعدوا ان تُوافوا جسر النهروان فتُقيموا هناك وتكتبوا الى اخوانكم من اهل البصرة ان يُوافوكم بها قالوا هذا الرأى فاتّفقوا على ذلك وانذروا جميعا اصحابهم فاستعدّوا للخروج فرادى وكتبوا الى من كان منهم بالبصرة، بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن وهب ويزيد بن الحصين وحُرقوص بن زُهير وشُريح بن ابى c اوفى الى من بلغه كتابُنا بالبصرة من المُؤمنين المسلمين سلام عليكم فانّا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو الذى جعل احبّ عباده اليه اعملهم بكتابه واقومهم بالحقّ فى طاعته واشدّهم اجتهادا فى مرضاته وانّ اهل دعوتنا حكّموا الرجال فى امر الله فحكموا بغير ما فى كتاب الله ولا فى سنّة نبىّ الله فكفروا لذلك وصدّوا عن سواء السبيل وقد نابذناهم على سواء ان الله لا يحبّ الخائنين امّا بعد فقد اجتمعنا بجسر النهروان فسيروا

a) P سرح. b) P مستحقين. c) L omet ابى.

الينا رحمكم الله لتأخذوا نصيبكم من الاجر والثواب وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وكتابُنا هذا اليكم مع رجل من اخوانكم ذى امانة ودين فسلوه عمّا احببتم واكتبوا الينا بما رأيتم والسلام، ثمّ وجّهوا كتابهم مع عبد الله بن سعد العبسىّ فسار حتى اتى البصرة واوصل الكتاب الى اصحابه فاجتمعوا فقرأوه ثمّ كتبوا اليهم بوَشْك موافاتهم ثمّ ان القوم خرجوا من الكوفة عباديد الرجلَ والرجلَين والثلثة وخرج يزيد بن الحصين على بغلة يقود فرسا وهو يتلو هذه الآية فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ a وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ b وسار حتى انتهى الى السيب فاجتمع اليه جمع كثير من اصحابه وفيهم زيد بن عدىّ بن حاتم فخرج عدىّ فى طلب ابنه حتى انتهى الى المدائن فلم يلحقه فاتى سعيد بن مسعود الثقفىّ وكان سعيد عامل علىّ على c المدائن فاخذ حذره وتحاماه القوم وخرج عبد الله بن وهب الراسبىّ فى جوف الليل والتأم اليه جميع اصحابه فصاروا جمعا كثيرا منهم فاخذوا على الانبار وتبطّنوا شطّ الفرات حتى عبروا من قِبَل دَيْر العاقُول فاستقبله عدىّ بن حاتم وهو منصرف الى الكوفة فاراد عبد الله اخذه فمنعه منه عمرو بن مالك النَّبْهانىّ وبشير بن يزيد البَوْلانىّ وكانا d من رؤساء الخوارج فاستخلف سعيدُ بن مسعود على المدائن ابن اخيه المختار بن ابى عُبيد وخرج فى طلب عبد الله بن وهب واصحابه فلقيهم بكرخ بغداد مع مغيب الشمس

a) P الظلمين. b) Cor. XXVIII, 20, 21. c) P عملا على en omettant علىّ. d) P كان.

وسعيد فى خمسمائة فارس والخوارج ثلثون رجلا فتناوشوا ساعة فقال اصحاب سعيد لسعيد ايّها الامير ما تُريد الى قتال هولآء ولم يأتك فيهم امر خلِّ سبيلهم واكتب الى امير المؤمنين تُعلمه امرهم فمضى وتركهم، وسار عبد الله بن وهب ثمّ ببغداد واخذ دهاقينها بالمعابر وذلك قبل ان تُبْنَى a بغداد فاتاه الدهقان بها فعبر الى ارض جُوخَى b ثمّ مضى من هناك حتى انضمّ الى اصحابه وهم بنهروان ووافاهم من كان على رأيهم من اهل البصرة وكانوا خمسمائة رجل وكان على البصرة يومئذ عبد الله بن العبّاس فلما بلغه خروجهم وجّه فى طلبهم ابا الاسود الديلىّ فى الف فارس فلحقهم بجسر تُسْتر وحال بينهم الليل ففاتوه وكانوا فى جميع مسيرهم لا يلقون احدًا الا قالوا له ما تقول فى الحكمين فان تبرّأ منهما تركوه وان ابى قتلوه، ثم اقبلوا حتى انتهوا الى دجلة فعبروها من ناحية صَرِيفِين حتى وافوا نَهْروان فكتب اليهم علىّ رضه، بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى عبد الله بن وهب الراسبىّ ويزيد بن الحُصين ومن قِبَلهما سلام عليكم فانّ الرجلين اللذين ارتضيْناهما للحكومة خالفا كتابَ الله واتّبعا هواهما بغير هدى من الله فلما لم يعملا بالسنّة ولم يحكما بالقرآن تبرّأنا من حكمهما ونحن على امرنا الاوّل فاقبلوا الىّ رحمكم الله فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم لنعود لمحاربتهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين، فلما وصل اليهم كتابه كتبوا اليه امّا بعد فانك لم تغضب لربّك ولكن غضبت لنفسك

---

a) P يبْنى. b) L جَوْخَى.

فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأنفت التوبة والايمان نظرنا فيما سألتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانّا ننابذك على سوآء ان الله لا يهدى كيد الخائنين، فلما قرأ علىّ كتابه يئس منهم ورأى ان يدعهم على حالهم ويسير الى الشام ليعاود معوية الحرب فسار بالناس حتى عسكر بالنُخيلة وقال لاصحابه تأهّبوا للمسير الى اهل الشام فانى كاتب الى جميع اخوانكم ليقدموا عليكم فاذا وافوا شخصْنا ان شآء الله، ثمّ كتب كتبه الى جميع عمّاله ان يخلّفوا خُلفاءهم على اعمالهم ويقدموا عليه وكتب الى عبد الله بن عبّاس وكان على البصرة امّا بعد فانّا قد عسكرنا بالنخيلة وقد ازمعنا على المسير الى عدوّنا الى اهل الشام فاشخصْ الىّ فيمن قِبَلك حين يأتيك كتابى والسلام فقدم عليه عبد الله بن عبّاس فى فرسان البصرة وكانوا زُهآء سبعة آلف رجل واجتمع اليه سائر الناس فكانوا اكثر من ثمانين الف رجل فلما تهيّأ للمسير اتاه عن الخوارج اخبار فظيعة من قتلهم عبد الله بن خبّاب وامرأته وذلك انهم لقوهما فقالوا لهما أرضيتما بالحكمين قالا[a] نعم فقتلوهما وقتلوا أمّ سِنان الصَيْداويّة واعتراضهم الناسَ يقتلونهم فلما بلغه ذلك بعث اليهم الحرث بن مُرّة الفَقْعَسىّ ليأتيه بخبرهم فاخذوه فقتلوه فلما بلغ الناس ذلك اجتمعوا الى علىّ فقالوا يا امير المؤمنين اتدع هؤلآء على ضلالتهم وتسير فيُفسدوا فى الارض ويعترضوا الناس بالسيف سر اليهم بالناس وادعُهم الى الرجوع الى الطاعة والجماعة فان تابوا وقبلوا فان الله يحبّ التوّابين وان ابوا

a) L P قالوا.

فآذنتُهم بالحرب فاذا ارحتَ الامّة منهم سرتَ الى الشام، فنادى في الناس بالرحيل وسار حتى ورد عليهم نهروان فعسكر على فرسخ منهم وارسل اليهم قيس بن سعد بن عُبادة وابا ايّوب الانصاريّ فاتياهم فقالا عباد الله انكم قد ارتكبتم امرا عظيما باستعراضكم الناس تقتلونهم وشهادتكم علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم فاجابهما عبد الله بن الشَخْبَر فقال اليكما عنّا فان الحقّ قد اضآء لنا كالصبح ولسْنا بمتابعيكم ولا راجعين اليكم او تأتونا بمثل عمر بن الخطّاب فقال قيس بن سعد ما نعرفه فينا الا علىّ ابن ابى طالب فهل تعرفونه فيكم قال لا قال فانشُدكم الله في انفسكم ان تُهلكوها فانى ارى الفتنة قد دخلت قلوبكم، ثمّ تكلّم ابو ايّوب بنحو هذا فقالوا يا با[a] ايّوب انّا ان بايعناكم اليوم حكّمتم غدا آخر قال فانّا ننشُدكم الله ان تعجّلوا فتنة العام مخافةَ ما تأتى[b] به في قابل قالوا اليكما عنّا فقد نابذناكم على سوآء فانصرفا الى علىّ فاخبراه بذلك فاقبل حتى وقف عليهم بحيث يسمعون كلامه فنادى ايّتها العصابة الّتى اخرجتها اللجاجة وصدّها عن الحقّ الهوى فاصبحَتْ في لبس وخطإٍ انى نذير لكم أن تتمادوا في ضلالتكم فتُلْفَوا مصرّعين من غير بيّنة من ربّكم ولا برهان الم تعلموا انى شرطتُ على الحكمين ان يحكما بما في كتاب الله واخبرتكم انّ طلبَ القوم الحكومةَ مكيدةٌ فلما ابيتم الّا الحكومةَ شرطتُ عليهم ان يُحييا ما احيى القرآن ويُميتا ما أمات القرآن فخالفا الكتاب والسنّة وعملا بالهوى فنبذنا امرهما ونحن على

a) P يااْبا. b) L ناتى; P باتى.

امرنا الاوّل فاين يُتساه بكم ومن اين اتيتم فقالوا انّا كفرنا حين رضينا بالحكمين وقد تُبنا الى الله من ذلك فان تبتَ كما تبنا فنحن معك والا فاذَنْ بحرب فانّا منابذوك على سواء *a* فقال لهم علىّ اشهدُ على نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين ثمّ قال ليخرج الىّ رجل منكم ترضون به حتى اقول ويقول فان وجبت علىّ الحجّةُ اقررتُ لكم وتبتُ الى الله وان وجبت عليكم فاتّقوا الله الذى مردّكم اليه فقالوا لعبد الله بن الكوّاء وكان من كبرائهم اخرج اليه حتى تحاجّه فخرج اليه فقال علىّ هل رضيتم قالوا نعم قال اللهمّ اشهَدْ فكفى بك شهيدًا فقال علىّ رضه يابن الكوّاء ما الذى نقمتم علىّ بعد رضاكم بولايتى وجهادكم معى وطاعتكم لى فهلّا برئتم منى يومَ الجمل قال ابن الكوّاء لم يكن هناك تحكيم فقال علىّ يا ابن الكوّاء ويحك *b* انا اهدى ام رسول الله صلّعم قال ابن الكوّاء بل رسول الله صلّعم قال فما سمعتَ قول الله عزّ وجلّ قل تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ *c* أكان الله يشكّ انهم هم الكاذبون قال انّ ذلك احتجاج عليهم وانت شككتَ فى نفسك حين رضيتَ بالحكمين فنحن أحْرَى ان نشكّ فيك قال وانّ الله تعالى يقول فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ *d* قال ابن الكوّاء ذلك ايضا احتجاج منه عليهم فلم يزل على عليه السلام يُحاجّ ابن الكوّاء بهذا وشبهه فقال ابن الكوّاء انت صادق فى جميع ما تقول غير انك كفرتَ حين حكّمتَ

---

a) P omet لهم. *b*) P omet ويحك. *c*) Cor. III, 54.
d) Cor. XXVIII, 49.

لحكمين قال علىّ ويحك يابن الكوّآء انى انما حكّمتُ ابا موسى وحده وحكّم معوية عمرا قال ابن الكوّآء فان ابا موسى كان كافرا قال علىّ ويحك متى كفر أحين بعثتُه ام حين حكم قال لا بل حين حكم قال افلا ترى انى انما بعثته مسلما فكفر فى قولك بعد ان بعثته ارأيتَ لو ان رسول الله صلّعم بعث رجلا من المسلمين الى اناس من الكافرين a ليدعوهم الى الله فدعاهم الى غيره هل كان على رسول الله صلّعم من ذلك شىء قال لا قال ويحك فما كان علىّ ان ضلّ ابو موسى افيحلّ لكم بضلالة ابى موسى ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم فتعترضوا بها الناس، فلما سمع عظمآء الخوارج ذلك قالوا لابن الكوّآء انصرف ودع مخاطبة الرجل فانصرف الى اصحابه وابى القوم الّا التمادى فى الغىّ وامر علىّ بالندآء فى الناس ان يأخذوا اهبة الحرب ثم عبّى جنوده فولّى الميمنة حُجر بن عَدِىّ وولّى الميسرة شَبَث b بن رِبْعِىّ وولّى الخيل c ابا d ايّوب الانصارىّ وولّى الرجّالة ابا قتادة واستعدّ الخوارج فجعلوا على ميمنتهم يزيد بن حُصين وعلى ميسرتهم شُريح بن ابى اوفى العبسىّ وكان من نُسّاكهم e وعلى الرجّالة حُرقوص بن زهير وعلى الخيل كلّها عبد الله بن وهب ودفع علىّ رايته وضمّ اليها الفى رجل ونادى من التجأ الى هذه الراية فهو آمن ثم توافق الفريقان فقال فَرْوَة بن نَوْفَل الأشْجعىّ وكان من رؤسآء الخوارج لاصحابه يا قوم والله ما ندرى على ما نقاتل عليّا وليست

a) P الكفرين. b) P سبت. c) P اكمل. d) P ابو. e) P نساكم

لنا في قتاله حجّة ولا بيان يا قوم انصرفوا بنا حتى تنفذ لنا البصيرة في قتاله او اتّباعه فترك اصحابه في مواقفهم ومضى في خمسمائة رجل حتى اتى البَنْدَنيجَيْن وخرجت طائفة اخرى حتى لحقوا بالكوفة واستأمن الى الراية منهم الف رجل فلم يبق مع عبد الله بن وهب الا اقلّ من اربعة آلف رجل فقال علىّ لاصحابه لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم فتنادت الخوارج لا حكمَ الا لله وان كره المشركون ثم شدّوا على اصحاب علىّ شدّةَ رجل واحد فلم تثبت خيل علىّ لشدّتهم وافترقت الخوارج فرقتين فرقة اخذت نحو الميمنة وفرقة اخرى نحو الميسرة وعطف عليهم اصحاب علىّ وحمل قيس بن معوية البُرْجُمىّ من اصحاب علىّ على شريح بن ابى [a] اوفى فضربه بالسيف على ساقه فابانها فجعل يقاتل برجل واحدة وهو يقول، الفحلُ يحمى شَوْلَه مَعْقُولا، فحمل عليه قيس بن سعد فقتله وقُتلت الخوارج كلّها رِبْضةً واحدةً وذكر حديث ذى الثُدَيّة [b] حيثُ استخرجه علىّ رضى الله عنه من تحت القتلى، قال وامر علىّ من كان منهم ذا رمق ان يُدْفَعوا الى عشائرهم وامر باخذ ما كان في عسكرهم من سلاح ودوابّ فقسمه في اصحابه وامر بما سوى ذلك فدُفع الى وُرّاثهم، فلما اراد علىّ الانصراف من النهروان قام في اصحابه فقال ايّها الناس ان الله قد نصركم على المارقين فتوجّهوا من فوركم هذا الى القاسطين يعنى اهل الشام فقام اليه رجال من اصحابه فيهم الاشعث بن قيس فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت

---

a) P omet ابى. b) Cfr. Ibn Ath. III, 291.

سيوفنا وتصلت اسنّة رماحنا فارجع بنا الى مصرنا لنستعدّ باحسن عُدّتنا فرحل بالناس حتى نزل النُخيلة فعسكر بها فاقاموا ايّامًا فجعلوا يتسلّلون الى الكوفة فلم يبق معه فى المعسكر الا زهآء الف رجل من الوجوه فلما رأى ذلك دخل الكوفة فاقام بها، وسار a قَرْوة بن نَوْفل بمن كان معه الى حُلوان فجعل يجبى خراجها ويقسمه فى اصحابه، قالوا ولما رأى علىّ رضه تثاقُل اصحابه اهل الكوفة عن المسير معه الى قتال اهل الشام وانتهى اليه ورود خيل معوية الانبار وقتلهم مسلحة علىّ بها والغارة عليها كتب كتابا ودفعه الى رجل وامره ان يقرأه على الناس يوم الجمعة اذا فرغوا من الصلاة وكانت نسخته، بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى شيعته من اهل الكوفة سلام عليكم امّا بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنّة من تركه البسه الله الذلّة وشمله بالصغار وسِيمَ الخسفَ b وسِيلَة الضيمَ وانى قد دعوتُكم الى جهاد هؤلآء القوم ليلا ونهارا وسرّا وجهارا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فما غُزى قوم فى عُقْر دارهم الا ذلّوا واجترأ عليهم عدوُّهم هذا اخو بنى عامر قد ورد الانبار وقتل ابن حَسّان البكرىّ وازال مسالحكم عن مواضعها وقتل رجالا منكم صالحين وقد بلغنى انهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينْزِع حجلها من رجلها وقلائدها من عنقها وقد انصرفوا موفورين ما كُلم رجل منهم كَلْمًا فلو انّ احدا مات من هذا اسفا ما كان عندى ملوما بل كان جديرا يا عجبًا

a) L صار. b) P سبل.

من امر يُميت القلوب ويجتلب الغمّ [a] ويُسعر الاحزان من اجتماع القوم على باطلهم وتفرّقكم عن حقّكم فبُعدًا لكم وسحقًا قد صرتم غرضا تُرمَون ولا تَرمون ويُغار عليكم ولا تُغيرون ويُعصَى الله فترضَون اذا قلتُ لكم سيروا فى الشتاء قلتم كيف نغزو [b] فى هذا القُرّ والصِرّ وان قلتُ لكم سيروا فى الصيف قلتم حتى ينصرم [c] عنّا حَمارّة القيظ وكلّ هذا فرار من الموت فاذا كنتم من الحرّ والقُرّ تفرّون فانتم والله من السيف افرّ والذى نفسى بيده ما من ذلك تهربون ولكن من السيف تحيدون يا اشباه الرجال ولا رجال ويا احلامَ الاطفال وعقول ربّات الحجال اَما والله لوددتُ ان الله اخرجنى من بين اظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم و [d] وددتُ انى لم أركم ولم اعرفكم فقد والله ملأتم صدرى غيظا وجرّعتمونى الامرّين انفاسا وافسدتم علىّ رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش انّ ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم هل كان فيهم رجل اشدّ لها مراسا واطول مقاساةً منّى ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وهانا اليوم قد جنفتُ [e] الستّين لا ولكن لا رأىَ لمن لا يُطاع [f]، فقام اليه الناس من كلّ ناحية فقالوا سر بنا فوالله لا يتخلّف عنك الا ظنين فامر الحارث الهمدانىّ بالنداء فى الناس ان يُصبحوا غدا فى الرَحْبة ولا يأتينا الّا صادق النيّة، فلما اصبح صلى الغداة واقبل الى الرحبة فلم يُمرّ فيها الا نحو من ثلثمائة رجل فقال لو كانوا الوفا

---

a) P الهمّ. b) P تغزوا. c) P ينصرفم. d) P omet و.
e) P حنقت. f) cfr. Kamil 13, 14.

لكان لى فيهم رأى فمكث بعد ذلك يومين بإ حزنه شديد كآبته فقام اليه حُجر بن عدىّ وسعيد بن قيس الهمدانىّ فقالا أَجْبِر الناس على المسير ونادِ فيهم من تخلّف فمُر معاقبته فامر مناديا فنادى فى الناس لا يتخلّفنّ احد وامر معقلَ بن قيس أن يسير فى الرساتيق فلا يدع احدًا من جنوده فيها الا حشره فلم ينصرف معقل بن قيس الا بعد ما قُتل علىّ رضّه، قالوا واجتمع فى العام الذى قتل فيه علىّ رضّه a) بالموسم عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادىّ والنَّزّال بن عامر وعبد الله بن مالك الصَّيْداوىّ وذلك بعد وقعة النَّهر باشهر فتذاكروا ما فيه الناس من تلك الحروب فقال بعضهم لبعض ما الراحةُ الا فى قتل هؤلاء النفر الثلثة علىّ بن ابى طالب ومعوية بن ابى سفين وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم علىَّ قتل علىّ وقال النَّزّال وعلىّ قتل معوية وقال عبد الله وعلىّ قتل عمرو فاتّعدوا لليلة واحدة يقتلونهم فيها واقبل عبد الرحمن حتى قدم الكوفة ومضى صاحباه الى مصر والشام، قالوا وقدم عبد الرحمن الكوفة فخطب الى قطامِ ابنتها الرَّباب b) وكانت قطام ترى رأىَ الخوارج وقد كان علىّ قتل اباها واخاها وعمّها يوم النَّهر فقالت لابن ملجم لا ازوّجك الا على ثلثة آلف درهم وعبد وقينة وقتلِ علىّ بن ابى طالب فاعطاها ذلك واملكها وكان ابن ملجم يجلس فى مجلس تيم الرباب c) من صلاة الغداة الى ارتفاع النهار والقوم يُفيضون فى الكلام وهو ساكت لا يتكلّم بكلمة للذى اجمع عليه من قتل

---

a) L رحمه الله. b) P الربات. c) P بتم الربات.

علىّ فخرج ذات يوم الى السوق متقلّدا سيفه فمرّت به جنازة يشيّعها اشراف العرب ومعها القسّيسون يقرؤون الانجيل فقال ويحكم ما هذا فقالوا هذا أبجر a بن جابر العجلىّ مات نصرانيّا وابنه حجّار بن ابجر سيّد بكر بن وائل فاتّبعها اشراف الناس لتسويد ابنه واتّبعها النصارى لدينه فقال والله لولا انى أبقى نفسى لامر هو اعظم عند الله من هذا لاستعرضتهم بسيفى، فلما كانت تلك الليلة تقلّد سيفه وقد كان سمّه وقعد مغلّسا ينتظر ان يمرّ به علىّ رضه مُقبلا الى المسجد لصلاة الغداة فبينا هو فى ذلك اذ اقبل علىّ وهو ينادى الصلاة ايها الناس فقام اليه ابن ملجم فضربه بالسيف على رأسه واصاب طرفُ السيف الحائط فثلم فيه ودُهش ابن ملجم فانكبّ لوجهه وبدر السيفُ من يده فاجتمع الناس فاخذوه فقال الشاعر فى ذلك

ولم أرَ مَهْرًا ساقَه ذو سَماحةٍ   كمهرِ قطامٍ من فَصيحٍ وأعْجَمِ
ثلاثةَ آلافٍ وعبدًا وقَيْنةً   وضربَ علىٍّ بالحُسامِ المُصمِّمِ
فلا مهرَ أغْلَى من علىٍّ وإن غَلا   ولا فَتْكَ الّا دونَ فتكِ ابنِ مُلْجَمِ

وحُمل علىّ رضه الى منزله وأدخل عليه ابن ملجم فقالت له امّ كُلْثوم ابنة علىّ يا عدوّ الله أقتلتَ امير المؤمنين قال لم اقتل امير المؤمنين ولكنى قتلتُ اباك قالت اما والله انى لارجو ان لا يكون عليه بأس قال فعلامَ تبكين اذن اما والله لقد سممتُ السيف شهرا فان اخلفنى فابعده الله فلم يُمس علىّ رضه يومه ذلك حتى مات رحمه ورضى عنه، فدعا عبد الله بن جعفر بابن

---

a) P ابحر.

ملجم فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فجعل يقول انك يابن جعفر لتكحل عينىّ بملمول مضّ ثم امر بلسانه ان يُخْرَج [a] ليُقْطَع فجزع من ذلك فقال له ابن جعفر قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك فلم تجزع فكيف تجزع من قطع لسانك قال انى ما جزعتُ من ذلك خوفا من الموت ولكنى [b] جزعتُ ان اكون حيّا فى الدنيا ساعة لا اذكر الله فيها ثم قُطع لسانه فمات، واقبل النزّال بن عامر فى تلك الليلة حتى قام خلف معوية وهو يصلّى بالناس الغداة ومعه خنجر فوجأه به فى أليته وكان معوية عظيم الاليتين فأخذ فقال لمعوية اقلْ قتلتُك يا عدوّ الله قال معوية كلّا يا بن اخى فامر به معوية فقُطعت يداه ورجلاه ونُزع لسانه فمات، ودعا بطبيب فامره ان يقطع ما حول الوَجْأة من اللحم خوفا من ان يكون الخنجر مسموما فمن يومئذ اتُّخذت المقاصير فى الجوامع فكان لا يدخلها الا ثقاته واحراسه واتّخذ ايضا من يومئذ حرس الليل وكان اذا سجد بالناس جعل على رأسه عشرة من ثقات احراسه يقومون من خلفه بالسيوف والعَمَد، واما عبد الله [c] بن مالك الصيداوىّ فانه اتى مصر فلما كان فى تلك الليلة قام حيالَ المحراب ومعه مِشْمَل قد اشتمل عليه بثيابه فاصاب عمرا فى تلك الليلة مَغْس فى بطنه فامر رجلا من بنى عامر بن لُوَىّ ان يخرج فيصلّى بالناس فتقدّم مغلّسا فلم يشكّ عبد الله [c] انه عمرو فلما سجد ضربه بالسيف من ورائه فقتله فقيل له انك لم تقتل الامير قال فما ذنبى [d] والله ما اردتُ غيره فامر به عمرو فقُتل،

---

a) L نخرج; P تخرج. b) P لكن. c) L P عبيد الله.
d) P دينى.

قال ودُفن علىّ رضه ليلا وصلّى عليه الحسن وكبّر خمسا فلا يعلم احد اين دفن، قالوا ولمّا توفّى علىّ رضه خرج الحسن الى المسجد الاعظم فاجتمع الناس اليه فبايعوه ثمّ خطب الناس فقال أفعلتموها قتلتم امير المؤمنين اما والله لقد قُتل فى الليلة التى نزل فيها القرآن ورُفع فيها[a] الكتاب وجفّ[b] القلم وفى الليلة التى قُبض فيها موسى بن عمران وعُرج فيها بعيسى، قالوا ولما بلغ معوية قتل علىّ تجهّز وقدّم امامه عُبيد الله بن عامر بن كُرَيْز فاخذ على عين التمر ونزل[c] الانبار يريد المدائن وبلغ ذلك الحسن بن علىّ وهو بالكوفة فسار نحو المدائن لمحاربة عبد الله ابن عامر بن كريز فلما انتهى الى ساباط رأى من اصحابه فشلا وتواكلا عن الحرب فنزل ساباط وقام فيهم خطيبا ثمّ قال ايها الناس انى قد اصبحتُ غير محتمل على مسلم ضغينة وانى ناظر لكم كنظرى لنفسى وأرى رأيا فلا تردّوا علىّ رأيى ان الذى تكرهون من الجماعة افضل ممّا تحبّون من الفرقة وأرى اكثركم قد نكل عن الحرب وفشل عن القتال ولستُ أرى ان احملكم على ما تكرهون فلما سمع اصحابه ذلك نظر بعضهم الى بعض فقال من كان معه ممّن يرى رأى الخوارج كفر الحسن كما كفر ابوه من قبله فشدّ عليه نفر منهم فانتزعوا مُصلّاه من تحته وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مِطرفه عن عاتقه فدعا بفرسه فركبه ونادى اين ربيعة وهمدان فتبادروا اليه ودفعوا عنه القوم، ثمّ ارتحل يريد المدائن فكمن له رجل ممن يرى رأى الخوارج يسمّى الجرّاح بن قبيصة

a) L P فيه. b) L P حفّ. c) P ترك.

من بنى اسد بمُظِلم ساباط فلما حاذاه الحسن قام اليه بمِغْوَل فطعنه فى فخذه وحمل على الاسدىّ عبد الله بن خَطَل وعبد الله بن ظَبْيان فقتلاه ومضى الحسن رضّه مُثْخَنا حتى دخل المدائن ونزل القصر الابيض وعُولج حتى برأ واستعدّ للقآء ابن عامر، واقبل معوية حتى وافى الأنبار وبها قيس بن سعد بن عُبادة من قبل الحسن فحاصره معوية وخرج الحسن فواقف عبد الله بن عامر فنادى عبد الله بن عامر يااهل a العراق انى لم ار القتال وانما انا مقدّمة معوية وقد وافى الانبار فى جموع اهل الشام فاقْرءوا b ابا محمد يعنى الحسن منى السلام وقولوا له انشدك الله فى نفسك وانفس هذه الجماعة التى معك فلما سمع ذلك الناس انخزلوا وكرهوا القتال وترك الحسن الحرب وانصرف الى المدائن وحاصره عبد الله بن عامر بها، ولمّا رأى الحسن من اصحابه الفشل ارسل الى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معوية على ان يسلّم له الخلافة وكانت الشرائط الا يأخذ احدا من اهل العراق باحنة وان يؤمّن الاسود والاحمر ويحتمل ما يكون من هفواتهم ويجعل له خراج الاهواز مسلّما فى كلّ عام ويحمل الى اخيه الحسين بن علىّ فى كلّ عام الفى الف درهم ويفضّل بنى هاشم فى العطآء والصلات على بنى عبد شمس فكتب عبد الله بن عامر بذلك الى معوية فكتب معوية جميع ذلك بخطّه وختمه بخاتمه وبذل عليه له العهود المركّدة والايمان المغلّظة واشهد على ذلك جميع روسآء اهل الشام ووجّه به الى عبد الله بن عامر

---

a) P ياأهل. b) P فاقروا.

فاوصله الى الحسن رضه فرضى به وكتب الى قيس بن سعد بالصلح ويأمره بتسليم الامر الى معوية والانصراف الى المدآئن، فلما وصل الكتاب بذلك الى قيس بن سعد قام فى الناس فقال ايها الناس اختاروا احد الامرين القتال بلا امام او الدخول فى طاعة معوية فاختاروا الدخول فى طاعة معوية فسار حتى وافى المدائن وسار الحسن بالناس من المدائن حتى وافى الكوفة ووافاه معوية بها فالتقيا فوكّد عليه الحسن رضه تلك الشروط والايمان، ثم سار الحسن باهل بيته حتى وافى مدينة الرسول صلعم واخذ معوية اهل الكوفة بالبيعة فبايعوا واستعمل عليها المُغيرة بن شُعبة وسار منصرفا فى جموعه الى الشام فمكث المغيرة بن شعبة على الكوفة من قبل معوية تسع سنين حتى مات بها، وكان زياد بن ابيه انما يُعْرَف بزياد بن عُبيد وكان عبيد مملوكا لرجل من ثقيف فتزوّج سُمَيّة وكانت امة للحرث بن كَلَدة فاعتقها فولدت له زيادا فصار حرّا ونشأ غلاما لقنا ذهنا عاقلا اديبا فاخرجه المغيرة بن شعبة معه الى البصرة حين وليها من قبل عمر بن الخطّاب فاستكتبه المغيرة فلما ولى علىّ بن ابى طالب ولّى زيادا ارض فارس فلما توجّه الى صفّين كتب معاوية الى زياد يتوعّده فقام زياد فى الناس فقال ان ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق كتب الىّ يتوعّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلعم فى تسعين الف مدجّج من شيعته اما والله لئن رامنى ليجدنّى ضرّابا بالسيف فلما قُتل علىّ واستدفّ الامر لمعوية تحصّن زياد بقلعة مدينة اصطخر وكتب معوية له امانا على ان يأتيه فان رضى ما يُعطيه والا ردّه الى متحصّنه بتلك القلعة فسار الى معوية وترقّت به الامور الى ان

ادّعاه معوية وزعم للناس انه ابن ابى سفين وشهد له ابو مريم السَّلولىّ وكان فى الجاهلية خمّارا بالطائف ان ابا سفين وقع على سُمّية بعد ما كان الحرث اعتقها وشهد رجل من بنى المُصْطَلق اسمه يزيد انه سمع ابا سفين يقول ان زيادا من نُطفة اقرّها فى رحم امّه سمية فتمّ ادّعاوه ايّاه وكان فى ذلك ما كان، وامر معوية زيادا ان يسير الى الكوفة الى ان يرد عليه امره فسار زياد حتى قدم الكوفة وعليها المغيرة بن شعبة فنزل دار سَلْمان بن ربيعة الباهلىّ ووافاه كتاب معوية بولاية البصرة فسار اليها فلما وافاها قصد المسجد الجامع فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انه قد كانت بينى وبين قوم احقاد وقد جعلتُها تحت قدمى ولستُ اواخذ احدًا بعداوة ولا اهتك له قناعا حتى يُبدى لى صفحته فاذا ابداها لم أُنْظِره فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مُسيئًا فليقلع عن اساءته وأعينونا رحمكم الله بالسمع والطاعة ثمّ نزل فلبث على البصرة حولين حتى مات المغيرة فكتب اليه معوية بولاية الكوفة مع البصرة فسار اليها، قالوا وكان أوّل من لقى الحسن بن علىّ رضه فندّمه على ما صنع ودعاه الى ردّ الحرب حُجر بن عدىّ فقال له يابن[a] رسول الله لوددتُ انى متّ قبل ما رأيتُ اخرجتَنا من العدل الى الجور فتركنا الحقّ الذى كنّا عليه ودخلنا فى الباطل الذى كنّا نهرب منه واعطَيْنا الدّنيّة[b] من انفسنا وقبلنا الخسيسة التى لم تَلِقْ بنا فاشتدّ على الحسن رضه كلام حجر فقال له انى رأيتُ هوى عُظْم الناس فى

a) L يا ابن . b) P الدنيه.

الصلح وكرهوا الحرب فلم احبّ ان احملهم على ما يكرهون فصالحتُ بُقْيَا على شيعتنا خاصّةً من القتل فرأيتُ دفع هذه الحروب الى يوم مّا فانّ الله كلّ يوم هو فى شأن قال فخرج من عنده ودخل على الحسين رضه مع عُبيدة بن عمرو فقالا ابا عبد الله شريتم الذلّ بالعزّ وقبلتم القليل وتركتم الكثير أَطِعْنا اليوم واعصِنا الدهر دع الحسن وما رأى من هذا الصلح واجمَعْ اليك شيعتك من اهل الكوفة وغيرها وولّنى وصاحبى هذه المقدّمة فلا يشعُر ابن هند الا ونحن نقارعه بالسيوف فقال الحسين a انّا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيلَ الى نقض بيعتنا ، ورُوى عن علىّ بن محمد بن بشير الهمدانىّ قال خرجتُ انا وسفين بن ليْلَى حتى قدمنا على الحسن المدينة فدخلنا عليه وعنده المُسيَّب بن نَجَبة وعبد الله بن الودّاك التميمىّ وسراج بن مالك الخَثْعمىّ فقلت السلام عليك يا مُذِلّ المؤمنين قال وعليك السلام اجلس لستُ مذلّ المؤمنين ولكنى مُعِزّهم ما اردتُ بمصالحتى معوية الا ان ادفع b عنكم القتل عند ما رأيت من تباطؤ اصحابى عن الحرب ونكولهم عن القتال و c والله لئن سِرنا اليه بالجبال والشجر ما كان بدّا d من افضاء هذا الامر اليه قال ثمّ خرجنا من عنده ودخلنا على الحسين فاخبرناه بما ردّ علينا فقال e صدق ابو محمد فليكُن كلّ رجل منكم حِلْسا من احلاس بيته ما دام هذا الانسان حيّا ، ثمّ ان الحسن رضه اشتكى بالمدينة فثقُل وكان اخوه محمد بن

a) L الحسن . b) P ارفع . c) P omet و . d) P omet بدّا . e) P قال .

الحنفيّة فى ضيعة له فارسل اليه فوافى فدخل عليه فجلس عن يساره والحسين عن يمينه ففتح الحسن عينه فرآهما فقال للحسين يا اخى أُوصيك بمحمد اخيك خيرًا فانه جلدة ماء[a] بين العينين ثم قال يا محمد وانا أُوصيك بالحسين كانِفْهُ ووازِرْهُ ثم قال ادفنونى مع جدّى صلعم فان مُنعتم فالبقيع ثم توفّى فمنع مروان ان يدفن مع النبىّ صلعم فدُفن فى البقيع[b] وبلغ اهل الكوفة وفاة الحسن فاجتمع عظمآؤهم فكتبوا الى الحسين رضه يعزّونه وكتب اليه جَعْدة ابن هُبيرة بن ابى وهب وكان المحصهم[c] حبّا ومودّة، اما بعد فان من قِبَلنا من شيعتك متطلّعة انفسهم اليك لا يعدلون بك احدا وقد كانوا عرفوا رأى الحسن اخيك فى دفع الحرب وعرفوك باللين لاوليآئك والغلظة على اعدآئك والشدّة فى امر الله فان كنتَ تحبّ ان تطلب هذا الامر فاقدَمْ علينا فقد وطّنّا انفسنا على الموت معك فكتب اليهم اما اخى فارجو ان يكون الله قد وفّقه وسدّده فيما يأتى واما انا فليس رأيى اليوم ذاك فالصَقُوا رحمكم الله بالارض واكْمُنوا فى البيوت واحترسوا من الظنّة ما دام معوية حيّا فان يُحدِث الله به حدثا وانا حىّ كتبتُ اليكم برأيى والسلام، وانتهى خبر وفاة الحسن الى معوية كتب به اليه عامله على المدينة مروان فارسل الى ابن عبّاس وكان عنده بالشام قدم عليه وافدًا فدخل عليه فعزّاه واظهر الشماتة بموته فقال له ابن عبّاس لا تشمتنّ بموته فوالله لا تلبث بعده الا قليلًا، قالوا وكتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذى

a) P ما. b) P بالبقيع. c) P محصهم.

اشترطه على معوية اما بعد فان سُؤّال اهل الحجاز وزُوّار اهل العراق قد كثروا علىّ وليس عندى فضلٌ عن اعطيات الجنود فأعنّى بخراج مصر هذه السنة فكتب اليه عمرو

مُعاوِىَ إن تُدْرِكْك نفسٌ شحيحةٌ   فما ورّثتْنى مصرَ أُمّى ولا أبى
وما نِلْتُها عَفْوًا ولكنْ شَرَطْتُها   وقد دارت الحربُ العَوانُ على قُطْبِ
ولو لا دِفاعى الأشعرىَّ وصحبَه   لألفيتَها ترغو كراغيةِ a السَّقْبِ

فلما رجع الجواب الى معوية تذمّم فلم يعاوده فى شىء من امرها، قالوا وقد كان معاوية خلّف على الكوفة حين شخص منها المُغيرة بن شُعبة فصعد المنبر يوم الجمعة ليخطب فحصبه حُجر ابن عَدِىّ وكان من شيعة علىّ فى نفر من اصحابه فنزل مُسرِعًا من المنبر ودخل قصر الامارة وبعث الى حجر بخمسة آلف درهم ترضّاه بها فقيل للمغيرة لمَ فعلتَ هذا وفيه عليك وهن وغضاضة فقال قد قتلتُهُ b بها فلما مات المغيرة وجمع معوية لزياد الكوفة الى البصرة كان يقيم بالبصرة ستّة اشهر وبالكوفة مثل ذلك فخرج فى بعض خَرْجاته الى البصرة وخلّف على الكوفة عمرو بن حُريث العَدَوىّ فصعد عمرو بن حريث ذات جمعة المنبر ليخطب وقعد له حجر بن عدىّ واصحابه فحصبوه c فنزل من المنبر فدخل القصر وأغلق بابه وكتب الى زياد يخبره بما صنع حجر واصحابه فركب زياد البريد حتى وافى الكوفة ودخل المسجد وأُخرج له سريره من القصر فجلس عليه فكان اوّل من دخل عليه من اشراف الكوفة

a) P لالفيتها تراغى كراعيه. b) L قتلتُه; P قتلته. c) P فحصبوه.

محمد بن الاشعث بن قيس فسلّم عليه بالامرة فقال زياد لا سلّم الله عليك انطلق فأتنى بابن عمّك حجر الساعة قال محمد ابن الاشعث ما لى ولحجر انك لتعلم التباعد بيننا فقال له جرير a ابن عبد الله انا آتيك بحجر ايّها الامير على ان تجعل له الامان آلّا تعرض له حتى يلقى معوية فيرى فيه رأيه قال قد فعلتُ فاقبل به الى زياد فامر بحبسه وامر بطلب اصحابه الذين كانوا معه فأتى بهم فوجّههم جميعا الى معوية مع مائة رجل من الجند فانشأت امّ حجر تقول b

ترفّعْ أيّها القمرُ المنيرُ ترفّعْ هل ترى حُجْرًا يسيرْ
الا يا حجرُ حجرُ بنى عَدِىّ تلقّتْك البشارةُ والسرورُ
وان تهلكْ فكلّ عميدِ قومٍ من الدنيا الى هُلْكٍ يصيرْ

وبعث زياد بثلثة نفر من الشهود ليشهدوا عنده بما فعل حجر واصحابه منهم ابو بُرْدة بن ابى موسى وشُريح بن هانئ الحارثىّ وابو هُنيدة c القَيْنىّ فاتوا معوية وشهدوا عليهم بحضْرتهم عمرو بن حُريث فامر معوية بهم فقُتلوا فدخل مالك بن هُبيرة على معوية فقال يا امير المؤمنين اسأتَ فى قتلك هولاء النفر ولم يكونوا احدثوا ما استوجبوا به القتل فقال معوية قد كنت d هممتُ بالعفو عنهم الا ان كتاب زياد ورد علىّ يُعلمنى انهم روساء الفتنة وانى متى قتلتهم اجتثثتُ الفتنة من اصلها ولما قُتل حجر بن عدىّ واصحابه استفظع اهل الكوفة ذلك استفظاعا شديدا وكان

---

a) L P حرير. b) L a sur la marge وقيل ابنته له قالت الابيات. c) P هبيده. d) P omet كنت.

حجر من عظمآء اصحاب علىّ وقد كان علىّ اراد ان يولّيه رياسة كندة ويعزل الاشعث بن قيس وكلاهما من ولد الحرث بن عمرو آكل المُرار فابى حجر بن عدىّ ان يتولّى الامر والاشعث حىّ فخرج نفر من اشراف اهل الكوفة الى الحسين بن علىّ فاخبروه الخبر فاسترجع وشقّ عليه فاقام اولئك النفر يختلفون الى الحسين ابن علىّ وعلى المدينة يومئذ مروان بن الحكم فترقّى الخبر اليه فكتب الى معوية يُعلمه ان رجالا من اهل العراق قدموا على الحسين بن علىّ رضّهما وهم مقيمون عنده يختلفون اليه فاكتب الىّ بالذى ترى فكتب اليه معوية لا تعرض a للحسين فى شىء فقد بايعنا وليس بناقض b بيعتنا ولا مُخفر c ذمّتنا ، وكتب الى الحسين اما بعد فقد انتهت الىّ امور عنك لست بها حريًّا لان من اعطى صفقة يمينه جديرٌ بالوفآء فاعلم رحمك الله انى متى انكرك تستنكرنى ومتى تكِدْنى اكِدْك فلا يستفزّنك d السفهآء الذين يحبّون الفتنة والسلام فكتب اليه الحسين رضّه ما أريد حربك ولا الخلاف عليك ، قالوا ولم يرَ للحسن ولا للحسين طولَ حيوة معوية منه سوءًا فى انفسهما ولا مكروهًا ولا قطع عنهما شيئًا مما كان شرط لهما ولا تغيّر لهما عن برّ ، قالوا ومكث زياد على المصرين اربع سنين فحضرته الوفاة عند ما مضى من خلافة معوية ثلث عشرة سنة وذلك سنة ثلث وخمسين فكتب الى معوية اما بعد فانى كتبتُ اليك وانا فى آخر يوم من الدنيا واوّل يوم من الآخرة وقد ولّيتُ الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ووليت البصرة سَمُرَة بن

a) P تعترض. b) P بناقض. c) P بمخفر. d) P تستفزّنك.

جُنْدب الفَزارىّ والسلام فقيل له لِمَ لا تولّى ابنك عُبيد الله احد المصرين وليس بدون واحد من هذين فقال ان يك فيه خير فسيسبق الى ذلك عمّه معوية ثمّ مات وصلّى عليه ابنه عبيد الله بن زياد ودُفن فى مقابر قريش، فتولّى عبد الله بن خالد بن أسيد الكوفة ثمانية اشهر وكتب معوية الى عبيد الله ابن زياد بولاية البصرة وعزل عبد الله بن خالد عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصارىّ، قالوا ولما دخلت سنة ستّين مرض معوية مرضه الذى مات فيه فارسل الى ابنه يزيد وكان غائبا عن مدينة دمشق فلما ابطأ عليه دعا الضحّاك بن قيس الفِهْرىّ وكان على شُرَطه ومُسلم بن عُقبة وكان على حرسه فقال لهما ابلغا يزيد وصيّتى واعلماه انى آمره فى اهل الحجاز ان يُكرم من قدم عليه منهم ويتعهّد من غاب عنه من اشرافهم فانهم اصله وانى آمره فى اهل العراق ان يرفق بهم ويداريهم ويتجاوز عن زلّاتهم وانى آمره فى اهل الشام ان يجعلهم a) عيبته وبطانته وان لا يُطيل حبسهم فى غير شامهم لئلا يجروا b) على اخلاق غيرهم واعلماه انى لستُ اخاف عليه الا اربعة رجال الحسين بن علىّ وعبد الله بن عُمر وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن الزُبير فاما الحسين بن على فاحسبُ اهل العراق غير تاركيه حتى يُخرجوه فان فعل فظفرتَ به فاصفح عنه واما عبد الله بن عمر فانه رجل قد وقذته العبادةُ وليس بطالب الخلافة الا ان تأتيه عفوا واما عبد الرحمن بن ابى بكر فانه ليس فى نفسه

a) Il faut peut-être ajouter جلدة. b) P يجسروا.

من النباهة والذكر عند الناس ما يُمكنه طلبها ويحاول التماسها الا ان تأتيه عفوا واما الذى يجثم a لك جثومَ الاسد ويُراوغك روغانَ الثعلب فان امكنتْه فرصةٌ وثب فذاك عبد الله بن الزبير فان فعل وظفرتَ به فقطّعْه اربًا اربًا الا ان يلتمس منك صلحا فان فعل فاقبل منه واحقن دماءَ قومك بجُهدك وكُفّ عاديَتهم بنوالك وتغمّدْهم بحلمك، ثم قدم عليه يزيد فاعاد عليه هذه الوصيّة ثم قضى فاقبل الضحّاك بن قيس حتى اتى المسجد الاعظم فصعد المنبر ومعه اكفان معوية فقال ايها الناس ان معوية ابن ابى سفين كان عبدا من عباد الله ملّكه على عباده فعاش بقدر ومات باجل وهذه اكفانه كما ترون نحن مُدرجوه فيها ومُدخلوه قبره ومُخلّون بينه وبين ربّه فمن احبّ منكم ان يشهد جنازته فليحضر بعد صلاة الظهر ثم نزل وتفرّق الناس حتى اذا صلّوا الظهر اجتمعوا واصلحوا جهازه وحملوه حتى واروه وانصرف يزيد فدخل الجامع ودعا الناس الى البيعة فبايعوه ثم انصرف الى منزله، ومات معوية وعلى المدينة الوليد بن عُتبة بن ابى سفين وعلى مكّة يحيى بن حكيم بن صَفْوان بن اميّة وعلى الكوفة النعمان بن بشير الانصارىّ b وعلى البصرة عُبيد الله بن زياد فلم تكن ليزيد همّة حين ملك الا بيعة هؤلاء الاربعة نفر فكتب الى الوليد بن عُتبة يأمره ان يأخذهم بالبيعة اخذا شديدا لا رُخصة فيه فلما ورد ذلك على الوليد قطع c به وخاف الفتنة فبعث الى مروان وكان الذى بينهما متباعدا فاتاه فاقرأه الوليدُ الكتابَ واستشاره

---

a) P يحمم . b) P omet الانصارىّ . c) P قطع .

فقال له مروان اما عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابى بكر فلا تخافنّ ناحيتهما فليسا يطالبين شيئا من هذا الامر ولكن عليك بالحسين بن علىّ وعبد الله بن الزبير فابعث اليهما الساعة فان بايعا والّا فاضرب اعناقهما قبل ان يعلن الخبر فيثب كلّ واحد منهما ناحيةً ويظهر الخلاف فقال الوليد لعبد الله بن عمرو بن عثمان وكان حاضرا وهو حينئذ غلام حين راهق انطلق يا بُنىّ الى الحسين بن علىّ وعبد الله بن الزبير فادعهما فانطلق الغلام حتى اتى المسجد فاذا هو بهما جالسَيْن فقال اجيبا الامير فقالا للغلام انطلق فانّا صائران اليه على اثرك فانطلق الغلام فقال ابن الزبير للحسين رحمه فيمَ تُراه بعث الينا فى هذه الساعة فقال الحسين احسبُ معْوية قد مات فبعث الينا للبيعة قال a) ابن الزبير ما اظنّ غيره وانصرفا الى منازلهما فاما الحسين فجمع نفرا من مواليه وغلمانه ثمّ مشى نحو دار الامارة وامر فتيانه ان يجلسوا بالباب فان سمعوا صوته اقتحموا الدار ودخل الحسين على الوليد وعنده مروان فجلس الى جانب الوليد فاقرأه الوليد الكتاب فقال الحسين ان مثلى لا يُعطى بيعته سرّا وانا طَوْعُ يديك فاذا جمعتَ الناس لذلك حضرتُ وكنت واحدا منهم وكان الوليد رجلا يحبّ العافية فقال للحسين فانصرف اذًا حتى تأتينا مع الناس فانصرف فقال مروان للوليد عصيتنى ووالله لا يمكنك من مثله ابدا قال الوليد ويحك أتُشير علىّ بقتل الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلعم وعليهما السلام والله ان الذى

---

a) P فقال.

يحاسَب بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله وتحرّز ابن الزبير فى منزله وراوغ الوليد حتى اذا جنّ عليه الليل سار نحو مكّة وتنكّب الطريق الاعظم وأخذ على طريق الفُرْع، ولما اصبح الوليد بلغه خبره فوجّه فى اثره حبيب بن كدين فى ثلثين فارسا فلم يقعوا له على اثر وشُغلوا يومهم ذلك كلّه بطلب ابن الزبير فلما امسوا واظلم الليل مضى الحسين رضه ايضا نحو مكّة ومعه اختاه امّ كُلثوم وزينب وولد اخيه واخوته ابو بكر وجعفر والعبّاس وعامّة من كان بالمدينة من اهل بيته الا اخاه[a] محمد بن الحنفيّة فانه اقام، واما عبد الله بن عبّاس فقد كان خرج قبل ذلك بأيّام الى مكّة وجعل الحسين رضه يجاوز المنازل فاستقبله عبد الله بن مُطيع وهو منصرف من مكّة يريد المدينة فقال له اين تريد قال الحسين اما الآن فمكّة قال خار الله لك غير انّى احبّ ان اُشير عليك برأى قال الحسين وما هو قال اذا اتيت مكّة فاردت الخروج منها الى بلد من البلدان فايّاك والكوفة فانها بلدة مشومة بها قُتل ابوك وبها خُذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه بل الزم الحرم فان اهل الحجاز لا يعدلون بك احدا ثمّ ادع اليك شيعتك من كلّ ارض فسيأتونك جميعا قال له الحسين يقضى الله ما احبّ ثم اطلق عنانه ومضى حتى وافى مكّة فنزل شعْب علىّ واختلف الناس اليه فكانوا يجتمعون عنده حَلَقًا حلقًا وتركوا عبد الله بن الزبير وكانوا قبل ذلك يتحفّلون[b] اليه فساء ذلك ابن الزبير وعلم ان الناس لا يحفلون

---

a) L P اخوه. b) L ينجفلون.

به والحسين مقيم بالبلد فكان[a] يختلف الى الحسين رضه صباحا ومساء، ثم ان يزيد عزل يحيى بن حكيم بن صفوان بن اميّة[b] عن مكّة واستعمل عليها عمرو بن سعيد بن العاص بن اميّة، قالوا ولمّا بلغ اهل الكوفة وفاة معوية وخروج الحسين بن علىّ الى مكّة اجتمع جماعة من الشيعة* في منزل سُليمن بن صُرَد واتّفقوا على ان يكتبوا الى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلّموا الامر اليه ويطردوا النعمن بن بشير فكتبوا اليه بذلك ثم وجّهوا بالكتاب مع عُبيد الله بن سُبَيع الهَمْدانىّ وعبد الله بن وَدّاك السُلمىّ فوافوا الحسين رضه بمكّة لعشر خلون من شهر رمضان فاوصلوا* الكتاب اليه، ثم لم يُمْسِ الحسين يومه ذلك حتى ورد عليه بشر بن مُسهر الصَيْداوىّ وعبد الرحمن بن عُبيد الارْحَبىّ ومعهما خمسون كتابا من اشراف اهل الكوفة ورؤسائها كلّ كتاب منها من الرجلين والثلثة والاربعة بمثل ذلك فلمّا اصبح وافاه هانئ بن هانئ السُبيعىّ وسعيد بن عبد الله الخَثْعمىّ ومعهما ايضا نحو من خمسين كتابا، فلما امسى ايضا ذلك اليوم[c] ورد عليه سعيد بن عبد الله الثقفىّ ومعه كتاب واحد من شَبَث ابن رِبْعىّ وحَجّار بن ابْجَر ويزيد بن الحرث وعروة بن قيس وعمرو بن الحجّاج ومحمد بن عُمير بن عُطارد وكانوا هولاء الروساء من اهل الكوفة فتتابعت عليه في ايّام رسل اهل الكوفة من الكتب ما ملأ منه خُرْجين، فكتب الحسين اليهم جميعا كتابا واحدا ودفعه الى هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله نسخته بسم الله

a) P وكان. b) P omet بن اميّة. c) P omet اليوم.

الرحمن الرحيم من الحسين بن علىّ الى من بلغه كتابى هذا من اوليآئه وشيعته بالكوفة سلام عليكم اما بعد فقد اتتْنى كتبكم وفهمت ما ذكرتم من محبّتكم لقدومى عليكم وانا باعث اليكم *a* باخى وابن عمّى وثقتى من اهلى مُسلم بن عَقيل ليعلم لى كُنه امركم ويكتب الىّ بما يتبيّن له مْن اجتماعكم فان كان امركم على ما اتتنى به كتبكم واخبرتنى به رسلكم اسرعتُ القدوم عليكم ان شآء الله والسلام، وقد كان مسلم بن عقيل خرج معه من المدينة الى مكّة فقال له الحسين عليه السلام يا بن عمّ قد رأيتُ ان تسير الى الكوفة فتنظر ما اجتمع عليه رأى اهلها فان كانوا على ما اتتنى به كتبهم فعجّلْ علىّ بكتابك لأُسرِع القدوم عليك وان تكن الاخرى فعجّل الانصراف، فخرج مسلم على طريق المدينة ليُلِمّ باهله ثم استأجر دليلين من قيس وسار فضلّا ذات ليلة فاصبحا وقد تاها واشتدّ عليهما العطش والحرّ فانقطعا فلم يستطيعا المشى فقالا لمسلم عليك بهذا السَمت فالزَمْه لعلّك ان تنجو فتركهما مسلم ومضى على ذلك السمت ولم يلبث الدليلان ان ماتا ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحُشاشة الانفس حتى افضوا الى الطريق فلزموه حتى وردوا المآء فاقام مسلم بذلك المآء وكتب الى الحسين مع رسول استأجره من اهل ذلك المآء يخبره خبره وخبر الدليلين وما لاقى من الجَهد ويُعلمه انه قد تطيّر من الوجه الذى توجّه له ويسأله ان يُعفيه ويوجّه غيره ويخبره انه مقيم بمنزله ذلك من بطن الخُرَيْث فسار الرسول

---

a) P عليكم.

حتى وافى مكّة واوصل الكتاب الى الحسين فقرأه وكتب فى جوابه اما بعد فقد ظننتُ ان الجبن قد قصّر بك عمّا وجّهتك به فامض لما امرتك فانى غير مُعفيك والسلام، فسار مسلم حتى وافى الكوفة ونزل فى الدار التى تُعرف بدار المُختار بن ابى عُبيد ثم عُرفت اليومَ بدار المُسيّب فكانت الشيعة تختلف اليه فيقرأ عليهم كتاب الحسين ففشا امره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمن بن بشير اميرها فقال لا اقاتل الا من قاتلنى ولا اثب الّا على من وثب علىّ ولا آخذ بالقِرْفة والظِّنّة فمن ابدى صفحته ونكث بيعته ضربتُه بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم اكن الا وحدى وكان يحبّ العافية ويغتنم السلامة فكتب مسلم بن سعيد الحضرمىّ وعُمارة بن عُقبة وكانا عيانَ يزيد بن معوية الى يزيد يُعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعيةً للحسين بن علىّ وانه قد افسد قلوب اهلها عليه فان يكن لك فى سلطانك حاجة فبادِرْ اليه من يقوم بامرك ويعمل مثل عملك فى عدوّك فان النعمن رجل ضعيف او متضاعف والسلام، فلما ورد الكتاب على يزيد امر بعهد فكُتب لعبيد الله بن زياد على الكوفة وامره ان يبادر الى الكوفة فيطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة حتى يظفر به فيقتله او ينفيه عنها ودفع الكتاب الى مسلم بن عمرو[a] الباهلىّ الى قُتيبة بن مسلم وامره باغذاذ السير فسار مسلم حتى وافى البصرة واوصل الكتاب الى عبيد الله بن زياد وقد كان الحسين بن علىّ رضه كتب كتابا الى شيعته من اهل البصرة

---

a) P عمر.

مع مولى له يسمّى سَلْمان نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علىّ الى مالك بن مِسْمع والأحْنَف بن قيس والمُنذر ابن الجارُود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهَيْثم سلام عليكم اما بعد فانى ادعوكم الى احياءِ معالم الحقّ واماتةِ البِدَع فان تُجيبوا تهتدوا سُبُلَ الرشاد والسلام فلمّا اتاهم هذا الكتاب كتموه جميعا الا المنذر بن الجارود فانه افشاه لتزويجه ابنته هندًا من عبيد الله بن زياد فاقبل حتى دخل عليه فاخبره بالكتاب وحكى له ما فيه فامر عبيد الله بن زياد بطلب الرسول فطلبوه فاتوه به فضُربت عنقه، ثم اقبل حتى دخل المسجد الاعظم فاجتمع له الناس فقام فقال انْصَفَ القارةَ مَن راماها يا اهل البصرة ان امير المؤمنين قد ولّانى مع البصرة الكوفة وانا سائر اليها وقد خلّفت عليكم اخى عثمن بن زياد فايّاكم a والخلافَ والارجافَ فوالله الذى لا اله غيرهُ لئن بلغنى عن رجل منكم خالَفَ او أرْجَفَ لاقتلنّه ووَليّه ولآخذنّ الأدْنَى بالاقصى والبرىءَ بالسقيم حتى تستقيموا وقد اعذر من انذر، ثم نزل وسار وخرج معه من اشراف اهل البصرة شَريك بن الاعور والمنذر بن الجارود فسار حتى وافى الكوفة فدخلها وهو متلثّم وقد كان الناس بالكوفة يتوقّعون الحسين بن علىّ عليهما b السلام وقدومه فكان لا يمرّ ابن زياد بجماعة الا ظنّوا انه الحسين فيقومون له ويدعون ويقولون مرحبًا يابن رسول الله قدمتَ خيرَ مَقْدَم فنظر ابن زياد من تباشرهم c بالحسين الى ما ساءه واقبل حتى دخل المسجد الاعظم ونُودى فى الناس

---

a) P وايّاكم. b) L عليه. c) P تباشيرهم.

فاجتمعوا وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة ان امير المؤمنين قد ولّانى مصركم وقسّم فيئكم فيكم وامرنى [a] بانصاف [b] مظلومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم والشدّة على عاصيكم ومُرِيبكم وانا مُتّبع فى ذلك الى امره وانا لمطيعكم كالوالد الشفيق ولمخالفكم كالسّمّ النقيع فلا [c] يُبقيَنّ احد منكم الا على نفسه ثم نزل فاتى القصر فنزله وارتحل النعمن بن بشير نحو وطنه بالشام وبلغ مسلم بن عقيل قدوم عبيد الله بن زياد وانصراف النعمن وما كان من خُطبة ابن زياد ووعيده فخاف على نفسه فخرج من الدار التى كان فيها بعد عتمة حتى اتى دار هانئ بن عروة المَذْحِجىّ وكان من اشراف اهل الكوفة فدخل داره الخارجة فارسل اليه وكان فى دار نسائه يسأله الخروج اليه فخرج اليه وقام مسلم فسلّم عليه وقال انى اتيتك لتجيرنى [d] وتُضيفنى فقال له هانئ لقد كلّفتنى [e] شططًا من الامر ولولا دخولك منزلى لاحببتُ ان تنصرف عنّى غير انه قد لزمنى ذمامٌ لذلك فادخله دار نسائه وافرد له ناحية منها وجعلت الشيعة تختلف اليه فى دار هانئ، وكان هانئ ابن عروة مواصلا لشريك بن الاعور البصرىّ الذى قدم مع ابن زياد وكان ذا شرف بالبصرة وخَطر فانطلق هانئ اليه حتى اتى به منزله وانزله مع مسلم بن عقيل فى الحُجرة التى كان فيها وكان شريك من كبار الشيعة بالبصرة فكان يحثّ هانئا على القيام [f] بامر مسلم، وجعل مسلم يبايع من اتاه من اهل الكوفة ويأخذ عليهم العهود

a) P omet امرنى. b) P انصاف. c) P ولا. d) L لتخبرنى corrigé sur la marge comme dans le texte. e) P دخلتنى. f) P omet على القيام.

والمواثيق المؤكّدة بالوفاء ومرض شريك بن الاعور فى منزل هانئ ابن عروة مرضا شديدا وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه يُعلمه انه يأتيه عائدا فقال شريك لمسلم بن عقيل انما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا a الطاغية وقد امكنك الله منه هو صائر b الىّ ليعودنى c فقم فادخل الخزانة حتى اذا اطمأنّ عندى فاخرج اليه فاقتله ثم صر الى قصر الامارة فاجلس فيه فانه لا ينازعك فيه احد من الناس وان رزقنى الله العافية صرتُ الى البصرة فكفيتك امرها وبايع لك اهلها فقال هانئ بن عروة ما احبّ ان يُقتَل فى دارى ابن زياد فقال له شريك ولمَ فوالله ان قتلَه لقربان الى الله ثم قال شريك لمسلم لا تقصّر فى ذلك فبينا هم على ذلك d اذ قيل لهم الامير بالباب فدخل مسلم بن عقيل الخزانة ودخل عبيد الله بن زياد على شريك فسلّم عليه وقال ما الذى تجد وتشتكى فلما طال سؤاله ايّاه استبطأ شريك خروج مسلم وجعل يقول ويُسمع مسلما

ما تَنْظُرون بِسَلْمَى عند فُرْصَتِها فقد وَفَى وُدُّها واستَوْسَقَ الصَّرَمُ

وجعل يردّد ذلك فقال ابن زياد لهانئ أيَهْجُرُ يعنى يَهْذِى قال هانئ نعم اصلح الله الامير لم يزل هكذا منذ اصبح ثم قام عبيد الله وخرج فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة فقال له شريك ما الذى منعك منه الا الجبن والفشل قال مسلم منعنى منه خلّتان احديهما كراهية هانئ لقتله فى منزله والاخرى قول رسول الله صلعم ان الايمان قيّد الفتك لا يفتك مؤمن فقال له شريك اما والله لو قتلته لاستقام لك امرك واستوسق لك سلطانك

a) P هذه. b) P سائر. c) L ليعودانى. d) P كذلك.

ولم يعش شريك بعد ذلك الا ايّاما حتى توفّى وشيّع ابن زياد جنازته وتقدّم فصلّى عليه، ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة على اهل الكوفة حتى بايعه منهم ثمانية عشر الف رجل فى ستْر ورفق وخفى على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل فقال لمولى له من اهل الشأم يسمّى معقلا وناوله ثلثة آلف درهم فى كيس وقال خذ هذا المال وانطلق *a* فالتمس مسلم بن عقيل وتأتَّ له بغاية التأتّى فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الاعظم وجعل لا يدرى كيف يتأتّى للامر ثم انه نظر الى رجل يُكثر الصلاة الى سارية من سوارى المسجد فقال فى نفسه ان هولاء الشيعة يكثرون الصلاة واحسبُ هذا منهم فجلس *b* للرجل حتى اذا انفتل من صلاته قام *c* فدنا منه وجلس فقال جعلتُ فداك انى رجل من اهل الشام مولى لذى الكلاع وقد انعم الله علىّ بحبّ اهل بيت رسول الله صلعم وحبّ مَنْ احبّهم ومعى هذه الثلثة آلف درهم احبّ ايصالها الى رجل منهم بلغنى انه قدم هذا المصر داعيةً للحسين بن علىّ عليه السلام فهل تدلّنى عليه لاوصل هذا المال اليه ليستعين *d* به على بعض اموره او يضعه حيث يحبّ من شيعته فقال *e* له الرجل وكيف قصدتنى بالسؤال عن ذلك دون غيرى ممن هو فى هذا المسجد قال لانى رأيتُ عليك سيما الخير فرجوتُ ان تكون ممّن يتولّى اهلَ بيت رسول الله صلعم *f* قال له الرجل ويحك قد وقعتَ علىّ بعينك انا رجل من اخوانك واسمى مُسلم بن عَوْسَجة وقد

a) P فانطلق. *b*) L P فجعل cfr. Tab. II ٢٤٧, ٦. *c*) P omet قام.
d) P يستعين. *e*) L قال. *f*) L omet صلعم.

سررت بـه وسآعفى ما كان من حسّ تقلبك فانى رجل من شيعة اهل هذا البيت خوفًا من هذا الطاغية ابن زياد فاعطنى ذمّة الله وعهده ان تكتم هذا الامر من جميع الناس فاعطاه من ذلك ما اراد فقال له مسلم بن عوسجة انصرف يومك هذا فاذا كان غدا فأتنى فى منزلى حتى انطلق معك الى صاحبنا يعنى مسلم ابن عقيل فاوصلك اليه a فمضى الشامىّ فبات ليلته فلما اصبح غدا الى مسلم بن عوسجة فى منزله فانطلق به حتى ادخله الى مسلم بن عقيل فاخبره بامره ودفع اليه الشامىّ ذلك المال وبايعه، وكان الشامىّ يغدو الى مسلم بن عقيل فلا يُحْتَجب عنه فيكون نهاره كلّه عنده فيتعرّف b جميع اخبارهم فاذا امسى واظلم عليه الليل دخل على عبيد الله بن زياد فاخبره بجميع قصصهم وما قالوا وفعلوا فى ذلك واعلمه نزول مسلم فى دار هانئ بن عروة، ثم ان محمد بن الاشعث وأسماء بن خارجة دخلا على ابن زياد مُسلّمين فقال لهما ما فعل هانئ بن عروة فقالا ايها الامير انه عليل منذ أيّام فقال ابن زياد وكيف وقد بلغنى انه يجلس على باب داره عامّة نهاره فما يمنعه من اتياننا وما يجب عليه من حقّ التسليم قالا سنُعلمه ذلك ونخبره باستبطائك اياه فخرجا من عنده واقبلا حتى دخلا على هانئ بن عروة فاخبراه بما قال لهما ابن زياد وما قالا له ثم قالا له اقسمنا عليك الا كنتَ معنا اليه الساعة لتَسُلّ سخيمةَ قلبه فدعا ببغلته فركبها ومضى معهما حتى اذا دنا من قصر الامارة خَبُثَتْ نفسُه فقال لهما ان قلبى

a) P omet اليه. b) P فتعرف.

قد اوجس من هذا الرجل خيفةً قالا ولمَ تحدّث نفسك بالخوف وانت بريء الساحة فمضى معهما حتى دخلوا على ابن زياد فانشأ ابن زياد يقول متمثّلا

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِى عَذِيرَكَ مِن خَلِيلِكَ مِن مُرَادِ

قال هانئٌ وما ذاك ايها الامير قال ابن زياد وما يكون اعظم من مجيئك بمسلم بن عقيل وادخالك اياه منزلك وجمعك له الرجال ليبايعوه فقال هانئٌ ما فعلتُ وما اعرفُ من هذا شيئا فدعا ابن زياد بالشامى وقال يا غلام ادع لى معقلا فدخل عليهم فقال ابن زياد لهانئٍ بن عروة انعرف هذا فلما رآه علم انه انما a كان عينًا عليهم فقال هانئٌ اصدقُكَ والله ايها الامير انى والله ما دعوتُ مسلم بن عقيل وما شعرتُ به ثم قصّ عليه قصّته على وجهها ثم قال فاما الآن فانا مُخرجه من دارى لينطلق حيث شاء وأُعطيك عهدا وثيقا ان ارجع اليك قال ابن زياد لا والله لا تفارقنى حتى تأتينى به فقال هانئٌ أَوَيَجمُلُ بى ان اسلّم ضيفى وجارى للقتل والله لا افعل ذلك ابدا فاعترضه ابن زياد بالخيزرانة فضرب وجهه وهشم انفه وكسر حاجبه وامر به فأُدخل بيتا وبلغ مذحجًا ان ابن زياد قد قتل هانئا فاجتمعوا بباب القصر وصاحوا فقال ابن زياد لشُريح القاضى وكان عنده ادخل الى صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فاعلمهم انه حىّ ففعل فقال لهم سيّدهم عمرو بن الحجّاج اما اذ كان صاحبكم حيّا فما يُعجلكم الفتنةَ انصرفوا فانصرفوا فلما علم ابن زياد انهم قد انصرفوا امر

---

a) P omet انما.

بهانئ فأتى به السوق فضُربت عنقه هناك، ولما بلغ مسلم بن عقيل قتل هانئ بن عروة نادى فيمن كان بايعه فاجتمعوا فعقد لعبد الرحمن بن كُرَيز الكندىّ على كندة وربيعة وعقد لمسلم ابن عَوْسَجة على مذحج واسد وعقد لابى ثُمامة الصيداوىّ على تميم وهمدان وعقد للعبّاس بنّ جَعْدة بن هُبيرة على قريش والانصار فتقدّموا جميعا حتى احاطوا بالقصر واتّبعهم هو فى بقيّة الناس وتحصّن عبيد الله بن زياد فى القصر معمن حضر مجلسه فى ذلك الوقت من اشراف اهل الكوفة والاعوان والشرط وكانوا مقدار مائتى رجل فقاموا على سور القصر يرمون القوم بالمدر والنُشّاب ويمنعونهم من الدنوّ من القصر فلم يزالوا بذلك حتى امسوا، وقال عبيد الله بن زياد لمن كان عنده من اشراف اهل الكوفة ليُشرف كلّ رجل منكم فى ناحية من السور فخوّفوا القوم فاشرف كَثير بن شهاب ومحمد بن الاشعث والقَعْقاع بن شَوْر وشَبَث بن رِبْعىّ وحجّار بن أَبْجر وشِمْر بن ذى الجَوْشن فنادوا يا اهل الكوفة اتقوا الله ولا تستعجلوا الفتنة ولا تشقّوا عصا هذه الامّة ولا توردوا على انفسكم خيول الشام فقد ذقتموهم وجرّبتم شوكتهم فلما سمع اصحاب مسلم مقالتهم فتروا بعض الفتور وكان الرجل من اهل الكوفة يأتى ابنه واخاه وابن عمّه فيقول انصرف فان الناس يكفونكه وتجىء المراة الى ابنها وزوجها واخيها فتتعلّق به حتى يرجع فصلّى مسلم العشاء فى المسجد وما معه الا زهاء ثلثين رجلا، فلما رأى ذلك مضى منصرفا ماشيا ومشوا معه فاخذ نحو كندة فلما مضى قليلا التفت فلم ير منهم احدا ولم يُصب انسانا يدلّه على الطريق فمضى هائما على

وجهه فى ظلمة الليل حتى دخل حىّ كندة فاذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها وكانت ممن خفّ مع مسلم فآوته وادخلته بيتها وجاء ابنها فقال من هذا فى الدار فاعلمته وامرته بالكتمان ، ثم ان ابن زياد لما فقد الاصوات ظنّ ان القوم دخلوا المسجد فقال انظروا هل ترون فى المسجد a احدا وكان المسجد مع القصر فنظروا فلم يروا احدا وجعلوا يُشعلون اطنان b القصب ثم يقذفون بها فى رحبة المسجد ليُضىء لهم فتبيّنوا فلم يروا احدا فقال ابن زياد ان القوم قد خذلوا واسلموا مسلما وانصرفوا فخرج فيمن كان معه وجلس فى المسجد ووُضعت الشموع والقناديل وامر مناديا فنادى بالكوفة ألا برئت الذمّة من رجل من العرفاء والشرط والحرس لم يحضر المسجد فاجتمع الناس ثم قال يا حُصَين ابن نُمير وكان على الشرطة ثكلتك امّك ان ضاع باب سكّة من سكك الكوفة فاذا اصبحتَ فاستقرِ الدور دارا دارا حتى تقع عليه وصلّى ابن زياد العشاء فى المسجد ثم دخل القصر فلما اصبح جلس للناس فدخلوا عليه ودخل فى اوائلهم محمد بن الاشعث فاقعده معه على سريره واقبل ابن تلك المرأة التى مسلم فى بيتها الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وهو حينئذ غلام حين راهق فاخبره بمكان مسلم عندها فاقبل عبد الرحمن الى ابيه محمد بن الاشعث وهو جالس مع ابن زياد فسارّ اليه الخبر فقال ابن زياد ما سارّك به ابنك قال اخبرنى ان مسلم بن عقيل فى بعض دورنا فقال انطلق فأتنى به الساعة ، وقال لعُبيد

a) P omet فى المسجد . b) P اطناب .

ابن حُريث ابعث مائة رجل من قريش وكره أن يبعث اليه غير قريش خوفا من العصبيّة [a] ان تقع فاقبلوا حتى اتوا الدار التى فيها مسلم بن عقيل فاقتحموها فقاتلهم فرُمى فكُسر فوه وأُخذ فأُتى ببغلة فركبها وصاروا به الى ابن زياد فلما أُدخل عليه وقد اكتنفه الجلاوزة قالوا له سَلِّم على الامير قال ان كان الامير يريد قتلى فما انتفعُ بسلام عليه وان كان لم يُرِد فسيكثر عليه سلامى فقال ابن زياد كانك ترجو البقآء فقال له مسلم فان كنتَ مزمعا على قتلى فدَعْنى أُوصِ الى بعض من هاهنا من قومى قال له اوصِ بما شئتَ فنظر الى عمر بن سعد بن ابى وقّاص فقال له اخلُ معى فى طرف هذا البيت حتى اوصى اليك فليس فى القوم اقربَ الىّ ولا اولى بى منك فتنحّى معه ناحيةً فقال له اتقبل وصيّتى قال نعم قال مسلم ان علىّ هاهنا دينا مقدار الف درهم فاقضِ عنّى واذا انا قُتلت فاستوهب من ابن زياد جُثّتى لئلّا يمثّل بها [b] وابعث الى الحسين بن علىّ رسولا قاصدا من قبلك يعلمه حالى وما صرتُ اليه من غدر هؤلآء الذين يزعمون انهم شيعة واخبره بما كان من نكثهم بعد ان بايعنى منهم ثمانية عشر [c] الف رجل لينصرف الى حرم الله فيُقيم به ولا يغترّ باهل الكوفة، وقد كان مسلم كتب الى الحسين ان يقدم ولا يلبث فقال له عمر بن سعد لك علىّ ذلك كلّه وانا به زعيم فانصرف الى ابن زياد فاخبره بكلّ ما اوصى به اليه مسلم فقال له ابن زياد قد اسأتَ فى افشآئك ما اسرّه اليك وقد قيل انه لا يخونك الا الأمين وربّما

a) P العصبة. b) P بى. c) L omet عشر.

أَتَّمَنْكَ لَخائِنٌ، وامر ابن زياد بمسلم بن عقيل فُرِقى به الى ظهر القصر فأُشرف به على الناس وهم على باب القصر مما يلى الرحبة حتى اذا رأوه ضُربت عنقه هناك فسقط رأسه الى الرحبة ثم أُتْبِع الرأس بالجسد وكان الذى تولّى ضرب عنقه احمر بن بُكَيْر وفى ذلك يقول عبد الرحمن بن الزَّبِير الاسدىّ

فان كنتِ لا تَدْرِينَ ما الموتُ فانظُرِى
الى هانِئٍ فى السُّوقِ وابنِ عَقِيلِ
الى بَطَلٍ قد هَشَّمَ السيفُ انفَه
وآخَرَ يَهْوِى من طَمارَ قَتِيلِ
اصابهما رَيْبُ الزمانِ فاصْبَحا
احادِيثَ مَن يَسْعَى بكُلِّ سَبِيلِ
تَرَى جسدًا قد غيَّر الموتُ لَوْنَه
ونَضْحَ دمٍ قد سالَ كُلَّ مَسِيلِ

ثم بعث عبيد الله برؤوسهما الى يزيد وكتب اليه بالنبأ a فيهما فكتب اليه يزيد لم تَعْدُ الظنَّ بك وقد فعلتَ فعل الحازم الجليد وقد سألتُ رسولَيْك عن الامر ففرشاه لى وهما كما ذكرتَ فى النصح وفضل الرأى فاستوص بهما خيرا وقد بلغنى ان الحسين بن علىّ قد فصل b من مكة متوجّهًا الى ما قِبَلك فأَذْكِ c العيون عليه وضَعِ الارصاد على الطرق وقُم افضلَ القيام غير ان لا تقاتل الا من قاتلك واكتب الىّ بالخبر فى كلّ يوم وكان انفذ الرأسين اليه مع هانئ ابن ابى حَبّة الهمدانىّ والزُّبير بن الأَرْوَح التميمىّ وكان قتل مسلم

a) P بالبيتا . b) P فصل . c) L P فادرك .

ابن عقيل يوم الثلثاء لثلث خلون من ذى الحجة سنة ستين وهى السنة التى مات فيها معوية، وخرج الحسين بن علىّ عليه السلام من مكة فى ذلك اليوم، ثم ان ابن زياد وجّه بالحُصين بن نُمير وكان على شرطه فى اربعة آلف فارس من اهل الكوفة وامره أن يُقيم بالقادسيّة الى القُطْقُطانة فيمنع من اراد النفوذ a من ناحية الكوفة الى الحجاز الا من كان حاجّا او معتمرًا او من لا يُتّهم بممالاة الحسين، قالوا ولما ورد كتاب مسلم بن عقيل على b الحسين c عليه السلام انّ الرائد لا يكذب اهله وقد بايعنى من اهل الكوفة ثمانية عشر الف رجل فاقدَمْ فان جميع الناس معك ولا رأى لهم فى آل ابى سفين، فلما عزم على الخروج واخذ فى الجهاز بلغ ذلك عبد الله بن عبّاس فاقبل حتى دخل على الحسين رضه فقال يا بن عمّ قد بلغنى انك تريد المسير الى العراق قال الحسين انا على ذلك قال عبد الله أُعيذك بالله يا بن عمّ من ذلك قال الحسين قد عزمتُ ولا بدّ من المسير قال له عبد الله اتسير الى قوم طردوا اميرهم عنهم وضبطوا بلادهم فان كانوا d فعلوا ذلك فسر اليهم وان كانوا انما يدعونك اليهم واميرهم عليهم وعمّاله يجبونهم فانهم انما يدعونك الى الحرب ولا آمنُهم ان يخذلوك كما خذلوا اباك واخاك قال الحسين يا بن عمّ سانظر فيما قلتَ، وبلغ عبد الله بن الزبير ما يهمّ به الحسين فاقبل حتى دخل عليه فقال له لو اقمتَ بهذا الحرم وبثثتَ رسلك فى البلدان وكتبتَ الى شيعتك بالعراق ان يقدموا عليك فاذا قوى امرك نفيتَ عمّال يزيد عن

a) L P النفود. b) P الى. c) L عليهما. d) P كان.

هذا البلد وحلّ لك المكانفة والموازرة وإن عملت بمشورتي طلبت هذا الامر بهذا الحرم فانه مجمع اهل الآفاق ومورد اهل الاقطار لم يُعْدِمك باذن الله ادراك ما تُريد ورجوت ان تناله، قالوا ولما كان في اليوم الثالث عاد عبد الله بن عبّاس الى الحسين فقال له يا بن[a] عمّ لا تقربْ اهل الكوفة فانهم قوم غَدَرة وأَقِمْ بهذه البلدة فانك سيّد اهلها فان ابيتَ فسِر الى ارض اليمن فان بها حصونا وشعابا وهي ارض طويلة عريضة ولابيك فيها شيعة فتكون عن[b] الناس في عُزْلة وتبثّ دُعاتك في الآفاق فانى ارجو ان فعلتَ ذلك اتاك الذى تحبّ في عافية قال الحسين عليه السلام يا بن عمّ والله انى لاعلم انك ناصح مُشفق غير انى قد عزمتُ على الخروج قال ابن عبّاس فان كنتَ لا محالة سائرًا فلا تخرج النسآء والصبيان فانى لا آمن ان تُقتَل كما قُتِل ابن عفّان وصبيته ينظرون اليه قال الحسين عمّ ما ارى الا الخروج بالاهل والولد فخرج ابن عبّاس من عند الحسين فمرّ بابن الزبير وهو جالس فقال له قرّت عينُك يا بن الزبير بخروج الحسين ثم تمثّل

خَلَا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري ونَقِّري ما شئتِ ان تُنَقِّري،

قالوا ولما خرج الحسين من مكّة اعترضه صاحب شُرطة اميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعة من الجند فقال ان الامير يأمرك بالانصراف فانصرفْ والا منعتُك فامتنع[c] عليه الحسين وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وبلغ ذلك عمرو بن سعيد فخاف ان يتفاقم الامر فارسل الى صاحب شُرطه يأمره بالانصراف، قالوا ولما

a) L ابن يا et plus bas lig. 9, 15. b) P على. c) P وامتنع.

فصل الحسين بن علىّ من مكّة سائرا وقد وصل الى التنعيم لحق عيرًا مُقبلةً من اليمن عليها ورس وحنّاء يُنْطَلَق به الى يزيد ابن معوية فاخذها وما عليها وقال لاصحاب الابل من احبّ منكم ان يسير معنا الى العراق اوفيناه كِرآءه واحسنّا صحبته ومن احبّ ان يفارقنا من هاهنا اعطيناه منْ الكرى بقدر ما قطع من الارض ففارقه قوم ومضى معه آخرون ، ثمّ سار حتى اذا a انتهى الى الصِفاح لقيه هناك الفرزدق الشاعر مقبلا من العراق يُريد مكّة فسلّم على الحسين فقال له الحسين كيف خلّفتَ الناس بالعراق قال خلّفتهُم وقلوبهم معك وسيوفهم عليك ثمّ ودّعه ومضى الحسين عليه السلام حتى اذا صار ببطن الرمّة b كتب الى اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علىّ الى اخوانه من المؤمنين بالكوفة c سلام عليكم اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل ورد علىّ باجتماعكم لى d وتشوّقكم e الى قدومى وما انتم عليه منطوون من نصرنا والطلب بحقّنا فاحسن الله لنا ولكم الصنيعَ واثابكم على ذلك بافضل الذُخر وكتابى اليكم من بطن الرمّة وانا قادمٌ عليكم وحثيثُ السير اليكم والسلام ، ثمّ بعث بالكتاب مع قيس ابن مُسهر فسار حتى وافى القادسيّة فاخذه حصين بن نمير وبعث به الى ابن زياد فلما أُدخل عليه اغلظ لعبيد الله فامر به ان يُطْرَح من اعلى سور القصر الى الرحبة فطُرِح فمات ، وسار الحسين عليه السلام من بطن الرمّة فلقيه عبد الله بن مُطيع وهو منصرف من العراق فسلّم على الحسين وقال له بابى انت وامّى

a) doit être ajouté d'après le sens. b) L الرُمّة. c) P من اهل الكوفة. d) P omet لى. e) P شوقكم.

يا ابن رسول الله ما اخرجك من حرم الله وحرم جدّك فقال ان اهل الكوفة كتبوا الىّ يسألونى ان اقدم عليهم لما رجوا من احياء معالم الحقّ وامانة البدع قال له ابن مطيع انشدك الله ان تأتى الكوفة فوالله لئن اتيتها لتُقتَلنّ فقال له الحسين عليه السلام a) لن يُصيبنا الا ما كتبَ الله لنا ثمّ ودّعه ومضى، ثمّ سار حتى انتهى الى زرود فنظر الى فسطاط مضروب فسأل عنه فقيل له هو لزهير بن القين وكان حاجّا اقبل من مكّة يريد الكوفة فارسل اليه الحسين ان القنى اكلّمك فابى ان يلقاه وكانت مع زهير زوجته فقالت له سبحان الله يبعث اليك ابن رسول الله صلعم فلا تجيبه فقام يمشى الى الحسين عليه السلام فلم يلبث ان انصرف وقد اشرق وجهه فامر بفسطاطه فقُلع وضُرب الى لِزْق فسطاط الحسين ثمّ قال لامرأته انت طالق فتقدّمى مع اخيك حتى تصلى الى منزلك فانى قد وطّنتُ نفسى على الموت مع الحسين عم ثمّ قال لمن كان معه من اصحابه من احبّ منكم الشهادة فليُقم ومن كرهها فليتقدّم فلم يُقم معه منهم احد وخرجوا مع المرأة واخيها حتى لحقوا بالكوفة، قالوا ولما رحل b) الحسين من زرود تلقّاه رجل من بنى اسد فسأله عن الخبر فقال لم اخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأيتُ الصبيان يجرّون بارجلهما فقال انّا لله وانّا اليه راجعون عند الله c) تحتسبُ انفسنا فقيل d) له ننشدك e) الله يا ابن رسول الله فى نفسك وانفس اهل بيتك هؤلاء الذين نراهم معك انصرف

---

a) P omet عليه السلام. b) P رجع. c) P omet عند الله.
d) P فقال. e) P انشدك.

الى موضعك ودع المسير الى الكوفة فوالله ما لك بها ناصر فقال بنو عقيل وكانوا معه ما لنا في العيش بعد اخينا مسلم حاجة ولسنا براجعين حتى نموت فقال الحسين فما خيرٌ في العيش بعد هولآء وسار فلما وافى زُبالة وافاه بها رسول محمد بن الاشعث وعمر ابن سعد بما كان سأله مسلم ان يكتب به اليه من امره وخذلان اهل الكوفة اياه بعد ان بايعوه وقد كان مسلم سأل محمد بن الاشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحّة الخبر وافظعه قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ثم اخبره الرسول بقتل قيس بن مُسهر رسوله الذى وجّهه من بطن الرمّة وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق فلما سمعوا خبر مسلم وقد كانوا ظنّوا انه يقدَم على انصار وعَضُد تفرّقوا عنه ولم يبق معه الا خاصّته فسار حتى انتهى الى بطن العَقيق فلقيه رجل من بنى عِكرِمة فسلّم عليه واخبره بتوطيد ابن زياد الخيلَ ما بين القادسيّة الى العُذَيب رصدًا له ثم قال له انصرفْ بنفسى انت فوالله ما تسير الا الى الاسنّة والسيوف ولا تتّكلنّ على الذين كتبوا اليك فان اولئك اوّل الناس مبادرة الى حربك فقال له الحسين قد نصحتَ وبالغتَ فجُزيتَ خيرًا ثم سلّم عليه ومضى حتى نزل بشَراف بات بها ثم ارتحل وسار فلما انتصف النهار واشتدّ الحرّ وكان ذلك في القيظ تراءت[a] لهم الخيل فقال الحسين لزهير بن القين أما هاهنا مكان يُلتجأ اليه او شرفٌ نجعله خلف ظهورنا ونستقبل من وجه واحد قال له زهير بلى هذا جبل ذى جُشَم يسرةً

---

a) P نزلت.

منك فمِلْ بنا اليه فان سبقتَ اليه فهو كما تحبّ فسار حتى سبق اليه وجعل ذلك الجبل وراء ظهره واقبلت الخيل وكانوا الف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمىّ ثمّ اليَربوعىّ حتى اذا دنوا امر الحسين عم فتيانه ان يستقبلوهم بالماء فشربوا وتغمّرت خيلهم ثمّ جلسوا جميعا فى ظلّ خيولهم واعنّتها فى ايديهم حتى اذا حضرت الظهر قال الحسين عم للحرّ[a] أتصلّى معنا او تصلّى باصحابك واصلّى باصحابى قال الحرّ بل نصلّى جميعا بصلاتك فتقدّم الحسين عم فصلّى بهم جميعا فلما انفتل من صلاته حوّل وجهه الى القوم ثم قال ايها الناس معذرة الى الله ثمّ اليكم انى لم آتكم حتى اتتْنى كتبكم وقدمتْ علىّ رسلكم فان اعطيتمونى ما اطمئنّ اليه من عهودكم ومواثيقكم دخلنا معكم مصركم وان تكن الاخرى انصرفتُ من حيث جئتُ فأسكت القوم فلم يردّوا عليه حتى اذا جاءت وقت العصر نادى مؤذّن الحسين ثمّ اقام وتقدّم الحسين فصلّى بالفريقين ثمّ انفتل اليهم فاعاد مثل القول الاوّل فقال الحرّ بن يزيد والله ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر فقال الحسين عليه السلام ايتنى بالخُرجين اللذين فيهما كتبهم فأتى بخرجين مملوءين كتبا فنُثرت بين يدى الحرّ واصحابه فقال له الحرّ يا هذا لسنا ممّن كتب اليك شيئا من هذه الكتب وقد أمرنا ان لا نُفارقك اذا لقيناك او نقدم بك الكوفة على الامير عبيد الله بن زياد فقال الحسين عليه السلام الموتُ دون ذلك ثمّ امر باثقاله فحُملت وامر اصحابه فركبوا ثمّ ولّى وجهه منصرفا نحو الحجاز فحال القوم بينه وبين ذلك فقال الحسين

---

a) P omet للحرّ.

للحرّ ما الذى تُريد قال اريد والله ان انطلق بك الى الامير عبيد الله بن زياد قال للحسين اذًا والله أُنابذك للحرب فلما كثر الجدال بينهما قال للحرّ انى لم أُومَر بقتالك وانما أُمرتُ ان لا افارقك وقد رأيت رأيا فيه السلامة من حربك وهو ان تجعل بينى وبينك طريقا a لا تُدخلك الكوفة ولا تردّك الى الحجاز تكون نَصَفًا بينى وبينك حتى يأتينا رأى الامير قال للحسين فخُذ هاهنا فأخذ متياسرا b من طريق العُذيب ومن ذلك المكان الى العذيب ثمانية وثلثون ميلا فسارا جميعا حتى انتهوا الى عُذيب الهجانات فنزلوا جميعا وكلّ فريق منهما على غَلوة من الآخر، ثم ارتحل للحسين من موضعه ذلك متيامنا عن طريق الكوفة حتى انتهى الى قصر بنى مُقاتل فنزلوا جميعا هناك فنظر للحسين الى فسطاط مضروب فسأل عنه فأُخبر انه لعبيد الله بن للحرّ الجُعْفىّ وكان من اشراف اهل الكوفة وفرسانهم فارسل للحسين اليه بعض مواليه يأمره بالمصير اليه فاتاه الرسول فقال هذا للحسين ابن علىّ يسألك ان تصير اليه فقال عبيد الله والله ما خرجتُ من الكوفة الا لكثرة من رأيتُه خرج لمحاربته وخذلان شيعته فعلمتُ انه مقتول ولا أقدِر على نصره فلستُ احبّ ان يرانى ولا أراه فانتعل للحسين حتى مشى ودخل عليه قبّته ودعاه الى نصرته فقال عبيد الله والله انى لاعلم انّ من شايعك كان السعيد فى الآخرة ولكن ما عسى ان أُغنِى عنك ولم أُخلِّف لك بالكوفة ناصرًا فانشدك بالله ان تُحمِلَنى على هذه الخطّة فان نفسى لم

a) L P repètent طريقا. Cfr. Tab. II, ٢٩٩, 15. b) P متباشرا.

تسمَحْ بعدُ بالموت ولكن فرسى هذه المُلْحقة والله ما طلبتُ عليها شيئًا قطّ الا لحقتُه ولا طلبونى وانا عليها احد قطّ الا سبقتُه فخذها فهى لك قال للحسين امّا ان رغبتَ بنفسك عنّا فلا حاجة لنا الى فرسك ، وسار الحسين عليه السلام من قصر بنى مقاتل ومعه الحرّ بن يزيد كلّ ما اراد ان يميل نحو البادية منعه حتى انتهى الى المكان الذى يسمّى كَرْبَلآء فمال قليلا متيامنا حتى انتهى الى نِينَوَى فاذا هو براكب على نجيب مقبل من القوم فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلّم على الحرّ ولم يسلّم على الحسين ثم ناول الحرّ كتابا من عبيد الله بن زياد فقرأه فاذا فيه اما بعد فجعجعْ بالحسين بن علىّ واصحابه بالمكان الذى يُوافيك كتابى ولا تُحلّه الا بالعَرآء على غير خَمَر ولا ماء [a] وقد امرت حامل كتابى هذا ان يُخبرنى بما كان منك فى ذلك والسلام ، فقرأ الحرّ الكتاب ثم ناوله الحسين وقال لا بدّ من انفاذ امر الامير عبيد الله بن زياد فانزلْ بهذا المكان ولا تجعل للامير علىّ علّةً فقال الحسين عليه السلام تقدّمْ بنا قليلا الى هذه القرية التى هى منّا على غلوة وهى الغاضريّة [b] او هذه الاخرى التى تسمّى السَّقْبة فننزل فى احدهما قال الحرّ ان الامير كتب الىّ ان أُحلّك على غير مآء ولا بدّ من الانتهاء الى امره فقال زهير بن القين للحسين بابى وامّى يا ابن رسول الله والله لو لم يأتنا غير هؤلآء لكان لنا فيهم كفاية فكيف بمن سيأتينا من غيرهم [c] فهلمّ بنا نُناجز هؤلآء فان قتال هؤلآء ايسر علينا من قتال من يأتينا

a) L P مرآة. Cfr. Tab. II, ٣٠٧, 5. b) P الغاضرية. c) L omet من غيرهم.

من غيرهم قال الحسين عمّ فانى اكره ان ابدأهم بقتال حتى يبدؤونا فقال له زهير فهاهنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات وهى فى عاقول حصينة الفرات يُحدق بها الا من وجه واحد قال الحسين وما اسم تلك القرية قال العَقْر قال الحسين نعوذ بالله من العقر فقال الحسين للحرّ سر بنا قليلا ثم ننزل فسار معه حتى اتوا كربلآء فوقف الحرّ واصحابه امام الحسين ومنعوهم من المسير وقال انزل بهذا المكان فالفراتُ منك قريب قال الحسين وما اسم هذا المكان قالوا له كربلآء قال ذاتُ كرب وبلآء ولقد مرّ ابى بهذا المكان عند مسيره الى صفّين وانا معه فوقف فسأل عنه فأُخبر باسمه فقال هاهنا محطّ ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم فسُئل عن ذلك فقال ثقل لآل محمد ينزلون هاهنا ثم امر الحسين باثقاله فحُطّت بذلك المكان يوم الاربعاء غرّة المحرّم من سنة احدى وستّين وقُتل بعد ذلك بعشرة ايّام وكان قتله يوم عاشورآء، فلما كان اليوم الثانى من نزوله كربلآء وافاه عمر بن سعد فى اربعة آلف فارس وكانت قصّة خروج عمر بن سعد ان عبيد الله بن زياد ولّاه الرىّ وثغر دَسْتَبَى a) والديلم وكتب له عهده عليها فعسكر للمسير اليها فحدث امر الحسين فامره ابن زياد ان يسير الى محاربة الحسين فاذا فرغ منه سار الى ولايته فتلكّأ عمر بن سعد على ابن زياد وكره محاربة الحسين فقال له ابن زياد فارْدُدْ علينا عهدنا قال فاسيرُ اذا فسار فى اصحابه اولئك الذين نُدبوا معه الى الرىّ ودستبى حتى وافى الحسين وانضمّ اليه الحرّ بن يزيد فيمن معه ثم قال عمر بن سعد لقرّة

a) P دسبتى.

ابن سفين الحنظلىّ انطلق الى الحسين فسأله ما اقدمك فاتاه فابلغه فقال للحسين آبلغه عنّى ان اهل هذا المصر كتبوا الىّ يذكرون آلّا امام لهم ويسئلونى القدوم عليهم فوثقتُ بهم فغدروا بى بعد ان بايعنى منهم ثمانية عشر الف رجل فلما دنوتُ فعلمتُ غرور ما كتبوا به الىّ اردتُ الانصراف الى حيث منه اقبلتُ فمنعنى الحرّ بن يزيد وسار حتى جعجع بى فى هذا المكان ولى بك قرابة قريبة ورَحم ماسّة فاطلِقْنى حتى انصرف فرجع قرّة الى عمر بن سعد بجواب الحسين بن علىّ فقال عمر الحمد لله والله انى لارجو ان أُعْفَى a من محاربة الحسين ثم كتب الى ابن زياد يُخبره بذلك فلما وصل كتابه الى ابن زياد كتب اليه فى جوابه قد فهمتُ كتابك فاعرِضْ على الحسين البيعة ليزيد فاذا بايع فى جميع من معه فاعلِمْنى ذلك ليأتيك رأيى فلما انتهى كتابه الى عمر بن سعد قال ما احسب b ابن زياد يريد العافية فارسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد الى الحسين فقال الحسين للرسول لا أُجيب ابن زياد الى ذلك ابدا فهل هو الا الموت فمرحبًا به فكتب عمر بن سعد الى ابن زياد بذلك فغضب فخرج بجميع اصحابه الى النُّخيلة ثم وجّه الحُصين بن نُمير وحجّار بن ابجر وشَبَث بن رِبْعىّ وشِمْر بن ذى الجَوْشن ليعاونوا عمر بن سعد على امره فاما شمر فنفذ لما وجّهه له واما شبث فاعتلّ بمرض فقال له ابن زياد أتتمارض ان كنتَ فى طاعتنا فاخرج الى قتال عدوّنا فلما سمع شبث ذلك خرج ووجّه ايضا الحرث بن يزيد

---

a) L P أُعْفَا . b) P ajoute ان .

بن رُهيم a) ، قالوا وكان ابن زياد اذا وجّه الرجل الى قتال الحسين فى الجمع الكثير يصلون الى كربلاء ولم يبقَ منهم الا القليل كانوا يكرهون قتال الحسين فيرتدعون b) ويتخلّفون فبعث ابن زياد سُويد بن عبد الرحمن المِنْقَرىّ فى خيل الى الكوفة وامره ان يطوف بها فمن وجده قد تخلّف اتاه به فبينا هو يطوف فى احياء الكوفة اذ وجد رجلا من اهل الشام قد كان قدم الكوفة فى طلب ميراث له فارسل به الى ابن زياد فامر به فضُربت عنقه فلما رأى الناس ذلك خرجوا ، قالوا وورد كتاب ابن زياد على عمر بن سعد ان امنع الحسين واصحابه الماء فلا يذوقوا منه حُسوة c) كما فعلوا بالتقىّ عثمان بن عفّان فلما ورد على عمر بن سعد ذلك امر عمرو بن الحجّاج ان يسير فى خمس مائة راكب فيُنيخ على الشريعة ويحولوا بين الحسين واصحابه وبين الماء وذلك قبل مقتله بثلثة ايّام فمكث اصحاب الحسين عَطاشى ، قالوا ولما اشتدّ بالحسين واصحابه العطش امر اخاه العبّاس بن علىّ وكانت امّه من بنى عامر بن صَعْصَعة ان يمضى فى ثلثين فارسا وعشرين راجلا مع كلّ رجل قربة حتى يأتوا الماء فيحاربوا من حال بينهم وبينه فمضى العبّاس نحو الماء وامامهم نافع بن هلال حتى دنوا من الشريعة فمنعهم عمرو بن الحجّاج فجالدهم العبّاس على الشريعة بمن معه حتى ازالوهم عنها واقتحم رَجّالة الحسين الماء فملؤا قِرَبهم ووقف العبّاس فى اصحابه يذبّون عنهم حتى اوصلوا الماء الى عسكر الحسين ثم ان ابن زياد كتب الى عمر بن سعد اما

---

a) P روكم . b) L فيردعون , P فيرعون . c) P حشوة .

بعد فانى لم ابعثك الى الحسين لتطاوله الايّام ولا لتمنّيه السلامة والبقآء ولا لتكون شفيعه الىّ فاعرض عليه وعلى اصحابه النزول على حكمى فان اجابوك فابعث به وباصحابه الىّ وان ابوا فازحف اليه فانه عاقّ شاقّ فان لم تفعل فاعتزل جندنا وخلّ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانّا قد امرناه بامرنا فنادى عمر بن سعد فى اصحابه ان انهدوا الى القوم فنهض اليهم عشيّة الخميس وليلة الجمعة لتسع ليال خلون من المحرّم فسألهم الحسين تأخير الحرب الى غد فاجابوه قالوا وامر الحسين اصحابه ان يضمّوا مضاربهم بعضهم من بعض ويكونوا امام البيوت وان يحفروا من ورآء البيوت اخدودًا وان يضرموا فيه حطبا وقصبا كثيرا لئلّا يُؤتَوْا من ادبار البيوت فيدخلوها، قالوا ولمّا صلّى عمر بن سعد الغداة نهد باصحابه وعلى ميمنته عمرو بن الحجّاج وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن واسم شمر شُرَحْبيل بن عمرو بن معْويَة من آل الوَحيد من بنى عامر بن صعصعة وعلى الخيل عُروة بن قيس وعلى الرَجّالة شَبَث بن رِبْعىّ والراية بيد زيد مولى عمر بن سعد، وعبّى [a] الحسين عمّ ايضا اصحابه وكانوا اثنين وثلثين فارسا واربعين راجلا فجعل زهير بن القين على ميمنته وحبيب بن مُظهر على ميسرته ودفع الراية الى اخيه العبّاس بن علىّ ثمّ وقف ووقفوا معه امام البيوت، وانحاز الحرّ بن يزيد الذى كان جعجع بالحسين الى الحسين فقال له قد كان منّى الذى كان وقد اتيتُك مُواسيًا لك بنفسى أفترى ذلك لى توبةً ممّا كان منّى قال الحسين نعم انها

---

a) L P عبّا.

لك توبة فابشرْ فانت الحرّ فى الدنيا وانت الحرّ فى الآخرة ان شآء الله ، قالوا ونادى عمر بن سعد مولاه زيدًا ان قدّم الراية فتقدّم بها وشُبّتت a الحرب فلم يزل اصحاب الحسين يقاتلون ويُقْتَلون حتى لم يبق معه غير اهل بيته فكان اوّل من تقدّم منهم فقاتل علىّ بن الحسين وهو علىّ الاكبرُ فلم يزل يقاتل حتى قُتل طعنه مُرّة بن مُنقذ العَبْدىّ فصرعه واخذته السيوف فقُتل ثم قُتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه عمرو بن صَبيح b الصَّيْداوىّ فصرعه ثم قتل عدىّ بن عبد الله بن جعفر الطيار قتله عمرو بن نَهْشَل التميمىّ ثم قُتل عبد الرحمن بن عقيل بن ابى طالب رماه عبد c الله بن عروة الخَثْعَمىّ بسهم فقتله ثم قُتل محمد بن عقيل بن ابى طالب رماه لَقيط بن ناشر الجُهَنىّ بسهم فقتله ثم قُتل القسم بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب ضربه عمرو بن سعد بن مُقبل الاسدىّ ثم قُتل ابو بكر بن الحسن ابن علىّ رماه عبد الله بن عُقبة الغَنَوىّ بسهم فقتله ، قالوا ولما رأى ذلك العبّاس بن علىّ قال لاخوته عبد الله وجعفر وعثمن بنى علىّ عليه وعليهم السلام وامّهم جميعا امّ البنين العامريّة من آل الوحيد تقدّموا بنفسى انتم فحاموا عن سيّدكم حتى تموتوا d دونه فتقدّموا جميعا فصاروا امام الحسين عليه السلام يقونه e بوجوههم ونحورهم فحمل هانئ بن ثُويب الحَضْرَمىّ على عبد الله بن علىّ فقتله ثم حمل على اخيه جعفر بن علىّ فقتله ايضا ورمى يزيد f الأَصْبَحىّ عثمن بن علىّ بسهم فقتله ثم خرج

a) P سبت. b) P صبح. c) P عبيد. d) P تنوتوا.
e) P يعونه. f) P تويد.

اليه فاحتزّ رأسه فأتى به عمر بن سعد فقال له اثِبْنى فقال عمر عليك بأميرك يعنى عبيد الله بن زياد فسَلْه ان يُثيبك، وبقى العبّاس بن علىّ قائما أمام الحسين يقاتل دونه ويميل معه حيث مال حتى قُتل رحمة الله عليه وبقى الحسين عليه السلام وحده فحمل عليه مالك بن بِشر الكِنْدىّ فضربه بالسيف على رأسه وعليه بُرْنُس خزّ فقطعه وافضى السيف الى رأسه فجرحه فالقى الحسين البرنس ودعا بقلنسوة فلبسها ثمّ اعتمّ بعمامة وجلس فدعا بصبىّ له صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد وهو فى حجر الحسين بمِشْقص فقتله، وبقى الحسين عمّ مليًّا جالسا ولو شاءوا ان يقتلوه قتلوه غير ان كلّ قبيلة كانت تتّكل على غيرها وتكره الاقدام على قتله وعطش الحسين فدعا بقدح من ماء فلما وضعه فى فيه رماه الحُصين بن نُمير بسهم فدخل فمه وحال بينه وبين شُرب الماء فوضع القدح من يده، ولما رأى القوم قد احجموا عنه قام يتمشّى على المُسنّاة نحو الفرات فحالوا بينه وبين الماء فانصرف الى موضعه الذى كان فيه فانتزع له رجل من القوم بسهم فاثبته فى عاتقه فنزع عليه السلام السهمَ وضربه زُرْعة بن شريك التميمىّ بالسيف واتّقاه الحسين بيده فاسرع السيف فى يده وحمل عليه سنان بن أوس النخعىّ فطعنه فسقط ونزل اليه خَوْلىّ بن يزيد الاصبحىّ ليحتزّ رأسه فأُرعدت يداه فنزل اخوه[a] شِبْل بن يزيد فاحتزّ رأسه فدفعه الى اخيه خولىّ[b] ثمّ مال الناس على ذلك الورس الذى كان اخذه من العير[c] والى ما فى

a) P omet اخوه. b) P خولى. c) P العيره.

المضارب فانتهبوه ولم ينج من اصحاب الحسين عم وولده وولد اخيه الا ابناه علىّ الاصغر وقد كان راهق والا عُمر وقد كان بلغ اربع سنين، ولم يسلم من اصحابه الا رجلان احدهما المُرقّع بن ثُمامة الاسدىّ بعث به عمر بن سعد الى ابن زياد فسيّره الى الرَبَذة a فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب عبيد الله الى الشام فانصرف المرقّع الى الكوفة والاخر مولى لرباب امّ سكينة اخذوه بعد قتل الحسين فارادوا ضرب عنقه فقال لهم انى عبد مملوك فخلّوا سبيله، وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته الى عبيد الله بن زياد مع خَوْلىّ بن يزيد الاصبحىّ واقام عمر بن سعد بكربلآء بعد مقتل الحسين يومين ثم آذن فى الناس بالرحيل وحُملت الرؤوس على اطراف الرماح وكانت اثنين وسبعين رأسا جآءت هوازن منها باثنين وعشرين رأسا وجآءت تميم بسبعة عشر رأسا مع الحصين بن نمير وجآءت كِندة بثلثة عشر رأسا مع قيس ابن الاشعث وجآءت بنو اسد بستّة رؤوس مع هلال الاعور وجآءت الازد بخمسة رؤوس مع عَيْهَمَة بن زُهير وجآءت ثقيف باثنى عشر رأسا مع الوليد بن عمرو، وامر عمر بن سعد بحمل نسآء الحسين واخواته وبناته وجواريه وحشمه فى المحامل المستورة على الابل، وكانت بين وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين قتل الحسين خمسون عاما، قالوا ولما أُدخل رأس الحسين عم على ابن زياد فوُضع بين يديه جعل ابن زياد ينكت بالخيزرانة ثنايا الحسين وعنده زيد بن أرْقم صاحب رسول الله صلعم فقال له

a) L الربذه.

مَهْ ارفعْ قضيبك عن هذه الثنايا فلقد رأيتُ رسول الله صلعم يلثمها ثم خنقتْه العَبْرة فبكى فقال له ابن زياد ممّ تبكى أبْكَى الله عينيك والله لولا انك شيخ قد خرفتَ لضربتُ عنقك، قالوا وكانت الرؤوس قد تقدّم بها شِمر بن ذى الجوشن امام عمر بن سعد قالوا واجتمع اهل الغاضريّة فدفنوا اجساد القوم، ورُوِى عن حُميد بن مُسلم قال كان عمر بن سعد لى صديقا فاتيتُه عند منصرفه من قتال الحسين فسألتُه عن حاله فقال لا تسل a عن حالى فانه ما رجع غائب الى منزله بشرّ ممّا رجعتُ به قطعتُ القرابة القريبة وارتكبتُ الامر العظيم، قالوا ثم ان ابن زياد جهّز علىّ بن الحسين ومن كان معه من الحُرَم [و]وجّه بهم الى يزيد ابن معٰوية مع زَحْر بن قيس ومُحْفِن بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فساروا حتى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معٰوية بمدينة دمشق وأدخل معهم رأس الحسين فرُمى بين يديه، ثم تكلّم شِمر بن ذى الجوشن فقال يا امير المؤمنين ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلا من اهل بيته وستّين رجلا من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم النزول على حكم اميرنا عبيد الله بن زياد او القتال فغدَوْنا عليهم عند شروق الشمس فاحَطْنا بهم من كلّ جانب فلما اخذت السيوف منهم مأخذها جعلوا يلوذون الى غير وَزَر لوذان b الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جَزْر جَزُور او نومة قائل حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجرّدة وثيابهم مرمّلة وخدودهم معفّرة تسفى عليهم الرياح زُوّارهم العقبان ووفودهم الرَخَم،

---

a) P تسئل. b) P لواذن.

فلما سمع ذلك يزيد دمعت عينه وقال ويحكم قد كنتُ ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مَرْجانة اما والله لو كنتُ صاحبه لعفوتُ عنه رحم الله ابا عبد الله ثم تمثّل

نُفَلِّقُ هامًا من رِجالٍ أعِزّةٍ علينا وهُم كانوا أعَقَّ وأظْلَمَا

ثم امر بالذُرّيّة فادخلوا دارَ نسائه، وكان يزيد اذا حضر غداءَه دعا علىّ بن الحسين واخاه عمر فيأكلان معه فقال ذات يوم لعمر ابن الحسين هل تصارع ابنى هذا يعنى خالدا وكان من اقرانه فقال عمر بل اعطنى سيفا واعطه سيفا حتى اقاتله فتنظر ايّنا اصبر فضمّه يزيد اليه وقال شِنْشِنَةٌ اعرفها من أخْزَمَ * هل تلدُ الحَيّةُ الا حَيّةً، قال ثم امر بتجهيزهم باحسن جهاز وقال لعلىّ بن الحسين انطلقْ مع نسائك حتى تُبلِغهنّ وطنهن ووجّه معه رجلا فى ثلثين فارسا يسير امامهم وينزل حَجْرةً عنهم حتى انتهى بهم الى المدينة، قالوا وان عبيد الله بن الحُرّ ندم على تركه اجابة الحسين حين دعاه بقصر بنى مقاتل الى نصرته وقال

فيا لكِ حَسْرةً ما دمتُ حَيّا تَرَدَّدُ بين حَلْقى والتَراقى
حسينٌ حين يَطْلُبُ بَذْلَ نَصْرى على اهْلِ العَداوةِ والشِقاقِ
فيا أنْسى غَداةَ يقولُ حُزْنًا أتَتْرُكُنى وتُزْمِعُ لانْطِلاقِ
فلَوْ فَلَقَ التَلَهُّفُ قَلْبَ حَيٍّ لَهَمَّ القَلْبُ مِنّى بانْفِلاقِ

ثم مضى نحو ارض الجبل مغاضبًا لابن زياد واتّبعه اناس من صعاليك الكوفة، قالوا وان ابن الزبير لما سار الى مكّة وخرج الحسين عنها سائرا الى الكوفة كان يقول انى فى الطاعة غير انى لا أبايع احدًا وانا مستجير بالبيت الحرام فبعث اليه يزيد بن معٰوية رجلا فى عشرة نفر من حرسه وقال انطلقْ فانظُرْ ما عنده

فان كان فى الطاعة فخذه بالبيعة وان ابى فضع فى عنقه جامعة وابعثنى به فلما قدم الحرسىّ عليه واخبره ما اتاه فيه تمثّل ابن الزبير

مَا انِ أَلِينُ لِغَيْرِ الحَقِّ أَسْأَلُهُ حتّى يَلِينَ لِضِرْسِ المَاضِغِ الحَجَرُ

وقال للحرسىّ انصرف الى صاحبك فاعلمه انى لا أُجيبه الى شىء مما يسألنى قال الحرسىّ ألستَ فى الطاعة قال بلى غير انى لا أُمكّنك من نفسى ولا آكادُ فانصرف الحرسىّ الى يزيد فاخبره بذلك فوجّه يزيد بعشرة نفر من اشراف اهل الشام فيهم النّعمن ابن بشير وعبد الله بن عَضَاةَ الاشعرىّ وكان له صلاح ومُسلم بن عُقبة لعنه الله فقال لهم انطلقوا فادعوه الى الطاعة والجماعة واعلموه ان احبّ الامور الىّ ما فيه السلامة فساروا حتى وافوا مكّة ودخلوا على ابن الزبير فى المسجد فدعوه الى الطاعة وسألوه البيعة فقال ابن الزبير لابن عضاة انستحلّ قتالى فى هذا الحرم قال نعم ان انت لم تُجب الى طاعة امير المؤمنين قال ابن الزبير وتستحلّ قتل هذه الحمامة واشار الى حمامة من حمام المسجد فاخذ ابن عضاة قوسه وفوّق فيها سهما فبوّأه نحو الحمامة ثم قال يا حمامة أتعصين امير المؤمنين والتفت الى ابن الزبير وقال اما انها لو قالت نعم لقتلتُها وان ابن الزبير خلا بالنعمن بن بشير فقال a انشدك الله انا افضلُ عندك ام يزيد فقال بل انت فقال فوالدى خيرٌ ام والده قال بل والدك قال فامّى خيرٌ ام امّه قال بل امّك قال فخالتى خيرٌ ام خالته قال بل خالتك قال

---

a) P وقال.

فعمّتى خير ام عمّته قال بل عمّتك ابوك الزبير وامّك أسماء ابنة ابى بكر وخالتك عائشة وعمّتك خديجة بنت خُوَيلد قال أفتشير علىّ بمبايعة يزيد قال النعمن اما اذا استشرتنى فلا أرى لك ذلك ولستُ بعائد اليك بعد هذا ابدا، ثم ان القوم انصرفوا الى الشام فاعلموا يزيد ان ابن الزبير لم يُجب الى شىء وقال مسلم بن عقبة المُرّى ليزيد يا امير المؤمنين ان ابن الزبير خلا بالنعمن بن بشير فكلّمه بشىء لم ندر ما هو وقد انصرف اليك بغير رأيه الذى خرج من عندك، ولما انصرف القوم [a] من عند ابن الزبير جمع ابن الزبير اليه وجوه اهل تهامة والحجاز فدعاهم الى بيعته فبايعوه جميعا وامتنع عليه عبد الله بن عبّاس ومحمد بن الحَنَفيّة وان ابن الزبير امر بطرد عُمّال يزيد من مكّة والمدينة وارتحل مروان من المدينة بولده واهل بيته حتى لحق بالشام، ولما انتهى الى يزيد بن معوية مبايعة اهل تهامة والحجاز لعبد الله بن الزبير ندب له الحُصين بن نُمير السَّكونىّ وحُبَيْش بن دُلَجة القَيْنىّ وروْح بن زِنْباع الجُذامىّ وضمّ الى كلّ واحد منهم جيشا واستعمل عليهم جميعا مسلم بن عقبة المُرّى وجعله امير الامراء وشيّعهم حتى بلغ مآة يقال له وبْرة وهى [b] اقرب مياه الشام الى الحجاز فلما ودّعهم قال يا مسلم لا تردّنّ اهل الشام عن شىء يريدونه بعدوّهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فانهبها ثلثة ايّام ثم انشا يقول

---

a) P انصرفوا omettant القوم. b) P هو.

أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ اذا الخَيلُ أَنْبَرَى وسارتِ الخيلُ الى وَادِى القُرَى
أَجْمَعَ سَكْرانٍ مِنَ القَوْمِ تَرَى

وذلك ان ابن الزبير كان يسمّى يزيد السكران، ولما بلغ اهل المدينة فصولُ الجيش تأهّبوا للحرب فولّتْ قريشٌ عليها عبدَ الله ابن مُطيع العَدَوىّ وولّت الانصارُ عليها عبد الله بن حَنْظَلة الراهبَ وهو غَسيلُ الملائكة a ثم خرجوا الى الحَرّة فعسكروا بها ففى ذلك يقول شاعرهم

إنّ فى الخَنْدَقِ المُكَلَّلِ بالمَجْــدِ لَضَرْبًا يَفُورُ بِالسَّـنَوَاتِ
لَسْتَ مِنَّا وَلَيْسَ خَالُكَ مِنَّا يا مُضِيعَ الصَّلاةِ b لِلشَّهَوَاتِ

ووافاهم c الجيش فقاتلوهم حتى كثرت d القتلى واقبلت طائفة من اهل الشام فدخلوا المدينة من قِبَل بنى حارثة وهم الذين قالوا ان بيوتنا عَوْرة فلم يشعر القوم وهم يقاتلون من يليهم الّا واهل الشام يضربونهم من ادبارهم فقُتل عبد الله بن حنظلة امير الانصار وقُتل عمرو بن حزم الانصارىّ قاضى المدينة واستباح اهل الشام المدينة ثلثة ايام بلياليها فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة فدعاهم الى البيعة فكان اوّل من اتاه يزيد بن عبد الله e ابن ربيعة بن الاسود وجدّته امّ سلمة زوجُ النبىّ صلّعم فقال له مسلم بايعْنى قال ابايعُك على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم فقال مسلم بل بايع على انكم فَىْءٌ لامير المؤمنين يفعل فى اموالكم وذراريكم ما يشآء فابى ان يبايع على ذلك فامر به فضُربت عنقه، ثم تقدّم محمد بن ابى الجَهْم بنُ حُذيفة العَدَوىّ فقال له مسلم

---

a) P الملیكة. b) P الصلوة. c) P وافوهم. d) P تكثرت.
e) P عبيد الله.

انت الذى وفدتَ على امير المؤمنين يزيد فاكرمك وحباك فرجعت الى المدينة تشهد عليه بشرب الخمر والله لا تشهد بشهادة زور ابدًا اضربوا عنقه فضُربت عنقه، ثم تقدّم مَعْقِل a) بن سِنان الأشجعىّ وكان حليفا لبنى هاشم فقال له مسلم اتذكر يوما مررت فى بطبريّة فقلتُ لك من* اين اقبلتَ فقلتَ سِرْنا شهرًا وانضَيْنا ظهرا b) ورجعنا صِفرا وسنأتى المدينة فنخلع الفاسق يزيد ابن معوية ونبايع رجلا من اولاد المهاجرين فاعلم انى كنتُ آليتُ ذلك اليوم الّا اقدر عليك فى موطن يُمكننى فيه قتلُك الّا قتلتُك وقد امكننى الله منك يا احمق ما أشجَعُ والخلافة فتعْزِل وتولّى اضربوا عنقه فضُربت عنقه، ثم تقدّم عمرو بن عثمن فقال له انت الخبيث بن الطيّب الذى اذا ظهر اهل الشام قلتَ انا ابن عثمن بن عفّان واذا ظهر اهل الحجاز قلتَ انا واحد منكم وانت فى ذلك تبغى امير المؤمنين الغوائل انتفوه فنُتفت لحيتُه حتى ما تُركت فيها شَعرة فقام اليه عبد الملك بن مروان فاستوهبه فوهبه له، ثم اتاه علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب فاجلسه معه على ثيابه وفرشه وقال ان امير المؤمنين قد وصّانى بك فقال علىّ انى كنتُ لما فعل اهل المدينة كارها قال أجَل ثم حمله على بغلة وصرفه الى منزله، وبعث الى علىّ بن عبد الله بن عبّاس ليُوتى به للبيعة فأُخرج من منزله فاقبلوا به فلقيه الحصين بن نمير فانتزعه من يد الجلاوزة وكان الحصين من اخوال علىّ بن عبد الله فقال مُسلم انّى انما بعثتُ اليه للبيعة فاتَنى

---

a) P مقبل. b) L P ظهرا

به فارسل اليه لحصين فجآء حتى بايع، وارسلت [a] بنت الاشعث ابن قيس وكانت امرأة للحسين بن علىّ الى مسلم بن عقبة تُعلمه ان منزلها انتُهب فامر بردّ جميع ما أُخذ لها، ثم شخص بالجيش الى مكّة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فتمثّل يزيد

لَيْتَ أَشياخى بِبَدْرٍ شَهِدُوا جزعَ الخَزْرَجِ من وَقْعِ الأَسَلْ
حِينَ حَكَّتْ بقُبَاءَ بَرْكَها وَآسْتَحَرَّ القَتْلُ فى عَبْدِ الأَشَلْ

فلما بلغ ابن عقبة هَرْشا اعتلّ واشتدت علّته ونزل به الموت فقال اسندونى فأُسند وقال ان امير المؤمنين امرنى ان حدث بى فى وجهى هذا حدثٌ ان استخلف الحُصين بن نُمير على الجيش ولو كان الامر الىّ ما استخلفتُه لان من شان اليمانيّة الرِقّة غير انى لا أعصى امير المؤمنين، ثم قال يا حصينُ اذا وافيتَ مكّة فناجز ابن الزبير الحرب من يومك ولا تردّ اهل الشام عن شىء يريدونه بعدوّهم ولا تجعل أُذنك وعآء لقريش فيخدعوك ثم مات [b] وكانت به الذُبَحَة [c]، فتولّى امر الجيش لحصين بن نمير فسار حتى وافى مكّة وتحصّن منه ابن الزبير فى المسجد الحرام فى جميع من كان معه ونصب الحصين المجانيق على جبل ابى قُبَيس وكانوا يرمون اهل المسجد فبينا هم كذلك اذ ورد على الحصين بن نمير موت يزيد بن معوية فارسل الى عبد الله بن الزبير ان الذى وجّهنا لمحاربتك قد هلك فهل لك فى الموادعة وتفتح لنا الابواب فنطوف بالبيت ويختلط الناس بعضهم ببعض فقبل ذلك ابن الزبير وامر بابواب المسجد ففتحت فجعل الحصين واصحابه يطوفون

---

a) P فارسلت. b) L a au dessus لعنه الله. c) P الذبحه.

بالبيت فبينا الحصين يطوف بعد العشآء اذ استقبله ابن الزبير فاخذ الحصين بيده فقال له سرًّا هل لك فى الخروج معى الى الشام فادعو[a] الناس الى بيعتك فان امرهم قد مرج ولا أرى احدًا احقّ بها اليوم منك ولستُ أُعْصَى هناك فاجتذب عبد الله بن الزبير يده من يده وقال[b] وهو يجهر بقوله دون ان أَقْتُل بكلّ رجل من اهل الحجاز عشرة من اهل الشام فقال الحصين لقد كذب من زعم انك من دهاة العرب اكلّمك سرًّا وتكلّمنى علانيةً وأَدْعُوك الى الخلافة وتدعونى الى الحرب ثمّ انصرف فى اصحابه الى الشام ومرّ بالمدينة فبلغه اتّهم على محاربته ثانيا فجمع اليه اهلها وقال ما هذا الذى بلغنى عنكم فاعتذروا اليه وقالوا ما هممنا بذلك، وذكر ابو هرون العبدىّ قال رأيتُ ابا سعيد الخُدرىّ[b] بالمدينة ولحيته بيضآء وقد خفّ جانباها وبقى وسطها فقلتُ يابا[c] سعيد ما حال لحيتك فقال هذا فعلُ ظلمة اهل الشام يوم الحرّة دخلوا علىّ بيتى فانتهبوا ما فيه حتى اخذوا قدحى الذى كنت اشرب فيه المآء ثمّ خرجوا ودخل علىّ بعدهم عشرة نفر وانا قائم اصلّى فطلبوا البيت فلم يجدوا فيه شيئا فاسفوا لذلك فاحتملونى من مُصلّاى وضربوا بى الارض واقبل كلّ رجل منهم على ما يليه من لحيتى فنتفه فما ترى منها خفيفا فهو موضع النتف وما تراه عافيًا فهو ما وقع فى التراب فلم يصلوا اليها وسأدعها كما ترى حتى أُوافى بها ربّى، قالوا وفى سنة ثمانين تفاقم امر الازارقة الخوارج وانما سُمّوا ازارقة برئيسهم نافع بن

---

a) P فادعوا. b) L a au dessus رضى الله عنه. c) P يا بن.

الازرق وكان اوّل خروجهم فى اربعين رجلا وفيهم من عظمائهم نافع ابن الازرق وعطيّة بن الاسود وعبد الله بن صبّار وعبد الله بن اباض وحَنْظلة بن بَيْهَس وعُبيد الله بن ماحُوز وذلك فى سلطان يزيد وعلى البصرة يومئذ عبيد الله بن زياد فوجّه اليهم عبيد الله اَسْلَم بن ربيعة فى الفى فارس فلحقهم بقرية من الاهواز تُدْعى آسك a) مما يلى فارس فواقعهم فقتلت الخوارجُ من اصحاب ابن ربيعة خمسين رجلا فانهزم اسلم فانشأ رجل من الخوارج يقول

أَأَلْفَا مُوْمِنٍ مِنكم زعمتم ويَهْزِمكم بِآسَكَ b) اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكنّ الخوارجَ مُوْمِنونا
هُمُ الفِئَةُ القليلةُ قد علمتم على الفِئَةِ الكثيرة يُنْصَرونا
اطعتم امرَ جبّارٍ عنيدٍ وما من طاعةٍ للظالمينا

فاغتاظ ابن زياد من ذلك فكان لا يدع بالبصرة احدا ممّن يُتّهم برأى الخوارج الا قتله حتى قتل بالتهمة والظِّنّة تسع مائة رجل، ولم يزل يتفاقم امر الخوارج وينحلّب اليهم من كان على رأيهم وهَوَاهم من اهل البصرة حتى كثروا بعد موت يزيد وهرب عبيد الله بن زياد عن العراق وخاف اهل البصرة الخوارج على انفسهم ولم يكن يومئذ عليهم سلطان فاجتمعوا على مُسلم بن عُبَيس القُرَشى ووجّهوا معه خمسة الف فارس من ابطال البصرة فسار اليهم فلحقهم بمكان يُسمّى الدُولاب فالتقوا واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض حتى تكسّرت الرماح وتقطّعت السيوف وصاروا الى المكادمة فقُتل مسلم بن عبيس وانهزم اصحابه فقال رجل من الازد

قد رَمَيْنا العَدُوَّ اذ c) عظُم الخَطْـــبُ بذى الجُود مُسْلمِ بن عُبَيْسِ

a) L P بِآسَك cfr. Jac. I 61. b) L P بِبَيْسَك. c) P اذا.

فَانْظُرُوا غيرَ مُسْلمِ بنِ عُبَيْسٍ   فاطْلُبوه من حَيْثُ أَبْنَ ولَيْس
لو رُمُوا بالمُهلَّبِ بنِ أَبِى صُفْرَةَ كانوا له كآكِلةِ حَيْس

وكان المُهلّب يومئذ بخراسان على ولايتها فخاف اهل البصرة حين قُتل مسلم بن عبيس خوفا شديدا من الخوارج فاختاروا عثمن ابن مَعْمَر القُرشىّ وانتدب معه *زهاء عشرة آلف رجل من ابطالهم فسار بهم عثمن فى طلب الخوارج فلحقهم بفارس فاقتتلوا فقُتل عثمن وانهزم اصحابه فكتب اهل البصرة الى عبد الله بن الزبير يعلمونه ان لا امام لهم ويسألونه ان يوجّه اليهم رجلا من قِبَله يتولّى الامر فوجّه اليهم a الحٰرث بن عبد الله بن ابى ربيعة المَخْزُومىّ فقدم البصرة وتولّى الامر بها فدعا b وجوه اهل البصرة فاستشارهم فى رجل يولّيه حرب الخوارج فكلّهم قالوا c عليك بالمهلّب ابن ابى صُفْرة وقام اليه رجل من اهل البصرة يعرف بابن عَرّادة d فانشده

مَضَى ابْنُ عُبَيْسٍ مُسْلِمٌ لِسَبِيلِهِ
فقامَ بِها الشَّيْخُ الحِجازِىُّ عُثْمانُ
فأَرْعَدَ من قَبْلِ اللقاءِ ابنُ مَعْمَرٍ
وأَبْرَقَ والبَرْقُ الحِجازِىُّ خَوّانُ
ولم يُنْكِهِ عُثْمانُ جَناحَ بَعُوضَةٍ
وأَضْحَى عَدُوُّ الدِينِ مثلَ الّذى كانُوا e
ولَيْسَ لَها الّا المُهَلَّبُ إِنَّه
مَلِىءٌ بأَمْرِ الحَرْبِ شَيْخٌ له شانُ

a) P omet اليهم. b) L P فدعى. c) L قال. d) P عرارة. e) P كانَ.

اذا قِيلَ مَن يَحْمِى العِراقَيْنِ اَوْمَأَتْ
اِلَيهِ مَعَدٌّ بالاكُفِّ وقَحْطَانُ
فَذَاكَ اَمْرُؤٌ اِن يَلْقَهُم يُطْفِ نارَهُم
ولَيْسَ لَها الّا المُهلَّبَ اِنْسانُ

فقال الاَحْنَف بن قيس للحُرث بن عبد الله ايها الامير اكتب الى امير المؤمنين عبد الله بن الزبير وسَلْه ان يكتب الى المهلّب بان يخلّف على خراسان رجلا ويسير الى الخوارج فيتولّى محاربتهم فكتب فلما انتهى كتابه الى عبد الله بن الزبير كتب الى المهلّب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى المهلّب بن ابى صفرة اما بعد فان الحُرث بن عبد الله كتب التى يخبرنى ان الازارقة المارقة قد سعّرت نارها وتفاقم امرها فرأيتُ ان اولّيك قتالهم لما رجوتُ من قيامك فتكفى اهلَ مصرك شرّهم وتؤمن روعتهم فخلِّفْ بخراسان من يقوم مقامك من اهل بيتك وسر حتى توافى البصرة فتستعدّ منها بافضل عُدّتك وتخرج اليهم فانى ارجو ان ينصرك الله عليهم والسلام، فلما وصل كتابه الى المهلّب خلّف على خراسان واقبل حتى وافى البصرة فصعد المنبر وكان نَزْر الكلام وَجيزَه فقال ايها الناس انه قد غشيكم عدوّ جاهد يسفك دماءكم وينتهب اموالكم فان اعطيتمونى خصالاً اسألكموها تمتُ لكم بحربهم واستعنتُ بالله عليهم والا كنتُ كواحد منكم لمن تجتمعون عليه فى امركم قالوا وما الذى تريد قال انتخبُ منكم اوساطكم لا الغنىّ المُثْقَل ولا السُبْرُوت المُخِفّ وعلى انّ لى ما غلبتُ *a* عليه من الارض والّا اُخالَف فيما ادبّر من رأيى فى حربهم واتْرَكَ ورأيى الذى أَراه

a) L علبت; P غلبت.

وتدبيرى الذى أُدبّره فناداه الناس لك ذلك وقد رضينا به فنزل a من المنبر واتى منزله وامر بديوان الجند فأحصر فانتخب من ابطال اهل البصرة عشرين الف رجل فيهم من الازد ثمانية آلف رجل وبقيّتهم من سائر العرب وولّى ابنه المُغيرة مقدّمته فى ثلثة الف رجل وسار حتى اتى الخوارج وهم بنهر تُسْتَر فواقعهم فهزمهم حتى بلغوا الاهواز فقال زياد الاعجم فى ذلك

جَزَا اللّهُ خَيْرًا والجَزَآء بكَفّه ... اَخَا الأَزْدِ عنّا ما اَذَبَّ واَحْرَبَا
ولَمّا رَأَيْنا الامرَ قد جَدَّ جِدُّه b ... وَالّا c تُوارِى دُونَنا الشمسُ كَوْكَبَا
دَعَوْنا اَبا غَسّانَ فَاسْتَكَّ مِسْمَعٌ ... وَاَحْنَقَ طَاطَا رَأْسَه وتَهَيَّبَا
وكانَ ابنُ مَنْجُوفٍ لكُلّ عَظيمةٍ ... فقَصَّرَ عنها حَبْلُهُ وتَذَبْذَبَا
فلمّا رَأَيْنا القومَ قد كَلَّ حَدُّهُمْ ... لَدَى حَرْبِهم فيها دَعَوْنا المُهلَّبا

واقام المهلّب بالجسر بعد ان هزم الخوارج اربعين يوما ثم ارتحل سائرا فى آثارهم فبلغ ذلك نافع بن الازرق فاقام بالاهواز حتى وافاه المهلّب فواقعهم بمكان يسمّى سِلّى فقاتلهم يومًا الى الليل واصابته ضربة فى وجهه أُغمى عليه منها فقال الناس قُتل الامير فازدادوا لذلك حنقًا وجدًّا وقتلوا من الخوارج بشرا كثيرا وقُتل رئيسهم نافع بن الازرق وانهزمت الخوارج نحو فارس وبلغ اهل البصرة ان المهلّب قُتل فرجّ المصر باهله وهمّ اميرهم الحرث بن ابى ربيعة ان يهرب فكتب اليه رجل من بنى يَشْكُر

اَيا حَارِ يا بنَ السّادَةِ الصيدِ هَبْ لَنا
مَقامَكَ لا تَرْحَلْ ولم يَأْتِكَ الخَبَرْ

---

a) P ونزل. b) L جَدَّ جِدُّه ; P omet جد. c) P ان لا.

فان كان أودى بالمهلّب يومه
فقد كسفت a فى أرضنا الشمس والقمر
وما لك من بعد المهلب عرجة
وما لك بالمصرين سمع ولا بصر
فدونك فالحق بالحجاز ولا تقم
ببلدتنا انّ المقام بها خطر
وان كان حيًّا كنت بالمصر آمنًا
وكان بقاء المرء فينا هو الظفر

وقال رجل من بنى سعد

الا كلّ ما يأتى من الامر قيّن
علينا يسير عند فقد المهلب
فان يك قد أودى فما نحن بعده
بأمنع من شاة عجاف لأذؤب b
نعوذ بمن أرسى ثبيرًا مكانه
ومرسى c حراء والقديد وكبكب
من الخبر المُلقى عن الحور خدرها
ويشجى d به ما بين بصرى ويثرب

فاقبل e البشير الى اهل البصرة بسلامة المهلّب فاستبشروا بذلك واطمأنّوا اليه واقام اميرها بعد ان همّ بالهرب فقال رجل من بنى ضبّة

انّ ربّا أنجى المهلّب ذا الطّو ل لأهل لان تحمدوه f كثيرا

---

a) P كشفت. b) P لاوذب. c) L مُرْسى. d) P نشاجى.
e) P واقبل. f) P ajoute و.

لا يَزالُ المُهلّبُ بنُ أبي صُفْـــرةَ ما عاش بـالـعراق أميرا
فـإذا مات فـالـرجال نسـاءٌ b ما يُساوي من بَعْده قِطْميرا a
قد أمِنّا بك العَدُوَّ على المِصْـــرِ ووقّرتَ منبرًا وسريرا

وقال رجل من الخوارج فى قتل نافع بن الازرق

شمتَ المهلّبُ والحوادثُ جمّةٌ والشامتون بنافع بن الأزرقِ
أن مات غيرَ مُداهنٍ فى دينه ومتى يَمُرّ بذكر نارٍ يَصْعَقِ
والموتُ امرٌ لا محالة واقعٌ مَن لا يُصبّحه نهارًا يَطْرُقِ
فلئن مُنينا بالمُهلّب انّه لأخو الحروب وليثُ اهل المشرقِ
ولعلّه يَشْجى بنا ولعلّنا نَشْجى به فى كلّ ما قد نلتقى
بالسُمْرِ تختطف النفوسَ ذوابلًا وبكلّ ابيضَ صارمٍ ذى رونقِ
فيذيقنا فى حربنا ونذيقه كلٌّ مقالتُه لصاحبه ذُقِ

وبلغ عبد الله بن الزبير ما كان من عزم عامله بالبصرة على الهرب فعزله وولّى اخاه مُصْعَبًا فسار مصعب حتى قدمها وتولّى امر جميع العراقين وفارس والاهواز، ولما قُتل نافع بن الازرق اجتمعت الخوارج فولّوا على انفسهم عبد الله بن ماحُوز c وكان من نُسّاكهم وبلغ ذلك المهلّب فسار من الاهواز فى طلبهم حتى وافاهم بمدينة سابُور من ارض فارس فالتقوا d فاقتتلوا وانهزمت الخوارج فى آخر النهار حتى انتهوا الى مكان يدعى كُرْكان واتّبعهم المهلّب فوافاهم فالتقوا به فى يوم شديد المطر فقاتلهم فهزمهم فاخذوا نحو كرمان فلم يزل المهلّب يسير فى طلبهم من بلد الى بلد ويُواقعهم وقعة بعد وقعة طولَ ما ملك عبد الله بن الزبير الى مقتله وخلوص

a) P قمطيرا. b) L sur la marge بعض. c) L P ماحور cfr J. Ath. IV 160. d) P والتقوا.

الامر لعبد الملك بن مروان فلما استدفّ الامر لعبد الملك وولّى الحجّاج العراقين استبطأ المهلّب فى استئصال الخوارج وظنّ انه يهوى مطاولتهم فبعث اليه عبد الأعْلى بن عبد الله العامرى وعبد الرحمن بن سَبْرة وقال لهما احملاه على مناجزة القوم وتَرْك مطاولتهم فقدما عليه فاخبراه بما بُعثا له فقال لهما اقيما حتى تُعاينا ما نحن فيه قال a للحجّاج اتاه السماع فقبله واتاه العيان فردّه وقد حملنى على خلاف الرأى وزعم انه الشاهد وانا الغائب، ثم سار نحو الخوارج فلحقهم بأدانى ارض كرمان فواقعهم وامامه ابنه المفضّل فقتل رئيس الخوارج عبد الله بن ماحوز b وانهزموا حتى توسّطوا ارض كرمان وولّوا على انفسهم رجلا من نسّاكهم يُسمّى قطرىّ بن الفجاءة، ثم ان المهلّب انصرف الى بلد سابور فواقاهم يوم النّحر فخرج بالناس الى المصلّى فبينا هو يخطب الناس على المنبر وقد صلّى بهم اذ اقبلت الخوارج فقال سُبحانَ الله اقى مثل هذا اليوم يأتوننا ما ابغض الىّ المحاربة فيه ولكنّ الله تعالى يقول ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ c ثم نزل عن المنبر ونادى فى اصحابه فركبوا واستلئموا d واستقبلوا الخوارج فحملت عليهم الخوارج وامامهم عظيم منهم يسمّى عمرو القنا وكان من فرسانهم وهو يرتجز

نَحْنُ صَبَحْنَاكُم غَدَاةَ النَّحْرِ   بِالخَيْلِ أَمْثَالِ الوَشِيجِ e تَسْرِى
يَقْدُمُهَا عَمْرُو القَنَا فِى الفَجْرِ   الى أُنَاسٍ لَهَجُوا بِالكُفْرِ
اليَوْمَ أَقْضِى فِى العَدُوِّ نَذْرِى f

---

a) P وان. b) L ماجور; P ماحور. c) Cor. II 190.
d) P استلموا. e) L الوشيج; P الوشيح. f) P تذرى.

ثم اقتتلوا وصبر بعضهم لبعض وكثرت بينهم القتلى فلم يزل فريق منهما على مكانه حتى حال بينهم الليل وانحازت الخوارج الى كازرون وسار اليهم المهلّب فواقعهم بكازرون فاسرع المهلّب فى الخوارج فرقّوا a فى تلك الوقعة وصاروا سَيّارةً وخرجوا الى تخوم اصطخر واتّبعهم المهلّب فتواقف الفريقان وحمل بعضهم الى بعض وامام الخوارج رجل يرتجز

حَتَّى مَتَى يَتْبَعُنا الْمُهَلَّبْ   لَيْسَ لنا فى الأَرْضِ منه مَهْرَبْ
وَلا السَّمآءِ أَيْنَ أَيْنَ الْمَذْهَبُ

فلما سمع قطرىّ ذلك بكى ووطّن نفسه على الموت وباشر b الحرب بنفسه وهو يرتجز

حتّى مَتَى تُخْطِئُنِى الشَّهادَهْ   والمَوْتُ فى أَعْناقِنا قِلادَهْ
لَيْسَ الفِرارُ فى الوَغا بِعادَهْ   يا رَبِّ زِدْنِى فى التُّقَى عِبادَهْ
وفى الحَيوةِ بَعْدَها زَهادَهْ

فاقتتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل ومضى قطرىّ فى اصحابه نحو جيرفت وهمّ بالهرب الى كرمان فقال رجل من اصحابه

أَيا قَطَرِىَّ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتَ هارِبًا   ستُلْبِسُنا عارًا وأَنْتَ مُهاجِرُ
اذا قِيلَ قد جآءَ الْمُهَلَّبُ أَسْلَمَتْ   لَهُ شَفَتاكَ الْفَمَّ والْقَلْبُ طائِرُ
فحَتَّى مَتَى هذا الفِرارُ مَخافَةً   وأَنْتَ وَلِىٌّ والْمُهَلَّبُ كافِرُ

ولما رأت الخوارج نكول قطرىّ عن الحرب وما همّ به من الفرار خلعوه عنهم وولّوا عبد ربّه وكان من نُسّاكهم فسار بهم الى قُومس فاقام بها ، وان الحجّاج كتب الى المهلّب اما بعد فقد طاولت

---

a) P a sur la marge فتفرّقوا avec ظ au dessus. b) P باشر.

القوم وطاولوك a حتى ضَرُوا بك ومرنوا على حربك ولعمرى لو لم تُطاوِلْهم لانحسم الدآء وانفصم القرن وما انت والقوم سوآء ان خلفك رجالا واموالا والقوم لا رجال لهم ولا اموال ولن يُدْرَك الوجيفُ بالدَبيب ولا الجِدُّ بالتعذير وقد بعثت اليك عُبيد بن مَوْهب ليأخذك بمناجزة القوم وترك مطاولتهم والسلام، فلما قدم عبيد بن موهب على المهلّب بكتاب للحجّاج كتب اليه في جوابه اما بعد فانه اتانى من قِبَلك رجلان لم أُعطهما على الصدق ثمنًا ولم أحْتَجْ مع العيان الى التعذير ولم يكذبا فيما انبأك به من امرى وامر عدوّى والحرب لا يُدركها الا المَكيث ولا بدّ لها من فَرْجة يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب فاما ان أنْسام وينسونى فهيهات من ذلك والقوم سُدًا فان طمعوا اقاموا وان يئسوا هربوا فعلىّ في مقامهم القتال والحرب وفى هربهم الجدّ والطلب وانا اذا طاولتُهم شركتُهم في رأيهم واذا عاجلتُهم شركونى في رأيى فان خلّيتنى ورأيى فذاك دآء محسوم وقرن منفصم وان عجّلتّنى لم أُطعك ولم أعْصِك وكان وجهى اليك بإذن منك وانا اعوذ بالله من سخط الامرآء ومقت الائمّة والسلام، فلمّا قرأ للحجّاج كتابه كتب الى المهلّب انى قد رددتُ الرأى اليك فدبّر ما ترى واعمل بما تريد، فلما اتاه كتاب للحجّاج بذلك نشط لطلب الخوارج وسار في طلبهم الى ارض قومس فهربوا منه فاتوا جيرفت وتحصّنوا في مدينة هناك فخرج خلفهم وحاصرهم في تلك المدينة حتى اكلوا خيلهم وامر المهلّب ابنه يزيد ان يقيم عليهم ايّاما ثم يخلّى لهم

---

a) P طالوك.

عن الباب فاذا خرجوا واصحروا اتّبعهم وتنحّى المهلّب فعسكر على خمسة فراسخ واقام عليهم يزيد اياما ثم خلّى لهم عن الباب فخرجوا واتّبعهم المهلّب فسار فى طلبهم يومين حتى لحقهم فوقفوا له فاقتتلوا يوما كلّه ثم غدوا فى اليوم الثانى a على الحرب فناداهم عبد ربّه يا معشر المهاجرين روّحوا بنا الى الجنّة فان القوم رائحون الى النار فاطّعنوا بالرماح حتى تكسّرت واضطربوا بالسيوف حتى تقطّعت ثم صاروا الى المعانقة فترجّل المهلّب فى حُماته وحمل عليهم وهو يتلو قول الله عزّ وجلّ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ b فلم يزالوا يقتتلون حتى حال بينهم الليل ثم غدوا على الحرب وقد كسّرت الخوارج جفون سيوفهم وحلّقوا رؤوسهم فاقتتلوا فقُتل عبد ربّه وجميع ابطاله ولم يبق الا ضُعفاؤهم فدخلوا فى عسكر المهلّب وانضمّ كلّ رجل الى عشيرته من اصحاب المهلّب فنزل المهلّب عن فرسه وقال الحمد لله الذى ردّنا الى الامن وكفانا مؤونة الحرب وكفى امر هذا العدوّ ووجّه بشر بن مالك الجرشىّ الى الحجّاج يبشّره بالفتح وكتب معه كتاب الظفر فلما وصل الكتاب الى الحجّاج وجّه به الى عبد الملك وقام بشر بن مالك فانشأ يقول

قد حَسَمْنا دَآءَ الازارقةِ الدُعْـ ـرِ فاضْحَوْا طُرًّا كَآلِ ثَمُودِ
بجِلادِ الكُماةِ فى ثُغَرِ القو مِ وضَرْبٍ يُشيبُ رأسَ الوليدِ
كُلّما شئتُ راعَنِى قَطَرِىٌّ فَوْقَ عَبْلِ الشَوَى أَقَبَّ عَتُودِ
مُعْلِمًا يَضرِبُ الكَتيبةَ بالسَيْـ ـفِ وعَمْرٌو كالنارِ ذاتِ الوُقودِ

---

a) P الثالث. b) Cor. II 189.

وكتب الحجّاج الى المهلّب يأمره بالقدوم عليه فسار حتى قدم على الحجّاج فاستقبله الحجّاج واظهر برّه واكرامه وامر له بالجوائز والصلات وامر لولده وكانوا سبعة المُغيرة وحبيب ويزيد والمُفضّل ومُدرك ومحمد وعبد الملك وعبد الله واكرم اصحاب المهلّب ولحق قطريّ بالرىّ فوجّه الحجّاج سفين بن الأبرد حتى اتى الرىّ وعليها اسحق بن محمد بن الاشعث فركب معه فى مائة فارس من جنده وسارا حتى لحقاه وهو فى مائة فارس بتخوم طبرستان فنزل عن دابّته ونام متوسّدا يده ثمّ استيقظ وقال لعلج من اهلها ايتنى بشربة من مآء فاتاه بالمآء ولحقه القوم فقتلوه قبل ان يشرب ذلك المآء واحتُزّ رأسه واخذه سفين بن الابرد وانصرف الى الحجّاج فرمى بالرأس بين يديه فوجّه الحجّاج بالرأس الى عبد الملك، واقام المهلّب بعد انصرافه بالبصرة فى منزله حتى وافاه عهده من عند عبد الملك على خراسان فسار اليها فمكث عليها خمس سنين ثمّ مات فجعل عبد الملك امر خراسان الى الحجّاج فاقرّ الحجّاج عليها يزيد بن المهلّب وكان يزيد اجمل ولد المهلّب جمالا واكملهم عقلا وافضلهم رأيا وادربهم لسانا وكان المهلّب استخلفه عليها عند وفاته فمكث عليها اعواما ثمّ عزله الحجّاج واستعمل عليها قُتيبة بن مُسلم فافتتح قتيبة كلّ ما ورآء النهر ولم يزل هنالك الى ان هاج به اصحابه فقتلوه وافضى الملك بعد ذلك الى الوليد بن عبد الملك ثمّ الى سليمن بن عبد الملك فولّى سليمن على العراق خالد بن عبد الله القَسْرىّ فولّى خالد اخاه اسد ابن عبد الله خراسان فلم يزل بها حتى ظهر فيها دعاة الامام محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس، قالوا ومات يزيد بن

معوية وعبيد الله بن زياد بالبصرة فكتب اليه الحرث بن عباد ابن زياد بهذه الابيات

الا يا عُبَيْدَ اللهِ قد مَاتَ مَن به   ملكتَ رِقابَ العالَمِينَ يَزِيدُ
أَتَثْبتُ لِلْقومِ الذِينَ وَتَرْتَهم   وذَلكَ مِنَ الرَّأْيِ الوَثِيقِ بَعِيدُ
وما لَكَ غيرُ الأَزْدِ جارٌ فَلُذْهم   أَجارُوا أَباكَ والبِلادُ تَمِيدُ

فتعجّب عبيد الله من رأى ابن اخيه وكان ذا رأى ثمّ ان عبيد الله دعا a بمولى له يسمّى مهران وكان يُعْتَدّ فى الدهاء والادب والعقل ببُرْدان غلام عمرو بن العاص وهو الذى يُنْسَب اليه البرازنيين المهرانيّة فقال يا مهران ان امير المؤمنين يزيد قد هلك فما الرأى عندك فقال مهران ايها الامير ان الناس ان ملكوا انفسهم لم يولّوا عليهم احدا من ولد زياد وانما ملكتم الناس بمعوية ثمّ بيزيد وقد هلكا وانك قد وترتَ الناس ولستُ آمَنُ ان يثبوا بك والرأى لك ان تستجير هذا الحىّ من الازد فانهم ان اجاروك منعوك حتى يبلغوا بك مأمنك والرأى ان تبعث الى الحرث بن قيس فانه سيّد القوم وهو لك محبّ وله عندك يد فتخبره بموت يزيد وتسأله ان يُجِيرك فقال عبيد الله اصبتَ الرأى يا مهران، ثمّ بعث من ساعته الى الحرث بن قيس فاتاه فاخبره بموت يزيد واستشاره فقال المستشار مؤتمنٌ فان اردتَ المقام منعناك معاشر الازد و b ان اردتَ الاستخفاء اشتملنا c عليك حتى يسكن عنك الطلب ويخفى على الناس موضعك ثمّ نوجّه معك من يبلّغك مأمنك فقال عبيد الله هذا أُرِيد فقال له الحرث فانا أُقيم

---

a) L P دعى. b) L omet و. c) L P استملنا.

عندك الى ان تمسى ويختلط الظلام ثمّ انطلقْ بك الى الحىّ فأقام الحرث عند عبيد الله فلما امسى واختلط الظلام امر عبيد الله ان تُوقَد السُرُج فى منزله ليلتَه كلّها ليظنّ من يطلبه انه فى منزله، ثمّ قام فلبس ثيابه واعتمّ بعمامته وتلثّم فقال له الحرث التلثّم بالنهار ذلّ وبالليل ريبة فاحسِر عن وجهك وسر خلفى فان المقدَّم وقاية للمؤخَّر فسار فقال للحرث تخلّلْ بنا فداك ابى وامّى الطرقَ ولا تأخذ بنا طريقا واحدا فانى لا آمنُ ان يُطْلَب اثرى فقال الحرث لا بأس عليك ان شآء الله فاطمأنّ ثمّ سار هويّا فقال للحرث اين نحن قال فى بنى سُلَيم قال سلّمنا ان شآء الله ثم سارا جميعا ساعةً فقال اين نحن قال الحرث فى بنى ناجيةَ قال نجونا ان شآء الله ثمّ سارا حتى انتهيا الى الازد واقتحم الحرث بعبيد الله دار مسعود بن عمرو وكان رئيس الازد كلّها بعد المهلّب ابن ابى صفرة وكان المهلّب فى هذا الوقت بخراسان بعدُ فقال الحرث لمسعود يا بن [a] عمّ هذا عبيد الله بن زياد قد اجرتُه عليك وعلى قومك قال مسعود اهلكتَ قومك يا بن [a] قيس وعرّضتنا لحرب جميع اهل البصرة وقد كنّا آجَرْنا اياه من قبله فما كانت عنده مكافاة وكان سبب اجارتهم زيادا ان عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه فى خلافته ولّى زيادا البصرة عند خروجه الى صفّين وانّما كان يُعرف بزياد بن عبيد فوجّه معوية الى البصرة عامر بن الحضرمىّ فى جمع فغلب على البصرة وهرب منه زياد فلجأ الى الازد فأجاروه ومنعوه حتى ثاب الناس الى زياد [b] واجتمعوا فطرد عامر بن الحضرمىّ

a) L يا ابن . b) P omet فاجاروه ومنعوه حتى ثاب الناس الى زياد

عن البصرة واقام على عمله فيها، ثم ان مسعود بن عمرو ادخل عبيد الله دار نسائه وافرده فى بيت من بيوته ووكّل به امرأتين من خدمه وجمع اليه قومه فاعلمهم ذلك، ولما اصبح الناس واستحق عندهم الخبر اتوا داره فاقتحموها ليقتلوه فلم يصادفوا فيها احدا فانطلقوا الى الحبس فكسروه واخرجوا من كان فيه وبقى اهل البصرة تسعة ايّام بغير والٍ فاتّفقوا [a] على عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب بن هاشم فولّوه امرهم لصلاحه وقرابته من رسول الله صلعم فتولّى الامر وقام بالتدبير، ولما اتى على عبيد الله ايّام وامن الطلب قال لمسعود بن عمرو والحرث بن قيس ان الناس قد سكنوا ويئسوا منّى فاحملا فى اخراجى من البصرة لالحق الشام فاكتريا له رجلا من بنى يَشْكُر امينا هاديا بالطريق وحملاه على ناقة مهريّة وقالا لليشكرىّ عليك به لا تفارقه حتى تُوصله الى مأمنه بالشام فخرج وخرجا معه مشيّعين له فى نفر من قومهما ثلثة ايّام ثم ودّعاه وانصرفا قال اليشكرىّ فبينا نحن نسير ذات ليلة اذ [b] استقبلنا عيرٌ وحادٍ يحدو فيها ويقول

يا رَبِّ رَبَّ الارضِ والعِبادِ   اِلْعَنْ زِيادًا وبَنِى زِيادِ
كم قَتَلُوا مِن مُسلمٍ عَبّادِ   جَمِّ الصَلوةِ خاشعِ الفُؤادِ
يُكابِدُ الليلَ مِنَ السُّهادِ

فلما سمع عبيد الله ذلك فزع وقال عُرِف مكانى فقلتُ لا تَخَفْ فليس كلّ من ذكرك يعلم موضعك ثم سرنا فاطرق طويلا وهو على ذلك فظننتُ انه نائم فناديتُه يا نُوْمان فقال ما انا بنائم

a) P واتفقوا.   b) P اذا.

ولكنى مفكّر فى امر قلتُ انى لاعلم الذى كنتَ مفكّرًا فيه فقال هاته اذنْ قلتُ ندمتَ على قتلك الحسين بن علىّ وفكّرتَ فى بنائك القصر الابيض بالبصرة وما انفقتَ عليه من الاموال ثمّ لم يُقْضَ لك التمتّع به وندمتَ على ما كان من قتلك لخوارج من اهل البصرة بالظنّة والتوهّم قال عبيد الله ما اصبتَ يا اخا بنى يشكر شيئا مما كنتُ مفكّرا فيه اما قتلى للحسين فانه خرج على امام وأمّة مجتمعة وكتب الىّ الامام يأمرنى بقتله فان كان ذلك خطأً كان لازما ليزيد واما a بنائى القصر الابيض فما فكرتى فى قصر بنيتُه للامام بامره وماله واما قتلى مَن قتلتُ من الخوارج فقد قتلهم قبلى من هو خير منّى علىّ بن ابى طالب رضّه غير انى فكّرتُ فى بنى ابى واولادهم فندمتُ على تركى اخراجهم من البصرة قبل وقوع ما وقع وفكّرتُ فى بيوت الاموال بالكوفة والبصرة ألّا اكون فرّقتُها وبددتُها فى الناس عند ما ورد علىّ من وفاة الخليفة فكنتُ اكتسب بذلك b حمدا فى الناس وذكرًا قلتُ فما تريد ان تصنع الآن قال ان وافيتُ دمشق وقد اجتمع الناس على امام دخلتُ فيما دخلوا فيه وان لم يكونوا اجتمعوا على احد كانوا غنمًا قلّبتُها كيف شئتُ قال فسرنا حتى دخلنا دمشق والناس مختلفون لم يملّكوا عليهم احدا وقد c كان مروان بن الحكم همّ باللحاق بعبد الله بن الزبير ليبايعه ويكون معه فدخل عبيد الله وعنّفه فى ذلك وقال انت سيّد قومك واحقّ الناس بهذا الامر فمدّ يدك ابايعك فقال له مروان وما تبلغ بيعتُك وحدك

---

a) P فلما. b) P omet بذلك. c) P omet قد.

اخرج الى الناس وناظرهم فى ذلك فخرج من عنده ولقى جماعة بنى اميّة فعنّفهم فى ذلك وفى تخاذلهم وحمّلهم على بيعة مروان فاجتمعوا فبايعوه [a] وتزوّج مروان امّ خالد بنت هاشم بن عُتبة التى كانت امرأة يزيد بن معوية فلما تمّ لملك مروان بن الحكم تسعة اشهر قتلته امرأته امّ خالد وذلك ان مروان نظر يوما الى ابنها خالد بن يزيد بن معوية وهو غلام من ابناء سبع سنين يمشى مشية انكرها فقال له ما هذه المشية يا بن [b] الرطبة فشكى الغلام ذلك الى امه فقالت له انه لا يقول بعد هذا فسقته السمّ فلما احسّ بالموت جمع بنى اميّة واشراف اهل الشام فبايع لابنه عبد الملك وامتنع عمرو بن سعيد من البيعة ومات مروان وله ثلث وستّون سنة ، ثم ملك عبد الملك بن مروان سنة ستّ وستّين فخرج عمرو بن سعيد بن العاص عليه فصار اهل الشام فرقتين فرقة مع عبد الملك وفرقة مع عمرو بن سعيد فدخلت بنو اميّة واشراف اهل الشام بينهما حتى اصطلحا على ان يكونا مشتركين فى الملك وان يكون مع كلّ عامل لعبد الملك شريك لعمرو بن سعيد وعلى ان اسم الخلافة لعبد الملك فان مات عبد الملك فالخليفة من بعده عمرو بن سعيد وكتبا فيما بينهما بذلك كتابا واشهدا عليه اشراف اهل الشام ، وكان روح بن زنباع من اخصّ الناس بعبد الملك بن مروان فقال له وقد خلا به يوما يا امير المؤمنين هل من رأيك الوفاء لعمرو فقال ويحك يا بن زنباع وهل اجتمع فحلان فى هجمة قط الا قتل احدهما صاحبه

a) P وبايعوه . b) L يا ابن .

وكان عمرو بن سعيد رجلا مُعْجَبا بنفسه متهاونا فى امره مُغْتَرًّا باعدائه، ثم ان عمرا دخل على عبد الملك يوما وقد استعدّ عبد الملك للغدر به فامر به فاخذ فاضجع وذُبح ذبحا ولُفّ فى بساط واحسّ اصحاب عمرو بذلك وهم بالباب فتنادوا فاخذ عبد الملك خمس مائة صُرّة قد هُيّئت وجُعل فى كلّ صرّة الفا درهم، فامر بها فأُصعدت الى اعلى القصر فأُلقيت الى اصحاب عمرو بن سعيد مع رأس عمرو فترك اصحابه الرأس ملقى واخذوا المال وتفرّقوا، فلما اصبح عبد الملك اخذ من اصحاب عمرو ومواليه خمسين رجلا فضرب اعناقهم وهرب الباقون فلحقوا بعبد الله بن الزبير وفى ذلك يقول قائلهم

غَدَرْتم بعَمْرٍو يآلَ مَرْوانَ ضَلّةً ومثلُكمُ يَبْنِى البيوتَ على الغَدْرِ
فرُحْنا وراحَ الشامتُونَ بقَتْلِهِ كانّ على أكتافنا فِلَقَ الصَخْرِ
وما كانَ عمْرٌو عاجِزًا غيرَ انّه أَتَتْهُ المَنايَا بغَتْةً وَهْوَ لا يَدْرِى
كأنّ بَنِى مَرْوانَ اذْ يَقْتُلُونَه بُغاثٌ من الطَيْرِ اجتَمَعْنَ على صَقْرِ a

قالوا ولما خرج عبيد الله من البصرة شاع بها ان عبيد الله كان عند الازد فاقبل رجل من الخوارج ليلا فجلس لمسعود بن عمرو فلما خرج لصلاة الفجر وثب عليه بسكّين فقتله فاجتمعت الازد وقالوا والله ما قتله الا بنو تميم ولنقتلنّ سيّدهم الاحْنَف بن قيس فقال الاحنف لقومه ان الازد قد اتّهموكم فى قتل صاحبهم وقد استغنوا بالظنّ عن اليقين ولا بدّ من غُرْم عَقْله فجمعوا الف ناقة ووجّهوا بها الى الازد وكانت دية الملوك فرضيت الازد وكفّوا، وقوى

a) L P ont dans le texte وكْر, mais sur la marge de L on lit صوابه صقر.

امر عبد الله بن الزبير واعطاه اهل الكوفة الطاعة فولّى الكوفة عبد الله بن مُطيع العَدَوىّ ووجّه اخاه مُصْعَب بن الزبير الى البصرة وامر عبد الله بن مطيع بمكاتبته a ووجّه عمّاله الى اليمن والبحرين وعُمان وسائر الحجاز ودانت لابن الزبير البلدان الا الشامّ ومصر فان مروان بن الحكم كان جباهما b واجتلبت على ابن الزبير الاموال فهدم الكعبة وجدّد بناءها وذلك فى سنة خمس وستّين ولفّ الحجر الاسود فى حرير وجعله فى تابوت وختم عليه واستودعه الحَجَبَة مع جميع ما كان معلّقا فى الكعبة من ذهب وجوهر فلما بناها ادخل الحجر فى البيت فلما قُتل ابن الزبير نقضها الحجّاج واعاد بناءها على ما كان فهى على ذلك الى اليوم٬

قالوا وان المختار بن ابى عبيد الثقفىّ جعل يختلف بالكوفة الى شيعة بنى هاشم ويختلفون اليه فيدعوهم الى الخروج معه والطلب بدم الحسين فاستجاب له بشر كثير وكان اكثر من استجاب له همدان وقوم كثير من ابناء العجم الذين كانوا بالكوفة ففرض لهم معوية وكانوا يسمّون الحمراء وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين الف رجل وكان على الكوفة يومئذ من قبل عبد الله بن الزبير عبد الله بن مُطيع فارسل ابن مطيع الى المختار ما هذه الجماعات التى تغدو وتروح اليك فقال المختار مريض يُعاد فلم يزل كذلك حتى قال له نُصحاؤه عليك بابراهيم بن الاشتر فاستملْه اليك فانه متى شايعك على امر ظفرت به وقُضيت حاجتُك فارسل المختار الى جماعة من اصحابه فدخلوا عليه وبيده صحيفة مختومة بالرصاص

---

a) P a sur la marge بمكانفته avec ن au dessus. b) L P جهى.

فقال الشعْبيّ وكنتُ فيمن دخل عليه فرايتُ الرصاص ابيض يلوح فظننت انه انما خُتم من الليل فقال لنا انطلقوا بنا حتى نأتى ابرهيم بن الاشتر قال فمضينا معه وكنت انا ويزيد بن انس الاسدىّ واحمر بن سليط وعبد الله بن كامل وابو عَمْرة كيسان مولى بجيلة الذى يقول الناسُ قد جاوزه ابو عمرة وكان من بعد ذلك على شرطa المختار قال الشعبىّ فاتينا ابرهيم بن الاشتر وهو جالس فى صحن داره فسلّمنا عليه فتناول يد المختار واجلسه معه على مقعده كان عليها وتكلّم المختار وكان مفوّها فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبى صلّعم ثم قال انّ الله قد اكرمك واكرم اباك من قبلك بموالاة بنى هاشم ونُصرتهم ومعرفة فضلهم وما اوجب الله من حقّهم وقد كتب اليك محمّد بن علىّ بن ابى طالب يعنى ابن الحنفيّة هذا الكتاب بحضرة هؤلآء النفر الذين معى فقال القوم جميعا نشهد انّ هذا كتابه رأيناه حين كتبه ثم ناوله فقرأه قالوا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علىّ الى ابرهيم بن الاشتر اما بعد فان المختار بن ابى عبيد على الطلب بدم الحسين فساعِدْه فى ذلك وآزِرْه يُثِبْك الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فلما قرأ ابرهيم بن الاشتر الكتاب قال للمختار سمعًا وطاعة لمحمد بن علىّ فقُل ما بدا لك وادعُ الى ما شئتَ فقال المختار اتأتينا او نأتيك فى امرنا فقال ابرهيم بل انا آتيك كلّ يوم الى منزلك، قال الشعبىّ فكان ابرهيم بن الاشتر يركب الى المختار فى كلّ يوم فى نفر من مواليه وخدمه قال الشعبىّ ودخلتْنى وحشة من شهادة النفر الذين كانوا معى على

a) P شرطة.

انهم رأوا محمد بن الحنفيّة حين كتب ذلك الكتاب الى ابرهيم بن الاشتر فاتيتهم فى منازلهم رجلا رجلا فقلتُ هل رأيتَ محمد بن الحنفيّة حين كتب ذلك الكتاب فكلّ يقول نعم وما انكرتَ من ذلك فقلتُ فى نفسى ان لم استعلمها a من العجميّ يعنى عمرة لم اطمع فيها من غيره فاتيتُه فى منزله فقلت ما اخوفنى من عاقبة امرنا هذا ان يتعصّب الناس جميعًا لنا فهل شهدتَ b محمد ابن الحنفيّة حين كتب c ذلك الكتاب فقال والله ما شهدتُه حين كتبه غير ان ابا اسحق يعنى المختار عندنا ثقة وقد اتانا بعلامات من ابن الحنفيّة فصدّقناه قال الشعبيّ فعرفتُ عند ذلك كذب المختار وتمويهه فخرجتُ من الكوفة حتى لحقت بالحجاز فلم اشهد من تلك المشاهد شيئًا، قالوا وكان على شُرطة عبد الله بن مطيع بالكوفة اياس بن نضار d العجليّ وكان طريق ابرهيم بن الاشتر اذا ركب الى المختار على باب داره فارسل الى ابرهيم انه قد كثر اختلافك فى هذا الطريق فاقصرْ عن ذلك فاخبر ابراهيم المختارَ بما ارسل اليه اياس فقال له المختار تجنّب ذلك الطريق وخذ فى غيره ففعل وبلغ اياسا ان ابرهيم بن الاشتر لا يُقلع عن اتيان المختار كلّ يوم فارسل اليه ان امرك يريبنى فلا أرينّك راكبا ولا تبرحنّ منزلك فاضرب عنقك فاخبر ابراهيم المختار بذلك واستأذنه فى قتله فاذن له وان ابرهيم ركب فى جماعة من اهل بيته وما يليه وجعل طريقه على مجلس اياس فقال له اياس يا ابن الاشتر الم آمرك الّا تبرح من منزلك فقال له ابرهيم انت والله ما علمتَ

a) P استعملها. b) P شهد. c) P كتبت. d) Tab. مضارب.

احمق فقال للجلاوزة نكّسوه فانتضى ابرهيم سيفه وشدّ على اياس فضربه حتى قتله ثم حمل على الجلاوزة فانحرفوا عنه ومضى ابرهيم، وبلغ عبد الله بن مطيع الخبر فامر بطلب ابرهيم ووجّه الى منزله وبلغ ذلك المختار فوجّه الى ابرهيم بمائة فارس فلما وافوه حمل على اصحاب ابن مطيع فانهزموا عنه فاقبل ابرهيم نحو دار الامارة ووافاه المختار في سبعة آلف فارس فتحصّن ابن مطيع في القصر وبعث الى الحرس والجند فوافاه منهم نحو ثلثة آلف رجل فنادى يال ثارات الحسين فوافاه زهاء عشرة آلف رجل ممن بايعه على الطلب بدم الحسين وفي ذلك يقول عبد الله بن همّام

وفي لَيْلَةِ المُخْتارِ ما يُذْهِلُ الفَتى ويُزْوِيه [a] عن رُودِ الشَّبابِ شَمُوعِ
دَعا يالَ ثاراتِ الحُسَيْنِ فاقْبَلَتْ كَتائِبُ من هَمْدانَ بعدَ هَزِيعِ
ومن مَذْحِجٍ جاءَ الرَّئِيسُ ابنُ مالكٍ يَقُودُ جُمُوعًا أُرْدِفَتْ بِجُمُوعِ
ومن أَسَدٍ وافَى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ بكُلِّ فَتًى ماضِي الجَنانِ مَنِيعِ

وخرج ابن مطيع من القصر واجتمع اليه الجنود ونهد اليه المختار في اصحابه وعلى مقدّمته ابن الاشتر فالتقوا فاقتتلوا فقُتل من اصحاب ابن مطيع بشر كثير فانهزموا وبادر ابن مطيع الى القصر فتحصّن فيه في طائفة من اصحابه واقبلت [b] همدان حتى تسلّقوا القصر بالحبال من ناحية دار عُمارة بن عُقبة بن ابي مُعَيْط فلما رأى عبد الله بن مطيع ضعفه عن القوم سأل الامان على نفسه ومن معه من اصحابه فاجابه المختار الى ذلك فآمنه فخرج ابن مطيع واظهر المختار اكرامه وامر له من بيت المال بمائة الف درهم وحفظ

a) P بروثه. b) P فاقبلت.

فيه قرابته من عمر بن الخطّاب وقال له ارحل اذا شئتَ ثمّ ان المختار غلب على الكوفة ودانت له العراق وسائر البلاد الّا الجزيرة والشأم ومصر فان a عبد الملك قد كان حماها ووجّه عمّاله في الآفاق فاستعمل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ على الموصل ومحمد بن عثمن b التميميّ على اذربيجان وعبد الله بن الحرث اخا الاشتر على الماهَيْن وهَمَذان ويزيد بن معوية البجليّ على اصبهان وقُمّ واعمالها وابن مالك البكراويّ على حُلوان وماسبذان ويزيد بن نَجَبَة الفزاريّ على الرىّ ودَسْتَبَى وزَحْر بن قيس على جُوخَى c وفرّق سائر البلدان على خاصّته وولّى الشُرْطة كيْسان ابا عَمْرة وامره ان يجمع الف رجل من الفعلة بالمعاول ويتتبّع دورَ من خرج الى قتال الحسين بن علىّ فيهدمها وكان ابو عمرة بذلك عارفا فجعل يدور بالكوفة على دورهم فيهدم الدار في لحظة فمن خرج اليه منهم قتله حتى هدم دورًا كثيرة وقتل اناسا كثيرا وجعل يطلب ويستقصى فمن ظفر به قتله وجعل ماله وعطاءه لرجل من ابناء العجم الذين كانوا معه ثمّ ان المختار عقد ليزيد بن انس الاسَدى في عشرين الف رجل وقوّاهم بالسلاح والعُدّة وولّاه الجزيرة وما غلب عليه من ارض الشأم فسار يزيد حتى نزل نَصيبين وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فخرج باهل الشأم فوافى نصيبين وقتل يزيد بن انس فهزمه وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وبلغ المختار ذلك فقال لابرهيم بن الاشتر ايها الرجل انما هو انا وانت فسر اليهم فوالله لنقتلنّ الفاسق عبيد

---

a) P وان. b) Tab. عُمير II 635. c) L جَوْخَى.

الله بن زياد ولتقتلنّ الحُصين بن نمير وليُهزمنّ الله بك ذلك الجيش اخبرني بذلك من قرأ الكتب وعرف الملاحم، قال ابرهيم ما احسبك ايها الامير باحرص على قتال اهل الشام ولا احسنَ بصيرةً في ذلك منّي وانا سائر فانتخب له المختار عشرين الف رجل وكان جُلّهم ابناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ويُسمَّون الحَمْرآء a وسار نحو الجزيرة وردّ من كان انهزم من اصحاب يزيد بن انس فصار في نحو من ثلثين الف رجل وبلغ ذلك عبد الملك فعقد للحصين بن نمير في فرسان اهل الشام وكانوا نحوا من اربعين الفا وفيهم عبيد الله بن زياد وفيهم من قتلة الحسين عُمَير بن الحُباب وفُرات بن سالم ويزيد بن الحُضَير b واناس سوى هولآء كثير فقال فرات لعُمير قد عرفتَ سُوء ولاية بني مروان وسوء رأيهم في قومنا من قيس ولئن خلص الامر وصفا لعبد الملك ليستأصلنّ قيسا او ليقْصينّهم ونحن منهم فانصرِفْ بنا لننظر ما حال ابرهيم بن الاشتر فلما جنّهما الليل ركبا فرسيهما وبينهما وبين عسكر ابرهيم اربع فراسخ وكانا يمرّان بمسالح اهل الشام فيقولون لهما ما انتما فيقولان طليعة للامير الحصين بن نمير فاقبلا حتى اتيا عسكر ابرهيم بن الاشتر وقد اوقد c النيران وهو قائم يعبّي اصحابه وعليه قميص اصفر قوهيّ ومُلاءة مورّدة متوشّحا بها متقلّدا سيفه فدنا منه عُمير بن الحُباب فصار خلفه وابرهيم لا يأبَه له فاحتضنه من ورآئه فما تخلخل d ابرهيم عن موضعه غير انه امال رأسه وقال من هذا قال انا عمير بن الحباب فاقبل بوجهه اليه

---

a) P الحمرا. b) P الحصين. c) P اوقدوا. d) P تخلخل.

وقال اجلس حتى افرغ لك فتنحّى عنه وقعدا ممسكَيْن باعنّة فرسيهما فقال عمير لصاحبه هل رأيتَ رجلا اربطَ جاشا واشدّ قلبا من هذا تُراه تحلحل من مكانه او اكترث لى وانا مختصه من خلف فقال له صاحبه ما رأيتُ مثله فلما فرغ ابرهيم من تعبية اصحابه اتاهما فجلس اليهما ثم قال لعمير ما اعملك الىّ يابا المُغلّس قال عمير لقد اشتدّ غمّى منذ دخلتُ عسكرك وذلك انى لم اسمع فيه *a* كلاما عربيّا حتى انتهيتُ اليك وانما معك هؤلآء الاعاجم وقد جآءك صناديدُ اهل الشأم وابطالهم وهم زهآء اربعين الف رجل فكيف تلقاهم بمن معك فقال ابرهيم والله لو لم اجد الّا النمل لقاتلتُهم بها فكيف وما قومٌ اشدّ بصيرةً فى قتال اهل الشأم من هؤلآء الذين تراهم معى وانما هم اولاد الاساورة من اهل فارس والمرازبة وانا ضارب الخيلَ بالخيل والرجالَ بالرجال والنصر من عند الله، قال عمير ان قومى قيسا اذا التقى الجيلان غدا فى ميسرة اهل الشأم فلا تحفل بنا فانّا منهزمون لنكسر الجيش بذلك فانّا لا نحبّ ظهور بنى مروان لسوء صنيعهم الينا معاشر قيس وانّ البسك لاميلُ قال ابرهيم وذاك ثم انصرفا الى معسكرهما، ولما اصبح الفريقان زحف بعضهم الى بعض فتوافقوا بمكان يُدْعَى خازر *b* فدنى ابرهيم بن الاشتر حماة عسكره عليكم بالميسرة وفيها قيس فقال عمير بن الحُباب لصاحبه هذا وابيك الحزم ثم يثق بقولنا وخاف مكرنا وصاح عمير بن الحُباب فى قيس بال ثارات مَرْج راهطٍ فنكّسوا اعلامهم وانهزموا فانكسر اهل

---

a) P omet فيه. *b*) L P جازر cfr. Tab. 707.

الشأم عند ذلك وحمل عليهم ابرهيم بن الاشتر فاكثر *a* فيهم القتل فانهزم *b* اهل الشأم فاتّبعهم ابرهيم يقتلهم الى الليل وقُتل اميرهم الحصين بن نمير وكان من قتلة الحسين وشُرَحْبيل بن ذى الكلاع وعُظماء اهل الشأم، فلمّا وضعت الحرب اوزارها قال ابرهيم بن الاشتر انى قتلتُ فى الوقعة رجلا من اهل الشأم كان يقاتل فى اوائلهم قتالا شديدا وهو يقول انا الغلام القرشىّ فلما سقط شممتُ منه ريح المسك فاطلبوه بين القتلى فطُلب حتى اصابوه فاذا هو عبيد الله بن زياد فامر به ابرهيم فحُزّ رأسه فوجّه به الى المختار فوجّه به المختار الى محمد بن الحنفيّة واحتوى ابرهيم بن الاشتر على عسكر اهل الشأم فغنم ما كان فيه فاتته هند ابنة اسماء ابن خارجة الفزارىّ امراة عبيد الله بن زياد فاخبرته بانتهاب ما كان معها من مالها فقال لها كم ذهب لك قالت قيمة خمسين الف درهم فامر لها بمائة الف درهم ووجّه معها مائة فارس حتى اتوا بها اباها البصرة ودخل عبيد الله بن عمرو الساعدىّ وكان شاعرا على ابرهيم بن الاشتر فانشده

آللّهُ أَعْطاكَ المَهابَةَ والتُقَى ... وأَحَلَّ بَيْتَكَ فى العَديدِ الأَكْثَرِ
وأَقَرَّ عَيْنَكَ يومَ وقْعَةِ خازِرٍ *c* ... والخَيْلُ تَعْثُرُ بالقَنا المُتَكَسِّرِ *d*
مِن ظالِمِينَ كَفَتْهُمُ أَيامُهُمْ ... تُرِكُوا لِعافِيَةٍ وطَيْرٍ حُسَّرِ
ما كانَ أَجْرَأَهُمْ جَزاهُمْ رَبُّهُمْ ... شَرَّ الجَزاءِ على ارْتِكابِ المُنْكَرِ
إِنّى أَتَيْتُكَ إِذْ تَناءَى *e* مَنْزِلى ... وذَمَمْتُ إِخْوانَ الغِنَى مِن مَعْشَرِ

---

a) P واكثر. *b*) P وانهزم. *c*) L P جازِرٍ. *d*) P المنكسر.
e) L P تنأى.

وعلمتُ أنّك لا تُضيعُ مِدْحتي ... ومتى أكنْ بسبيلِ خيرٍ أشْكُرِ
فهَلُمّ نحوي من يمينك نفحةً ... إنّ الزمانَ ألحّ يا ابنَ الأشترِ

فأعطاه عشرة آلاف درهم وأن ابرهيم بن الاشتر أقام بالموصل ووجّه عمّاله الى مدن الجزيرة فاستعمل اسمعيل بن زُفَر على قرقيسيا وحاتم بن النعمن الباهليّ على حرّان والرُّها وشُمَيْشاط a وعُمير بن الحُباب السُّلَميّ على كَفَرْتُوثا b والسفّاح بن كُردوس على سِنجار وعبد الله بن مُساور على ميّافارقين ومُسلم بن ربيعة العُقَيليّ على آمِد وسار هو الى نصيبين فأقام c بها، وأن المختار كتب الى عبيد الله بن الحُرّ الجُعفيّ وكان بناحية الجبل يتطرّف d ويُغير انّا خرجنا غضبا للحسين ونحن ايضا ممّن غضب له وقد تجرّدنا نطلب بثاره فأعنّا على ذلك فلم يُجبه عبيد الله الى ذلك فركب المختار الى داره بالكوفة فهدمها وأمر بامرأته أمّ سلمة ابنة عمرو الجعفيّ فحُبست في السجن وانتُهب جميع ما كان في منزله وكان الذي تولّى ذلك عمرو بن سعيد بن قيس الهمدانيّ، وبلغ ذلك عبيد الله بن الحُرّ فقصد الى ضيعة لعمرو ابن سعيد بالماهَين فغار عليها واستاق مواشيها وأحرق زرعها وقال

وما تَرَكَ الكذّابُ من جُلِّ مالنا ... ولا النَّوْكُ من همْدانَ غيرَ شَرِيدِ e
أفي الحقّ أن يُجْتاحَ f مالي كُلُّه ... وتأمَنَ عندي ضيعةُ ابنِ سعيدِ

ثمّ اختار من ابطال اصحابه مائة فارس فيهم مُحْشِر التيميّ ودلهم ابن زياد المراديّ وأحمر طيّئ وخلّف بقيّة اصحابه بالماهَين وسار نحو الكوفة حتّى انتهى الى جسرها ليلا فأمر بقوّام الجسر فكتفوا

a) L P شمشاط. b) P كفرثوثا. c) P واقام. d) P يتطرّق.
e) P رشيد. f) P بحتاج.

ووكّل بهم رجلا من اصحابه ثمّ عبر ودخل الكوفة فلقيه ابو عَمْرة كَيسان وهو يعسّ بالكوفة فقال من انتم قالوا نحن اصحاب عبد الله بن كامل اقبلنا الى الامير المختار فقال امضوا في حفظ الله فمضوا حتى انتهوا الى السجن فكسروه فخرج كلّ من فيه وحمل امّ a سَلمة على فرس ووكّل بها اربعين رجلا وقدّمها ثمّ مضى، وبلغ الخبر المختار فارسل راشدا مولى بجيلة في ثلثة آلف رجل وعطف عليهم ابو عمرة من ناحية بجيلة في الف رجل وخرج عليهم عبد الله بن كامل من ناحية النَخع في الف رجل فاحاطوا بهم فلم يزل عُبيد الله يكشفهم ويسيرو b الحجارة تأخذه واصحابه من سطوح الكوفة حتى عبر الجسر وقد قتل من اصحاب المختار مائة رجل ولم يُقْتَل من اصحابه الا اربعة نفر، وسار عبيد الله حتى انتهوا الى بانِقْيا فنزلوا وداووا جروحاتهم وعلفوا دوابّهم وسقوها ثمّ ركبوا فلم يحُلّوا عقدها حتى انتهوا الى سورا فاراحوا بها ثمّ ساروا حتى اتوا المدائن ثمّ لحق باصحابه بالماهين، ولمّا تجرّد المختار لطلب قتلة الحسين هرب منه عمر بن سعد ومحمد بن الاشعث وهما كانا المتولّيين للحرب يوم الحسين وأُتي بعبد الرحمن بن ابزى c الخزاعيّ وكان ممّن حضر قتال الحسين فقال له يا عدوّ الله اكنتَ ممّن قاتل الحسين قال لا d بل كنتُ ممّن حضر ولم يقاتل قال كذبتَ اضربوا عنقه فقال عبد الرحمن ما يُمكنك قتلى اليوم حتى تُعْطَى الظفر على بنى اميّة ويصفو لك الشام وتهدم مدينة دمشق حجرا حجرا فتأخذني عند ذلك

a) P امّ. b) P وبسيبروا. c) P ابرى. d) L omet لا.

فتصلبني على شجرة بشاطئ نهر كأنّي انظر اليها الساعة ، فالتفت المختار الى اصحابه وقال اما ان الرجل عالم بالملاحم ثم امر به الى السجن فلما جنّ عليه الليل بعث اليه من اتاه به فقال له يا اخا خزاعة أَظَرْفًا عند الموت فقال عبد الرحمن بن ابزى انشدك الله ايها الامير ان اموت هاهنا ضيعةً قال فما جاء بك من الشام قال اربعة آلف درهم لى على رجل من اهل الكوفة اتيته متقاضيا فامر له المختار باربعة آلف درهم وقال له ان اصبحتَ بالكوفة قتلتك فخرج من ليلته حتى لحق بالشام ، ومكث المختار بذلك يطلب قتلة الحسين وتُجْبَى اليه الاموال من السواد والجبل واصبهان والرىّ واذربيجان والجزيرة ثمانية عشر شهرا وقرّب ابناء العجم وفرض لهم ولاولادهم الاعطيات وقرّب مجالسهم وباعد العرب واقصاهم وحرمهم فغضبوا من ذلك واجتمع اشرافهم فدخلوا عليه فعاتبوه فقال لا يُبعد الله غيركم اكرمتكم فشمختم بآنافكم ووليّتكم فكسرتم الخراج وهؤلاء العجم اطوع لى منكم واوفى واسرع الى ما أُريد ، فتنادت العرب بعضها الى بعض وقالوا هذا كذّاب يزعم انه يوالى بنى هاشم وانما هو طالب دنيا فاجتمعت القبائل على محاربته وصاروا فى ثلثة امكنة وقلّدوا امرهم رفاعة بن شدّاد فاجتمعت كندة والازد وبجيلة والنخع وخثعم وقيس وتيم الرباب فى جبّانة مراد واجتمعت ربيعة وتميم فصاروا فى جبّانة الحشّاشين ، فارسل المختار الى همدان وكانوا خاصّته a واجتمع اليه ابناء العجم فقال لهم الا ترون ما يصنع هؤلاء قالوا بلى قال

---

a) P خاصيته.

فانهم لم يفعلوا ذلك الّا لتقديمى ايّاكم فتكونوا احرارًا كراما فحرّضهم بذلك واخرجهم الى ظهر الكوفة فاحصاهم فبلغوا اربعين الف رجل، وان شِمْر بن ذى الجَوْشَن وعمر بن سعد ومحمد بن الاشعث واخاه قيس بن الاشعث قدموا الكوفة عند ما بلغهم خروج الناس على المختار وخلعهم طاعته وكانوا هُرّابا من المختار طولَ سلطانه لانهم كانوا الرؤساءَ فى قتال الحسين فصاروا مع اهل الكوفة وتولّوا امر الناس وتأهّب الفريقان للحرب واجتمع اهل الكوفة جميعا فى جبّانة الحشّاشين وزحف المختار نحوهم فاقتتلوا فقُتل بينهم بشر كثير فنادى المختار يا معشر ربيعة الم تبايعونى فلمَ خرجتم علىّ قالت ربيعة قد صدق المختار لقد بايعناه واعطيناه صفقة ايماننا فاعتزلوا وقالوا لا نكون a) على واحد من الفريقين وثبت سائر القبائل فقاتلوا وان اهل الكوفة انهزموا وقد قُتل منهم نحو الخمسمائة رجل وأُسر منهم مائتا رجل فهرب اشراف الكوفة فلحقوا بالبصرة وبها مُصْعَب بن الزبير فانضمّوا اليه، وبلغ المختار ان شَبَث بن رِبْعىّ وعمرو بن الحجّاج ومحمد بن الاشعث مع عمر بن سعد قد اخذوا طريق البصرة فى اناس معهم من اشراف اهل الكوفة فارسل فى طلبهم رجلا من خاصّته يسمّى ابا القَلُوص الشباميّ b) فى جريدة خيل فلحقهم بناحية المَذار c) فواقعوه وقاتلوه ساعةً ثم انهزموا ووقع فى يده عمر بن سعد ونجا الباقون فاتى به المختار فقال الحمد لله الذى امكن

---

a) P يكون. b) L الببامى : P البيامى ; cfr. Tab. II 658.
c) P المدار.

منك والله لاشفينّ قلوبَ آلِ محمد بسفك دمك يا كَيْسان اضرب عنقه فضرب عنقه واخذ رأسه فبعث به الى المدينة الى محمد ابن الحنفيّة وقال اعشى هَمْدان وكان من اهل الكوفة

ولم تَأْنَسْ هَمْدانُنا غداةَ تَجُوسُنا a بأسيافها لا أُسْقِيَتْ صَوْبَ b قاصبِ
فقُتِّلَ من أشرافنا في مَحالِّهم • عصائبُ منهم أُرْدِفَتْ بعصائبِ
فكم من كَمِيٍّ قد ابارَتْ سُيُوفُهم الى ٱللّهِ أشْكُو رُزْءَ تلكَ المصائبِ
يُقَتِّلُنا ٱلْمُخْتارُ في كُلِّ غائطٍ c فيا لَكَ دَهْرٌ مُرْصَدٌ بالعجائبِ

وبلغ المختار ان شمر بن ذى الجوشن مقيم بدَسْت مَيْسان في اناس من بنى عامر بن صَعْصَعة يكرهون دخول البصرة لشماتة اهل البصرة بهم فارسل المختار اليهم زِرْبِيًّا d مولى بجيلة في مائة فارس على الخيل العتاق فسار اليهم بالحثّ الشديد فقطع اصحابه عنه الا عشرة فوارس فلحقهم وقد استعدّوا له فطعنه شمر فقتله وانهزم اصحابه العشرة حتى لحق بهم الباقون فطلبوا شمرا واصحابه فلم يلحقوهم e ومضى شمر حتى نزل قريبا من البصرة بمكان يُدْعَى سنّماد فقدم به؛ وان قيس بن الاشعث أَنِفَ من ان يأتى البصرة فيشمت به اهلها فانصرف الى الكوفة مستجيرا بعبد الله بن كامل وكان من اخصّ الناس عند المختار فاقبل عبد الله الى المختار فقال ايها الامير ان قيس بن الاشعث قد استجار بى وآجرتُه فَأَنْفِذْ جوارى ايّاه فسكت عنه المختار مَلِيًّا وشغله بالحديث ثم قال أَرِنى خاتمك فناوله ايّاه فجعله في اصبعه طويلا ثم دعا ابا عمرة فدفع اليه الخاتم وقال له سرًّا انطلق الى امرأة عبد الله بن كامل

---

a) P تخوسنا. b) L صوت; P صوب. c) P عبيط. d) L P زينا, cfr. Tab. 661. e) P يلحقهم.

فقال لها هذا خاتمى بعلامة لتُدخليني الى قيس بن الاشعث فانى اريد مناظرته فى بعض الامور التى فيها خلاصه من المختار فادخلته اليه فانتضى سيفه فضرب عنقه واخذ رأسه فاتى به المختار فالقاه بين يديه فقال المختار هذا بقطيفة الحسين وذلك ان قيس بن الاشعث اخذ قطيفة كانت للحسين حين قُتل فكان يسمّى قيس قطيفة فاسترجع عبد الله بن كامل وقال للمختار قتلتَ جارى وضيفى وصديقى فى الدهر قال له المختار لله ابوك اسكتْ أتستحلّ ان تُجير قتلة ابن بنت نبيّك، ثم ان المختار دعا بالاسرى الذين اسرهم من اهل الكوفة فى الوقعة التى كانت بينه وبين اهل الكوفة فجعل يضرب اعناقهم حتى انتهى الى سُراقة البارقىّ وكان فيهم فقام بين يديه وانشأ يقول

ألا مَن مُبلغ المُختارِ أنّا ... نَزونا نَزوةً كانتْ علينا

خَرَجْنا لا نَرَى الاشراكَ دِينًا ... وكانَ خُروجُنا بَطَرًا وحَيْنَا

ثم قال للمختار ايها الامير لو انكم انتم الذين قاتلتمونا لم تطمعوا[a] فينا فقال له المختار فمن قاتلكم قال سُراقة قاتلنا قوم بيض الوجوه على خيل شُهب قال له المختار تلك الملائكة ويلك امّا اذ رأيتهم فقد وهبتُك لهم ثم خلّى سبيله فهرب فلحق بالبصرة وانشأ يقول

الا أبْلغ أبا اسْحَق انّى ... رأيتُ الشُّهْبَ كُمْتًا مُصْمَتات

أرِى عَيْنَىَّ ما لم تَرأياهُ ... كِلانا عالِمٌ بالتُّرّهات

كَفرْتُ بدِينكم وبَرِئْتُ منكم ... ومِن قَتْلاكُمُ حتّى الْمَمات

وهرب أسْماء بن خارجة الفزارىّ وكان شيخ اهل الكوفة وسيّدهم

a) P تطعموا.

من المختار خوفا على نفسه فنزل ماءً لبنى اسد يسمّى قُرْوة فى نفر من مواليه واهل بيته فاقام به، وهرب عمرو بن الحجّاج وكان من رؤساء قتلة الحسين يُريد البصرة فخاف الشماتة فعدل الى سَراف a فقال له اهل الماء ارحَلْ عنّا فانّا لا نأمن المختار فارتحل عنهم فتلاوموا وقالوا قد اسأنا فركبت جماعة منهم فى طلبه ليردّوه فلمّا رآهم من بعيد ظنّ انهم من اصحاب المختار فسلك الرمل بمكان يُدْعَى البُيَيْضة b وذلك فى حَمارّة القيظ c وهى فيما بين بلاد كلب وبلاد طَيّئ فقال فيها فقتله ومن معه العطش، ولم يزل اسماء مقيما بقُروة الى ان قُتل المختار ودخل مصعب بن الزبير الكوفة فانصرف اسماء الى منزله بالكوفة، ولما تتبّع المختار اهلَ الكوفة جعل عظماؤهم يتسلّلون هُرّابا الى البصرة حتى وافاها منهم مقدار عشرة آلف رجل وفيهم محمد بن الاشعث فاجتمعوا ودخلوا على مصعب بن الزبير فتكلّم محمد بن الاشعث وقال ايها الامير ما يمنعك من المسير لمحاربة هذا الكذّاب الذى قتل خيارنا وهدم دورنا وفرّق جماعتنا وحمل ابناء العجم على رقابنا واباحهم اموالنا سر اليه فانّا جميعا معك وكذلك من خلّفنا بالكوفة من العرب ثم اعوانك قال مصعب يابن d الاشعث انا عارف بكلّ ما ارتكبكم e به وليس يمنعنى من المسير اليه الا غيبة فرسان اهل البصرة واشرافها فانهم مع ابن عمّك المهلّب بن ابى صُفرة فى وجوه الازارقة بناحية كرمان غير انّى قد رأيتُ رأيا قال وما رأيتَ ايها

---

a) P شراف. b) P البَيْصه. c) P القبظ. d) L يا ابن.
e) P ارتكبتم.

الامير قال رأيتُ ان اكتب الى المهلّب آمره ان يوادع الازارقة ويُقبل الىّ فيمن معه فاذا وافى a تجهّزنا وخرجنا لمحاربة المختار قال ابن الاشعث نعم ما رأيتَ فاكتب اليه واجعلنى الرسول، فكتب مصعب بن الزبير الى المهلّب كتابا يذكر له ما فيه اهل الكوفة من القتل والحرب ويفسّر فيه امر المختار فسار محمد بن الاشعث بكتابه حتى ورد كرمان واوصل الكتاب الى المهلّب وقال له b يابن عمّ قد بلغك ما لقى اهل الكوفة من المختار وقد كتب اليك الامير مصعب بما قد قرأته فكتب المهلّب الى قطرىّ وكان رئيس الازارقة يومئذ يسأله الموادعة الى اجل سمّاه ويكتب بينهما كتابا فى ذلك ويضعا الحرب الى ذلك الاجل فاجابه قطرىّ الى ذلك وكتبا بينهما كتابا وجعلا الاجل ثمانية عشر شهرا وسار المهلّب بمن معه حتى وافى البصرة فوضع مصعب لاهل البصرة العطآء وتهيّأ للمسير، وبلغ المختار ذلك فعقد لأحْمَر بن سُليط c فى ستّين الف رجل من اصحابه وامره ان يستقبل القوم فيناجزهم الحرب فسار احمر بن سليط فى الجيوش حتى وافى المَذار وقد انصرف اليها شمر بن ذى الجوشن انفةً من ان يأتى البصرة هاربا فيشمتوا به فوجّه احمر بن سليط الى المكان الذى كان متحصّنا فيه خمسين فارسا وامامهم نَبطىّ يدلّهم على الطريق وذلك فى ليلة مُقمرة فلما احسّ بهم دعا بفرسه فركبه وركب من كان معه ليهربوا فادركهم القوم فقاتلوهم فقُتل شمر وجميع من كان معه واحتزّوا رؤوسهم فاتوا بها احمر بن سليط فوجّهها الى المختار

---

a) P فاذا وافا. b) P omet له. c) Tab. شُمَيط 720.

فوجّه المختار برأس شمر الى محمد بن الحنفيّة بالمدينة، وسار مصعب بن الزبير بجماعة اهل البصرة نحو المذار وتخلّف عنه المنذر بن الجارود وهرب منه نحو كرمان في جماعة من اهل بيته ودعا لعبد الملك بن مروان، واقبل مصعب حتى وافى المذار وامامه الأَحْنَف بن قيس في تميم وزحف الفريقان بعضهم الى بعض فاقتتلوا فانهزم اصحاب المختار واستحرّ القتل فيهم ومضوا نحو الكوفة واتبعهم مصعب يقتلهم في جميع طريقه فلم يُفلت منهم الا القليل فقال اعشى همدان في ذلك

الم يَبْلُغْك ما لَقِيَتْ شِبامٌ [a] وما لاقَتْ عُرَيْنَةُ [b] بالمَذارِ
أُتِيحَ [c] لهم بها ضَرْبٌ طِلَحْفٌ وطَعْنٌ بالمُثَقَّفَةِ الحِرارِ
كأنّ سَحابَةً صَعِقَتْ عليهم فعَمَّتْهُم هُنالِكَ بالدَّمارِ
وما أنْ سَاءَنِي ما كانَ منهم لَدَى الإعْسارِ مِنِّي واليَسارِ
ولكِنِّي [d] فَرِحْتُ وطابَ نَوْمِي وقَرَّ لِقَتْلِهِم مِنِّي قَرارِي

وان مصعبا سار بالجيوش نحو الكوفة فعبر دجلة وخرج الى ارض كَسْكَر ثم اخذ على حَدِيثة الفجار [e] ثم اخذ على النَّجْرانيّة حتى قارب الكوفة، وبلغ المختار مقتل اصحابه فنادى في بقيّة من كان معه من جنوده فقوّاهم بالاموال والسلاح وسار بهم من الكوفة مستقبلا لمصعب بن الزبير فالتقوا بنهر البصريّين فاقتتلوا فقُتل من اصحاب المختار مقتلة عظيمة وقُتل محمّد بن الاشعث وقُتل عمر ابن عليّ بن ابي طالب عليهما السلام وذلك انه قدم من الحجاز على المختار فقال له المختار هل معك كتاب محمد بن الحنفيّة

---

a) L P بشم cfr. Tab. 722. b) L عُرَيْنة; P عرينه cfr. Tab. 721. c) P ينجح. d) P ولكن. e) P الفخار.

فقال عمر بن علىّ لا ما معى كتابه فقال له انطلق حيث شئتَ فلا خير لك عندى فخرج من عنده وسار الى مصعب فاستقبله فى بعض الطريق فوصله بمائة الف درهم واقبل مع مصعب حتى حضر الوقعة فقُتل فيمن قتل من الناس، وانهزم المختار حتى دخل الكوفة وتبعه مصعب فدخل فى اثره وتحصّن المختار فى قصر الامارة فاقبل مصعب حتى الحّ عليه وحاصره اربعين يوما ثم ان المختار قلق بالحصار قلقًا شديدا فقال للسائب بن مالك الاشعرىّ وكان من خاصّته ايها الشيخ اخرج بنا لنقاتل على احسابنا لا على الدين فاسترجع السائب وقال يا ابا اسحق لقد ظنّ الناس ان قيامك بهذا الامر دينونةٌ فقال المختار لا لعمرى ما كان الا لطلب دنيا فانّى رأيتُ عبد الملك ابن مروان قد غلب على الشام وعبد الله بن الزبير على الحجاز ومصعبا على البصرة ونَجْدةَ الحَرُورىّ على العَرُوض وعبد الله بن خازم على خراسان ولستُ بدون واحد منهم ولكن ما كنتُ اقدر على ما اردتُ الا بالدعآء الى الطلب بثأر الحسين ثم قال يا غلام علىّ بفرسى ولأمتى فأُتى بدرعه فتدرّعها وركب فرسه a ثم قال قبح الله العيش بعد ما أرى يا بوّاب افتحْ ففتح له الباب وخرج ومعه حُماة اصحابه فقاتل القوم قتالا شديدا وانهزم اصحابه ومضى هو نحو القصر وهو فى حامية اصحابه فدخل القصر من اصحابه ستّة آلف رجل وبقى مع المختار نحو من ثلثمائة رجل فاخذ اصحاب مصعب عليه باب القصر فلجأ المختار فيمن معه

---

a) P omet tout le passage entre الحسين et le second ثم قال.

الى حائط القصر واقبل يذمّر اصحابه وحمل فلم يزل يُقاتل حتى قُتل اكثر من كان معه فحمل عليه اخوان من بنى حنيفة من اصحاب المهلّب فضرباه بالسيف حتى سقط وابتدرا اليه فاحتزّا[a] رأسه فاتيا به مصعبا فاعطاهما ثلثين الف درهم فقال سُويد بن ابى كاهل يذكر قتل المختار .

يا لَيْتَ شِعْرِى مَتَى تَغْدُو مُخَيَّسَةٌ
مِنَّا فَتُبْلِغَ أَهْلَ المَوْسِمِ الخَبَرَا
أَنَّا جَزَرْنَا عَنِ الكَذَّابِ هَامَتَهُ
مِن بَعْدِ طَعْنٍ وضَرْبٍ يَكْشِفُ الخَمَرَا

ووجّه مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير مع عبد الله ابن عبد الرحمن قال عبد الله فوافيتُ مكّة بعد العشاء الآخرة فاتيتُ المسجد وعبد الله بن الزبير يصلّى قال فجلستُ انتظره فلم يزل يصلّى الى وقت السحر ثم انفتل من صلاته فدنوتُ منه فناولتُه كتاب الفتح فقرأه وناوله غلامه وقال امسكه معك فقلتُ يا امير المؤمنين هذا الرأس معى قال ما تريد قلتُ جائزتى قال خذ الرأس الذى جئتَ به جائزتك فتركتُه وانصرفتُ، قالوا ولما قُتل المختار واستتبّ[b] الامر لعبد الله بن الزبير ارسل الى عبد الله بن عبّاس ومحمد بن الحنفيّة امّا ان تبايعانى او تخرجا من جوارى فخرجا من مكّة فنزلا الطائف واقاما هناك وتوفّى عبد الله ابن عبّاس بالطائف وصلّى عليه محمد بن الحنفيّة وخرج محمد ابن الحنفيّة من الطائف حتى اتى أيلة وكتب الى عبد الملك بن

---

a) P فاجترّا .   b) P استتبت .

مروان يستأذنه فى القدوم عليه والنزول فى جواره فكتب اليه وراءك اوسعْ لك ولا حاجة لى فيك فاقام محمد بن الحنفيّة عامه a ذلك بايلة ثمّ توفّى بها، وقُتل المختار وابرهيم بن الاشتر عامله على كورة الجزيرة فكتب الى مصعب يسأله الامان وكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فقدم وبايعه وفوّض مصعب اليه جميع امره واظهر برّه b والطافه، ولم تزل الستّة آلف الذين دخلوا القصر متحصّنين فيه شهرين حتى نفد جميع ما كان المختار اعدّ فيه من الطعام فسألوا الامان فأبى مصعب ان يعطيهم الامان الا على حكمه فارسلوا اليه انّا ننزل على حكمك فنزلوا عند ما بلغ اليهم الجوع فضرب اعناقهم كلّهم وكانوا ستّة آلف الفيْن من العرب واربعة آلف من العجم، ودعا مصعب بامرأتَي المختار امّ ثابت ابنة سمُرة بن جُنْدب وعَمْرة بنت النعمن بن بشير فدعاهما الى البرآءة من المختار فاما امّ ثابت فانها تبرّأت منه وابَتْ عمرة ان تتبرّأ منه فامر بها مصعب فأُخرجت الى الجبّانة فضُربت عنقها فقال بعض الشعرآء فى ذلك

انّ من اعجب العجائب عندى   قَتْلُ بَيْضاءَ حُرّةٍ عُطْبُولِ
قَتَلوها بغيْرِ ذَنْبٍ سَفاهًا   انّ لله دَرَّها من قتيلِ
كُتِبَ القَتْلُ والقتالُ علَيْنا   وعلى المُحْصَناتِ جَرُّ الذُيولِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حَسّان بن ثابت فى ذلك

الم تَعْجَبِ الأقوامُ من قَتْلِ حُرّةٍ
منَ المُخْلِصاتِ الدينِ مَحْمودةِ الأدَبْ

---

a) L P عامة. b) P ببره.

مِن الغافلاتِ المُؤْمِناتِ بريئةٍ
مِن الزُورِ والبُهْتانِ والشكِّ والرِيَبْ
عَلَيْنا كتابُ اللّهِ فى القتْلِ واجبٌ
وحقّ الضعافِ فى الحِجالِ وفى الحُجُبْ
فقُتِلْتُ ولم اَظْلِمْ أَعَمْرُو بنَ مالكٍ
يُقَتَّلُ ظُلْمًا لم يُخالِفْ ولم يَرِبْ
ويَسْبِقُنا آلُ الزُبَيْرِ بوَتْرِنا
ونَحْنُ حماةُ الناسِ فى البارِقِ الأَشِبْ
فإنْ تُعْقِبِ الأيّامُ مِنهم نُجازِهم
على حَنَقٍ بالقَتْلِ والأسرِ والتَجَنُّبْ

ثمّ ان مصعب بن الزبير نزل القصر بالكوفة واستعمل العمّال وجبا الخراج فولّى البصرة عبيد الله بن مَعْمَر التَيْميّ a وردّ المهلّب الى قتال الازارقة، قالوا ولما صفا الامر لعبد الله بن الزبير ودانت له البلدان الا ارض الشام جمع عبد الملك بن مروان اخوته وعظماءَ اهل بيته فقال لهم ان مصعب بن الزبير قد قتل المختار ودانت له ارض العراق وسائر البلدان ولستُ آمنه ان يغزوكم فى عُقْر بلادكم وما من قوم غُزوا فى عقر دارهم الا ذلّوا فما ترون فتكلّم بشر بن مروان فقال يا امير المؤمنين أَرى ان تجمع اليك اطرافك وتستجيش جنودك وتضمّ اليك قواصيك وتسير اليه ونلْقَ الخيل بالخيل والرجال بالرجال والنصر من عند الله فقال القوم هذا الرأى فاعملْ به فان بنا قوّةً ونهوضًا، فوجّه رسله الى كور الشام

---

a) P اليتمى.

ليجتمع اليه فاجتمع له جميع اجناده[a] الشام ثم سار وقد احتشد ولم ينزل ، وبلغ مصعب بن الزبير خروجه فضمّ اليه اطرافه وجمع اليه نواصيه واستعدّ ثم خرج لمحاربته فتوافق العسكران بدير الجاثليق فقال عَدِىّ[b] بن زيد بن عَدِىّ وكان مع عبد الملك

لَعَمْرِى لقد اَصْحَرَتْ خَيْلُنا بِاَكْنافِ دِجْلَةَ لِلْمُصْعَبِ
يَجُرّون كُلَّ طَوِيلِ الكُعو بِ مُعْتَدِلِ النَصْلِ والثَعْلَبِ
بِكُلِّ فَتًى وَاضِحٍ وَجْهُه كَرِيمِ الضَرائِبِ والمَنْصِبِ

ولما نظر اصحاب مصعب الى كثرة جموع عبد الملك تواكلوا وشملهم الرعب فقال مصعب لعُروة بن المُغيرة وهو يسايره ادنُ[c] يا عُرْوُ أُكلِّمك فدنا منه فقال اخبِرْنى عن الحسين كيف صنع حين نزل به الامر قال عروة فجعلتُ أُحدِّثه بحديث الحسين وما عرض عليه ابن زياد من النزول على حكمه فابى ذلك وصبر للموت فضرب مصعب معرفةَ دابّته بالسوط ثم قال

فاِنّ الأُلى بالطَفِّ من آلِ هاشمٍ تَأَسَّوْا فسَنُّوا لِلْكِرامِ التَأَسِّيا

وان عبد الملك كتب الى روساء اصحاب مصعب يستميلهم اليه ويعرض[d] عليهم الدخول فى طاعته ويبذل لهم على ذلك الاموال وكتب الى ابرهيم بن الاشتر فيمن كتب فاقبل ابرهيم بالكتاب مختومًا فناوله مصعبا وقال ايها الامير هذا كتاب الفاسق عبد الملك بن مروان قال له مصعب فهلّا قرأته قال ما كنتُ لافضّه ولا اقرأه الا بعد قرآءتك له ففضّه مصعب واذا فيه بسم الله الرحمن

a) P ajoute اهل. b) L P عبد الله cfr. Tab. 797. c) P ajoute منّى. d) P نعرض.

الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى ابرهيم بن الاشتر اما بعد فانى اعلم انّ تركك الدخول فى طاعتى ليس الّا عن مَعْتَبَة فلك الفراتُ وما سقى، فانحَزْ الىّ فيمن اطاعك من قومك والسلام فقال مصعب فما يمنعك يا با النعمن قال لو جعل لى ما بين المشرق الى المغرب ما اعنتُ بنى اميّة على ولد صَفيّة فقال مصعب جزيتَ خيرا ابا[a] النعمن فقال ابرهيم لمصعب ايها الامير لستُ اشكّ ان عبد الملك قد كتب الى عظماء اصحابك بنحو مما كتب الىّ وانهم قد مالوا اليه فأذَنْ لى فى ضرب عنق من اتّهمُ منهم قال مصعب اذًا لا يُناصحنا عشائرهم قال فاذَنْ لى فى حبسهم الى فراغك فان ظفرتَ مننتَ بهم على عشائرهم وان تكن الاخرى كنتَ قد اخذتَ بالحزم قال مصعب اذًا يحتجّوا علىّ عند امير المؤمنين فقال ابرهيم ايها الامير لا اميرَ المؤمنين والله لك اليوم وما هو الا الموتُ فمُت كريما فقال مصعب يا با النعمن انما هو انا وانت فنتقدّم للموت قال ابراهيم اذًا والله افعلُ، قال ولما نزلوا بدير الجاثليق باتوا ليلتهم فلما اصبحوا نظر ابرهيم بن الاشتر فاذا القوم الذين اتّهمهم قد ساروا تلك الليلة فلحقوا بعبد الملك بن مروان فقال لمصعب كيف رأيتَ رأيى، ثم زحف بعضهم الى بعض فاقتتلوا فاعتزلت ربيعة وكانوا[b] فى ميمنة مصعب وقالوا لمصعب لا نكون معك ولا عليك وثبت مع مصعب اهل الحفاظ فقاتلوا وامامهم ابرهيم بن الاشتر فقُتل ابرهيم فلما رأى مصعب [ذلك[c]] استمات فترجّل وترجّل معه حُماة اصحابه فقاتلوا

---

a) P با با . b) L P كان . c) ce mot doit être ajouté d'après le sens.

حتى قُتل عامّتهم وانكشف الباقون عن مصعب فحمل عليه عبد الله بن ظَبْيان a فضربه من ورائه بالسيف ولا يشعر به مصعب فخرّ صريعًا فنزل واجهز عليه واحتزّ رأسه فاتى به عبد الملك فحزن عليه حزنا شديدا وقال متى تغذو قريش مثل مصعب وددتُ انه قبل الصلح وانى قاسمتُه ملكى، قال ولما قُتل مصعب ابن الزبير استأمن من بقى من اصحابه الى عبد الملك فآمنهم فقال عبد الله بن قيس الرُقَيّات

لقَدْ اورث المِصْرَيْنِ خِزْىٌ وذِلّةٌ قَتيلٌ بدَيْرِ الجاثَليقِ مُقيمُ b
فما صَبَرَتْ فى الحربِ بَكْرُ بنُ وائلٍ ولا ثَبَتَتْ عِنْدَ اللقاءِ تَميمُ
ولكنّه ضاعَ الذِمارُ فلم يَكُنْ بها عَرَبِىٌّ عِنْدَ ذاكَ كَريمُ

وكان قتل مصعب يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين، فارتحل عبد الملك بالناس حتى دخل الكوفة فدعاهم الى البيعة فبايعوه ثم جهّز الجيوش الى تهامة لمحاربة عبد الله بن الزبير وولّى الحرب قُدامة بن مَظْعون وامره بالمسير وانصرف عبد الملك الى الشام، ثم وجّه الحجّاج بن يوسف لمحاربة عبد الله بن الزبير وعزل قدامة بن مظعون فسار الحجّاج حتى نزل الطائف واقام شهرا ثم كتب الى عبد الملك انك يا امير المؤمنين متى تدع ابن الزبير يُعمل فكره ويستجيش ويجمع انصاره وتثوب اليه فُلاله كان فى ذلك قوّة له فأذنْ لى فى معاجلته لى فاذن له فقال c الحجّاج لاصحابه تجهّزوا للحجّ وكان ذلك فى ايام الموسم ثم

a) L ضبيان P طمسان. b) L a خزيًا وذلّةً au dessus de خزى وذلّة avec نسخة. c) P ajoute له.

سار من الطائف حتى دخل مكّة ونصب المنجنيق على ابى قُبيس فقال الأُقَيْشِر الأسدىّ

لم أرَ جَيْشًا غُرّ a بالحجّ مثْلَنا
ولم أرَ جَيْشًا مثْلَنا غيرَ ما خُرْسِ
دَلَفْنا b لبَيْتِ ٱللّه نَرْمى سُتُورَهُ
بأحْجارِنا زَفْنَ الوَلائدِ فى العُرْسِ
دَلَقْنا c له يَوْمَ الثُّلثاء من مِنًى
بجَيْشٍ كصَدْرِ الفيلِ لَيْسَ بذى رأسِ
فلا تُرِحْنا من ثَقيف ومُلْكِها
نُصَلِّ لأيّامِ السَّباسِبِ والنَّحْسِ

فطلبه الحجّاج فهرب والتاث الحجّاج بابن الزبير وتحصّن منه ابن الزبير فى المسجد واستعمل الحجّاج على المنجنيق ابن خُزَيْمة الخَثْعَمىّ فجعل يرمى اهل المسجد ويقول

خَطّارةٌ مثْلُ الفَنيقِ d المُزْبِدِ نَرْمى بها عُوّاذَ أهْلِ المَسْجِدِ

فلما اشتدّ على ابن الزبير واصحابه الحصار خرجت بنو سَهْم من بابهم فقال ابن الزبير

فَرّتْ سَلامانُ وفَرّتِ النَّمِرْ وقد تكونُ مَعَهُمْ فلا تَفِرّْ

وجعل اهل الشام يدخلون عليه المسجد فيشدّ عليهم فيخرجهم من المسجد حتى رُمى بحجر فاصاب جبهته فسقط لوجهه ثم تحامل فقام وهو يقول

فلَسْنا على الأعْقابِ تَدْمى كُلُومُنا ولَكِنْ على أقْدامِنا تَقْطُرُ الدِّما

---

a) P عز. b) P دلفنا. c) P دلقنا. d) P الغليق.

ثمّ قال لاصحابه اخرجوا الى من بالباب واحملوا ولا يُلهينّكم طلبى والسؤال عنّى فانّى فى الرعيل الاوّل فخرج وخرجوا معه فقاتل قتالا شديدا حتى قُتل عامّة من كان معه وحدقوا به من كلّ جانب فضربوه باسيافهم حتى قتلوه فامر به الحجّاج فصُلب فمرّ به عبد الله ابن عمر فقال رحمك الله ابا بكر اما والله لقد كنتَ صوّاما قوّاما غير انك رفعتَ الدنيا فوق قدرها وليست لذلك باهل وان امّة انت شرّها لامّةُ صِدْق وكان مقتل ابن الزبير يوم الثلثآء لسبع عشرة ليلة خلت من جُمَادى الآخرة سنة ثلث وسبعين، ولمّا قُتل عبد الله بن الزبير خرج اخوه عُروة بن الزبير هاربا من الحجّاج حتى اتى الشام فاستجار بعبد الملك بن مروان فاجاره واظهر اكرامه واقام عنده فكتب الحجّاج الى عبد الملك ان اموال عبد الله بن الزبير عند اخيه عروة فردّه الىّ لاستخرجها منه فقال عبد الملك لبعض احراسه انطلق بعروة الى الحجّاج فقال عروة يا بنى مروان ما ذلّ من قتلتموه بل ذلّ من ملكتموه فتذمّم عبد الملك وخلّى سبيل عروة وكتب الى الحجّاج الْهُ عن عروة فلن اسلّطك عليه فاقام الحجّاج بمكّة حتى اقام للناس الحجّ وامر بالكعبة فنُقضت واعاد بناءها هو هذا البناء القائم اليوم، وفى ذلك العام توفّى عبد الله بن عمر وله اربع وسبعون سنة فدفن بذى طُوًى[a] فى مقبرة المهاجرين وكان يُكنى ابا عبد الرحمن وفيها مات ابو سعيد الخُدرىّ واسمه سعد بن مالك وفيها مات رافع بن خَديج وله ستّ وثمانون سنة وكان يكنى ابا عبد الله، قالوا

---

a) L طُوى

وامر عبد الملك بضرب الدراهم سنة ستّ وسبعين ثمّ امر بعد ذلك بضرب الدنانير وهو اوّل من ضربها فى الاسلام وانّما كانت الدراهم والدنانير قبل ذلك ممّا ضربت العجم، وفى تلك السنة مات جابر بن عبد الله وله سبع وتسعون[a] سنة، ثمّ خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس على الحجّاج وكان سبب خروجه انّه دخل على الحجّاج يوما فقال له الحجّاج انّك لَمَنْظَرانىّ[b] قال عبد الرحمن اى والله ومَخْبَرانىّ وقام عبد الرحمن فخرج فقال الحجّاج لمن كان عنده ما نظرت الى هذا قطّ الّا اشتهيتُ ان اضرب عنقه وكان عامر الشَّعْبىّ حاضرا وان عبد الرحمن لمّا خرج قعد بالباب حتّى خرج الشعبىّ فقام عبد الرحمن اليه فقال له هل ذكرنى الامير بعد خروجى من عنده بشىء فقال الشعبىّ اعطنى عهدا وثيقا الّا يسمعه منك احد فاعطاه ذلك فاخبره بما كان للحجّاج قال فيه فقال عبد الرحمن والله لاجهدنّ فى قطع خيط رقبته، ثمّ ان عبد الرحمن دبّ فى عُبّاد اهل الكوفة وقرّائهم فقال ايّها الناس الا ترون هذا الجبّار يعنى الحجّاج وما يصنع بالناس الا تغضبون لله الا ترون ان السنّة قد أُميتت والاحكامَ قد عُطّلت والمنكر قد علن والقتل قد فشا اغضبوا لله واخرجوا معى فما يحلّ لكم السكوت فلم يزل يدبّ فى الناس بهذا وشبهه حتّى استجاب له القرّاء والعبّاد وواعدهم يوما يخرجون فيه فخرجوا على بَكْرة ابيهم واتّبعهم الناس فساروا حتّى نزلوا الاهواز ثمّ كتبوا الى الحجّاج

---

a) P وتسعين. b) P لمنظرانى.

خَلَعَ الْمُلوكَ وسَارَ تحتَ لِوائِهِ   شَجَرُ العُرَى وعُراعِرُ الأَقْوامِ

فارسل الحجّاج كتابه الى عبد الملك فكتب عبد الملك في جوابه

وإنّي وإيّاهم كمَن نَبّهَ القَطَا   ولولم يُنَبَّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لا تَسْرِي

اِخالُ صُرُوفَ الدَّهْرِ والحَيْنِ مِنْهم   ستَحْمِلُهم مِنّي على مَرْكَبٍ وَعْرِ

قالوا وأهديت لعبد الملك في ذلك اليوم جارية افريقيّة اهداها اليه موسى بن نُصير عامله على ارض المغرب [a] وكانت من اجمل نسآء دهرها فباتت عنده تلك الليلة فلم ينل منها شيئا اكثر من ان غمز كفّها وقال لها والله ان دونك امنيّة المتمنّى قالت فما يمنعك قال يمنعني بيت مُدحنا به وهو

قَومٌ إذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُم   دُونَ النِّسآءِ ولو بَاتَتْ [b] بأطْهارِ

فزعموا انه مكث سبعة اشهر لا يقرب امرأة حتى اتاه قتل عبد الرحمن بن محمد، ثم ان الحجّاج بعث ايّوب بن القِرِّيّة الى عبد الرحمن بن محمد وقال [c] انطلقْ فادعه الى الطاعة وله الامان على ما سلف من ذنبه فانطلق اليه ابن القِرِّيّة فدعاه فابلغ في الدعآء فقال له عبد الرحمن ويحك يابن [d] القِرِّيّة أيحلّ لك طاعته مع ارتكابه العظائم واستحلاله المحارم اتّقِ الله يابن [d] القِرِّيّة ووالِ [e] عباد الله في البريّة ولم يزل عبد الرحمن بابن القِرِّيّة يخدعه حتى ترك ما أُرسل فيه واقام مع عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن انى اريد ان اكتب الى الحجّاج كتابا مسجّعا اعرّفه فيه سوء فعاله وابصّره قبيح [f] سريرته فأمْلِهِ [g] عليّ فقال ايّوب ان الحجّاج يعرف الغاظى

---

a) P السغرب.   b) P بانت.   c) P ajoute له.   d) L يابن.
e) P فوال.   f) P فتح.   g) L فأَمْلِّهْ.

قال وما عليك انى لارجو ان نقتله عن قريب فاملى [a] عليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد الى الحجّاج ابن يوسف سلام على اهل طاعة الله الذين يحكمون بما انزل الله ولا يسفكون دما حراما، ولا يعطّلون لله احكاما، فانى احمد الله الذى بعثنى لمنازلتك، وقوّانى على محاربتك، حين تهتّكت ستورك وتحيّرت امورك، فاصبحت حيران، تائها لهفان، لا تعرف حقّا، ولا تلائم صدقا، ولا ترتُق فتقا، ولا تفتُق رتقا، وطال ما تطاولت، فيما تناولت، فصرت فى الغىّ مذبذبا، وعلى الشرارة مركّبا، فتدبّر امرك، وقس شبرك بفترك، فانك مرّاق عرّاق، ومعك عصابة فسّاق، جعلوك [b] مثالهم، تحذوهم نعالهم، فاستعدّ للابطال، بالسيوف والعوال [c]، فستذوق وبال امرك، ويرجع عليك غبّك، والسلام فلما قرأ الحجّاج الكتاب عرف الفاظ ابن القرّية وعلم انه من املائه فكتب الى عبد الرحمن فى جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من الحجّاج بن يوسف الى عبد الرحمن بن الاشعث سلام على اهل التورّع لا التبدّع فانى احمد الله الذى حيّرك بعد البصيرة فرقت عن الطاعة وخرجت عن الجماعة فعسكرت فى الكفر وذهلت عن الشكر فلا تحمد الله فى سرّاء ولا تصبر لامره فى ضرّاء ثمّ اتنى كتابك بلفظات فاجر فاسق غادر وسيمكن الله منه ويهتك ستوره اما بعد فهلّم الى فعل وفعال ومعانقة الابطال بالبيض والعوال فان ذلك احرى بك من قيل وقال والسلام على من اتّبع الهدى وخشى الله واتّقى، وان عبد الملك وجّه الى الحجّاج عشرة آلاف رجل من فرسان اهل الشام

a) L P فاملا. b) P فعلوا. c) P المعوال.

لمحاربة عبد الرحمن بن محمد فلما قدموا عليه تجهّز وسار نحو عبد الرحمن فالتقوا بالاهواز فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمن ومضى على وجهه فمرّ على رجل من اصحابه مسلوب حافٍ يمشي ويعثر فانشأ عبد الرحمن يقول

مُنْخَرِقُ الخُفَّيْنِ يَشْكُو الوَجَى ، تُنْكِبُهُ أَطْرافُ مَرْوٍ حِدادْ
أَخْرَجَهُ الخِذْلانُ عَنْ أَرْضِهِ كَذاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الجِلادْ
قد كانَ في المَوْتِ له راحَةٌ فالمَوْتُ حَتْمٌ في رِقابِ العِبادْ

فقال الرجل فهلّا ثبتَّ فنقاتل معك قال له عبد الرحمن أَوَمثلك تُسَدّ الثغور ومضى عبد الرحمن حتى استجار بملك الاتراك فاقام عنده فكتب عبد الملك الى ملك الاتراك يخبره بشقاق عبد الرحمن وخلعه الطاعة وخروجه عليه ويسأله ان يردّه عليه فقال ملك الاتراك لطراخنته ان ابن الاشعث هذا رجل مخالف للملوك فلا ينبغي لي ان أُوويَه بل ابعث به الى ملكه فيتولّى من امره ما احبّ فوجّه به مع مائة رجل من ثقاته فانزلوه في طريقه قصرا في قرية فرقي الى ظهر القصر ورمى بنفسه من السور فمات ، وان أيّوب ابن القِرِّيّة أُسر فيمن أُسر من اصحاب عبد الرحمن فأُدخل به على الحجّاج فلما أُدخل عليه قال له يا عدوّ الله بعثتُك رسولا الى عبد الرحمن فتركت ما بُعثتَ له وصرتَ وزيرا ومشيرا تُصدر له الكتب وتسجع له الكلام وتدبّر له الامور فقال ابن القِرِّيّة اصلح الله الامير كان شيطانا في مَسْك انسان استمالني بسحره وخلبني بلفظه فكان اللسان ينطق بغير ما في القلب قال له الحجّاج كذبتَ يا ابن اللخناء بل كان قلبك منافقا ولسانك مُداجيا فكتمتَ امرا اظهره الله واطعتَ فاسقا خذله الله فما بغى من

نعتك[a] قال ابن القرّيّة ذهني جديد[b] وجوابي عتيد قال كيف علمك بالارض قال ليسألني الامير عمّا احبّ قال اخبرني عن الهند قال بحرها دُرّ وجبلها ياقوت وشجرها عِطر قال فاخبرني عن مُكران قال ماؤها وَشَل وتمرها دَقَل وسهلها جبل ولصّها بطل ان كثر الجيش بها جاعوا وان قلّوا ضاعوا قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوّها جاهد بأسهم شديد وشرّهم عتيد وخيرهم بعيد قال فاليمن قال ارض العرب ومَعدِن الذهب قال فعُمان قال حرّها شديد وصيدها موجود واهلها عبيد قال فالبحران قال كُناسة بين مصرين وجنّة بين بحرين قال فمكّة قال قوم ذوو[c] جفآء ومن سجيّتهم الوفآء قال فالمدينة قال ذوو لَطَف وبِرّ وخير وشرّ قال فالبصرة قال حرّها فادح وماؤها مالح وفيضها سائح قال فالكوفة قال جنّة بين حَمَاة[d] وكنّة العراق تحتشد لها والشام يُدِرّ عليها سفُلت عن برد الشام وارتفعت عن حرّ الحجاز قال فالشام قال تلك عروس بين نسوة جُلوس تُجْلَب اليها الاموال وفيها الضراغمة الابطال قال له الحجّاج ثكلتك امّك انت المُصدِر الكتبَ لابن الاشعث الم تعلم انى لا أُصاحِب على الشقاق ولا أُجامِع على النفاق قال ابن القرّيّة استبقني ايها الامير قال لما ذا قال لنبوة بعد هفوة قال الحجّاج لا بل نغدرة بعد نكثة يا غلام ناولني الحربة فتناولها وقد امسك ابن القرّيّة اربعة رجال فلا يستطيع تحريكا وهزّ الحجّاج الحربة ثلثا فقال ابن القرّيّة اسمع منّي ثلث كلمات تكن بعدى مثلا قال هات قال لكلّ جواد كَبوة ولكلّ

---

a) P بغتتك. b) P حديد. c) P ذو. d) L حَمْأة.

حليم هفوة a) ولكلّ شجاع نبوة فوضع الحجّاج الحربة في ثَنْدُوة ابن القرّية ودفعها حتى خالطت جوفه ثم خضخضها b) واخرجها فاتّبعها دم اسود فقال الحجّاج هكذا تشخب اوداج الابل وفحص ابن القرّية برجليه وشخص ببصره وجعل الحجّاج ينظر اليه حتى قضى فحُمل في النطع فقال الحجّاج لله درّك يابن c) القرّية ايّ ادب فقدنا منك وايّ كلام رصين سمعنا منك، ودخل بعد ذلك انس بن مالك فقال له الحجّاج هيه يا انس يوما مع المختار ويوما مع ابن الاشعث جوّال في الفتن والله لقد هممتُ ان اطحنك طحنَ الرحا بالثفال واجعلك غرضا للنبال قال انس مَن يعني الامير اصلحه الله قال ايّاك اعني اسكّ الله سمعك فانصرف انس الى منزله وكتب من ساعته الى عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين من انس بن مالك اما بعد فان الحجّاج قال لي نُكْرا واسمعني هُجْرا ولم اكن لذلك منه اهلا فخُذْ على يديه وأَعْدِني عليه والسلام، فلما قرأ عبد الملك كتاب انس استشاط غضبا ثم كتب اليه عيبه يا بن يوسف اردتَ ان تعلم رأي امير المؤمنين في انس فان سوّغك مضيتَ قُدما وان لم يُسوّغك رجعتَ القهقرى يا بن المستفرمة بعجم الزبيب أنسيتَ مكاسبَ آبائك بالطائف في حفر الآبار وسدّ السُّكور وحمل الصخور على الظهور أَبلغَ من جرأتك على امير المؤمنين أن تعنّت بانس ابن مالك خادم رسول الله صلعم ستّ سنين يُطلعه على سرّه ويُفشي اليه الاخبارَ التي كانت تأتيه عن ربّه فاذا اتاك كتابي

---

a) P omet ولكل حليم هفوة . b) P حصحصها . c) L يا ابن .

هذا فامش اليه على قدميك حتى تأخذ كتابه اليّ بالرضا والسلام، فلما وصل كتاب عبد الملك الى الحجّاج قال لمن حوله من اصحابه قوموا بنا الى ابى حَمْزة فقام ماشيا ومضى معه اصحابه حتى اتى انسا فاقرأه كتاب عبد الملك اليه فى امره فقال انس جزى الله امير المؤمنين خيرًا كذلك كان رجائى فيه قال له الحجّاج فانّ لك العُتْبى وانا صائر الى مسرّتك فاكتب الى امير المؤمنين بالرضا فكتب اليه انس بالرضا عنه ودفعه الى الحجّاج فانفذه الحجّاج على البريد الى عبد الملك، قالوا ولما حضرت عبد الملك الوفاة وذلك فى سنة ستّ وثمانين اخذ البيعة لابنه الوليد وكان ولده الوليد وسليمن ويزيد وهشام ومسلمة[a] ومحمد ثم قال للوليد يا وليدُ لا أُلْفِيَنّك اذا وضعتنى فى حُفرتى ان تعصر عينيك كالامة الورْهاء بل ائتزِرْ وشمّرْ والبس جلد النمر وادعُ الناس الى البيعة ثانيا فمن قال برأسه كذا فقل بالسيف كذا وضحك ضحكًا شديدا فلما اصبح جاء الوليد فقام بباب المجلس وهو غاصّ بالنساء فقال كيف اصبح امير المؤمنين قيل له يُرْجَى له العافية وسمع عبد الملك ذلك فقال

وكمْ سَائلٍ عنّا يُرِيدُ لنا الرَّدَى　　وكمْ سَائلاتٍ والدُّمُوعُ ذَوارِفُ

ثم امر بالنساء فخرجن واذن لبنى اميّة فدخلوا وفيهم خالد وعبد الله ابنا يزيد بن معوية فقال لهما يا بنى يزيد أتحبّان ان أُقِيلكما بيعةَ الوليد قالا معاذ الله يا امير المؤمنين قال لو قلتما غير ذلك لامرتُ بقتلكما على حالتى هذه ثم خرجوا عنه[b] واشتدّ وجعه فتمثّل ببيت اميّة بن ابى الصلت

a) P مسلم. b) P omet عنه.

لَيْتَنِى كنتُ قبلَ ما قد بَدَا لى   فى قِلالِ الجِبالِ أَرْعَى الوُعُولَا

فلم يُمسِ يومه ذلك حتى قضى وكان سلطانه احدى وعشرين سنةً وستّةَ اشهر وكان له يومَ مات ثمان وخمسون سنة من ذلك سبع سنين كان فيها محاربا لعبد الله بن الزبير ثمّ صفا له الملك بعد قتله ابن الزبير ثلث عشرة سنة ونصفًا، ولمّا انصرف الوليد من قبل [a] ابيه قصد المسجد الاعظم واجتمع اليه الناس فبايعوه وعقد لعمر بن عبد العزيز بن مروان على الحرمين فنزل المدينة فدعا بعشرة نفرٍ من افاضل اهلها منهم عُرْوة بن الزبير وعُبيد الله ابن عُتبة وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحْرث بن هشام وابو بكر ابن سليمن بن ابى حَثْمة وسليمن بن يسار والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله فاجتمعوا فدخلوا عليه فقال اعلموا انى لستُ اقطع امرا الا برأيكم ومشُورتكم فاشيروا علىّ قالوا نفعل ايها الامير جزيتَ على ما تنوى خيرًا ما جرى مؤتمر لمرضاة ربّه ثمّ خرجوا، ثمّ كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز ان [b] يشترى الدور التى حول مسجد رسول الله صلّعم فيزيدها فى المسجد ويجدّد بناء المسجد وكتب الى ملك الروم يُعْلمه ما همّ به من ذلك ويسأله ان يبعث اليه ما استطاع من الفُسَيْفساء فوجّه اليه منها اربعين وسقا فبعث به الى عمر بن عبد العزيز فهدم عمر المسجد وزاد فيه وبناه وزيّنه بالفسيفساء، وكان على خراسان من قبل الحجّاج قُتيبة بن مُسلم الباهلىّ فكتب اليه الحجّاج يأمره بعبور النهر نهر بلخ وان يفتتح تلك البلاد فاستعدّ قتيبة وسار فى المفازة الى [c]

a) P فيمر. b) P انه. c) L P الى.

بين مدينة مرو وبين مدينة آمُوية وهى ذات رمل وغضا فسار الى آمويه ثمّ عبر النهر وسار الى بخارا a وكان ملك تلك الارضين يسمّى طُول وكان ملكه على جميع ما وراء النهر فلقبه الملك فحاربه قتيبة فهزمه وهرب طول نحو الصغانيان فاحتوى قتيبة على بخارا وحيّزها فولّى عليها رجلا وسار حتى وافى بلاد السُغد فأناخ على مدينتها العظمى وهى سمرقند فحاصرها اشهرا فوجّه اليه دهقانها انك لو اقمتَ على مدينتى هذه عمرك لم تصل اليها لأنّا نجد فى كتب آبائنا انه لا يقدر عليها الا رجل اسمه بالان لست ايّاه فامضِ لشانك فزعموا ان قتيبة احتال لما يئس من مكابرتها فهيّأ صناديق وجعل لها ابوابا من اسافلها تُغْلَق من داخل وتُفْتَح وجعل فى كلّ صندوق رجلا مستلئما b معه سيفه واقفل ابوابها العليا ثمّ ارسل الى الدهقان اما اذ c كان هذا هكذا فانى راحل عنك الى الصغانيان وناحيتها d ومعى فضول اموال وسلاح فوانِعنى واحرِزْ هذه الصناديق عندك الى عودى ان سلمتُ فاجابه الى ذلك وتقدّم قتيبة الى الرجل ان يفتحوا ابواب الصناديق فى جوف الليل فيخرجوا ثم يصيروا الى باب المدينة فيفتحوه وامر الدهقان بالصناديق فأُدخلت المدينة فلما جنّ الليل وهدأ e الناس خرج الرجال مستلئمين معهم السيوف لا يستقبلهم احد الا قتلوه حتى اتوا باب المدينة فقتلوا الحرس وفتحوا الباب ودخل قتيبة بالجيش ووقعت الواعية وهرب الدهقان فى سرب فلحق بالملك وصارت سمرقند فى قبضة قتيبة فخلّف عليها رجلا وسار

---

a) P تجارى. b) P مستلم. c) P اذا. d) P ناحيتهما. e) P عدى.

حتّى اتى الصغانيان فهرب الملك منه حتّى صار فى بلاد الترك ووغل فيها وخلّى المملكة لقتيبة فدخل قتيبة الصغانيان ووجّه عمّاله الى كشّ ونسف وافتتح جميع ما ورآء النهر وجميع طخارستان ولم يبق من خراسان شىء الا افتتحه ولم يزل قتيبة بخراسان سنين حتّى شغب عليه اجناده فقتلوه فاستعمل الوليد بن عبد الملك عليها الجرّاح بن عبد الله الحكمىّ وحجّ الوليد بن عبد الملك فى سنة احدى وتسعين وقد فرغ عمر بن عبد العزيز من بنآء مسجد الرسول صلّعم فدخله وطاف به ونظر الى بنآئه ولم يكن بقى فى زمان الوليد من الصحابة الا نفر يسير منهم بالمدينة سهل بن سعد الساعدىّ وكان يُكنَى ابا العبّاس تُوفّى فى آخر خلافة الوليد وكان يوم مات ابن مائة سنة ومنهم جابر ابن عبد الله وبالبصرة انس بن مالك وبالكوفة عبد الله بن ابى اوفى وبالشام ابو أمامة الباهلىّ ، وفى السنة الخامسة من خلافة الوليد مات الحجّاج بواسط وله اربع وخمسون سنة وكانت امرته على العراق عشرين سنة منها فى خلافة عبد الملك خمس عشرة سنة وفى خلافة الوليد خمس سنين وقد كان قتل سعيد ابن جُبير قبل موته باربعين يوما ، قالوا وكان يقول فى طول مرضه اذا هجر ما لى ولك يا بن جُبير وقُتل ابن جبير وهو ابن تسع واربعين سنة وكان يُكنى ابا عبد الله وكان ولآؤه لبنى اميّة ، ولمّا تمّ للوليد بن عبد الملك تسع سنين وستّة اشهر حضرته الوفاة فاسند الملك الى اخيه سليمن بن عبد الملك فبويع سليمن فى جُمدى الآخرة سنة ستّ وتسعين وسليمن يومئذ من ابنآء سبع وثلثين سنة فملك سليمن سنتين وثمانية اشهر ثمّ مرض مرضته

التى مات فيها فلما ثقل كتب كتابا وختمه ولم يدر احد ما كتب فيه ثم قال لصاحب شرطه اجمع اليك اخوتى وعمومتى وجميع اهل بيتى وعظماء اجناد الشام واحملهم على البيعة لمن سمّيتُ فى هذا الكتاب فمن ابى منهم ان يبايع فاضرب عنقه ففعل فلما اجتمعوا فى المسجد امرهم بما امر به سليمن فقالوا اخبرنا من هو لنبايعه على بصيرة فقال والله ما ادرى من هو وقد امرنى ان اضرب عنق من ابى قال رَجآء بن حَيْوة فدخلتُ على سليمن فاكببتُ عليه وقلتُ يا امير المُؤمنين من صاحب الكتاب الذى امرتنا بمبايعته فقال ان اخوىّ يزيد وهشاما ثم يبلغا ان يُتّمنا a على الامّة فجعلتها للرجل الصالح عمر بن عبد العزيز فاذا تُوفّى عمر رجع الامر اليهما فخرج رجآء بن حَيْوة فاخبر يزيد وهشاما بذلك فرضيا وسلّما وبايعا ، ثم بايع بعدهما جميع الناس وكان اكبر ولده يومئذ محمد بن سليمن كانت له اثنتا عشرة سنة فجعل يقول وهو يجود بنفسه

إنّ بَنِىَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ   أفْلَحَ مَن كان له رِبْعِيُّونْ

وذُكر عن الكلبىّ انه قال بعث الىّ سليمن بن عبد الملك فدخلتُ عليه وقد b انتفخ نَحْرِى فسلّمت عليه بالخلافة فردّ علىّ السلام ثم اومأ الىّ فجلستُ فسكتت عنى حتى اذا سكن جأشى قال لى يا كلبىّ ان ابنى محمدا قُرّة عينى وثمرة قلبى وقد رجوت ان يُبلّغ الله به افضل ما بلّغ رجلا من اهل بيته وقد ولّيتُك تاديبه فعلّمه القرآن وروّه c الاشعار فان الشعر ديوان العرب وفهّمه الناس

---

a) P بَتَمنّا.   b) P omet وقد.   c) P زوه.

الناس وخذه بعلم الفرائض وفهمه السُنَن ولا تفتر عنه ليلا ولا نهارا فاذا اخطأ بكلمة او زلّ بحرف او هفا بقول فلا تؤنّبه a بين يدى جلسائه ولكن اذا خلا لك مجلسه لئلّا تحكّه واذا دخل عليه الناس للتسليم فخذه بالطافهم واظهار برّهم واذا حيّوه بتحيّة فليحيّهم باحسن منها واطيبا لمن حضر بمائدتكما الطعام واحمله على طلاقة الوجه وحسن البشر وكظم الغيظ وقلّة الهذر والتثبّت فى المنطق والوقار بالعهد وتنكّب الكذب ولا يركبنّ فرسا محذوفا ولا مهلوبا b ولا يركبنّ بسرج صغير فتبدو الييناه منه قال فلم يلبث سليمن بعد ذلك الا قليلا حتى مات واسند الامر الى عمر بن عبد العزيز، قالوا فلما استخلف قعد للناس على الارض فقيل له لو امرت ببساط يُبْسَط لك فتجلس ويجلس الناس عليه كان ذلك اهيب لك فى قلوب الناس فتمثّل

قَضَى ما قَضَى فيما مَضَى ثمّ لا تَرَى
له صَبْوَةً احْدَى اللَيالى الغَوابِرِ
ولَوْلا التُقَى مِن خَشْيةِ المَوتِ والرَدَى
لَعاصَيْتُ فى حُبِّ الصِبَى كُلَّ زاجِرِ

وكان اذا جلس للناس قال بسم الله وبالله وصلّى الله على رسول الله أفرأيتَ ان متّعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يُوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون ثمّ تمثّل بهذه الابيات

نُسَرُّ بما يَبْلَى ونُشْغَلُ بالمُنَى   كما سُرَّ بالأَحْلامِ فى النَوْمِ حالِمُ
نَهارُكَ يا مَغْرورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ   ولَيْلُكَ نَومٌ والرَدَى لكَ لازِمُ

a) P تونّبه. b) L P ملهبا qui est corrigé sur la marge des deux manuscrits en مهلبا.

وسعيك فيما سوف تنكر غبّه كذلك فى الدنيا يعيش البهائم

ثم نصب نفسه لرد المظالم وبدأ ببنى امية واخذ ما كان فى ايديهم من الغصوب a فردها على اهلها فدخل عليه اناس من خاصته فقالوا يا امير المؤمنين الا تخاف غوائل قومك فقال أبيوم سوى يوم القيمة تخوفونى فكلّ b خوف اتقيه c قبل يوم القيمة لا d وقيته، فلما تم لخلافته سنتان وخمسة اشهر مات وافضى الامر الى يزيد ابن عبد الملك فى اول سنة مائة واحدى فولى المصريين اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان مسلمة ذا عقل كامل وادب فاضل فاستعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن ابى العاص بن امية، قالوا وفى ذلك العام توقدت الشيعة على الامام محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وكان مستقره بارض الشام بمكان يسمى الحميمة وكان اول من قدم من الشيعة ميسرة العبدى وابو عكرمة السراج ومحمد بن خنيس وحيان العطار فقدم هؤلاء عليه فارادوه على البيعة وقالوا له ابسط يدك نبايعك على طلب هذا السلطان لعل الله ان يحيى بك العدل ويميت بك الجور فان هذا وقت ذلك واوانه الذى وجدناه ماثورا عن علمائكم فقال لهم محمد بن على هذا اوان ما نؤمل ونرجو من ذلك لانقضاء مائة سنة من التاريخ فانه لم تنقض مائة سنة على امة قط الا اظهر الله حق المحقين وابطل باطل المبطلين لقول الله جل اسمه أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها

a) P الفصول avec الغصوب sur la marge. b) L كلّ. c) P اتقيه avec اتعيه sur la marge d) P فلا.

فأماته الله مائة عام ثم بعثه a فانطلقوا ايها النفر فادعوا الناس في رفق وستر فاني ارجو ان يتمّ الله امركم ويُظهر دعوتكم ولا قوّة الا بالله، ثم وجّه ميسرة العبديّ ومحمد بن خُنيس الى ارض العراق ووجّه ابا عكرمة وحيّان العطّار الى خراسان وعلى خراسان يومئذ سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن ابي العاص فجعلا يسيران في ارض خراسان من كورة الى اخرى فيدعوان الناس الى بيعة محمد بن علي ويُزهّدانهم في سلطان بني اميّة لخبث سيرتهم وعظيم جورهم فاستجاب لهما بخراسان اناس كثير وفشا بعض امرهم وعلن فبلغ امرهما b سعيدا فارسل اليهم فأُتي بهم فقال ما انتم قالوا نحن قوم تجار قال فما هذا الذي يذكر عنكم قالوا وما هو قال أُخبرنا انكم جئتم دعاةً لبني العبّاس قالوا ايها الامير لنا في انفسنا وتجارتنا شغل عن مثل هذا فاطلقهم، فخرجا من عنده وارتحلا من مرو فجعلا يدوران كورَ خراسان ورساتيقها c في عداد التجار فيدعوان الناس الى الامام محمد بن عليّ فمكثا بذلك عامين ثم قدما على الامام محمد بن عليّ بارض الشام فاخبراه انهما قد غرسا بخراسان غرسا يرجوان d ان يُثمر في اوانه والفياه قد وُلد له ابو e العبّاس ابنه فامر باخراجه اليهم قال هذا صاحبكم فقبّلوا اطرافه كلّها وكان مع الجُنيد بن عبد الرحمن عامل السند رجل من الشيعة يسمّى بُكير بن ماهان فانصرف الى موطنه من الكوفة وقد اصاب بارض السند مالا كثيرا فلقيه مَيْسَرة العبديّ وابن خُنيس واخبراه بامرهما وسألاه ان يدخل

a) Cor. II 261. b) L P امرهما. c) L ورسانيقهما. d) P يرجوا.
e) P omet ابو.

في الامر معهما فاجابهما اليه وقام معهما وانفق جميع ما استفاد بارض السند من الاموال بذلك السبب ومات ميسرة بارض العراق وكتب الامام محمد بن عليّ الى بُكير بن ماهان ان يقوم مقام ميسرة وكان بكير يكنى بابى هاشم وبها كان يعرف في الناس وكان رجلا مفوّها فقام بالدعآء وتولّى الدعوة بالعراقين وكان كتبُ الامام تأتيه فيغسلها بالمآء ويعجن بغسالتها الدقيق ويأمر فيختبز منه قُرص فلا يبقى احد من اهله وولده الا اطعمه منه ثم انه مرض مرضه الذى مات فيه فاوصى الى ابى سَلَمة الخَلّال وكان ايضا من كبار الشيعة وكتب الى الامام يُعلمه ذلك فكتب محمد بن عليّ الى ابى سلمة فولّاه الامر وامره بالقيام بما كان يقوم به ابو هاشم ثم كتب الى ابى عكرمة وحيّان وكانا صاحبى الامر بخراسان يأمرهما ان يكاتبا ابا سلمة وينتهيا الى امره ورأيه وكان يَقْطين والوليد بن الازرق صديقين لابى سلمة فدعاهما الى الدخول معه في امره فاجاباه ودخلا معه وكانفاه ، ثم ان يزيد بن عبد الملك عزل اخاه مسلمة عن العراق وخراسان واستعمل مكانه خالد ابن عبد الله القَسْرىّ واستعمل خالد اخاه اسد بن عبد الله على خراسان فانتهى خبر ابى عكرمة وحيّان الى اسد بن عبد الله فامر بطلبهما فأُخذا وأُتى بهما فضُربت اعناقهما وصُلبا ، وبلغ ذلك محمد بن عليّ فقال الحمد لله الذى صحّح هذه العلامة وقد بقى من شيعتى رجال سوف يفوزون بالشهادة ، فلما تمّ لملك يزيد بن عبد الملك اربع سنين واشهر تُوفّى بالبَلْقآء [a] من ارض دمشق وكانت وفاته سنة خمس ومائة وله يوم مات ثمان وثلثون

a) P بالنلقا.

سنة، ثم استُخلف هشام بن عبد الملك وهو ابن اربع وثلثين سنة فعزل اسد بن عبد الله عن خراسان وولّاها الجُنيد بن عبد الرحمن وكان رجلًا من اليمانية ذا فضل وسخآء وهو الذى يقول فيه الشاعر

ذَهَبَ الجُودُ والجُنَيْدُ جميعا ، فعَلَى الجُودِ والجُنَيْدِ السَلامُ

ولما قُتل ابو عكرمة وحيّان وجّه الامام محمد بن علىّ الى خراسان خمسة نفر من شيعته سُليمن بن كَثير ومالك بن الهَيْثم وموسى بن كعب وخالد بن الهيثم وطلحة بن زُرَيق وامرهم بكتمان امرهم وان لا يُفشوه الى احد الا بعد ان يأخذوا عليه العهود المؤكّدة بالكتمان فساروا حتى اتوا خراسان فكانوا يأتون كورة بعد كورة فيدعون الناس سرًّا الى اهل بيت نبيّهم ويُبغّضون اليهم بنى امية لما يظهر من جورهم واعتدائهم وركوبهم القبائح حتى استجاب لهم بشر كثير فى جميع كور خراسان وبلغ الجنيد امرهم فامر بطلبهم واُخذوا واُتى بهم الجنيد فقال يا فسقة قدمتم هذه البلاد فافسدتم قلوب الناس على بنى اميّة ودعوتم الى بنى العبّاس فتكلّم سليمن بن كثير وقال ايها الامير ائْذن لى فى الكلام قال تكلّم قال[a] انّا وايّاك كما قال الشاعر

لو بغَيْرِ المآء حَلْقِى شَرِقٌ ، لَاسْتَغَثْتُ اليَوْمَ بالمآء القَراحِ

نُعلمك ايها الامير انا اناس من قومك اليمانية وان هولآء المضريّة تعصّبوا علينا فرَقَوْا اليك فينا الزور والبُهتان لانّا كنّا اشدّ الناس على قتيبة فهم الآن يطلبون بثأره بكلّ علّة فقال الجنيد

---

a) P omet قال. b) P عنا.

لمن كان حوله من اصحابه ما ترون فتكلّم عبد الرحمن بن نُعَيم رئيس ربيعة وكان من خاصّته نرى ان تمنّ بهم على قومك فلعلّ الامر كما يقولون فامر باطلاقهم فخرجوا وكتبوا بقصّتهم الى الامام فكتب اليهم انّ هذا اقلّ ما لكم فاكتموا امركم وترفّقوا فى دعوتكم فساروا من مدينة مرو الى بخارا[a] ومن بخارا الى سمرقند ومن سمرقند الى كَشّ ونَسَف ثم عطفوا على الصغانيان وجازوا منها الى خُتّلان[b] وانصرفوا الى مَرْوَرُوذ و[c] الطالقان وعطفوا الى هَرَاة وبُوشَنْج[d] وجازوا الى سِجِسْتان فغرسوا فى هذه البلدان غرسا كثيرا وفشا امرهم فى جميع اقطار خراسان وبلغ ذلك الجنيد فاسف[e] على تركهم ووجّه فى طلبهم فلم يقدر عليهم فكتب الى خالد بن عبد الله القسرىّ وكان على العراق يُعلمه انتشار خراسان وما حدث فيها من الدعاة الى محمد بن علىّ فكتب خالد بن عبد الله الى هشام [يعلمه بذلك فكتب اليه هشام][f] يامره بالكتاب الى الجنيد الّا يرغب فى الدماء وان يكفّ عمّن كفّ عنه ويُسكّن الناس بجُهده وان يطلب النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم فينفيهم فلما انتهى ذلك الى الجنيد بعث رسله فى اقطار خراسان وكتب الى عمّاله فى الكور بطلب القوم فتنكّبوا فلم يُدْرَك لهم اثر قالوا وكان بدء امر ابى مسلم انه كان مملوكا لعيسى ومَعْقِل ابنَى ادريس بن عيسى العِجْليّين وكان

a) P بخارى.   b) L P جلان.   c) P omet و.   d) P تويشنج.
e) P واسف.   f) P remplit la lacune par les mots : يعلمه بذلك فامره هشام sur la marge avec un ظـ ; je me suis permis de changer un peu la phrase.

مسكنهما بماه البصرة ممّا يلي اصبهان وكان ابو مسلم وُلد عندهما فنشأ غلاما فهما لقنا اديبا ذهنا فاحبّاه حتّى نزل منهما منزلة الولد وكانا يتولّيان بنى هاشم ويكاتبان الامام محمد بن علىّ فكانا بذلك ما شآء الله، ثمّ انّ هشاما عزل خالد بن عبد الله القسرىّ عن العراق وولّى مكانه يوسف بن عمر الثقفىّ فكان يوسف بن عمر لا يدع احدا يعرف بموالاة بنى هاشم ومودّة اهل بيت رسول الله [a] الّا بعث اليه فحبسه عنده بواسط فبلغه امر عيسى ومَعْقِل ابنى ادريس فاشخصهما وحبسهما بواسط فيمن حُبس من الشيعة وكانا اخرجا معهما ابا مسلم فكان يخدمهما فى الحبس وان سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قُرط[b] وهم كانوا الدعاة بخراسان قدموا للحجّ وقدم معهم قحطبة ابن شبيب وكان ممّن بايعهم وشايعهم على امرهم فجعلوا طريقهم على مدينة واسط ودخلوا للحبس فلقوا من كان فيه من الشيعة فرأوا ابا مسلم فاعجبهم ما رأوا من هيئته وفهمه واستبصاره فى حبّ بنى هاشم ونزل هؤلآء النفر بعض الفنادق بواسط فكان ابو مسلم يختلف اليهم طول مقامهم حتّى انس بهم وانسوا به فسألوه عن امره فقال ان امّى كانت امة لعُمير بن بُطين العجلىّ فوقع عليها فحملت بى فباعها وهى حامل فاشتراها عيسى ومعقل ابنا ادريس فولدتْ عندهما فانا كهيئة المملوك لهما ثمّ ان النفر شخصوا من واسط واخذوا نحو مكّة على طريق البصرة فوصلوا الى مكّة وقد وافاها الامام محمد ابن علىّ حاجّا فلقوه وسلّموا

---

a) P ajoute صلعم. b) Ibn Ath. قريط V 39, 140.

عنايته واخبروه بما غرسوا به فى جميع خراسان من الغرس ثم اخبروه بمرّهم بواسط ودخولهم على اخوانهم المحبّسين بها ووصفوا له صفة ابى مسلم وما رأوا من ذكاء عقله وفهمه وحسن بصره وجودة ذهنه وحسن منطقه فسألهم أحرّ هو ام مملوك فقالوا امّا هو فيزعم انّه ابن عمير بن بطين العجليّ كانت قصّته كيتَ وكيتَ ثم فسّروا له ما حكى لهم من امره فقال انّ الولد تبعٌ للامّ فاذا انصرفتم فاجعلوا ممرّكم بواسط فاشتروه وابعثوا به الى الحُمَيْمة من ارض الشام لاجعله الرسولَ فيما بينى وبينكم على انّى احسبكم لا تلقونى بعد عامى هذا فان حدث بى حدثٌ فصاحبكم ابنى هذا يعنى ابرهيم فاستوصوا به خيرا فانّى سأُوصيه بكم خيرا فانصرف القوم نحو خراسان ومرّوا بواسط ولقوا عيسى ومعقل ابنى ادريس فاخبروهما بحاجة الامام الى ابى مسلم وسألوهما بيعه منهم فزعموا انّهما وهباه له فوجّه به القوم الى الامام فلمّا رآه تفرّس فيه الخير ورجا ان يكون هو القيّم بالامر لعلامات رآها فيه قد كانت بلغته فجعله الرسولَ فيما بينه وبينهم فاختلف[a] اليهم مرارا كثيرة ثم توفّى الامام محمد بن علىّ فقام بالامر بعده ابنه ابرهيم بن محمد وكان اكبر ولده فامر ابا مسلم ان يسير الى الدعاة بالعراق وخراسان فيعلمهم وفاة الامام وقيامه بالامر من بعده فسار حتى وافى العراق ولقى ابا سلمة ومن كان معه من الشيعة فاخبرهم بما امره به ثم سار الى خراسان ولقى الدعاة بها فاخبرهم بذلك وبلغ وفاة الامام جميع من بايع فى اقطار خراسان فسوّدوا ثيابهم

---

a) P واختلف.

حُزنًا لمصابه وتسلّبا عليه وكان أوّل من سوّد منهم كبابة حَريش مولى خزاعة وكان عظيمهم اهل نَسا ثم سوّدها من بعده قحطبة ابن شَبيب ثم سوّد القوم جميعا وكثرت الشيعة بخراسان كلّها وعلى امرهم وكتب يوسف بن عمر وكان على العراقين الى هشام يخبره بذلك فكتب هشام الى يوسف يأمره ان يبعث اليه رجلا له علم بخراسان ومعرفة بمن فيها من قوّادها وجنودها وقد كان يوسف بن عمر عزل عنها الجُنيد بن عبد الرحمن واستعمل عليها جعفر بن حَنْظَلة البَهْرانيّ فكتب جعفر الى يوسف بن عمر مع عبد الكريم بن سَليط بن عَطِيّة الحَنَفيّ يخبره بتفاقم امر المسوّدة بخراسان وكثرة من اجاب الدعاة بها فلما اتاه كتاب هشام يأمره ان يوجّه اليه رجلا له علم بخراسان حمل عبد الكريم بن سَليط اليه على البريد قال عبد الكريم فسرتُ حتى وافيت دمشق فدخلت على هشام فسلّمتُ عليه بالخلافة فقال لى من انت قلتُ انا عبد الكريم بن سليط بن عطيّة الحنفيّ قال كيف علمُك بخراسان واهلها قلت انا بها جِدُّ عالِم ثم اخبرته. انّ وجهى كان منها بكتاب اميرها جعفر بن حنظلة البهرانيّ الى يوسف بن عمر يخبره بما حدث فيها قال انّى اريد ان اولّى امرها رجلا من القوّاد الذين هم مُرتَّبون [b] بها فمن تَرى ان اولّى امرها منهم وايّهم أقْوَم بها قال عبد الكريم وكان هواى فى اليمانية فقلت يا امير المؤمنين اين انت عن رجل من قوّادها ذى حزم وبأس ومكيدة وقوّة ومكانفة من قومه قال ومن هو قلت جُدَيْع بن علىّ الازدىّ المعروف بالكرمانىّ قال وكيف سُمّى [a] الكرمانىّ قلت وُلد

a) P بسمّى. b) L مُرْتَبون.

بكرمان كان ابوه مع المهلّب عند محاربته الازارقة فولد هذا هناك قال لا حاجة لى فى اليمانية وكان هشام يبغض اليمانية وكذلك سائر بنى اميّة قلت يا امير المؤمنين فاين انت من المجرّب البطل الناقذ a اللسن قال ومن هو قلت يحيى بن نُعَيْم المعروف بابى المَيْلاء وهو ابن اخى مَصْقَلة بن هُبَيْرة قال لا حاجة لى فيه لانّ ربيعة لا تُسَدّ بها الثغور قلت يا امير المؤمنين فعليك بالماجد اللبيب الاريب الكامل الحسيب عَقيل بن مَعْقل الليثىّ قال فكأنّه قرّبه فقلت ان اغتفرت منه هَنَةً فيه قال وما هى قلت ليس بعفيف البطن والفرج قال لا حاجة لى فيه قلت فالكامل الناقذ a الفارس المجرّب مُجَشّر b بن مُزاحم السُلَمىّ قال فكأنّه هويه للمُضَريّة قلت ان اغتفرت هنةً فيه قال وما هى قلت اكذبُ ذى لَهْجة قال لا حاجة لى فيه قلت فذو الطاعة لكم المتمسّك بعهدكم المقتدى بقدوتكم يحيى بن الحُضَيْن بن المنذر بن الحرث بن وَعْلة قال الم اخبرك انّ ربيعة لا تسدّ بها الثغور قلت فالكامل الناقذ الشجاع البطل قَطَن بن قُتَيْبة بن مسلم قال فمال اليه ايضا بالمضريّة قلت ان اغتفرت منه هنة قال وما هى قلت لا آمنه ان اقصى ابنه السلطان ان يطلب جنود خراسان بدم ابيه قتيبة فانّهم جميعا تظافروا عليه قال لا حاجة لى فيه قلت فاين انت من العفيف المجرّب الباسل المحنّك نَصْر بن سيّار الليثىّ قال فكأنّه تقدّل به ومال اليه بالمضريّة قلت ان اغتفرت منه خصلة قال وما هى قلت ليست له بخراسان

---

a) P الناقد. b) Ibn Ath المجشّر V 169.

عشيرة من جنودها وانّما يقوى على ولاية خراسان من كانت له بها عشيرة من جنودها قال فاىّ عشيرة اكثر منّى لا ابا لك يا غلام انطلق الى الكتّاب فمُرهم بانشآء عهده وأْتونى به فكُتب له عهده وأُتى به فناولنيه وقال انطلق حتى تُوصله اليه ثم امر ان احمل على البريد فسرتُ حتى وافيت خراسان فاتيتُه فى منزله فناولته العهد فامر لى بعشرة آلف درهم ثم تناول العهد فانطلق الى جعفر بن حنظلة الامير كان بها فدخل عليه وهو جالس على سريره فناوله العهد فلمّا قرأه اخذ بيد نصر فرفعه حتى اجلسه معه على سريره وقال سمعا وطاعة لامير المُؤمنين فقال له نصر ابا خَلَف السلطان سلطانك فمُرّ بامرك ودعا له جعفر بن حنظلة وسلّم الامر اليه، وان سليمن بن كثير ولاهز ابن قُرط ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب ارادوا الحجّ فخرجوا مع الحاجّ متنكّرين حتى اتوا مكّة وقد وافاها فى ذلك العام ابرهيم ابن محمد الامام فاخبروه بما اجتمع له الناس بخراسان وقد كانوا حملوا اليه ما بعثت به اليه الشيعة فقالوا قد حملنا اليك مالا قال وكم هو قالوا [a] عشرة آلف دينار ومائتا الف درهم فقال سلّموه الى مولاى عُرْوة فدفعوه [b] اليه فقال لهم ابرهيم انّى قد رأيت ان اولّى الامر هناك ابا مسلم لما جرّبت من عقله وبلوت من امانته وانا موجّهه معكم فاسمعوا له واطيعوا امره فانّ والدى رحمة الله عليه قد كان وصف لنا صفته وقد رجوتُ ان يكون هو الذى يسوق لنا الملك فعاونوه وكانفوه وانتهوا الى رأيه وامره قالوا سمعا

---

a) L P قال. b) L P فدفعه.

وطاعة لك ايها الامام فانصرفوا وابو مسلم معهم حتى صاروا الى خراسان فتشمّر ابو مسلم للدعوة واخذ القوم بالبيعة ووجّه كلّ رجل من اصحابه الى ناحية من خراسان فكانوا يدورون بها كورة كورة وبلدا بلدا فى زىّ التجار فاتّبعه دهْرٌ من الناس عظيم فواعدهم لظهوره يوما سمّاه لهم وولّى على من بايعه فى كلّ كورة رجلا من اهلها وتقدّم اليهم بالاستعداد للخروج فى ذلك اليوم الذى سمّاه لهم حتى اجاب جميع ارض خراسان سهلها وجبلها واقصاها وادناها وبلغ فى ذلك ما لم يبلغه اصحابه من قبله واستتبّ له الامر على محبّته وصار من اعظم الناس منزلا عند شيعته حتى كانوا يتحالفون به فلا يحنثون ويذكرونه فلا يملّون ، وقد كان خالد بن عبد الله القسرىّ ولى العراقين عشر سنين اربعا فى خلافة يزيد بن عبد الملك وستّا فى خلافة هشام فلمّا عزله هشام وولّى مكانه يوسف بن عمر حاسبه يوسف فخرج عليه عشرة آلف الف درهم قد كان وهبها للناس وبذّرها وكان من اسخى العرب فحبسه يوسف بن عمر عنده بالعراق وكتب الى هشام يتقاعد خالد بالمال الذى خُرج عليه فكتب اليه هشام بالبسط عليه فدعا به يوسف بن عمر وقال ما هذا التقاعد بمال السلطان يا ابن الكاهن يعنى شقّ بن صعب المعروف بالكهانة وكان خالد ابن عبد الله من ولده فقال له خالد بن عبد الله اتعيّرنى بشرفى يا بن [b] الخمّار وانّما [a] كان ابوك وجدّك بالطائف اصحاب حانة وبلغ هشاما انّ خالدا بذّر ذلك المال فى الناس فكتب الى يوسف يأمره باطلاقه والكفّ عنه فلم يزل خالد مقيما بالكوفة حتى خرج

a) P فانما . b) L يابن.

زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب عليهم السلام بالكوفة وكان خروجه فى صفر سنة ثمان عشرة ومائة فسار اليه يوسف بن عمر فالتقوا بالكناسة فانهزم اصحاب زيد وخذلوه فاخذه يوسف بن عمر فضرب عنقه وبعث برأسه الى هشام وصلب جسده بالكناسة، وانّ خالدا كتب الى هشام يستأذنه فى الخروج الى طَرَسُوس غازيا متطوّعا فاذن له هشام فى ذلك فسار حتى وافى طرسوس فاقام بها مرابطا وانّ رجلا من اهل العراق كان يتلصّص ويكنى ابا المعرّس قدم من الكوفة نحو ارض الشام فى جماعة من لصوص الكوفة حتى وافوا مدينة دمشق فكان اذا جنّه الليل اشعل فى ناحية من السوق النار فاذا تصايح الناس واشتغلوا باطفآء الحريق اقبل فى اصحابه الى ناحية اخرى من السوق فكسر الاقفال واخذ ما قدر عليه ثم هرب فدخل كلثوم بن عياض القسرىّ على هشام وكان معاديا لخالد بن عبد الله وهو ابن عمّه فقال لهشام يا امير المؤمنين ان هذا الحريق لم يكن بدمشق وقد حدث وما هو الّا عمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرىّ وغلمانه فامر هشام بطلب محمد بن خالد فاتوه به وبغلمان له فامر بحبسه وحبس غلمانه وبلغ [ذلك] خالدا وهو بطرسوس فسار حتى وافى دمشق فنزل فى داره بها وغدا عليه الناس مسلّمين حتى اذا اجتمعوا عنده قال ايّها الناس خرجت غازيا باذن هشام وامره فحبس ابنى وغلمانى ايّها الناس ما لى ولهشام والله ليكفّنّ عنّى هشام بسبّه فى كلّ ذنب باسمه ولا يقول امير المؤمنين او لادعونّ الى عراقىّ الهوى شامىّ الدار حجازىّ الاصل ابرهيم بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس

الا وانّى قد انفذت لكم ان تُبلغوا هشاما وبلغ هشاما ذلك فقال خرف ابو الهيثم وانا حرىّ باحتماله لقديم حرمته وعظيم حقّه فكلم خالد بن عبد الله بمدينة دمشق عاتبا لهشام مصارما له لا يركب اليه ولا يعبأ به وهشام فى كلّ ذلك يحتمله ويحلم عنه، وانّ رجلا يسمّى عبد الرحمن بن ثُويب الكلبىّ دخل على خالد ابن عبد الله فسلّم عليه وعنده نفر من اشراف اهل الشام فقال له يا ابا[a] الهيثم انّى احبّك لعشر خصال فيك يحبّها الله منك منها كرمك وعقوك ودينك وعدلك ورأفتك ووقارك فى مجلسك ونجدتك ووفاؤك وصلتك ذوى رحمك وادبك فاثنى عليه خالد وقال له خيرا وبلغ هشاما ذلك فقال أَبْلَغ من امر الفاسق عبد الرحمن ابن ثويب ان يصف خالدا بمحاسن لم تجتمع فى احد من الخلفاء المؤتمنين[b] على عباد الله وبلاده ثم امر به فأُحسن ادبه ونُفى عن دمشق وبلغ ذلك خالدا وعنده اناس من وجوه اهل الشام فقال لهم الا تعجبون من صنيع هشام برجل ذكر منّى خصالا زعم انّه يحبّنى لها فضربه وشرّده وانّ اعظم ممّا قال فىّ عبد الرحمن بن ثويب قولُ عبد الله بن صَيْفىّ حين قال له يا امير المؤمنين آخليفتك فى اهلك احبّ اليك وآثر عندك ام رسولك قال هشم بل خليفتى فى اهلى قال فانت خليفة الله فى ارضه وخلقه ومحمد رسوله صلعم اليهم فانت اكرم على الله منه فلم يُنكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفىّ وهى تضارع الكفر ويغضب على عبد الرحمن بن ثويب وينكر عليه ما وصفنى به

---

a) L يابا. b) P المؤمنين.

من خصال يحبّها الله فاحبّني لها فلم يحفل هشام حين بلغه ذلك من قول خالد ولم يواخذه بشيء من مقالته، فلما تمّ لخلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة اشهر مرض مرضته التى مات فيها فاسند الخلافة الى ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فلمّا استُخلف الوليد بن يزيد امر صاحب شُرطه سَعيد ابن غَيْلان باخذ خالد بالمال الذى عليه من بقايا خراج العراقين والبسط a عليه وقال اسمِعْنى صياحه فاقبل سعيد بن غيلان الى خالد وهو فى منزله فاخرجه فانطلق به الى السجن فعذّبه يومه ذلك بالوان العذاب فلم يكلّمه خالد بحرف وقال الاشعث بن القينىّ فيما نال خالدا

ألَا إنّ خيرَ الناس نفسًا ووالدًا   اسيرُ قريش عندها فى السَلاسلِ
لعَمْرِى لقد اعمرتُم السجنَ خالدا   وأَوْطأتُموه وَطْأةَ المُتثاقلِ
فان تحبسوا القَسرىَّ لا تحبسوا اسمَه   ولا تحبسوا مَعْروفَه فى القبائلِ

وقدم يوسف بن عمر الثقفىّ مال العراقين على الوليد فجلس الوليد للناس واذن لهم اذنا عامًّا فتكلّم زياد بن عبد الرحمن القَسْرىّ وكان معاندا لخالد فقال يا اميرَ المؤمنين علىّ محاسبةُ خالد بخمسة آلف الف درهم فسلّمه الىّ فارسل الوليد الى خالد وهو فى السجن انّ زياد بن عبد الرحمن قد اعطى بمحاسبتك b خمسة آلف الف درهم فان ضمنتَها لنا والّا دفعناك اليه فارسل اليه خالد انّ عهدى بالعرب لا تُباع وبالله ان لو سألتنى ان اضمن لك هذا ورفع عودا من الارض ما فعلتُ فلمّا رأى الوليد

---

a) P التسلّط   b) P فحاسبتك.

ابن يزيد تقاعد خالد بما عليه من المال امر به فسُلّم الى يوسف ابن عمر وقال انطلق به معك الى العراق واستأده جميع ما عليه من المال فحمله يوسف بن عمر الى واسط فكان يخرجه كلّ يوم ويعذّبه ثمّ يردّه الى الحبس فاخرجه ذات يوم وقال ما هذا التقاعد يا ابن المائقة فقال له خالد ما ذِكرك الامّهات لعنك الله والله لا اكلّمك بكلمة ابدا فغضب يوسف بن عمر من ذلك فوضع على خالد المُضَرَّسة وجعل يعذّبه بها حتى قتله فدفنه ليلا في عباءة كانت عليه فانشأ الوليد بن يزيد

الم تَهْتَجْ فتذّكرُ الوصالا   وحَبْلا كان مُتّصلا فزالا
بَلَى فالدمعُ منك له سِجالٌ   كماء الغَرْبِ ينْهمل انهمالا
فَدَعْ عنك ادّكارك آل سُعْدَى   فنحن الاكثرون حَصًى ومالا
ونحن المالكون الناسَ قَسْرا   نَسُومُهُمْ المذلّةَ والنَّكالا
ونُورِدُهم حِياضَ الخَسْفِ ذُلّا   وما نألوهُمُ الّا خَبالا
وَطِئْنا الاشْعَرِيّينَ بكلّ ارضٍ   ولم يَكُ وَطْؤنا أنْ يُستقالا
وكِنْدَةُ والسَّكونُ قد استعذُوا   نسومُهُمُ المَذلّةَ والخَبالا
شَدَدْنا مُلْكَنا ببنى نِزارٍ   وقَوَّمْنا بهم مَن كان مالا
وهذا خالدٌ فينا قتيلا   ألا منعوه إنْ كانوا رجالا
ولو كانتْ بنو قَحْطانَ عُرْبًا   لما ذهبَتْ صَنائعُه ضَلالا
ولا تركوه مَسْلوبا اسيرا   تُحمّله سَلاسِلُنا الثقالا
ولكنّ المذلّةَ ضَعْضَعَتْهم   فلم يَجِدوا لِذِلّتهم مَقالا

فلمّا سمع من كان باقطار الشام من اليمانية هذا الشعر انفوا انفا شديدا فاجتمعوا من مدن الشام وساروا نحو الوليد بن يزيد وبلغ الوليد مسيرهم فامر بمحمّد بن خالد بن عبد الله فحبس

بدمشق واقبلت اليمانية وخرج اليهم الوليد بمُضَر مستعدّا للحرب فالتقوا واقتتلوا واثخنت اليمانيةُ القتل في مصر a فانهزمت مصر واخذوا نحوَ دمشق ودخل الوليد قصره فتحصّن فيه واقبلت اليمانية حتى دخلوا مدينة دمشق واخرجوا محمّد بن خالد من محبسه وراسوه عليهم فارسل محمد بن خالد الى ابن عمّ الوليد بن يزيد وهو يزيد بن الوليد بن عبد الملك فجآء به فبايعوه جميعا وارسل الى اشراف المضريّين فبايعوه طوعا وكرها وخلعوا الوليد بن يزيد فلبث محاصرا ايّاما كثيرة وهو خليع بنى اميّة فقام يزيد بن الوليد بالخلافة ووضع للناس العطاء وفرّق في اليمانية الصلات والجوائز واقبل محمّد بن خالد الى قصر الوليد ابن يزيد وامر بالاوهاق فأُلقيت في شُرف القصر وتسلّقوا فعلوْه ونادوا يا وليد يا لوطيّ يا شارب الخمر ثم نزلوا اليه فقتلوه واستدفّ الملك ليزيد بن الوليد وانّ محمد بن خالد وجّه منصور بن جُمهور في خيل الى العراق وامره ان يقصد الى مدينة واسط فيأخذ الناس بالبيعة ليزيد بن الوليد فاذا بايعوا دعا بيوسف بن عمر فضرب عنقه فسار منصور بن جمهور فبدأ بالكوفة واخذهم بالبيعة ليزيد بن الوليد فلما بايعوه سار منها الى واسط فاجتمع اليه الناس فبايعوه ليزيد فلمّا فرغ دعا بيوسف بن عمر فقال له انت القاتل سيّد العرب خالد بن عبد الله قال يوسف كنتُ مأمورا وما لي في ذلك من ذنب فهل لك ان تُعفيني من القتل واعطيك ديتى عشرة آلف درهم فضحك منه ثم حمله حتى اتى به محمد بن خالد بالشام فقال له محمّد امّا زعمك انّى كنت

a) P omet في مصر.

مأمورا فقد صدقتَ وقد قتلتُ قاتل ابى وانّما اقتلك بعبده غزوان ثمّ قدّمه فضرب عنقه فملك يزيد بن الوليد ستة اشهر ثمّ مات ، وقام بالملك من بعده اخوه ابرهيم بن الوليد فبايعه الناس بالشام وجميع الآفاق وجعل ولىّ العهد من بعده عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك بن مروان ،واستعمل على العراق يزيد بن عمر بن هُبيرة فسار ابن هبيرة حتى نزل المكان الذى الى اليوم يسمّى قصر ابن هبيرة وبنى فيه قصرا واتّخذ ذلك المكان منزلا له ولجنوده ، قالوا وانّ المضريّة تلاومت فيما كان من غَلَبة اليمانية عليها وقتلهم للخليفة الوليد بن يزيد فدبّ بعضهم الى بعض واجتمعوا من اقطار الارض وساروا حتّى اتوا مدينة حمص وبها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وكان يومئذ شيخ بنى اميّة وكبيرهم وكان ذا ادب كامل ورأى فاضل فاستخرجوه من داره وبايعوه وقالوا له انت شيخ قومك وسيّدهم فاطلب بثأر ابن عمّك الوليد ابن يزيد فاستعدّ مروان بجنوده فى تميم وقَيْس وكنانة وسائر قبائل مضر وسار نحو مدينة دمشق وبلغ ذلك ابرهيم بن الوليد فتحصّن فى قصره ودخل مروانُ بن محمّد دمشق فاخذ ابرهيم بن الوليد وولىّ عهده عبد العزيز بن الحجّاج فقتلهما وهرب محمّد ابن خالد بن عبد الله القسرىّ نحو العراق حتى اتى الكوفة فنزل فى دار عمرو بن عامر البَجَلىّ فاستخفى فيها وعلى الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثىّ عاملا ليزيد بن عمر بن هبيرة واستوثق الملك لمروان بن محمّد واعطاه اهل البلدان الطاعة ، ثمّ انّ العصبيّة وقعت بخراسان بين المضريّة واليمانية وكان سبب ذلك ان جُدَيْع بن علىّ المعروف بالكرمانىّ كان سيّد من بارض

خراسان من اليمانية وكان نصر بن سيّار متعصّبا على اليمانية مُبْغضا لهم فكان لا يستعين باحد منهم وجافى ايضا ربيعةَ لميلها الى اليمانية فعاتبه الكرمانىّ فى ذلك فقال له نصر ما انت وذاك قال الكرمانىّ انّما أُريد بذلك صلاح امرك فانّى اخاف ان تُفسد عليك سلطانك وتحمل عليك عدوّك هذا المُطِلّ يعنى المُسَوِّدة قال له نصر انت شيخ قد خَرِفْتَ فاسمعه الكرمانىّ كلاما غليظا فغضب نصر وامر بالكرمانىّ الى الحبس فحبس فى القُهُنْدُز وهى القلعة العتيقة فغضب احياء العرب للكرمانىّ فاعتزلوا نصر بن سيّار واجتمع الى نصر المضريّة فطابقوه وشايعوه وكان للكرمانىّ مولى من ابناء العجم ذو دهاء وتجربة وكان يخدمه فى محبسه وكان الكرمانىّ رجلا ضخما عظيم الجثّة عريض ما بين المنكبين فقال له مولاه أَوْطِنْ نفسك على الشدّة والمخاطرة حتى اخرجك من هذا الحبس قال له الكرمانىّ وكيف تُخرجنى قال انّى قد عيّنتُ على نقب ضيّق يخرج منه ماء المطر الى الفارقين فوطّن نفسك على سلخ جلدك لضيق النقب قال الكرمانىّ لا بدّ من الصبر فاعمل ما اردتَ فخرج مولاه الى اليمانية فواطأهم ووضعهم فى طريقه فلمّا جنّ الليل ونام الاحراس اقبل مولاه من خارج السور فوقف له على باب النقب واقبل الكرمانىّ حتى ادخل رأسه فى النقب وبسط فيه يديه حتى نالت يداه كفّى مولاه فاجتذبه اجتذابةً شديدة سلخ بها بعض جلده ثم اجتذبه ثانيةً حتى انتهى به الى النصف فاذا هو بحيّة فى النقب فنادى الكرمانىّ مولاه بِدَخْتِ مارْ مارْ اى حيّة قد عرضت فقال مولاه بكَرّ بكَرّه a) اى عضّها ثم اجتذبه

a) L P بكَر بكَر.

الثالثة فاخرجه فقال لمولاه امهلْنى ساعة حتى افيق ويسكن ما بى من وجع الانسلاخ فلمّا رجعت الى الكرمانىّ نفسه نزل من ذلك التلّ وأتى بدابّة فركبها حتى انتهى الى منزله واجتمعت اليه الازد وسائر من بخراسان من اليمانية وانحازت ربيعة معهم وبلغ نصر بن سيّار الخبر فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه وظنّ ان ذلك كان بمواطأة منه، ثم قال لسَلْم بن أَحْوز المازنىّ وكان على شرطه انطلق الى الكرمانىّ فاعلمه انّى لم أُرِد به مكروها وانّما اردت تأديبه لما استقبلنى به ومُرْه ان يصير الىّ آمنا لاناظره فى بعض الامر فصار سلم اليه فاذا هو بمحمّد بن a المُثَنّى الرَّبَعىّ جالسا على الباب فى سبعمائة رجل من ربيعة فدخل اليه b فابلغه الرسالة فقال الكرمانىّ لا ولا كرامة ما له عندى الّا السيف فابلغ ذلك نصرا فارسل نصر بعِصْمة بن عبد الله الازدىّ وكان من خاصّته فقال له انطلق الى ابن عمّك فآمِنْه ومُرْه ان يصير الىّ آمنا لاناظره فى بعض ما قد دهمنا من هذا العدوّ فقال الكرمانىّ لعصمة حين ابلغه رسالة نصر يا ابن الخبيثة وما انت وذاك وقد ذُكر لى عنك انّك لغير ابيك الذى تُنْسَب اليه انّما تريد ان تتقرّب الى ابن الاقطع يعنى نصرا اما لو كنت صحيح النسب لم تفارق قومك وتميل الى من لا رحم بينه وبينك فانصرف عصمة الى نصر وابلغه قوله، ثم ان الكرمانىّ كتب الى عمر بن ابرهيم من ولد أبرهة بن الصبّاح ملك حمير وكان آخر ملوكهم وكان مستوطنا الكوفة يسأله ان يوجّه اليه بنسخة حلف اليمن وربيعة الذى كان بينهم فى

a) P omet بن. b) P عليه.

الجاهليّة ليُحييه ويجدّده وانّما اراد بذلك ان يستدعى ربيعة الى مكانفته فارسل به اليه فجمع الكرمانىّ اليه اشراف اليمن وعظمة ربيعة وقرأ عليهم نسخة الحِلف وكانت النسخة بسم الله العلىّ الاعظم، الماجد المُنْعِم، هذا ما احتلف عليه آل قحطان، وربيعة الاخوان، احتلفوا على السَّواء السَّواء، والاواصر والإخاء، ما احتذى رجل حِذاءً، وما راح راكب a واغتدى، يحمله الصغار عن الكبار، والاشرار عن الاخيار، آخِرَ الدهر والابَد، الى انقضاء مدّة الامد، وانقراض الآباء والولد، حلف يُوَطّأ ويُثْبَت، ما طلع نجم وغرب، خلطوا عليه دماءهم، عند ملك ارضاهم، خلطها بخمر وسقاهم، جزّ من نواصيهم اشعارهم، وقلّم عن انامِلهم اظفارهم، فجمع ذلك فى صُرّة b ودفنه تحت ماء غَمْر، فى جوف قعر بحر، آخِرَ الدهر، لا سهوَ فيه ولا نِسيان، ولا غدر ولا خِذلان، بعقد موكّد شديد، الى آخر الدهر الابيد، ما دعا صبىّ اباه، وما حلب عبد فى اناه، تحمل عليه الحوامل، وتقبل عليه القوابل، ما حلّ بعد عامٍ قابلٌ، عليه المَحْيا والممات، حتى ييبس c الفُرات، وكُتب فى الشهر الاصم، عند ملك اخى نِعَم، تُبَّع بن مَلْكيكرب، معدِن الفضل والحسب، عليهم جميعا كفل. وشهد الله الاجلّ، الذى ما شاء فعل، عَقَلَه من عقل، وجَهِلَه من جَهِل، فلمّا قرئ عليهم هذا الكتاب تواثقوا d على ان ينصر بعضهم بعضا ويكون امرهم واحدا فارسل الكرمانىّ الى نصر ان كنتَ تريد المحاربة فابرز الى خارج المدينة فنادى نصر فى جنوده من مضر

a) P ركب. b) L ضرّة. c) P يكبس. d) L توافقوا.

وخرج فعسكر ناحيةً من الصحرآء وفعل الكرمانيّ مثل ذلك وخندق كلّ واحد منهما على عسكره ويسمّى ذلك المكان الى اليوم الخندقين ووجّه الكرمانيّ محمد بن المثنّى واباه الميلاء الربَعيّين فى الف فارس من ربيعة وامرها ان يتقدّما الى عسكر نصر بن سيّار فاقبلا حتى اذا قاربا عسكره قال نصر لابنه تميم اخرج الى القوم فى الف فارس من قيس وتميم فانتخب الف فارس ثم خرج فالتقوا واقتتلوا وحمل محمد بن المثنّى الربعيّ على تميم بن نصر فتضاربا بسيفيهما فلم يصنع السيفان شيئا لكمال لامتيهما فلما رأى محمد ابن المثنّى ذلك حمل بنفسه على تميم فعانقه فسقطا جميعا الى الارض وصار محمد فوق تميم فانحى على حلقه بالسيف فذبحه فقال نصر بن سيّار يرثى ابنه تميما

نَفَى عنّى العزآء وكنتُ جَلْدًا   غداةَ جَلَى الفوارسُ عن تميمِ
وما قصرتْ يداه عن الاعادى   ولا اضحى بمنزلة اللئيمِ
وفآءً للخليفة وابتذالا   لمُهْجته يُدافع عن حريمِ
فمن يكُ سائلا عنّى فانّى   انا الشيخُ الغَضَنْفَرُ ذو الكَليمِ
نَمَتْنى من خُزَيمةَ باذخاتٌ   بواسقُ يَنْتَمِين الى صَميمِ

قالوا فمكثوا بذلك عشرين شهرا ينهد بعضهم الى بعض كلّ ايّام فيقتتلون هَوِيّا ثم ينصرفون وقد انتصف بعضهم من بعض وشغلهم ذلك عن طلب ابى مسلم واصحابه حتى قوى امره واشتدّ ركنه وعلى شأنه فى جميع كور خراسان فقال عَقيل بن مَعقل الليثىّ لنصر بن سيّار ان هذه العصبيّة قد تمادت بيننا وبين هؤلآء

a) P الى.

القوم وقد شغلتك عن جميع اعمالك وضبط سلطانك وقد اظلّك هذا العدوّ الكلب فانشدك الله ان تسأمه (a) نفسك وعشيرتك قارب هذا الشيخ يعنى الكرمانىّ بعض المقاربة فقد انتقض الامر على الامام مروان بن محمد فقال نصر يا ابن عمّ قد فهمتُ ما ذكرتَ ولكن هذا الملّاح قد ساعدته عشيرته وظافرتهم على امرهم ربيعة فقد عداه (b) من اجل ذلك طوره فلا ينوى صلحا ولا يُنيب الى امان فانطلق يا ابن عمّ ان شئت فسَلْه ذلك واعطه عنّى ما اراد فمضى عقيل بن معقل حتى استأذن على الكرمانىّ فدخل فسلّم ثم قال له انّك شيخ العرب وسيّدها بهذه الارض فأبق عليها قد تمادت هذه العصبيّة بيننا وبينكم وقد قُتل منّا ومنكم ما لا يُحصيه احد وقد ارسلنى نصر اليك وجعل لك حكم الصبىّ على ابويه على ان ترجع الى طاعته لتتآزرا على اطفاء هذه النار المضطرمة فى جميع كور خراسان قبل ان يكاشفوا يعنى المسوّدة قال الكرمانىّ قد فهمتُ ما ذكرتَ وكنت كارها لهذا الامر (c) فأبى ابن عمّك يعنى نصرا الّا البذخ والتطاول حتى حبسنى فى سجنه وبعثنى على نفسه وقومه قال له عقيل فما الذى عندك فى اطفاء هذه النائرة وحقن هذه الدمآء قال الكرمانىّ عندى فى ذلك ان نعتزل انا وهو الامر ونولّى جميعا آمّرنا رجلا من ربيعة فيقوم بالتدبير ونساعده جميعا ونتشمّر لطلب هؤلآء المسوّدة قبل ان يجتمعوا فلا نقوى بهم ولو احلب علينا معنا جميع العرب قال عقيل انّ

---

a) L P تُسلم. b) P غدا. c) L omet الامر.

هذا ما[a] لا يرضى به الامام مروان بن محمد ولكن الامير نصرا يجعل الامر لك تولّى من شئتَ وتعزل من شئت وتدبّر فى هولاء المسوّدة ما شئت ويتزوّج اليك وتتزوّج اليه قال الكرمانىّ كيف يتزوّج الىّ وليس لى بكفو قال عقيل اتقول هذا لرجل له بيتْ كنانة قال الكرمانىّ لو كان من مُصاص كنانة ما فعلتُ فكيف وهو مُلْصَق فيهم فاما قولك انه يجعل الامر الىّ اولّى واعزل من اريد فلا ولا كرامة ان اكون تبعا له او اقارّه على السلطان، فانصرف عقيل الى نصر فقال[b] انك كنت بهذا الملّاح ابصر منّى ثم اخبره بما دار بينهما كلّه فكتب نصر بن سيّار الى الامام مروان ابن محمد يخبره بخروج الكرمانىّ عليه ومحاربته ايّاه واشتغاله بذلك عن طلب ابى مسلم واصحابه حتى قد عظم امرهم وان المحصى المقلّل لهم[c] يزعم انه قد بايعه مائتا الف رجل من اقطار خراسان فتداركْ يا امير المومنين امرك وابعث الىّ بجنود من قبلك يقوّ[d] بهم ركنى واستعين[e] بهم على محاربة من خالفنى ثم كتب فى اسفل كتابه

أرى تحتَ الرماد وميضَ جَمْرٍ ويُوشِك ان يكونَ له ضرامُ
فانّ النارَ بالعُودين تُذْكى وانّ الشرّ مَبدأُه الكلامُ
وقلتُ[f] من التعجّب ليت شعرى أأيْقاظٌ أُمَيَّةُ امر نيامُ
فانْ يقظتْ فذاك بقاء مُلْكٍ وان رَقَدَتْ فانّى لا أُلامُ
فان يَكُ اصبحوا وثَوَوْا نياما فقل قُوموا فقد حان القيامُ

a) P omet ما. b) P omet فقال. c) P omet لهم. d) L P يقوى. e) L P استعين. f) L sur la marge وأقول avec ايضا ح.

فلما وصل كتابه الى مروان كتب الى معوية بن الوليد بن عبد الملك وكان عامله على دمشق ومروان حينئذ بمدينة حمص يأمره ان يكتب الى عامله بالبلقاء ان يسير الى الحُميمة فيأخذ ابرهيم ابن محمد بن علىّ فيشدّه وثاقا ويرسل به اليه. فأتى ابرهيم وهو جالس فى مسجده فلُفّ رأسه وحُمل الى مروان واتّبعه من اهل بيته عبد الله بن علىّ وعيسى بن موسى بن علىّ ونفر من مواليه فلما دخل على مروان قال له ما هذه الجموع التى خرجت بخراسان تطلب لك الخلافة قال له ابرهيم ما لى بشىء من ذلك علم فان كنتَ انّما تريد التجنّى علينا فدونك وما تريد ثم بسط لسانه على مروان فامر به فحبس[a] ، قال الهيثم فاخبرنى ابو عبيدة قال كنتُ آتى ابرهيم فى محبسه ومعه فيه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاسلّم عليه واظلّ عامّة نهارى عنده وربّما جنّنى الليل عنده فابيت معه فبينا انا ذات ليلة عنده وقد بتُّ معه فى الحبس فانا نائم فى سقيفة فيه اذ قيل مولى لمروان فاستفتح الباب ففُتح له فدخل ومعه نحوٌ من عشرين رجلا من موالى مروان فلبثوا ساعة ثم خرجوا ولم اسمع لاحد صوتا فلمّا اصبحت دخلت البيت لاسلّم عليهما فاذا هما قتيلان فظننت انهما خُنقا، ولمّا قُتل ابرهيم بن محمد خاف اخواه ابو جعفر وابو العبّاس على انفسهما فخرجا من الحميمة هاربين نحو العراق ومعهما عبد الله واسمعيل وعيسى وداود بنو علىّ بن عبد الله بن عبّاس حتى قدموا الكوفة ونزلوا على ابى سَلمة الداعى الذى كان داعية ابيهما محمد بن علىّ

a) P omet فحبس.

بأرض العراق فأنزلهم^a جميعا دار الوليد بن سعد الحى^b فى بنى أَوْد والزمهم مُساورا القصّاب ويقطينا الابزارىّ وكانا من كبار الشيعة وقد كانا نقيبا محمد بن علىّ فى حياته فامرهما ان يُعينا ابا سلمة على امره وكان ابو سلمة خلّالا فكان اذا امسوا اقبل مساور بِشِقّة لحم واقبل ابو سلمة بخلّ واقبل يقطين بالابزار فيطبخون ويأكلون وفى ذلك يقول ابو جعفر

لحم مساور وخلُّ ابى سلمهْ   وابزار يقطينٍ وطابت المَرَقَهْ

فلم يزل ابو العبّاس وابو جعفر مستخفيَيْن بالكوفة الى ان قدم قَحْطَبة بن شَبيب العراق، قالوا وبلغ ابا^c مسلم قتل الامام ابرهيم ابن محمد وهرب ابى العبّاس وابى جعفر من الشام واستخفاؤهما بالكوفة عند ابى سلمة فسار من خراسان حتى قدم الكوفة ودخل عليهما فعزّاهما باخيهما ابرهيم الامام ثم قال لابى العبّاس مُدّ يدك ابايعْك فمدّ يده فبايعه ثم سار الى مكّة ثم انصرف اليهما فتقدّم اليه ابو العبّاس ألّا يدع بخراسان عربيّا لا يدخل فى امره ألّا ضرب عُنُقه ثم انصرف ابو مسلم الى خراسان فجعل يدورها كورة كورة ورستاقا رستاقا فيواعدهم اليوم الذى يظهرون فيه ويأمرهم بتهيئة السلاح والدوابّ لمن قدر، قالوا ولمّا اعيَتْ نصرَ بن سيّار الحِيَلُ فى امر الكرمانىّ وخاف أُزوقّ ابى مسلم كتب الى مروان

يا ايّها^d المَلِكُ الوانى بنُصْرته   قد آن للامر ان يأتيك من كثَبِ
أَضْحَتْ خراسانُ قد باضت صُقُورتُها   وفرّخَتْ فى نَواحيها بلا رَقَبِ
فانْ يَطِرْن ولم يُحْتَلْ لهنّ بها   يُلْهِبْنَ نيرانَ حربٍ ايّما لَهَبِ

---

a) P وانزلهم. b) L P الذى. c) P ابو. d) L يايها.

فلمّا وصلت هذه الابيات الى مروان كتب الى يزيد بن عمر بن هُبيرة عامله على العراقين يأمره ان ينتخب من جنوده اثنى عشر الف[b] رجل مع فَرْض يفرضه بالعراق من عرب الكوفة والبصرة ويولّى عليهم رجلا حازما يرضى عقله واقدامه ويوجّه بهم الى نصر بن سيّار فكتب يزيد بن عمر بن هبيرة الى مروان أن من معه من الجنود لا يَفُون باثنى عشر الفا ويُعلمه ان فرض الشأم افضل من فرض[a] العراق لان عرب العراق ليست لهم نصيحة للخلفآء من بنى اميّة وفى قلوبهم احَن ولمّا ابطأ عن نصر الغوث اعاد الى مروان

مَن مُبْلغ عنّى الامامَ الذى قام بامرٍ بَيِّنٍ ساطعِ
انّى نذيرٌ لك من دولةٍ قام بها ذو رَحِم قاطعِ
والثوبُ ان انْهَجَ فيه البِلَى أَعْيَى على ذى الحِيلة الصانعِ
كُنّا نُداريها فقد مُزِّقَتْ واتّسَعَ الخرقُ على الراقعِ

فلم يجد عند مروان شيئا وحان الوقت الذى اعدّه فيه ابو مسلم مستجيبيه فخرجوا جميعا فى يوم واحد من جميع كور خراسان حتّى وافوه وقد سوّدوا ثيابهم تسلّبا على ابرهيم بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس الذى قتله مروان فكان اوّل من ورد عليه من القوّاد وقد لبس السواد أَسِيدُ بن عبد الله ومُقاتل بن حكيم ومُخَفَّق بن غَزْوان والحَريش مولى خُزاعة وتنادوا محمدُ يا منصور يعنون محمد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس وهو اوّل من قام بالامر وبثّ دعاته فى الآفاق واجفل الناس على ابى مسلم من هراة وبُوشَنْج ومَرْو الرُّوذ والطالقان ومَرْو ونَسا

---

a) P omet فرض. b) Léd. واحد.

وأبيورد وطوس ونيسابور وسرخس وبلخ والصغانيان والطخارستان وختلان وكش ونسف فتوافوا جميعا مسوّدى الثياب وقد سوّدوا ايضا انصاف الخشب التى كانت معهم وسمّوها كافركوبات واقبلوا فرسانا وحمّارة ورجّالة يسوقون حميرهم ويزجرونها هِرّ مروان يسمّونها مروان ترغيما لمروان بن محمد وكانوا زهاء مائة الف رجل، فلما بلغ نصر بن سيّار ظهور ابى مسلم سُقط فى يديه وخاف على نفسه ولم يأمن ان ينحاز الكرمانىّ فى اليمانية[a] والربعيّة اليهم فيكون فى ذلك اصطلامه فاراد ان يستعطف من كان مع الكرمانىّ من ربيعة فكتب اليهم وكانوا[b] جميعا بمرو

أَبْلِغْ ربيعةَ فى مروٍ واخوتَها   أَنْ يَغْضَبوا قبلَ ان لا ينفعَ الغضبُ
ما بالُكم تُلْقِحون الحربَ بينكم   كأنّ اهلَ الحِجَى عن فعلكم غُيَّبُ[c]
وتتركون عدوًّا قد أظلّكمُ   ممّن تَأَشَّبَ لا دينٌ ولا حَسَبُ
ليسوا الى عَرَبٍ منّا فنَعْرِفَهم   ولا صَميمِ الموالى إنْ هُمُ نُسِبوا
قومًا يَدينون دينا ما سمعتُ به   عن الرسولِ ولا جاءتْ به الكُتُبُ
فمن يكنْ سائلى عن اصل دينهمُ   فانّ دينَهمُ ان تُقْتَلَ العربُ

فلم تحفل ربيعة بهذه الأبيات، وبلغ ابا العبّاس الامام وهو مستخفٍ بالكوفة انّ ابا مسلم لو اراد ان يصطلم عسكر نصر والكرمانىّ لفعل غير انّه يدافع الحرب فكتب اليه يؤنّبه فى ذلك وكان ابو مسلم يحبّ ان يستميل احدَ الرجلين ليقصم به شوكة الآخر فارسل الى الكرمانىّ يسئله ان ينضمّ اليه لينتقم له من نصر ابن سيّار فعزم على المسير اليه واقبل ابو مسلم فى عساكره الى

a) L اليمنيّة. b) P omet وكانوا. c) L غُيُبُ.

ارض مرو فعسكر على ستّة فراسخ من المدينة وخرج اليه الكرمانىّ ليلا فى نفر من قومه فاستأمن لجميع اصحابه فآمنهم ابو مسلم واكرم الكرمانىّ فاقام معه وشقّ ذلك على نصر بن سيّار وايقن بالهلكة فكتب الى الكرمانىّ يسأله الرجوع اليه على ان يعتزلا ويولّيا الامر رجلا من ربيعة يرضيانه وهو الامر الذى كان سأله ايّاه فاصغى الكرمانىّ الى ذلك وتحمّل ليلا من معسكر ابى مسلم حتى انصرف الى معسكره واسترسل الكرمانىّ الى نصر فلمّا اصاب منه غِرّة دسّ اليه من قتله ويقال بل وجّه اليه نصر رجلا من قوّاده فى ثلثمائة فارس فكمنوا له ليلا عند منصرفه من معسكر ابى مسلم فلمّا حاذاهم وهو غافل عنهم حملوا عليه فقتلوه ، وبلغ ذلك ابا مسلم فقال لا يُبْعِد الله غيره لو صبر معنا لقُمْنا معه ونصرناه على عدوّه وقال نصر فى ظفره بالكرمانىّ

لعَمْرى لقد كانت ربيعةُ ظافرت   عَدُوّى بغَدْرٍ حين خابت جُدودُها
وقد غمَزوا منّى قناةً صليبةً   شديدًا على من رامها الكسْرَ عودُها
وكنتُ لها حصْنًا وكَهْفًا وجُنَّةً   يَؤُولُ الىّ كهلُها ووليدُها
فمالوا الى السَوْآتِ ثمّ تعذّروا   وهل يفعل السَوْآتِ الّا مُريدُها
فاوردتُ كرمانيّها الموتَ عَنْوةً   كذاك مَتابًا الناس يَدْنو بعيدُها

قالوا ولمّا قُتل الكرمانىّ مضى ابنه علىّ من خندقه الى ابى مسلم فسأله ان يطلب له بثأر ابيه فامر قحطبة بن شبيب ان يستعدّ ويسير حتى يُنيخ على نصر فى خندقه فينابذه الحرب او يُنيب الى الطاعة فسار قحطبة فبدأ بالمدينة فدخلها واستولى عليها وارسل الى نصر يؤذنه بالحرب فكتب نصر الى ابى مسلم يسأله الامان على ان يدخل معه فى امره فاجابه الى ذلك وامر

قحطبة ان يمسك عنه فلمّا اصاب نصر من قحطبة غفلةً تحمّل في حشمه وولده وحاشيته ليلا فخرج من معسكره من غير ان يعلم اصحابه وسار نحو العراق وجعل طريقه على جُرجان فاقام بها فمرض فيها a فسار منها الى ساوة فاقام بها ايّاما ثم توفّى بها فاستأمن جميع اصحابه واصحاب الكرمانيّ الى الى مسلم الّا اناسا كرهوا امر ابي مسلم فساروا من مدينة مرو هُرّابا حتى اتوا طوس فاقاموا بها وانّ ابا مسلم استولى على خراسان واستعمل عمّاله عليها فكان اوّل من عقد له منهم زنباع بن النعمان على سمرقند وولّى خالد ابن ابرهيم على طخارستان وولّى محمد بن الاشعث الطّبسين ثم وجّه اصحابه الى سائر تلك البلاد وضمّ الى قحطبة بن شبيب ابا عون مقاتل بن حكيم العكّيّ وخالد بن برمك وحارثة بن خُزيمة وعبد الجبّار بن نهيك وجهْور بن مُرار العجليّ والفضل ابن سليمان وعبد الله بن النعمان الطائيّ وضمّ الى كلّ واحد من هؤلاء القوّاد صناديد الجنود وابطالهم وامر قحطبة ان يسير الى طوس فيلقى من قد اجتمع بها من جنود نصر بن سيّار والكرمانيّ فيحاربهم حتى يطردهم عنها ثم يتقدّم قُدُما قُدُما حتى يرد العراق فسار قحطبة حتى اذا دنا من طوس هرب اولئك الذين قد كانوا تجمّعوا بها فتفرّقوا وسار قحطبة من طوس الى جرجان فافتتحها وسار منها الى الرّيّ فواقع عامل مروان عليها فهزمه ثم سار من الرّيّ الى اصبهان حتى وافاها وبها عامر بن ضُبارة من قبل يزيد بن عمر فهرب منه ودخلها قحطبة واستولى عليها ثم

a) P omet فيها.

سار حتى الى نهاوند وبها مالك بن ادهم الباهلىّ فتحصّن ايّاما ثم استأمن الى قحطبة فآمنه فخرج اليه وسار قحطبة حتى نزل حلوان فاقام بها وكتب الى ابى مسلم يعلمه خبره وان مروان بن محمد قد اقبل من الشام حتى وافى الزابَيْن فاقام بها فى ثلثين الفا وانّ يزيد بن عمر بن هبيرة قد استعدّ بواسط فاتاه كتاب ابى مسلم يأمره ان يوجّه ابا عون العكّى فى ثلثين الف فارس من ابطال جنوده الى مروان بن محمد بالزابين فيحاربه ويسير هو فى بقيّة الجنود الى واسط فيحارب يزيد بن عمر ليشغله عن توجيه المدد الى مروان ففعل قحطبة ذلك وبلغ مروان فصول ابى عون اليه بالجيوش من حُلْوان فاستقبله فالتقيا بشهْرزور فاقتتلوا فانهزم اهل الشام حتى صاروا الى مدينة حرّان، قال الهيثم فحدّثنى اسمعيل بن عبد الله القسرىّ اخو خالد بن عبد الله قال دعانى مروان عند وصوله الى حرّان وكنتُ اخصّ الناس عنده فقال لى يا ابا هاشم وما كنانى قبل ذلك فقلت لبّيك يا امير المومنين قال ترى ما قد نزل من الامر وانت الموثوق برأيه فما ترى قلت وعلامَ اجمعتَ يا امير المؤمنين قال اجمعتُ على ان ارتحل باهلى وولدى وخاصّة اهل بيتى ومن اتّبعنى من اصحابى حتى اقطع الدرب واصير الى ملك الروم فاستوثق منه بالامان ولا يزال يأتينى الخائف والهارب من اهل بيتى وجنودى حتى يكشف امرى واصيب قوّة على محاربة عدوّى قال اسمعيل وذلك والله كان الرأى له عندى غير انّى ذكرتُ سوء آثره فى قومى ومعاداته ايّاهم وتحامُله عليهم فصرفت الرأى عنه وقلت له يا امير المؤمنين أعيذك بالله ان تُحكّم اهل الشرك فى نفسك وحُرَمك لان الروم

لا وفآء لهم قال فما الرأى عندك قلت الرأى ان تقطع الفرات وتستقرى مدن الشام مدينة مدينة فانّ لك بكلّ مدينة صنائع ونصحآء وتضمّهم جميعا اليك وتسير حتى تنزل ببلاد مصر فهى اكثر اهل الارض مالا وخيلا ورجالا فتجعل الشام امامك وافريقية خلفك فان رأيتَ ما تحبّ انصرفت الى الشام وان تكن الاخرى اتّسع لك المهرب نحو افريقية فانّها ارض واسعة نائية منفردة قال صدقتَ لعمرى وهو الرأى ، فسار من حرّان حتى قطع الفرات وجعل يستقرى مدن الشام فيستنهضهم فيروغون عنه ويهابون الحرب فلم يسرْ معه منهم الّا قليل، وسار ابو عون صاحب قحطبة فى اثر مروان حتى انتهى الى الشام وقصد دمشق فقتل من اهلها مقتلة عظيمة فيهم ثمانون رجلا من ولد مروان بن الحكم ثم عبر الشام سائرا نحو مصر حتى وافاها واستعدّ مروان فيمن كان معه من اهل الوفآء له وكانوا نحوًا من عشرين الف رجل وسار مستقبلا ابا عون حتى التقى الفريقان فاقتتلوا فلم يكن لاصحاب مروان ثبات فقتل منهم خلق وانهزم الباقون فتبدّدوا وهرب مروان على طريق افريقية وطلبته الخيل فحال بينها وبينه الليل فعبر مروان النيل فى سفينة فصار من الجانب الغربىّ وكان منجّما فقال لغلامه انّى ان سلمتُ هذه الليلة رددت خيل خراسان على اعقابها حتى ابلغ بها خراسان ثم نزل ودفع دابّته الى غلامه وخلع درعه فتوسّدها ونام لشدّة ما قد كان مرّ به من التعب ولم يكن معه دليل يدلّه على الطريق وخاف ان يوغل فى تلك المفاوز فيضلّ واقبل رجل من اصحاب ابى عون يسمّى عامر بن اسمعيل فى طلب مروان حتى الى المكان الذى

عبر فيه مروان فدعا بسفينة فجلس فيها وعبر فانتهى به السير الى مروان وهو مُستثقِل نوما فضربه بالسيف حتى قتله، قالوا ولما بلغ محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ وكان مستترا بالكوفة فى بجيلة موافاة قحطبة بن شبيب حلوان بجموع اهل خراسان جمع اليه نفرا من اشراف قومه ثم ظهر ودعا لابى العبّاس الامام، فطلبه زياد بن صالح عامل يزيد بن عمر فاجتمع اليه قومه فمنعوه وقاموا دونه وبلغ ذلك يزيد بن عمر بن هبيرة فامدّ زياد بن صالح بالرجال واجتمع الى محمد جميع من كان بالكوفة من اليمانية والربعيّة فهرب زياد بن صالح حتى لحق بيزيد بن عمر بواسط وكتب محمد بن خالد الى قحطبة وهو بحلوان يسأله ان يولّيه امر الكوفة ويبعث اليه عهده عليها ففعل فاتى المسجد الاعظم فى جمع كثير من اليمانية وقد اظهروا السواد وذلك يوم عاشوراء من المحرّم سنة اثنتين وثلثين ومائة وقال محمد بن خالد فيما كان من قتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قتلْنا الفاسقَ المختال لمّا   أضاعَ الْحَقَّ واتّبَعَ الضلالا
يقولُ لخالدٍ ألّا حَمَتْهُ   بنو قحْطانَ إن كانوا رِجالا
فكيف رأى غَداةَ غَدَتْ عليه   كراديسٌ يُشَبِّهُها الجِبالا
الا ابْلِغْ بنى مروانَ عَنّى   بأنّ المُلْكَ قد أوْدَى فزالا

وسار يزيد بن عمر بن هبيرة الى الكوفة يريد محمد بن خالد فدخل محمد على ابى سلمة الداعى فاخبره بفصول ابن هبيرة نحوه وتخوّفه ألّا يقوى بكثرة جموعه فقال له ابو سلمة انه قد كان منك من الدعاء الى الامام ابى العبّاس ما لا يضيع لك فلا

تفسده[a] ذلك بقتلك نفسك ومن معك ودع الكوفة فانها فى يديك وسر بمن معك حتى تنضمّ الى قحطبة قال محمد لستُ بخارج من الكوفة حتى أُبلى عذرا فى محاربة ابن هبيرة فاستعدّ بمن كان بالكوفة من اليمن وربيعة وسار مستقبلا لابن هبيرة حتى التقى فنادى محمد بن خالد من كان مع ابن[b] هبيرة من قومه تبّا لكم انسيتم قتل ابى خالد بن عبد الله وتحامُلَ بنى اميّة عليكم ومنعَهم اياكم اعطيّاتكم يا بنى عمّ قد ازال الله ملك بنى اميّة وادال منهم فانضمّوا الى ابن عمّكم فان هذا قحطبة بحلوان فى جموع اهل خراسان وقد قتل مروان فلِمَ تقتلون انفسكم وان الامير قحطبة قد ولّانى الكوفة وهذا عهدى عليها فليكن لكم اثرٌ فى هذه الدولة فلما سمعوا ذلك مالوا اليه جميعا ولم يبق مع ابن هبيرة الا قيس وتميم فلما رأى ذلك ولّى منهزما بمن معه حتى وافى واسط ووجّه فى نقل الميرة اليها واستعدّ للحصار وانصرف محمد بن خالد الى الكوفة فخطب الناس ودعا لابى العبّاس واخذ بيعة اهل الكوفة واقبل قحطبة من حلوان حتى وافى العراق فنزل دمِمّا وهى فيما بين بغداد والانبار وذلك قبل ان تبنى بغداد وانّما كانت قرية يقوم بها سوق فى كلّ شهر مرّة فاقام معسكرا بها فقال علىّ بن سليمن الازدىّ يذكر محمد بن خالد وسبقه الى الدعآء الى بنى هاشم

يا حاديَيْنا بالطريق قوْمًا بيَعْمَلاتٍ كالقِسيّ رُسَّما

a) P يفسد. b) P ابى.

تَنْجُو بِأَحْوَازِ الْفَلَاةِ مَقْدَمَا   الى آمْرِئٍ أَكْرَمَ مَنْ تَكَرَّمَا
مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمَا وَأَقْدَمَا   ثَارَ بِكُوفَانَ بِهَا مُعَلِّمَا
فِى عُصْبَةٍ تَطْلُبُ امرًا مُبْرَمَا   حَتَّى عَلَا مِنْبَرَهَا مُعَمَّمَا
أَكْرِمْ بِمَا فَازَ بِهِ وَأَعْظِمَا   اذْ كَانَ عنها النَّاسُ كُلًّا نُوَّمَا[a]

وان قحطبة عند مسيره الى العراق استخلف على ارض الجبل يوسف بن عَقيل الطائىّ واقبل ابن هبيرة حتى صار على شاطئ الفرات الغربىّ وهو فى نحوٍ من ثلثين الف رجل واقبل قحطبة حتى نزل فى الجانب الشرقىّ فاقام ثلثا ثم نادى فى جنوده ان اقْحموا خيلكم الماء فاقتحموها وقحطبة امام اصحابه ولما عبر اصحاب قحطبة قاتلهم ابن هبيرة فلم يقم لهم فانهزم حتى اتى واسطا فتحصّن فيها وفُقد قحطبة بن شبيب فلم يُدْر اين ذهب ويزعم بعض الناس ان فرسه غاص به فغرق وتولّى امر الناس ابنه الحسن بن قحطبة، ولمّا تحصّن ابن هبيرة بواسط خلّف الحسن بن قحطبة عليه بعض قوّاده فى عشرين الف رجل وسار نحو الكوفة وقد اخذها محمد بن خالد فوافاه الحسن بن قحطبة وبها الامام ابو العبّاس فاظهر ابا العباس واقبل به حتى دخل المسجد الاعظم واجتمع له الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على نبيّه عليه السلام ثم ذكر انتهاك بنى اميّة المحارم وهدمهم الكعبة ونصبهم عليها المجانيق وما ابدعوا من خبيث السير ثم نزل فاكثر الناس له من الدعاء واقبل نحو دار الامارة فنزلها وامر الحسن بن قحطبة بالانصراف الى واسط والاناخة بيزيد بن عمر بن

a) Ce vers dans P est placé avant le vers فى عصبة الخ.

هبيرة فسار الحسن وحاصر يزيد اشهرا كثيرة، قال الهيثم بن عدىّ بويع لابى العبّاس بالخلافة ولابى جعفر بولاية العهد من بعده فى رجب من سنة اثنتين وثلثين ومائة فلما استدفّ لابى العبّاس الامرة ولّى ابا سلمة الداعى جميع ما وراء بابه وجعله وزيره واسند اليه جميع اموره فكان يسمّى وزير آل محمد فكان يُنفذ الامور من غير مؤامرة وبلغ ذلك ابا مسلم وهو بخراسان فدعا مروان الضبّىّ وكان احد قوّاده وقال له انطلق الى الكوفة فاخرجْ ابا سلمة من عند الامام ابى العبّاس فاضرب عنقه وانصرف من ساعتك ففعل الضبّىّ ذلك فقال الشاعر يرثى ابا سلمة

انّ الوزيرَ وزيرَ آل محمّدٍ   أودى فمن يشناك كان وزيرا

ثمّ ان الامام اباه العبّاس رأى ان يوجّه اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط ليتولّى محاربة ابن هبيرة فوجّهه وكتب الى الحسن بن قحطبة يُعلمه ان العسكر عسكره واحبّ ان يكون اخوه المتولّى للامر فلمّا وافى ابو جعفر واسطًا تحوّل الحسن بن قحطبة عن سرادقه وخلّاه بجميع ما فيه له فنزله ابو جعفر بحريمه وحشمه وكتب ابو جعفر الى قوّاد يزيد بن عمر واشراف من معه من العرب يستميلهم بالاطماع ويمنّيهم على حظوظهم ويعرّفهم انصرام دولة بنى اميّة فاجابوه جميعا، وكان اوّل من اجابه وانحرف اليه زياد ابن صالح الحارثىّ وكان عامل ابن هبيرة على الكوفة واخصّ اصحابه عنده وقد كان ابن هبيرة ولّاه حراسة مدينته بالليل ودفع اليه

---

a) P ابى. b) P اخاه.

مفاتيح ابوابها، قال الهيثم فحدّثني ابي قال لما همّ زياد باللحوق بابي جعفر ارسل اليّ وكان وصيّ ابي فكنتُ ادعوه ابًا وعمًّا وقد كان رسوله اتاني عند اختلاط الظلام يأمرني بالمصير اليه فاتيته فخلا بي وقال يابن[a] اخي انك لستَ منّي اكتمه شيئا وقد اتاني كتاب ابي جعفر يدعوني الى اللحوق به ويبذل لي[b] على ذلك منزلة سنيّة واعلم فيّ كتابه انه راعٍ للخؤولة وكانت امّ ابي العبّاس حارثيّة قال والدي فقلتُ له يا عمّ ان لابن هبيرة اليك جميلة واكره لك الغدر به فقال يابن اخ انا من اشكر الناس له غيرَ انّي لا ارى ان أُقيم على مُلك قد انقصمت قُواه ووهت عُراه وانا لابن هبيرة اليوم عند ابي جعفر انفع منّي له هاهنا وارجو ان يُصلح الله امره بي. وعلى يدي فاقم عندي الى وقت خروجي لاسلّم اليك المفاتيح فاقمت عنده فلما مضى ثلث الليل امر غلمانه فحملوا اثقاله واسرجوا دوابّه ثمّ ركب وخرج من منزله وانا امشي معه حتى انتهى الى باب المدينة الذي يلي دجلة وكانت المفاتيح معه وامر الاحراس ان يفتحوا الباب وقال لهم اريد الخروج لاستطلاع بعض الامور وانا منصرف بعد ساعة، ثمّ خرج وامرني باغلاق الباب واخذ المفاتيح فقال لي فيما بيني وبينه اذا اصبحتَ فانطلق بالمفاتيح حتى تدفعها الى ابن هبيرة من يدك الى يده واعلمه انّي له هناك افضل منّي له هاهنا ثمّ ودّعني ومضى وانصرفتُ الى منزلي فلما اصبحتُ اتيتُ باب قصر الامارة فاستأذنت على ابن هبيرة فقال لي الحاجب هو قاعد في مصلّاه لم يقم عنه قلتُ اعلمه انّي

---

a) L يابن. b) P omet لي.

انيته فى مُهمّ فأذن لى فدخلت وهو قاعد فى محرابه وعليه كساء بركانىّ مُعْلَم فسلّمت عليه بالامرة فردّ السلام وقال مُهمّ فحدّثته بامر زياد بن صالح فدمعت عيناه وقال بمن تثق اليوم بعد زياد وتوليتى ايّاه الكوفة وبرّى به فقلت ايها الامير ان الله ربّما جعل فى المكروه خيرا وارجو ان ينفعك الله بمكانه هناك فقال لا حول ولا قوّة الا بالله ثمّ قال يا غلام علىّ بطارق بن قُدامة القسرىّ فدخل عليه وانا جالس عنده فدفع اليه تلك المفاتيح وقال يا طارق انى قد اخترتك لحراسة هذه المدينة على جميع اصحابك من خاصّتنا فكن كنحو ثقتى بك، ولما نزل على ابن هبيرة الحصار بعث الى المنصور يسأله الامان فأرسل اليه ان اردتَ ان اومنك على حكم امير المؤمنين ابى العبّاس فعلتُ فشاور ابن هبيرة نصحاءه فاشاروا عليه ان يفعل فارسل الى ابى جعفر يُعلمه انّى راض بذلك فكتب اليه ابو جعفر ذلك بخطّه واشهد على نفسه بذلك القوّاد فخرج ابن هبيرة الى ابى جعفر فى نفر من بطانته فدخل عليه وهو فى سرادقه وحول السرادق عشرة آلف رجل من اهل خراسان مستلئمين فى السلاح فامر ابو جعفر له بوسادة فجلس عليها قليلا ثمّ نهض ونُعى له بدابّته فركب وانصرف الى منزله وفُتحت ابواب المدينة ودخل الناس بعضهم فى بعض، قالوا وأُحصى ما فى الخزائن من الاموال والسلاح وما بقى من الطعام والعلف الذى كان ابن هبيرة قد ادّخر واعدّ للحصار فكان المال ثلثة آلف الف درهم ومن السلاح شىء كثير وطعام ثلثين الف رجل وعلف عشرين الف رأس من الدوابّ سنة، وان ابا جعفر كتب الى ابى العبّاس يخبره بخروج ابن هبيرة على حكمه

وقالت يا كسائيّ وهل يُغنى الحذر، وذُكر عن الاصمعى قال دخلتُ على الرشيد وكنت غبت عنه حولين بالبصرة فاومأ الىّ بالجلوس قريبا a منه فجلستُ قليلا ثم نهضت فاومأ الىّ ان اجلس فجلست حتى خفّ b الناس ثم قال لى c يا اصمعىّ الا تحبّ ان ترى محمدًا وعبد الله قلت بلى يا امير المؤمنين انى لاحبّ ذلك وما اردت القيام الا اليهما لاسلّم عليهما قال d تكفى ثم قال علىّ بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول وقال اجيبا امير المؤمنين فاقبلا كانهما قمرا افق قد قاربا خُطاهما وضربا ببصرهما الارض حتى وقفا على ابيهما فسلّما عليه بالخلافة واومأ اليهما فدنيا منه فاجلس محمدا عن يمينه وعبد الله عن شماله ثم امرنى بمطارحتهما فكنت لا أُلقى عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا فيه واصابا فقال كيف ترى ادبهما قلت يا امير المؤمنين ما رأيتُ مثلهما فى ذكائهما e وجودة ذهنهما فاطال الله بقاءهما ورزق الامّة من رأفتهما f ومعطفتهما فضمّهما الى صدره وسبقته عبرته حتى تحدّرت دموعه ثم اذن لهما حتى اذا نهضا وخرجا قال كيف بكم اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويودّ كثير من الاحياء انهم كانوا موتى قلتُ يا امير المؤمنين هذا شىء قضى به المنجّمون عند مولدهما او شىء اثرته العلماء فى امرهما قال لا بل شىء اثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى امرهما، قالوا فكان المأمون يقول فى خلافته قد كان الرشيد سمع جميع

a) Ici une lacune dans L qui est supplée par une main postérieure. b) L حف. c) L omet لى. d) L فعل. e) P ذكانهما. f) L رأفتهم est placé au dessus de بِرّ du texte.

ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد فلذلك قال ما قال ، قال الاصمعي وكان الرشيد يحبّ السمر ويشتهي احاديث الناس فكان يرسل اليّ اذا نشط لذلك وجنّ عليه الليل فاسامره . فاتيته ذات ليلة ولم يكن عنده احد فسامرته ساعة ثم اطرق وفكّر ثمّ[a] قال يا غلام عليّ بالعبّاسيّ[b] يعني الفضل بن الربيع . فحضر ودخل فاذن له بالجلوس فقال يا عبّاسيّ[c] انّي هممتُ بتولية العهد ومثبتُ الامرة[d] في محمد وعبد الله وقد علمت انّي ان ولّيتُ محمدا مع ركوبه هواه وانهماكه في اللهو واللذّات خلّط على الرعيّة وضيّع الرأى حتى يطمع فيه الاقاصى من اهل البغى والمعاصى وان صرفتُ الامر الى عبد الله ليسلكنّ بهم المحجّة وليُصلحنّ المملكة وان فيه لحزم المنصور وشجاعة المهديّ فما ترى قال الفضل يا امير المؤمنين ان هذا امر خطير عظيم والزلّة فيه لا تستقال والكلام فيه مكان غير هذا فعلمتُ انهما يحبّان الخلوة فقمت عنهما وجلست[e] ناحيةً من[f] صحن الدار فما زالا يتناظران الى ان اصبحا واتّفق رأيهما على تولية محمد العهد وتصيير عبد الله من بعده وقسمة الاموال والجنود بينهما وان يقيم محمد بدار الخلافة ويتولّى المأمون خراسان فلما اصبح امر بجمع[g] القوّاد فاجتمعوا اليه فدعاهم الى بيعة محمد ومن بعده الى بيعة المأمون فاجابوا الى ذلك وبايعوا ، وفي سنة ثمانين ومائة عقد الرشيد

---

a) L و. b) L بابي العبّاس. c) L يا ابا العبّاس. d) L وتوصية الامر au lieu de مثبت الامر. e) L ajoute عنهما. f) L في. g) P بتجميع.

لعليّ بن عيسى بن ماهان على خراسان وفي ذلك العام خرج الرشيد الى ارض الشام واخذ على الموصل فلما وافاها امر بهدم مدينتها وقد كانوا وثبوا بعامله، وفي ذلك العام وثب اهل خراسان بعاملهم فقتلوه فاقام بالشام عامه ذلك ثم خرج حاجّا فلما انصرف قصد الانبار فنزل به بمدينة ابي العبّاس وهي من الانبار على نصف فرسخ وقد كان بقي بها جمعٌ عظيم من ابناء اهل خراسان توالدوا بها حتى كثروا فهم الى الآن فاقام بها شهرا ثم توجّه منها الى الرقّة فاقام بها شهرا وخرج منها غازيا الى ارض الروم فافتتح مدينة من مدائنهم تسمّى مصصوف ثم انصرف الى الرقّة فاقام بها بقيّة عامه ذلك، فلما كان اوان الحجّ حجّ فقضى نسكه وجعل منصرفه على الرقّة فاقام بها وولّى يزيد بن مَزْيَد ارمينية ثم قدم من الرقّة سنة اربع وثمانين ومائة حتى وافى مدينة السلام ونزل قصره بالرصافة واخذ عمّاله بالبقايا، ثم سار من مدينة السلام في سنة خمس وثمانين ومائة عائدا الى الرقّة وقد كان استطابها فلما كان اوان الحجّ حجّ فمرّ بالمدينة فاعطاهم ثلث اعطيات واعطى اهل مكّة عطاءين ثم انصرف فقصد الانبار فاقام بها شهرا ثم انصرف الى مدينة السلام ثم عقد البيعة لابنه القسم بعد محمد وعبد الله وولّاه الشام فوجّه القسم عليها[a] عمّاله، وحجّ الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة وانصرف فنزل الحيرة واقام بها ايّاما ثم دخل مدينة السلام، وفي سنة تسع وثمانين سار الى الرىّ فاقام بها شهرا ثم انصرف نحو مدينة

---

a) P عليهما.

السلام فضحّى بقصر اللصوص ثم دخل بغداد ولم ينزلها ومضى حتى انتهى الى السّالحين وهى من مدينة السلام على ثلثة فراسخ فبات بها ثم سار عامدا للرقّة حتى وافاها وامر عند ممرّه ببغداد بخشبة جعفر بن يحيى أن تُحْرَق واقام بالرقّة بقيّة ذلك العام فلما دخلت سنة تسعين ومائة خرج غازيا لارض الروم حتى وغل فيها وانتهى الى هِرَقْلة فافتتحها a، وفى ذلك العام خرج رافع بن نصر بن سيّار مغاضبا بارض خراسان وكان سبب خروجه ان علىّ بن عيسى بن ماهان لما ولى خراسان اساء السيرة وتحامل على من كان بها من العرب واظهر الجور فخرج عليه رافع فواقعه وقعات ثم انحاز فيمن اتّبعه من اهل خراسان وكانوا زهاء ثلثين الف رجل فى سمرقند واقام بمدينتها وبلغ ذلك الرشيد فعزل علىّ بن عيسى عنها واستعمل عليها هَرْثمة بن أعْيَن ثم انصرف الرشيد قافلا من الروم حتى نزل مدينة السلام عامه ذلك واستخلف ابنه محمدا على دار المملكة وخرج عامدا لارض خراسان ليتولّى حرب رافع بنفسه، ودخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة وفيها خرجت الخُرّميّة بارض الجبل فى المرّة الاولى فوجّه اليهم محمد الامين بعبد الله بن مالك الخزاعىّ فقتل منهم مقتلة عظيمة وشرّد بقيّتهم فى البلدان وسار الرشيد حتى وافى مدينة طوس فنزل فى دار حُميد الطوسىّ ومرض بها مرضا شديدا فجُمع له الاطباء يعالجونه فقال

إنّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ ودَوَائِهِ لا يَسْتَطِيعُ دِفاعَ مَحْذُورٍ جَرَى
ما لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بالدَّآءِ الّذى قد كان يُشفِى مثله فيما مضى

a) P ففتحها. b) P فيها.

فلما اشتدّ به الوجع قال للفضل بن الربيع يا عبّاسىّ ما تقول الناس قال يقولون ان شانئٌ امير المؤمنين قد مات فامر ان يُسْرَج له حمار ليركبه ويخرج فأسرج له وحُمل حتى وُضع على السرج فاسترخت فخذاه ولم يستطع الثبوت فقال أَرى الناس قد صدقوا ثم توفّى وذلك فى سنة ثلث وتسعين ومائة يوم السبت لخمس ليال خلون من جمدى الآخرة a وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرا ونصفا، فاتت الخلافة محمدا b الامين ببغداد يوم الخميس للنصف من جمدى الآخرة ونعاه للناس يوم الجمعة ودعاهم الى تجديد البيعة فبايعوا، ووصل الخبر بوفاة الرشيد الى المأمون وهو بمدينة مرو يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر فركب الى المسجد الاعظم ونودى فى الجنود وسائر الوجوه فاجتمعوا وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبىّ وآله ثم قال ايها الناس احسن الله عزاءنا وعزاءكم فى الخليفة الماضى صلوات الله عليه وبارك لنا ولكم فى خليفتكم c الحادث مدّ الله فى عمره ثم خنقته العبرة فمسح عينه بسواده ثم قال يا اهل خراسان جدّدوا البيعة لامامكم الامين فبايعه الناس جميعا، ولما اتت الخلافة محمدا وبايعه الناس دخل عليه الشعراء وفيهم الحسن بن هانئ فانشدوه وقام الحسن فى آخرهم فانشده قوله

الا دارِها بالماءِ حتى تُلِينَها فلن تُكرِمَ الصَّهْباءَ حتى تُهِينَها
وحَمْراءَ قبلَ المزجِ صفراءَ بعدَه كأنّ شُعاعَ الشمسِ يَلْقاك دُونَها
كأنّ يَواقيتًا رَواكدَ حولَها وزُرْقَ سَنانيرٍ تُديرُ عُيونَها

---

a) P الاخرى. b) L محمد. c) P الخليفة.

لقد جَلَّلَ اللّٰهُ الكَرامةَ أُمّةً   يَكونُ اميرُ المُؤمنين أَمينَها
حَمَيتَ حِماها بالقَنابِلِ a والقَنَا   ووَفّرتَ دُنْياها عليها ودِينَها
يَراكَ بَنُو المَنْصورِ أَوْلاهم بها   وإن أَظْهَروا غيرَ الّذي يَكْتمونَها

فوصلهم جميعا وفضّله، ثم ان محمدا الامين دعا اسمعيل بن صبيح كاتب السرّ فقال ما الذي ترى يابن b صبيح قال ارى دولة مباركة وخلافة مستقيمة وامرا مقبلا فتمّم الله ذلك لامير المؤمنين بافضله واجزله قال له محمد انى لم أبْغِك قاصّا انما اردتُ منك الرأى قال اسمعيل ان رأى امير المؤمنين ان يوضح لى الامر لأشير عليه بمبلغ رأيى ونصحى فعل قال انى قد رأيتُ ان اعزل اخى عبد الله عن خراسان واستعمل عليها موسى بن امير المؤمنين قال اسمعيل أعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تنقض ما اسّسه الرشيد ومهّده وشيّد اركانه قال محمد ان الرشيد مُوِّه عليه فى امر عبد الله بالزَخْرفة ويحك يابن صبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم رأيا منك حيث قال لا يجتمع فحلان فى هجمة الا قتل احدهما صاحبه قال اسمعيل اما اذ c كان هذا رأيك فلا تجاهره بل اكتب اليه واعلمه حاجتك اليه بالحضرة ليُعينك على ما قلّدك الله من امر عباده وبلاده فاذا قدم عليك وفرّقت بينه وبين جنوده كسرتَ حدّه وظفرت به وصار رهنا فى يديك فتأتِ فى امره ما اردتَ قال محمد اجدتَ يابن صبيح واصبت هذا لعمرى الرأى، ثم كتب اليه يعلمه ان الذى قلّده الله من امر الخلافة والسياسة قد اثقله ويسأله ان يقدم عليه ليعينه على اموره ويشير عليه بما فيه

---

a) P بالقبايل. b) L يا ابن de même ll. 13 et 19. c) P اذا.

مصلحته فان ذلك أعْوَدُ على امير المؤمنين من مقامه بخراسان واعمرُ للبلاد وادرُّ للفيء واكبتُ للعدوّ وآمنُ للبيضة، ثم وجّه الكتاب مع العبّاس بن موسى ومحمد بن عيسى وصالح صاحب المصلّى فساروا نحو خراسان فاستقبلهم طاهر بن الحسين مُقبلا من عند المأمون على ولاية الرىّ حتى انتهوا الى المأمون وهو بمدينة مرو فدخلوا عليه واوصلوا الكتاب اليه وتكلّموا فذكروا حاجة امير المؤمنين الامين[a] اليه وما يرجو في قربه من بَسْط المملكة والقوّة على العدوّ فابلغوا في مقالتهم وامر المأمون بانزالهم واكرامهم، ولما جنّ عليه الليل بعث الى الفضل بن سهل وكان اخصّ وزرائه عنده واوثقهم في نفسه وقد كان جرّب منه وثاقة رأى وفضل حزم فلما اتاه خلا به واقرأه كتاب محمد واخبره بما تكلّم به الوفد من امر التحضيض على المسير الى اخيه ومعاونته على امره قال الفضل ما يريد بك خيرا وما ارى لك الا الامتناع عليه قال المأمون فكيف يمكنني الامتناع عليه والرجال والاموال معه والناس مع المال قال الفضل أجّلني ليلتي هذه لآتيك غدا بما ارى قال له المأمون امض في حفظ الله فانصرف الفضل بن سهل الى منزله وكان منجّما فنظر ليلته كلّها في حسابه ونجومه وكان بها ماهرا فلما اصبح غدا على المأمون فاخبره انه يظهر على محمد ويغلبه ويستولى على الامر، فلما قال له ذلك بعث الى الوفد فاحسن صلاتهم وجوائزهم وسألهم أن يحسّنوا امره عند الامين ويبسطوا من عذره وكتب معهم اليه اما بعد فان الامام الرشيد ولّاني هذه

a) P omet الامين.

الارض على حين كَلَب من عدوّها وقَلَّ من سَدّها وضعف من جنودها ومتى اخللتُ بها او زلت a عنها لم آمن انتقاض الامور فيها وغلبة احداثها عليها ما يصل ضرره الى امير المؤمنين حيث هو فرأْى امير المؤمنين فى ان لا ينقض ما ابرمه الامام الرشيد، وسار القوم بالكتاب حتى وافوا به الامين واوصلوا الكتاب اليه فلما قرأه جمع القوّاد اليه فقال لهم انى قد رأيتُ صرف اخى عبد الله عن خراسان وتصييره معى ليعاوننى فلا غنى بى عنه فما ترون فأسكت القوم فتكلّم خازم بن خُزيمة فقال يا امير المؤمنين لا تحمل قوّادك وجنودك على الغدر فيغدروا بك ولا يرون منك نقض العهد فينقضوا عهدك قال محمد ولكن شيخ هذه الدولة علىّ بن عيسى بن ماهان لا يرى ما رأيتَ بل يرى ان يكون عبد الله معى ليوازرنى ويحمل عنّى ثقل ما انا فيه بصدده، ثم قال لعلىّ بن عيسى انى قد رأيتُ ان تسير بالجيوش الى خراسان فتلى امرها من تحت يدَىْ موسى بن امير المؤمنين فانتخب من الجنود والجيوش على عينك ثم امر بديوان الجند فدُفع اليه فانتخب ستّين الف رجل من ابطال الجنود وفرسانهم ووضع لهم العطاء وفرّق فيهم السلاح وامره بالمسير فخرج بالجيوش وركب معه محمد فجعل يُوصيه ويقول اكرم من هناك من قوّاد خراسان وضَعْ عن اهل خراسان نصف الخراج ولا تُبق على احد يشهر b عليك سيفا او يرمى عسكرك بسهم ولا تدع عبد الله يقيم الا ثلاثا من يوم تصل اليه حتى تُشخصه الى ما c قبَلى، وقد

---

a) P زلت. b) P شهر. c) P omet ما.

كانت زبيدة تقدّمت الى علىّ بن عيسى وكان اتاها مودّعا فقالت له ان محمدا وان كان ابنى وثمرة فؤادى فان لعبد الله من قلبى[a] نصيبا وافرا من المحبّة وانا التى[b] ربّيته وانا احنو عليه فايّاك ان يبتداه[c] منك مكروه او تسير امامه بل سر اذا سرت معه من ورائه وان دعاك فلبّه ولا تركب حتى يركب قبلك وخذ بركابه اذا ركب واظهر له الاجلال والاكرام ثم دفعت اليه قيدا من فضّة وقالت ان استعصى عليك فى الشخوص فقيّده بهذا القيد، وان محمدا انصرف عنه بعد ان اوعز اليه واوصاه بكلّ ما اراد وسار علىّ بن عيسى بن ماهان حتى صار الى حلوان فاستقبله عير مقبلة من الرىّ فسألهم عن خبر طاهر فاخبروه انه يستعدّ للحرب فقال وما طاهر ومن طاهر ليس بينه وبين اخلائه الرىّ الا ان يبلغه انى قد جاوزت عقبة همذان ثم سار حتى خلّف عقبة همذان وراءه فاستقبله عير اخرى فسألهم عن الخبر فقالوا ان طاهرا قد وضع العطاء لاصحابه وفرّق فيهم السلاح واستعدّ للحرب فقال فى كم هو فقالوا فى زهاء عشرة آلاف رجل فاقبل الحسن بن علىّ بن عيسى على ابيه فقال يا ابة ان طاهرا لو اراد الهرب لم يقم بالرىّ يوما واحدا فقال يا بنىّ انما تستعدّ الرجال لاقرانها وان طاهرا ليس عندى من الرجال الذين يستعدّون لمثلى ويستعدّ له مثلى، وذكروا ان مشايخ بغداد قالوا لم نر جيشا كان اظهر سلاحا ولا اكمل عدّة ولا افره خيلا ولا انبل رجالا من جيش علىّ بن عيسى يوم خرج

---

a) P قبلى. b) L P الذى. c) L يبتداه ; P نبداه.

انما كانوا نُخَباء، وان طاهر بن الحسين جمع اليه رؤساء اصحابه فاستشارهم[a] في امره فاشاروا عليه ان يتحصّن بمدينة الرىّ ويحارب القوم من فوق السور الى ان يأتيه مدد من المامون فقال لهم ويحكم انى ابصرُ بالحرب[b] منكم انى متى تحصّنتُ استضعفتُ نفسي ومال اهل المدينة اليه لقوّته وصاروا اشدّ علىّ من عدوّى لخوفهم من علىّ بن عيسى ولعلّه ان يستميل بعض من معى بالاطماع والرأىُ ان القى الخيل بالخيل والرجال بالرجال والنصر من الله، ثم نادى في جنوده بالخروج عن المدينة وان يعسكروا بموضع يقال له القَلُوصة فلما خرجوا عمد اهل الرىّ الى ابواب مدينتهم فاغلقوها فقال طاهر لاصحابه يا قوم اشتغلوا بمن امامكم ولا تلتفتوا الى من وراءكم واعلموا انه لا وزر لكم ولا ملجأ الا سيوفكم ورماحكم فاجعلوها حصونكم واقبل علىّ بن عيسى نحو القلوصة فتواقف العسكران للحرب والتقوا فصدقهم اصحاب طاهر الحملة فانتقضت تعبية علىّ بن عيسى وكانت منهم جولة شديدة فناداهم علىّ بن عيسى وقال ايها الناس ثوبوا[c] واحملوا معى فرماه رجل من اصحاب طاهر فاثبته بعد ان دنا منه وتمكّن رمية بنشّابة وقعت في صدره فنفذت[d] الدرع والسلاح حتى افضت الى جوفه وخرّ مغشيًّا عليه ميّتا واستوت الهزيمة باصحابه فما زال اصحاب طاهر يقتلونهم وهم مولّون حتى حال الليل بينهم وغنموا ما كان في عسكرهم من السلاح والاموال، وبلغ ذلك محمدا فعقد

---

a) P واستشارهم. b) P في الحرب. c) P توبوا. d) L فنفدت; P فقدت.

لعبد الرحمن الابناوىّ فى ثلثين الف رجل من الابناء وتقدّم اليهم ان لا يغترّوا كاغترار علىّ بن عيسى ولا يتهاونوا كتهاونه فسار عبد الرحمن حتى وافى همذان وبلغ ذلك طاهرا فتقدّم وسار نحوه فالتقوا جميعا فاقتتلوا شيئا من قتال فلم يكن لاصحاب عبد الرحمن ثبات فانهزم واتّبعه اصحابه فدخلوا مدينة همذان فتحصّنوا فيها شهرا حتى نفد ما كان معهم من الزاد ثم طلب عبد الرحمن الابناوىّ الامان له ولجميع اصحابه فاعطاه *a* طاهر ذلك ففتح ابواب المدينة ودخل الفريقان بعضهم فى بعض وسار طاهر حتى هبط العقبة فعسكر بناحية أسدآباذ ففكر عبد الرحمن وقال كيف اعتذر الى امير المؤمنين فعبّأ *b* اصحابه فلما طلع الفجر زحف باصحابه الى طاهر وهو غارّ فوضع فيهم السيوف فوقفت طائفة من اصحاب طاهر رجّالة يذبّون عن اصحابهم حتى ركبوا واستعدّوا ثم حملوا على عبد الرحمن واصحابه فاكثروا فيهم القتل فلما رأى ذلك عبد الرحمن ترجّل فى حماة اصحابه فقاتلوا حتى قُتل عبد الرحمن وقُتلوا معه وبلغ ذلك محمدا فسُقط فى يده وجهّز جنودة فعقد لعبد الله *c* الحرشىّ فى خمسة آلف رجل وليحيى *d* بن علىّ ابن عيسى فى مثل ذلك فسارا حتى وافيا قرميسين وبلغ طاهرا ذلك فسار نحوهما فانهزما من غير قتال حتى رجعا الى حلوان فاقاما هناك، فزحف طاهر نحو حلوان فانهزما حتى لحقا ببغداد واقام طاهر بحلوان حتى وافاه هرثمة بن اعين من عند المأمون فى ثلثين الف رجل من جنود خراسان فاخذ طاهر من حلوان

---

a) P فاعطاهم. *b*) L. P. فعبّا. *c*) L P الرحمن cfr. Tab. III, ٨٣١, 8 et suiv. *d*) L P للحسن cfr. Tab. ٨٢٧, 11 et suiv.

نحو البصرة والاهواز وتقدّم هرثمة الى بغداد فلم تقم لمحمد قائمة حتى قُتل وكان من امره ما كان، وان طاهر بن الحسين صعد من البصرة وتقدّم هرثمة حتى احدقا ببغداد واحاطا بمحمد الامين ونصبا المنجنيق على داره حتى ضاق محمد بذلك ذرعا وكان هرثمة بن اعين يحبّ صلاح حال محمد والابقآء على حشاشة نفسه فارسل اليه محمدٌ يسأله القيام بامره واصلاح ما بينه وبين المأمون على ان يخلع نفسه عن الخلافة ويسلّم الأمر لاخيه فكتب اليه هرثمة قد كان ينبغي لك ان تدعو الى ذلك قبل تفاقم الامر فاما الآن فقد جاوز السيل الزُبا وشغل الحَلْيُ اهله ان يُعارا ومع ذلك فانى مجتهد فىّ اصلاح امرك فصر الىّ ليلا لاكتب بصورة امرك الى امير المؤمنين وآخذ لك عهدا وثيقا ولستُ آلُوه a جدّا ولا اجتهادا فى كلّ ما عاد b بصلاح حالك وقربك الى امير المؤمنين فلما سمع ذلك محمد استشار نصحآءه ووزرآءه فاشاروا بذلك عليه وطمعوا فى بقآء مهجته فلما جنّه الليل ركب فى جماعة من خاصّته وثقاته وجواريه يريد العبور الى هرثمة فاحسّ c طاهر بن الحسين بالمراسلة التى جرت بينهما والموافقة التى اتّفقا عليها فلما اقبل محمد وركب بمن معه المآء شدّ عليه طاهر فاخذه ومن معه ثم دعا به فى منزله فاحتزّ رأسه وانفذه من ساعته الى المأمون واقبل المأمون حتى دخل مدينة السلام وصفت له المملكة واستوسقت له الامور وكان قتلُ محمد الامين ليلة الاحد لخمس خلون من المحرّم سنة ثمان

---

a) L آلوا. b) Tout ce qui suit jusqu'à la fin dans L est suppléé par une main postérieure. c) P فاحسن.

وتسعين ومائة وقُتل وله ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته أربع سنين وثمانية اشهر وبويع المأمون وهو عبد الله بن الرشيد يوم الاثنين لخمس بقين من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان شهما بعيد الهمّة ابيّ النفس وكان نجم ولد العبّاس فى العلم والحكمة وقد كان اخذ من جميع العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذى استخرج كتاب اقليدس من الروم وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الاديان والمقالات وكان استاذه فيها ابا الهُذيل محمد بن الهُذيل *a* العلّاف ودخل بلاد الجزيرة والشام فاقام بها مدّة طويلة ثمّ غزا الروم وفتح فتوحا كثيرة وابلى بلآءً حسنا ثمّ توفّى على نهر البذندون ودفن بطرسوس يوم الاربعاء لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين *b* وكانت ولايته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلثة عشر يوما وقد كان بلغ من السنّ تسعا وثلثين سنة وقد كان بايع لابنه العبّاس بن المأمون بولاية العهد من بعده وخلّفه بالعراق فلما مات هو على نهر البذندون جمع اخوه ابو اسحق محمد بن هرون المعتصم بالله اليه وجوه القوّاد والاجناد فدعاهم الى بيعته فبايعوه فسار من طرسوس حتى وافى مدينة السلام فدخلها وخلع العبّاس بن المأمون عنها وغلبه عليها وبايعه الناس بها وكان قدومه بغداد مستهلّ شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين *b* فاقام بها سنتين ثمّ مرّه *c* باتراكه الى سُرّ مَن رأى فابتناها واتّخذها دارا ومعسكرا وكانت فى خلافته فتوحات لم تكن لاحد من الخلفآء الذين مضوا

---

a) P ajoute الذى يقال له . *b*) L P مائتين . *c*) L امر .

مثلها قبله فنها فتح بابك واسره وقتله اياه وصلبه ومنها مازيار صاحب قلعة طبرستان فانه تحصّن فى القلاع والجبال فما زال به حتى اخذه فقتله a وصلبه الى جنب بابك ومنها جعفر الكردىّ وقد كان اخرب البلاد وسبى b الذرارىّ فوجّه الخيول فى طلبه ولم يزل به حتى اخذه وقتله وصلبه الى جنب بابك ومازيار ومن ذلك فتح عمّوريّة وهى القسطنطينيّة الصغرى والاخرى فتحها الله على يديه c وكان ابتداء امر بابك انه تحرّك فى آخر ايّام المأمون وقد اختلف الناس فى نسبه ومذهبه d والذى صحّ عندنا وثبت انه كان من ولد مطهّر بن فاطمة بنت ابى مسلم هذه التى ينتسب e اليها الفاطميّة f من الخرّميّة لا الى فاطمة بنت رسول الله صلّعم فنشأ بابك والجَبْل g مضطرب والفتن متّصلة فاستفحل امره بقتل h من حوله بالبذّ واخراب i تلك الامصار والقرى التى حواليه لتصفو له البلاد ويصعب مطلبه وتشتدّ المؤنة فى التوصّل اليه واشتدّت شوكته واستفحل امره وقد كان المأمون وجّه اليه حين اتّصل به خبره عبد الله بن طاهر بن الحسين فى جيش عظيم فسار اليه ونزل فى طريقه الدينور فى ظاهرها فى مكان يعرف الى يومنا هذا بقصر عبد الله بن طاهر وهو كرم مشهور ومكان مذكور ثم سار منها حتى وافى البذّ وقد عظم امر بابك وتهيّبه الناس فحاربوه فلم يقدروا عليه ففضّ جمعهم وقتل صناديدهم وكان ممّن

---

a) P وقتله. b) L P سبا. c) P يده. d) L واهل مذهبه. e) P ينسب. f) L P فاطمية. g) P الجبل. h) L فاستفحل امره وقتل. i) L اخرب.

قتل فى تلك الوقعة محمد بن حميد الطوسىّ وهو الذى رثاه ابو تمّام بقصيدته التى يقول فيها

كأنّ بنى نبهانَ يومَ وفاته
نُجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البَدْرُ

وفيها يقول

فاثبتَ فى مُسْتَنقعِ الموتِ رِجْلَه a
وقال لها b من تحتِ أخْمَصِك c الحَشْرُ

فلما افضى الامر الى ابى اسحق المعتصم بالله لم تكن همّته d غيره فاعدّ له الاموال والرجال واخرج مولاه الافشين حَيْدَر بن كاوس e فسار الافشين بالعساكر والجيوش حتى وافى بَرْزَنْد f فاقام بها حتى طاب الزمان وانحسرت الثلوج عن الطرقات ثم قدّم خليفته g بوبارة h وجعفر بن دينار وهو المعروف بجعفر الخيّاط فى جمع كثير من الفرسان الى الموضع الذى كان فيه معسكرا وامرهما ان يحفرا خندقا حصينا فسارا حتى نزلا هناك واحتفرا الخندق فلما فرغا من حفر الخندق استخلف الافشين ببرزند i المرزبان مولى المعتصم فى جماعة من القوّاد وسار هو حتى نزل الخندق ووجّه بوبارة وجعفرا الخيّاط فى جمع كثيف الى رأس نهر كبير وامرهما بحفر خندق آخر هناك فسارا حتى احتفراه فلما فرغا وافاهما الافشين ثم خلّف فى موضعه محمد بن خالد بُخاراخُذاه k

---

a) L رجله. b) L له. c) L P اخمصك. d) P لم يكن همّة. e) L كاوش. f) P برزيد. g) L خلفته. h) P بيناره; Tab. بوزباره III, 1225. i) P ببرزيد. k) P بخاخذاه; L خاخذاه cfr. Tab. III, 1197, 1203.

وشخص الى دَرُّوذ[a] فى خمسة آلف فارس والفى راجل ومعه الف رجل من الفَعَلة حتى نزل دروذ واحتفر بها[b] خندقا عظيما وبنى عليها سورا شاهقا فكان بابك واصحابه يقعدون على جبال شاهقة فيشرفون منها على العسكر ويطّلعون ثم ركب الافشين يوم الثلثاء لثلث بقين من شعبان فى تعبية وحمل المجانيق وامر بابك [آذين ان يحصّن[c]] تلّا مشرفا على المدينة ومعه ثلثة آلف رجل وقد كان احتفر حوله الآبار ليمتنع[d] الخيل منهم فانصرف الافشين يومه الى خندقه ثم غدا عليه يوم الجمعة فى غرّة شهر رمضان فنصب المجانيق والعرّادات على المدينة واحدقت القوّاد والرؤساء واقبل بابك فى انجاد اصحابه وصبّابهم فقاتلوه القوّاد قتالا شديدا الى العصر ثم انصرفوا وقد نكوا فى اصحابه واقام الافشين ستّة ايام ثم ناهضه يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر رمضان واستعدّ له بابك فوضع على البذّ عَجَلا عظيما ليرسله على اصحاب الافشين ثم ارسل بابك رجلا يقال له موسى الاقطع الى الافشين يسأله ان يخرج اليه ليشافهه بما فى نفسه فان صار الى مراده والا حاربه فاجابه الافشين الى ذلك فخرج بابك حتى صار بالقرب من الافشين فى موضع بينهما واد فلما رأى الافشين كفّر له فبسطه الافشين واعلمه ما فى الطاعة من السلامة فى الدنيا والآخرة فلم يقبل ذلك فانصرف الى موضعه وامر اصحابه بالحرب فتسرّعوا الى ذلك ودهدهوا[e] العجل الذى كانوا اعدّوه فانكسر العجل ودبّ اصحاب الافشين فدفعوهم الى رأس الجبل وقد كان بزباره وجعفر الخيّاط

---

a) P ررود. b) L omet بها. c) La lacune du texte est suppléée par la conjecture, cfr. Tab. ١٢١٦, 8, 16. d) L ليمنع. e) L ودهدوا.

وقفا بحذآء عبد الله اخى بابك فحملا وحمل عليهم القوّاد من جميع النواحى فقتلوهم قتلا ذريعا وانهزموا حتى دخلوا المدينة فدخلوا خلفهم فى طلبهم وصارت(a) الحرب فى ميدان وسط المدينة وكانت حربا لم يُرَ مثلها شدّة وقتلوا فى الدور والبساتين وهرب عبد الله اخو بابك فلما رأى بابك ان العساكر(b) قد احدقت به والمذاهب قد ضاقت عليه وان اصحابه قد قتلوا وفُلّوا(c) توجّه الى ارمينية وسار حتى عبر نهر الرّسّ متوجّها الى الروم فلما عبر نهر(d) الرّسّ قصد نحوه سهل بن سُنْباط(e) صاحب الناحية وقد كان الافشين كتب الى اصحاب تلك النواحى والى(f) الاكراد بارمينية والبطارقة باخذ الطرق عليه فوافاه سهل بن سنباط [illegible] بابك غيّر لباسه وبدّل زيّه وشدّ الخِرَق على رجليه(g) وركب بغلة باكاف فاوقع به سهل بن سنباط فاخذه(h) اسيرا ووجّه به الى الافشين فاستوثق منه الافشين وكتب الى المعتصم بالفتح واستأذنه فى القدوم عليه فاذن له فسار حتى قدم عليه ومعه بابك واخوه فكان من قتل المعتصم بابك وقطع(i) يديه ورجليه وصلبه ما هو مشهور، قالوا ولما قدم الافشين ومعه بابك اجلسه المعتصم على سرير امامه وعقد التاج على رأسه وفى ذلك يقول اسحق بن خلف الشاعر فى قصيدته التى مدح فيها المعتصم بالله

ما غِبْتَ عن حَرْبٍ تَحَرَّقَ نارُها   بالبَذّ كنتَ هُنا وانتَ هُناكا(k)
عَزَّتْ بِافْشِينٍ حُسامِك أُمّةٌ   والدِينُ مُتَمَسِّكٌ به اسْتَمْساكا

---

a) P صار. b) L العسكر. c) L قلّوا. d) L omet نهر.
e) P اسباط; cfr. Tab. III, 1223. f) L omet الى. g) P رجله.
h) L واخذه. i) L قطعه. k) L هنالكا.

ثمّا اتاك ببابك توّجْتَه   وأحَقّ من اضْحَى له تاجاكا

ان احمد بن ابى دُؤاد وجد على الافشين لكلام بلغه عنه فاشار على المعتصم [a] ان يجعل [b] الجيش نصفين نصفا مع الأفشين ونصفا مع اشناس ففعل المعتصم ذلك فوجد الافشين منه وطال حزنه واشتدّ حقده فقال احمد بن ابى دؤاد للمعتصم يا امير المؤمنين ان ابا جعفر المنصور استشار انصح الناس عنده فى امر ابى مسلم فكان من [c] جوابه ان قال يا امير المؤمنين ان الله [d] تعالى يقول لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا [e] فقال له [f] المنصور حسبك ثم قتل ابا مسلم [g] فقال له المعتصم انت ايضا حسبك يا ابا عبد الله ثم وجّه الى الافشين فقتله وزعموا انهم كشفوا عنه فوجدوه غير مختون ومات المعتصم بالله يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع [h] وعشرين ومائتين وصلى عليه ابو عبد الله احمد بن ابى دؤاد وكان المعتصم اوصى اليه بالصلاة عليه وكانت ولايته [i] ثمان سنين وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما وكان قد بلغ من السنّ تسعا وثلثين سنة ۞

وهذا آخر كتاب [k] الاخبار الطوال على ما جمعه ابو
حنيفة احمد بن داود الدينورى [l] رحمه
الله تعالى ورضى عنه ۞

a) P ajoute بان. b) L بفعل. c) L فى. d) L omet الله. e) Cor. XXI, 22. f) P omet له. g) L omet ثم قتل ابا مسلم. h) L تسع i) L خلافته. k) P omet كتاب. l) P omet الدينورى.

تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب نهار الاثنين ثالث يوم من
شهر شوال سنة ١٢٠١ بخط افقر عباد الله واحوجهم اليه اسير
ذنبه حسين بن حية بن عبّاس العبسي بلدا الشافعي
مذهبا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
والمسلمات وصلى الله على سيّدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

